# مجلة المؤرخ

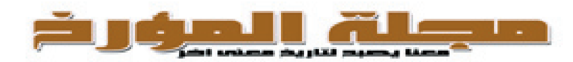
معنا يصبح لتاريخ معنى أخر

## المجتمع الأندلسي في القرن الرابع الهجري
## من خلال شهادة مؤرخ معاصر
## ( ابن حَيَّان القرطبي )

## ديبلوماسية أحمد المنصور السعدي
## من خلال تقاييد أسير برتغالي

## ترسيخ قيمة المواطنة عبر التعريف بالتاريخ
## إحدى أهم أهداف جمعية ليون الافريقي التنمية والتقارب الثقافي

## دور الشرطة في استتباب الأمن بالمغرب الأوسط
## " العهد الزياني نموذجا "




## العدد الرابع
## يونيو - يوليوز - غشت ٢٠٠٩


مجلة إلكترونية تاريخية دورية
مهتمة بالتاريخ المغربي والعربي
تصدر كل ثلاث أشهر






تصدر عن جمعيه ليون الافريقي
للتنمية والتقارب الثقافي





**الغلاف** : **موقع شالة الاثري**






**المراسلات**
ترسل جميع المراسلات بإسم
رئيس التحرير
magazin.histoire@gmail.com


**الموقع الرسمي لمجلة المؤرخ :**

**magazin-histoire.blogspot.com**

# ولنا كلمة

الحالة الأولى:
عندما تعرض على أحد ما فكرة رحلة أو زيارة... دائما ما تكون الاجابة عبارة عن بعض الخيارات ... مثل السفر لغابة المعمورة أو شلالات أوزود أو حدائق بوقنادل أو ..... أو .... خيارات عديدة بالعشرات وربما بالمئات .... الغريب في الامر أنك لا تجد ضمن هذه الخيارات أبدا فكرة القيام برحلة لمكان تاريخي أو موقع أثري ، وكعادة الجميع فهم يتحججون بكون هذه الأماكن الأثرية والتاريخية هي مملة وزيارتها تجلب الكآبة والاختناق.. فما الفائدة من زيارة حجارة صماء بكماء ( على رأي أحدهم )....

الحالة الثانية :
استغربت مؤخرا عند زيارتي لصومعة حسان- المعلمة التاريخية العظيمة بمدينة الرباط- أن الناس تفضل التقاط الصور مع الخيول وحراس الضريح والحدائق الجانبية ، ولا تفكر أبدا بأخذ صورة تذكارية بجانب الصومعة التاريخية العريقة... إيه ( بالفعل أن للناس فيما يعشقون مذاهب ).

الحالة الثالثة:
عند زيارتي للمتحف الأثري بالرباط لاحظت أن جميع الزوار الأجانب يحملون كتب هي عبارة عن أدلة شاملة وكاملة عن المغرب وعند سؤالي عن السر في ذلك ، أجابوني أنهم لا يمكن أن يتحركوا من دون هذه الأدلة فهي مسلكهم الوحيد للتعرف على البلاد وإمكاناتها الطبيعية والتاريخية .. ليس هذا فحسب بل إن العديد منهم كان كلما شاهد قطعة من القطع المعروضة إلا وفتح الدليل وبحث فيه ، عله يجد شرحا هذه القطعة أو تلك فهم لا يكتفون مثلنا بالمشاهدة..
صراحة هذا ما أعجبني في هؤلاء الأجانب أنهم كلما دخلوا مكانا إلا وحاولوا أن يتعرفوا عليه ويتعرفوا على تاريخه بينما نحن كما ندخل كما نخرج ... طبعا لست أتحامل على أحد لكن دعوني أحكي لكم قصة الأسرة المغربية القادمة من إحدى المدن البعيدة ، و التي دخلت المتحف ودفعت 30 درهما لقاء ذلك ، لكن ليس لغرض المعرفة والتعرف على آثار بلادهم بل لأن إبنتهم التي أتوا لزيارتها ضربت لهم موعدا أمام الاذاعة والتلفزة المغربية كمكان معلوم للقاء ، فما إن وصلوا بثواني إلا وجاءت إبنتهم لإصطحابهم فخرجوا معها (بالفعل متحف الاثار مكان مثالي لتفادي حرارة الشمس الحارقة في مثل هذا الوقت ...
عجبي

الحالة الرابعة :
آه بمناسبة 30 درهم ، أعتقد أن دولار لكل شخص لدخول متحف يضم آثار البلاد ومقتنياتها هو الفضيحة بعينها والأمر الذي يجب أن تقف الوزارة الوصية أمامه طويلا فإذا افترضنا القدرة المادية للمغاربة الضعيفة والتي قد لا تسمح لهم بدفع هكذا رسوم ( رغم إعتقادي أن عشرة دراهم مرة أو مرتين في العمر ليست بالمشكلة ولن تتسبب بإفلاس دافعها ) فإن الأولى على وزارة الثقافة أن تضع تعريفة أعلى للأجانب فمن السخرية أن يدفع الاجنبي دولار واحد .. ( أقول للوزارة الوصية لاتبيعي الغالي رخيصا )

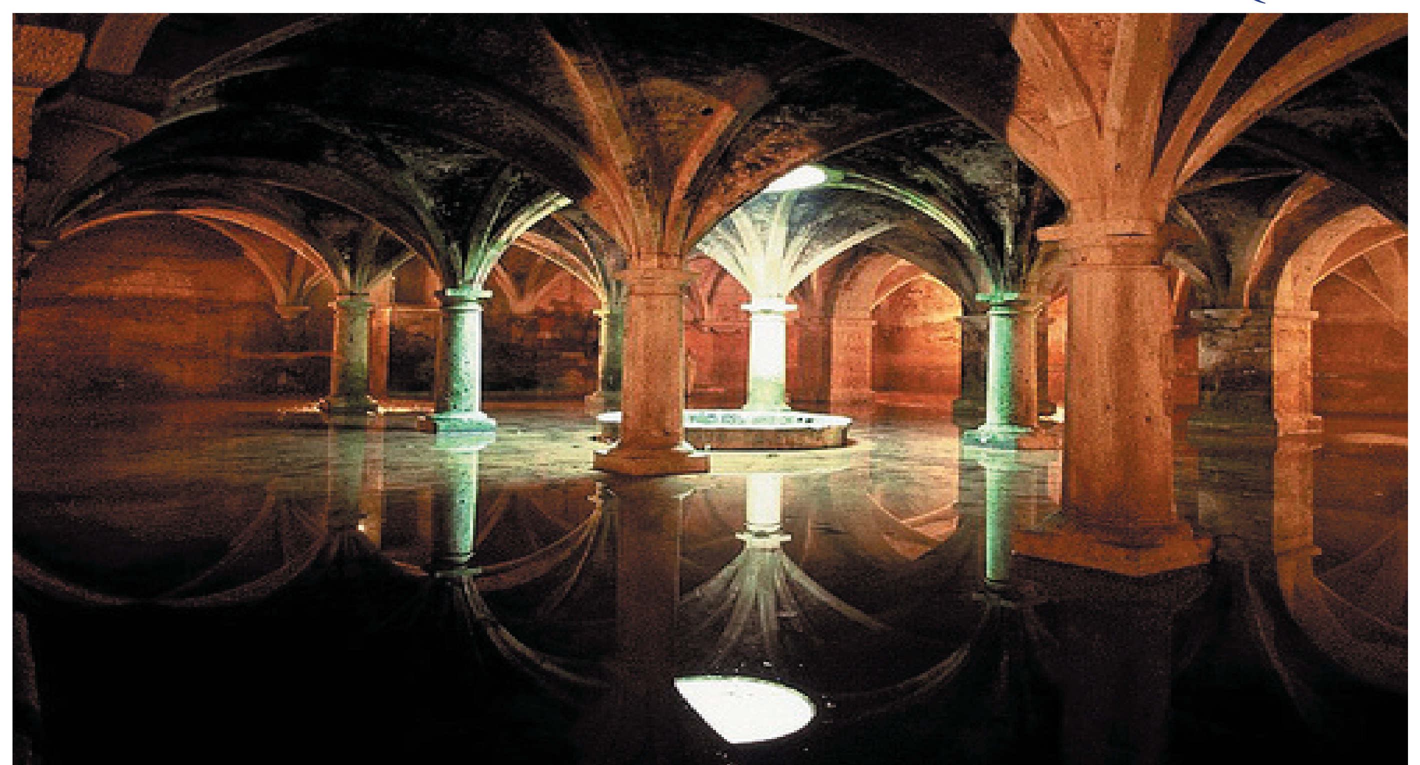
آخر حالة:
عند زيارتي للرباط إستقليت سيارة أجرة وأول ما ركبت طلبت من السائق أن يقلني لمتحف الآثار ..
أنا : من فضلك متحف الآثار
السائق : آسف أنا ابن المدينة وأشتغل سائق طاكسي ما يزيد عن عشر سنوات .. أجهل تماما المكان الذي تتحدثين عنه.
أنا : الإذاعة والتلفزة الوطنية
السائق : زنقة البريهي ... قوليها من الأول .


أزار غزلان




# ديبلوماسية أحمد المنصور السعدي من خلال تقاييد أسير برتغالي

محمد جادور: أستاذ جامعي كلية الآداب والعلوم الإنسانية
شعبة التاريخ - بن مسيك- الدار البيضاء - المغرب



يمثل كتاب ( شالدانيا)Antonio de Saldanha حلقة هامة في دراسة المغرب على عهد أحمد المنصور ، لأنه يقدم صورا متعددة عن الأوضاع الداخلية للبلاد، وعن علاقاتها الديبلوماسية مع الخارج، وتعزى هذه الأهمية بالدرجة الأولى إلى أهمية المؤلف كنبيل برتغالي عاش أسيرا في البلاط السلطاني من 1592 إلى 1606 من جهة، وإلى حرية التجول التي تمتع بها، وما واكبها من اتصالاته المستمرة سواء بعلوج الجيش السعدي، أو بالأسرى والمبعوثين المسيحيين، أو مع شخصيات وازنة بالمخزن السعدي من جهة أخرى، ويتخذ هذا الكتاب شكل تقاييد دونها انطلاقا مما رآه أو سمعه، والتي سأحاول من خلالها رصد علاقات المغرب الخارجية من منظور المؤلف.

أستهل هذه الورقة بعرض موجز لأهم القضايا الديبلوماسية التي تناولها Saldanha واعتبرها حجر الزاوية في تحركات أحمد المنصور الخارجية.

× أورد المؤلف أن فيليب الثاني كان يضغط على أحمد المنصور بشتى الوسائل لكي يسلمه مدينة العرائش، أو يستبدلها إما بمدينة الجديدة أو بمدينة أصيلا، وبرر ذلك بكون هذه الأخيرة لا تصلح لرسو السفن، بينما يوفر مصب نهر لوكوس الأمن للسفن الإسبانية التي تحتاج لإصلاح أي خلل أصابها(1)، خاصة وأنه قادر على استيعاب ثلاثمائة سفينة ، تستخدم لمواجهة نشاط الجهاد البحري المنطلق من الجزائر(2).

× إن المنصور اعترف في معاهداته مع باشوات الجزائر بأنه تابع للأتراك ، وأكد ذلك باتخاذه ذيل الفرس الأبيض ، وهو رمز تركي ، كشعار لإرضاء علي باشا حاكم الجزائر ولنيل صداقته(3)، بل أدى إتاوات التبعية للباب العالي.

× أرسل السلطان بعثة إلى إسبانيا بقيادة الأب مرين

Marin الذي اقترح عليه خلال عودته قطع كل علاقاته مع القسطنطينية ومع باشوية الجزائر، مقابل مساعدات وامتيازات إسبانية لضمان أمنه ، ومن بينها تسليمه الأميرين السعديين اللاجئين بإيبيريا، الناصر بن الغالب والمولى الشيخ(4).

×بعث المنصور سفارة بقيادة فقيه يدعى Abnum (عنون؟) إلى القسطنطينية للتفاوض حول تسليم العرائش للأتراك (5)، خاصة بعد تهديدهم بانتزاع المدينة بالقوة، وتعيين إسماعيل بن عبد الملك، اللاجئ لدى العثمانيين كسلطان (6) ، لكن رد فعل المنصور تجسد في تخليه عن ذيل الفرس كشعار، وتدشين سياسة القطيعة مع الأتراك ، مقابل حماية إسبانية وعده بها السفير الإسباني Pedro Venegas (7). غير أن والي الجزائر بدأ يستعد لدق طبول الحرب، مما أجبر المنصور على التعجيل بإرسال الأب إلى لشبونة للقاء فيليب الثاني بهدف الحصول على ضمانات عسكرية لحمايته من أي هجوم تركي يسعى إلى احتلال العرائش(8). وقد عاد المبعوث وهو يحمل الضمانات ، ويذكر المنصور بضرورة تسليم العرائش ، ويطمئنه بقرار فيليب الثاني نقل الناصر إلى قشتالة ، ويخبر تنصر المولى الشيخ (9). مما جعل السلطان لا يولي عناية خاصة لتهديدات المبعوث عبد الرحمن كطانهو Catanho الذي قدم من قبل والي الجزائر للاحتجاج باسم الباب العالي، عقب إقدام المنصور على التخلي عن شعار الأتراك، مما اعتبر مسا بالسلطة العثمانية (10).

× يشير Saldanha إلى الأحداث التي أعقبت وصول أصداء تجهيز علي باشا حاكم الجزائر ، لحملة بقيادة الرايس مكونة من ستين سفينة وستة آلاف تركي لغزو العرائش، وما أسفر عنها من استدعاء المنصور للسفير الإسباني Da Costa لتبليغ الأمر إلى فيليب الثاني ،وتذكيره بأن تسليم العرائش للإسبان أمر لا يخلو من مخاطرة ، بالنظر إلى تعارضه مع تعاليم الإسلام وما قد يثيره هذا التعارض من بلبلة في البلاد(11).

وهو يتفاوض مع الإسبان ، أمر أحمد المنصور ابنه محمد الشيخ المامون بإرسال مبعوث سري إلى الجزائر لتقديم الضمانات لعلي باشا، ولطمأنته بعدم تسليم المدينة للمسيحيين، بل تمكينه من الوقت الكافي لتحصين العرائش من خلال سيطرة الرايس Murato، وهو في طريقه إلى المغرب على ثغر مليلية ، لكن الأتراك فسروا هذه التحركات على أنها تمويهات من المنصور ، تستهدف بالأساس تخويف ملك إسبانيا، وإرغامه على حشد المزيد من القوات البحرية، التي نقلت على متن تسعين سفينة (12)، أجبرت باشا الجزائر على التراجع عن حملته.

× رفض المنصور تسليم العرائش لإسبانيا متذرعا للسفير الإسباني Baltazar Polo بكون ملكة إنجلترا طالبته بميناء المعمورة لرسو سفنها مقابل بيع كل الغنائم به ، بل اقترحت عليه مساعدة لاسترداد عرش البرتغال ، لكنه لم يستجب لمطالبها، وأخبره بتلقيه تهديدات من أبنائه بالتحالف مع الأتراك، في حالة إذا ما تخلى عن العرائش للإسبان(13).

وانطلاقا مما سبق نستشف أن المؤلف كان على اطلاع كبير بطبيعة العلاقات التي نسجها أحمد المنصور سواء مع الدول الأوربية وخاصة إسبانيا ، أو مع الإمبراطورية العثمانية، مما يدل على أنه استقى معلوماته من مصادر مقربة من بلاط السلطان، أفادته في صياغة المنحنيات التي رسمتها الدبلوماسية السعدية خلال هذه المرحلة . غير أنه ونحن نتصفح هذا الجدول الدبلوماسي الغني بالصور المتعددة تستوقفنا جملة من الملاحظات:

إذا كان التفاوض حول تسليم العرائش قد ظل هو المحور الرئيس للعلاقات الدبلوماسية بين أحمد المنصور وفيليب الثاني ، فإن قضايا أخرى نالت حظها من هذه العلاقات، وتتمثل أساسا في ثورة الناصر بن الغالب(14).

أكد المؤلف أن أحمد المنصور كان يستهدف من وراء الدبلوماسية تأكيد عظمة المخزن، وانتصاراته من جهة، وتنمية تجارته من جهة أخرى (15).وبالفعل فإن الدبلوماسية شكلت رمزا من رموز السلطة، وما يرتبط بها من أبهة، حيث اعتبر إرسال البعثات ونجاحها بالنسبة للسلطان وسيلة من وسائل الحكم، فراهن عليها لضرب مخيل رعاياه، ولتجسيد قيم القوة والغلبة والقدرة على مواجهة الخصوم في الخارج(16). مما يعني أن نجاح المهمة الدبلوماسية هو بمثابة دعم لمشروعيته السياسية،وضمان لاستمرار سلطته عبر حصوله على العدة لإسكات معارضيه.

يثبت المؤلف غلبة طابع القلق والتردد، والحيطة والحذر، على المشاريع الدبلوماسية للمنصور، الذي يفسر بمخاوفه الخطرين الإسباني والعثماني، لكنه نجح في ربح عبور كل الجولات التفاوضية بمهارة عالية استهدفت ربح الوقت، وارتكزت على الاستفادة من الصراع العثماني الإسباني في حوض البحر الأبيض المتوسط. فلا غرو أن نجده يحتفظ بالسفارة البريطانية، وبالأمير البرتغالي، إلى غاية انتهائه من الاستعدادات لغزو السودان، ويماطل في تقديم ما تعهد به من دعم لحملة

Drakeعلى البرتغال(17)، وهذا ما جعل المفاوضين الإنجليز ينعتونه بالجبن وعدم الالتزام(18).

أشار Saldanha في تقاييده إلى توظيف المنصور للإستشهادات الدينية لتبرير عدم إمكانية تسليم العرائش لإسبانيا، وهوالأمرالذي يمكن ملاحظته في مراسلته مع دوق Medina Sidonia، حيث يلح على أن التخلي عن العرائش مسألة شرعية بالدرجة الأولى (19). بالرغم من أن المبادرة دائما تبقى بيده، مادام يستحضر الدين فقط لتقنيع الفعل الدبلوماسي. وهذا ما أورده حول تصريح المنصور للسفير الإسباني، بأن تسليم العرائش من شأنه أن يلحق الأذى به، لكن صداقته الكبيرة لفيليب الثاني لن تثنيه عن القيام بذلك(20) . بينما سرعان ما تراجع عن قراره هذا بعد تأكده من عدول حاكم الجزائر عن مشاريعه الهجومية ضد المغرب، ليشير في رسالة إلى فيليب الثاني مؤرخة بآخر رمضان 991هـ/ 16 نونبر1583 إلى قبوله استبدال العرائش بالجديدة (21).وهذا ما يؤكد أن السلطان إنما كان يستخدم المبرر الشرعي للمماطلة وربح الوقت، وهو ما تنبه إليه الإسبان الذين إما اقترحوا مبادلتها بمزكان حسب طرح Saldanha(22)، أوقبلوا اقتراح المنصور القاضي بالاستبدال، والذي أعلن عنه في رسالة وجهها Diego Marinباسمه إلى فيليب الثاني سنة1582 (23) .مما يدفعنا إلى الاستنتاج بأن دبلوماسية المخزن المنصوري اتسمت بتداخل الخطاب السياسي بالخطاب الشرعي، الأمر الذي جعلها مرتبطة بالظروف الداخلية من جهة، وبالاعتبارات الدولية من جهة أخرى.

يحمل Saldanha كتاب بين طياته معلومات هامة عن ظاهرة التجسس على التحركات الدبلوماسية لأحمد المنصور، حيث يؤكد الدور الذي لعبه الأب Marin، ثم من بعده ابن أخيهDiego Marin، في نقل الأخبار عن مشاريع التحالف السعدي سواء مع الأتراك أو مع الإنجليز، مستغلين في ذلك الثقة الكبيرة التي كانا يحظيا بها لدى البلاط (24). بل إن وظيفة تقصي الأخبار امتدت لتشمل كل المسيحيين أو العلوج الذين كانوا يتعاملون من قريب أو بعيد مع المبعوثين الإسبان. وفي هذا الإطار يستوقفنا السؤال التالي : هل كان المنصور وهو الذي استعمل الشيفرة في مراسلاته الدبلوماسية، بل وحتى الداخلية لإنجاز مهامه في غاية السرية والكتمان ، لا يقدر خطورة ثقته المفرطة في الأب Marinوما واكبها من تسرب كل تحركاته للإسبان، أم أن الأمر لا يعدو أن يكون مستهدفا ومخططا له من طرف هذا السلطان الذي اشتهر بمهاراته الدبلوماسية، حيث حاول إما الحصول على تنازلات من فيليب الثاني، أو الضغط عليه، من خلال التلويح تارة بالهجومات المحتملة للعثمانيين، وأخرى بالتقرب من الباب العالي؟ وإلا كيف نفسر ندرة التفاصيل بالكتاب عن البعثات الدبلوماسية التي وجهها المنصور لملكة إنجلترا إليزابيت الثانية، بحكم سياسة الحذر واليقظة التي بلغت إلى درجة إيهام الإسبان، بأن بعثة عبد الواحد عنون قصدت جلب المجوهرات من بلاد الشام، وليس تحالف ضدهم وضد ممتلكاتهم في الهند(25)؟ وكيف نفهم تأكيد المراسلات العثمانية الدبلوماسية لأحمد المنصور على» أن المملكتين محروستا الجوانب، والأطراف من سوء الشقاق والاختلاف، ومعمورتا الأرجاء بالوفاق والائتلاف، (26)،»و» حتى يعلم كل مبغض وفاجرومسلم و كافر، لذ المملكتين كروحين في جسد، وساعدين في عضد، لفرط الإتحاد»؟(27) ألا يدل كل هذا على أن المنصور كان ينتقي من الأخبار الدبلوماسية، ما يروجه أمام الجواسيس الإسبان لتحقيق أهداف محددة يرغب في جني مكاسب منها، كما هو الحال بالنسبة لخبر مطالب إنجلترا بالحصول على ميناء المعمورة، والذي سعى من خلاله، بعد أن استنفذ كل المبررات، قطع الطريق إلى إمكانية تسليم العرائش للإسبان؟(28)

إن أهم ما يمكن استشفافه من هذا المصدر البرتغالي، هو أن معظم المشاريع والتحركات الدبلوماسية لأحمد المنصور كان يتم التخطيط لها بكل عناية، وتنفذ بكل مهارة، الشيء الذي كان الذي يؤكد بأن هذا السلطان كان فاعلا سياسيا في الأحداث الدولية، وليس متحملا لتبعاتها، وذلك ما جعل Saldanhaيعتبره دبلوماسيا مؤهلا نجح في الحفاظ على علاقاته مع القوى الأوربية(29)، والتي حقق من خلالها مكاسب تجارية مهمة تجسدت في تدفق التجار الإنجليز، والفرنسيين، والفلامنيين، والإيطاليين، والإسبا ن على أسوا قه (30).لكن بالرغم من النجاح النسبي للسلطان في احتواء الضغوط الأوروبية والعثمانية ظلت مبادراته الدبلوماسية رهينة موقعها الإنتظاري، ولم تتخذ إلا صفة ردود أفعال تجاه تلك الضغوط. فهل الظروف الدولية هي التي أرغمت المخزن علي تبني هذا الخيار أم أن تصوراته الدبلوماسية بقيت حبيسة المعايير الدينية والأخلاقية المنطلقة من التمييز بين دار الإسلام و دار الحرب، مما حرمه من إمكانية نسج علاقات دبلوماسية دائمة مع الدول الأجنبية؟

# الهوامش

*
Saldanha (Antonio de), Chronique d'AL-Mansour roi du Maroc (1578-1603), Traduit en -FranÇais par Léon Bourdon. Lisbao. 1997.
1- Antonio de Saldanha, Op. cit, p LXXXIV.
2- Ibid, p, 24.
3 Ibid, p, 28

4 - Ibid. Ibidem.
5- Ibid, p48 49-50.
6 - Ibid, p49 50-51-52.
7- Ibid, 60
8- Ibid, 65
9- Ibid, p74 75-76.
10- Ibid, p72 73-74.
11- Ibid, p90 91-92.
12 - Ibid, p94 95-96.
13 - Ibid, p 130 131- 132.
14 - Archivo General de Simancas, (Valladolid) Espagne, Seccion Estado, Legajo 170 171- 172.
15 - (Saldanaha, op.Cit.p:84A).
16 - كمال عبد اللطيف: "في تشريح أصول الاستبداد قراءة في الآداب السلطانية"، الطبعة الأولى، بيروت، 1999ص 157.
17 - ب.ج.روجرز:" تاريخ العلاقات الإنجليزية المغربية حتى عام1900"، ترجمة وتعليق يونان لبيب رزق. الطبعة الأولى، 1981 ، ص50.
18 - عبد الله العروي: "مجمل تاريخ المغرب، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، 1999 ، ص59.انظر كذلك؛ محمد بن تاويت،" من زوايا التاريخ المغربي"، مجلة تطوان ع1963، 8، ص47.
19 - رسائل متبادلة بين دوق دي مدينا سيدونيا وأحمد المنصور
Archivo général de Simancas. Seccion Estado, Legajo, 174
20- Saldanha : op.Cit.p :90-91-92.
21- (Dario Cabanelas» El problema de Larache en tiempos de Felipe II» in Miscelanea de Estudios Arabes y Hebraicos vol, 9, 1960, Granada, p, 35.
22- (Saldanha, op.cit.p, 106A).
23- Manuscrit7453F°29: Bibliotheca National de Madrid. Cité par (D Cabanelas, op.cit.p :27-28.
24- (Saldanha.op.cit.p.p56A) 138-.
25- Georges Pianel,» Le Maroc à La recherche d'une conquête l'Espagne ou Les Indes» HesperisT, XL 1953, pp511-521.
26- (D Cabanelas :» Proyecto de Alianza entre los Sultanes de Marruecos y Turquia Contra Felipe II» in M.E.A.H. Vol6, (1957) p66.
27- Ibid p : 72.
28- تم كشف رسائل إسبانية مخبأة في طرد أحد التجار الإسبان ويدعي، وهي عبارة عن تقارير تجسسية، فسجن بمراكش. راجع، رسالة من إلى دوق دي مدينا سيدونيا من مراكش، بتاريخ 28-8-1595 ؛

Archivo Général de Simancas, Seccion Estado, Legajo. 174.
29- (Saldanha op. cit. p, LXXXVIA).
30- Ibid.p.p 130-282.

# المؤرخ الكبير الاستاذ عبد الحق المريني



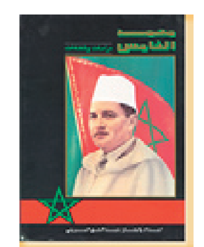
- ولد بمدينة الرباط سنة 1934
- تلقى دراسته الثانوية بثانوية مولاي يوسف بالرباط
- أحرز على دبلوم معهد الدراسات العليا المغربية سنة 1960
- وعلى الإجازة في الآداب من كلية الآداب بالرباط سنة 1962
- و على دبلوم الدراسات العليا من معهد الدراسات العربية و الإسلامية العليا التابع لجامعة ستراسبورغ الفرنسية سنة 1966
- وعلى دكتوراه الجامعة من نفس المعهد سنة 1973
- وعلى د كتوراه الدولة في الآداب من جامعة محمد بن عبد الله بفاس سنة 1989 ، موضوع الأطروحة: ( شعر الجهاد في الأدب المغربي ) (تحت إشراف الد كتور عباس الجراري)
- عمل أستاذاً لمواد اللغة العربية بثانوية ابن ياسين بالمحمدية و ثانوية الحسن الثاني بالرباط ، ولمادة التربية الوطنية بالمعهد الملكي للشبيبة و الرياضة (1960-1965)
- شغل منصب رئيس ديوان نائب كاتب الدولة في التعليم التقني وتكوين الأطر(1964-1965)
- عين ملحقا بمديرية التشريفات و الأوسمة (1965 - 1972)
- ومكلفا بمهمة بوزارة القصور الملكية و التشريفات و الأوسمة (1972 - 1998 )
- ومديرا للتشريفات الملكية و الأوسمة سنة 1998
- فاز بجائزة المغرب لسنة 1968 عن كتابه: " الجيش المغربي عبر التاريخ" ، وبجائزة عبد الله كنون للآداب سنة 1997 عن كتابه: ( شعر الجهاد في الأدب المغربي).
- عضو باتحاد كتاب المغرب.

## كتاب (( الجيش المغربي عبر التاريخ)) سنة 1968 ، كما صدر في طبعة جديدة ومنقحة سنة 1997 ، مع ترجمة للكتاب بالفرنسية سنة 2000

هذا موضوع لم يعره العديد من المؤرخين ما يستحقه من عناية واهتمام، فأخذ المؤلف على عاتقه هذه المهمة الصعبة، وأنجز على مراحل فصول هذا الكتاب. إن المؤلف يتطرق إلى تطور الجيوش المغربية، من الفتح الإسلامي إلى المسيرة الخضراء وحرب الصحراء، متحدثا عن جميع التنظيمات العسكرية على عهد مختلف الدول التي حكمت المغرب، وعن فنونها العسكرية، وعلى تطور عتادها الحربي، و تكوين جنودها وضباطها، و المعارك التي خاضتها الجيوش المغربية داخل المغرب وخارجه، لإحقاق الحق وإزهاق الباطل، والدفاع عن حوزة البلاد ووحدتها وحدودها المشروعة.

فالكتاب يكشف عن جوانب هامة ظلت خفية وغامضة في تاريخ الجيش المغربي، وعن أمجاده وبطولاته التي أصبحت مضرب الأمثال في الشجاعة والإقدام، للدفاع عن النفس والوطن، وصد كل معتد أثيم، فجاء الكتاب بمثابة ربط ماضي الجيش المغربي الباسل، بعهده الجديد المليء بالأعمال البطولية والإنسانية، داخل حدود بلاده وخارجها.

## محمد الخامس دراسات و شهادات 1988



إن حياة بطل التحرير وزعيم الاستقلال محمد الخامس حياة حافلة غنية. وإن شخصيته الفذة لتمتاز بجوانب كثيرة وصفات وشمائل، لا يملكها إلا الرجال الأفذاذ. يتألف هذا الكتاب عن حياة هذا الملك الفذ ومسيرته الخالدة من مجموعة أبحاث ودراسات وشهادات، يرسم فيها أصحابها ملامح شخصية محمد الخامس الملك المكافح، والمناضل الصامد، والزعيم الخالد والمجاهد الشهيد، والذي تجاوزت أصداء بطولاته ومواقفه الوطنية الشجاعة حدود المغرب. ولا شك أن هذا المؤلف يعد مرجعا يعتمد عليه المؤرخون والبحاثة للاستفادة منه في أبحاثهم ودراساتهم التاريخية عن النهضة المغربية الحديثة. ويعد الكتاب المساهمون في هذا المصنف ،من الدين لهم مقام معلوم في السياسة والأدب والفكر، وينتمون إلى اتجاهات متعددة ومشارب كثيرة ومجالات مختلفة، مما يبوئ هذا الكتاب مكانة مرموقة في رفوف الخزانة المغربية، و كذا في سجل المؤلفات التاريخية.

## مدخل إلى تاريخ المغرب الحديث من عهد الحسن الأول إلى عهد الحسن الثاني " طبع وزارة الشؤون الثقافية (1996)



هذا مؤلف أشرف السيد عبدا لحق المريني على إنجازه وتبويبه وإخراجه و إنجازه. وقد ساهمت فيه مجموعة من خيرة الباحثين ذوي الاختصاص الملمين بالمادة التي كتبوا عنها، بتنسيق مع السيد المريني. ويشتمل الكتاب على دراسات مهمة حول المجتمع المغربي في العصر الحديث. كما يرصد أحداثا مصيرية عاشها المغرب، عبر معار كه ونضاله المرير من أجل التحرير والانعتاق، وجوانب أخرى مضيئة حول تاريخ الفكر والحضارة والنهضة الادبية بالمغرب.

لذا يعد هذا الكتاب مرجعا لا محيد عنه، للإحاطة بالعديد من مظاهر التاريخ المغربي الحديث، بقلم ثلة من الأعلام المختصين.



# (مسابقة المؤرخ الواعد)

## يسر هيئة تحرير مجلة المؤرخ أن تعلن عن اقامة مسابقة (المؤرخ الواعد )

## وهي مسابقة مخصصة للبحوث والدراسات التاريخية ، وتهدف المسابقة الى اكتشاف المواهب الطلابية في كتابة وتدوين التاريخ.

## وتدعو المجلة طلاب المدارس والجامعات العرب المتخصصين والمهتمين في البحوث والدراسات التاريخية الى المشاركة في هذه المسابقة.

وشروط المسابقة على النحو التالي :

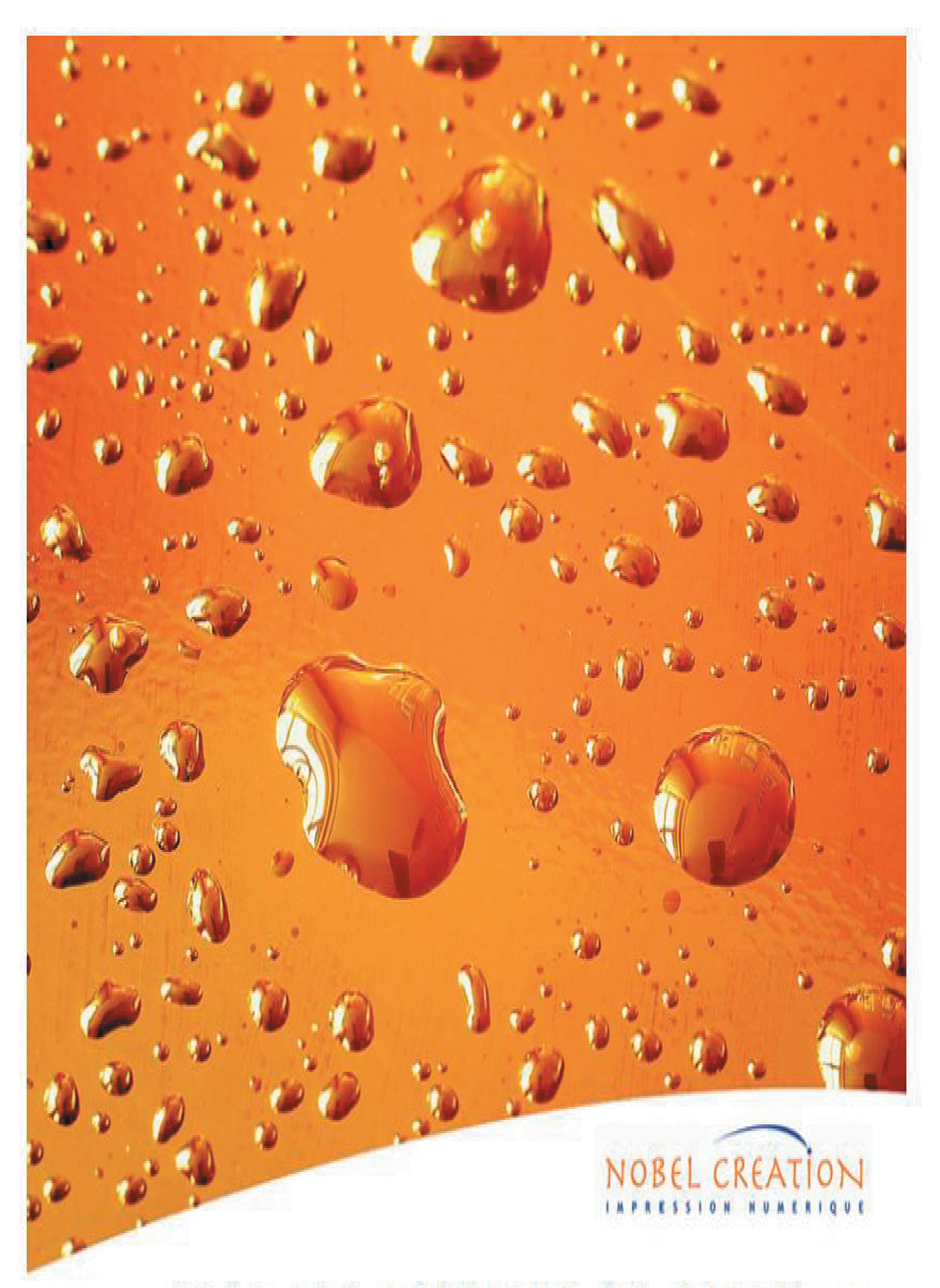
- أن يكون البحث من اعداد الطالب نفسه.
- أن يكون البحث متعلقا بالتاريخ العربي والاسلامي.
- أن يكتب البحث بأسلوب علمي وفق قواعد منهج البحث التاريخي.
- أن يعتمد في كتابة البحث على المصادر والمراجع التاريخية.
- أن يكون البحث حسب التسلسل الآتي:
( المقدمة ، المتن، الخاتمة ، قائمة المصادر والمراجع ، الفهرس)
- ترسل المشاركات بصيغة برنامج وورد.
- يرفق مع العمل نبذة عن الكاتب تتضمن : الاسم ، الدرجة العلمية ، التخصص الدقيق، الايميل ، الصورة (اذا أمكن).
- ترسل المشاركات على البريد الالكتروني: magazin.histoire@gmail.com

الجوائز

- يفوز البحث الذي يتم إختياره بألف درهم مغربية أو ما يوازي مائة دولار أمريكية .
- أما البحث الثاني والثالث فسيفوز كل واحد منهما بما قدره 500 درهم مغربية او ما يوازي 50 دولار أمريكي .
على أن يتم طبع البحوث الثلاثة عبر موقع لولو ويتسلم المتسابق نسخة واحدة منه .

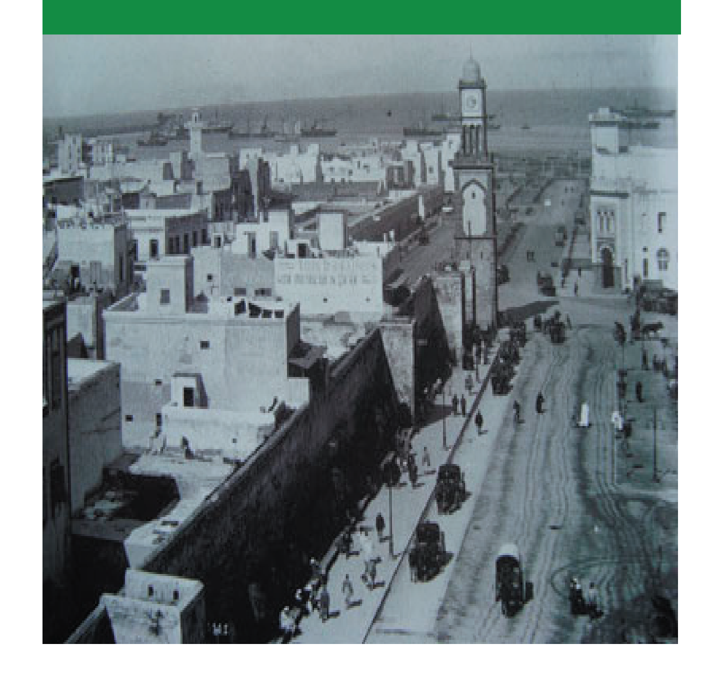
الاستاذ عماد البحراني : المشرف العام عن المسابقة



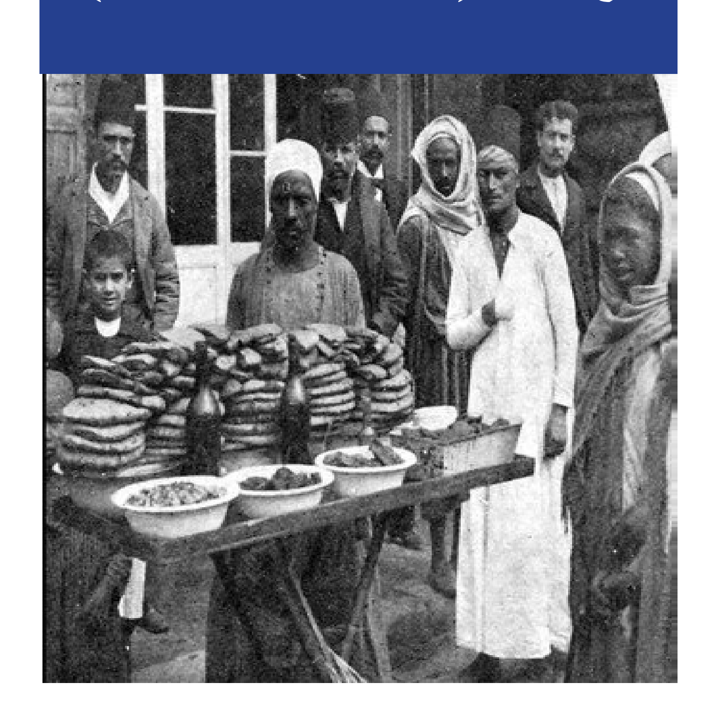



POUR LES SOUCIEUX DU DETAIL...

## مدينة الدار البيضاء بداية القرن



## بائع الفول (موجود من 150 سنة)



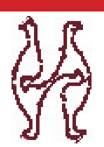
## السقا وبائعة التين الشوكي



## الجيش العثماني بدمشق أثناء الحرب العالمية الاولى سنة ١٩١٧



The Ottoman Army led by pipers marching through Damascus on July 23,1917 as part of the Ottoman-German alliance during World War I.



# الجمعية المغربية للفن الصخري
## التراث الصخري بالجنوب المغربي

حسب الخارطة الأثرية يمكن عزل أربع تمركزات لمواقع الفن الصخري بالجنوب المغربي: منطقة فيكيك ومنطقة زاكورة ومنطقة طاطا ومنطقة الساقية الحمراء وروافدها. وتتجمع المواقع بصفة عامة حول الواحات القديمة وعلى طول المجاري القديمة للمياه (درعة و زيز والساقية الحمراء وروافدها. ويفسر هذا التوزيع الجغرافي دور الظروف الايكولوجية في استقرار المجتمعات القديمة بالمجالات الجنوبية.



وحيدالقرن. اقليم طاطا.
نقوش قناصي العصر النيوليتي تقنية الخطوط المصقولة



من طيور مواقع طاطا.
اسلوب «تازينا» لقناصي العصر النيوليتي.

### الفن الصخري تراث قديم

من الصعب وضع الفن الصخري في سلم تحقيبي مطلق انما هناك منهجيات في البحث الأثري تسمح ببناء سلم زمني نسبي وذلك عبر دراسة المواضيع ومقارنة المحتويات الايقونوغرافية للمواقع، حيث تصبح النقوش والرسوم الصخرية وثائق وشواهد اثبات على فترات ايكولوجية معينة هي أساس رسم المسار العام للتطور الاجتماعي بالمنطقة الجنوبية للمغرب.



بقريات. مواقع الفن الصخري بطاطا.
اسلوب النقر لمجتمعات الرعي



فارس ليبي أمازيغي من موقع تيباسكسوتين بتامكروت.
أسلوب فترة دخول الخيول الى شمال افريقيا

### اساليب وتقنيات

بتنوع مواضيعها وأساليب انجازها، تعطينا الرسوم والنقوش الصخرية شواهد واضحة عن تطور التشكيل عند المجتمعات القديمة بجنوب المغرب. ويمكن تحديد اربع تقنيات أساسية في انجاز الفن الصخري: الصباغة والحز والنقر ثم الصقل. أما المواضيع المرسومة والمنقوشة فهي تعكس مراحل تطور التعبير حيث نجد أسلوب قناصي ماقبل النيوليتي وبداياته الأولى و الأسلوب البقري نسبة لمجتمعات الرعي بدرعة ثم الأسلوب الليبي الأمازيغي الذي يمكن تقسيمه الى اربع مراحل تشمل عصري البرونز والحديد.




# المجتمع الأندلسي في القرن الرابع الهجري من خلال شهادة مؤرخ معاصر ( ابن حَيَّان القرطبي )

أنور محمود زناتي - كلية التربية - جامعة عين شمس



عاش ابن حَيَّان (1)القرطبي في الفترة ما بين ( 377 – 469 هـ / 987 – 1076 م ) ، وهي فترة عامرة بالأحداث السياسية حيث شهدت سيطرة الدولة العامرية ، ثم عصر الفتنة ، وسقوط الخلافة الأموية ، وقيام دول الطوائف ، وتفاقم الخطر النصراني ، وتعاظم دور اليهود ، واندلاع النزاعات العرقية والطائفية (2) وجميعها أحداث أثرت بلا شك في خبرته التاريخية وتركت آثارا واضحة في ثنايا أعماله ؛ حيث رصد وبدقة مرحلة الفتن والاضطرابات المتتالية في الأندلس فصور الوضع العام بأن الرعية " عدموا الراعي العَنُوف منذ حقب ، فنبذوا السلاح و كلفوا بالترّقيح" (3) ، ونافسوا في النَّشب ، وعطلوا الجهاد ، وقعدوا فوق الأرائك مقعد الجبابرة " (4) ، وتولى الأمر " جماعة من الأغمار ، كانوا عصابة يحل بها الفَتاءُ (5) ، ويذهب بها العُجبُ" (6).

و كان الوضع في الأندلس في تلك الفترة قد تغير تغيراً جذريا ؛ فبعدما كانت الخلافة تجمع بين السلطتين الزمنية والروحية ، جاء الحاجب (7) المنصور ابن أبي عامر ( 370-392هـ / 980 – 1001 م ) (8) ، وأبناؤه من بعده (9) فانتزعوا منها السلطة الزمنية (10) ، و كانت وفاة عبد الملك (المُظفر) (11) ابن المنصور العامري فاتحة لفترة مضطربة من تاريخ الأندلس (12) بدأت بعبد الرحمن (شنجول) (13) الذي " ساء تصرفه وأنفق الأموال في غير وجهها ، ونُسب إليه أباطيل القول والفعل ، واستعان بالعسكر للتحرر من نفوذ العامة (14) ، وانتهى الأمر بقتله (15)؛ ففتح على الأندلس بابا لم يُسَد إلا بانهيار الدولة كلها ، و كان ذلك إيذانا ببداية نهاية دولة الإسلام في الأندلس .

ويرى الدكتور محمود إسماعيل أن تلك الأزمة " جديرة بأن تشحذ العقول الذكية ، وتنتج مفكرين مخلصين يصطبغ تفكيرهم بالمرارة ويحاولون البحث عن علة ذلك الداء الذي أوتى منه بلدهم ومحاولة تكوين مشروع سياسي اقتصادي اجتماعي" (16) ، ومن هنا ظهر هذا الجيل من أبناء قُرطبَة من أمثال ابن حَيَّان وابن حَزْم ، وابن شُهَيْد (17) ممن حاول كل منهم في ميدان علمه تقصى الحقيقة والبحث عن علاج لمحنة بلدهم (18) ، ولذا نلمح في كتابات ابن حَيَّان التاريخية شيوع روح النقد لديه ؛ فنراه يعبر عن رأيه وبوضوح ؛ ففي أيام دولة الخليفة " سليمان المستعين " (19) ، وبداية " الفتنة البربرية " يذكر أنها كانت : " شداداً نَكِدات صعاب مَشْئومات ، كريهات المبدأ والفاتحة ، قَبيحة المُنْتَهى والخاتمة ... " (20) .

ويشير ابن حَيَّان في نصوصه إلى النهب الذي حدث بقرْطبَة ، واجتياح التدمير بلا حساب أحياء قرْطبَة وهو ما كان له أبلغ الأثر في تكوين فكره السياسي ، وانعكس ذلك على كتاباته التي اتسمت بالحدة والحزن فقد كان يعتقد بأن الأندلس ينبغي أن تحتل مكان الصدارة في العالم الإسلامي ، وتشيع هذه الروح في كل كتاباته (21).

وقد زاد من اضطراب الأوضاع في الأندلس - لاسيما قُرْطبَة - اقتحام البربر(22) لها (23) ، ونشر الدمار بها ، ودفعت قُرْطبَة ثمن مقاومتها أنهارا من الدماء ، وقتل الكثير من أهلها (24) ، ودخلت البلاد بعدها في سلسلة من الأحداث (25) واضطربت الأوضاع ، واستمرت النزاعات التي شارك فيها البربر والصقالبة (26) وأهل قُرْطبَة أنفسهم ، الأمر الذي جعل ابن حَيَّان يكن للبربر كراهية شديدة تشيع على ظاهر صفحات تاريخه ، فهو يندد بقسوتهم وحقدهم الدفين على الدولة الأندلسية ، ورغبتهم في نقض بناء الحضارة الأندلسية منذ أول لحظة يتهيأ لهم فيها ذلك (27) وقد تتبع ابن حَيَّان تلك الأحداث وفى تفصيل دقيق .

وانتهت هذه المرحلة في سنة 417 هـ / 1026 م ، حين أجمع أهل قُرْطبَة برئاسة الوزير أبو الحَزْم بن جَهْوَر على رد الأمر إلى بني أُمَيّة (28) ، واتفقوا على مبايعة هشام بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الناصر(29) ، وتلقب بالمستظهر(30) . وبعد ذلك خرج عليه ، محمد بن عبد الملك (المُسْتَكْفي ) سنة 414 هـ / 1023 م ، ويذكر ابن حَيَّان عن الخليفة المستكفى قوله : " ولم يكن هذا المستكفى من هذا الأمر في وِرْدٍ ولا صَدَر ، وإنما أرسله الله تعالى على أهل قُرْطبَة محنة وبلية " (31) ، وهذا إن دل على شئ فإنما يدل على متابعة ابن حَيَّان للأحداث ورصدها بصورة شبه يومية وبطريقة ناقدة .

ونتيجة لتلك الأحداث تقلصت بالضرورة قوة السُلطة في الداخل (32) ، وهو ما انعكس أيض على فكر ابن حَيَّان ؛ فحاول مثل غيره من المؤرخين النابهين من أمثال ابن حَزْم أن يعمل على تحقيق وحدة الأندلس وتقوية سلطة الخلافة من جديد (33) ؛ فنراه يعتد "بالجماعة" أو وحدة الأندلس ؛ ولذا كان يستخدم كلمة الجماعة مرارا وتكراراً فيقول : " سلطان الجماعة " و" إمام الجماعة " و"أمير الجماعة " (34).

وبينما كان البناء السياسي للأندلس يتصدع شيئ فشيئ أثناء فترة الصراع على الخلافة بين من ادعاها من أفراد البيت الأموي ومن أعقبوهم من بني حَمّود (35) ، انهار البناء السياسي جملة ، وضاعت الوحدة ، وتفرق أمر الجماعة (36) ، وفي تلك الأثناء اجتمع شيوخ قُرْطبَة والوزراء برئاسة أبي الحزم بن جَهْوَر واتفقوا على خلع المُعْتَد بالله – آخر خلفاء بني أُمَيّة - وإبطال رسم الخلافة جملة (37) ، ونودي في الأسواق والأرباض ؛ ألا يبقى بقُرطبة أحد من بني أُمَيّة ، وألا يكنفهم أحد من أهل المدينة ، وانتهى بذلك أمر بني أُمَيّة في الأندلس وزالت خلافتهم وانقطعت الدعوة لهم (38) ، وأثرت تلك الواقعة تأثيرا بالغ في فكر ابن حَيَّان ، وجعلته يتابع مصير دويلات الطوائف ، ويرصد العديد من الوقائع ، ور كز على انفراط وحدة الأندلس وتفرق ملكها إلى دويلات طائفية (39) ، واقتسامهم ألقاب الخلافة ؛ فوصفهم ابن حَيَّان بأنهم : " أمراء الفرقة الهمل (40)الذين هم ما بين فشل وَوَ كل" (41).

أما في قُرْطبَة فقد اجتمع كبار أهلها بعد إلغاء الخلافة ، وأسندوا الأمر إلى ابن جَهْوَر ، و كان مشهورا عندهم بجدارته و كفاءته لتقلد هذا المنصب (42) ، وابتكر لأهل قُرْطبَة نظام جديداً للحكم قائم على الشورى ، ورأى ابن حَيَّان أنه لم يستبد بالسلطة كما استبد غيره من ملوك الطوائف ، وإنما كون مجلس للحكم من شيوخ أهل قُرْطبَة وانتخب أمين لهذا المجلس ، و كان لا يصرف أمراً إلا بعد الرجوع إلى جماعة الشيوخ هؤلاء (43) ، و كان من جراء ذلك أن اختار ابن حَيَّان المقام في قرْطبَة في ظل الجَهاوِرَة لأنهم في نظره خير بيئة يستطيع فيها أن يسجل أحداث عصره ، وفيها استطاع أن يعبر عن سلبيات المجتمع الأندلسي خاصة بعد تمزق الأندلس على هذا النحو ، وقد انتقد ملوك الطوائف فى عصره خاصة في تربص بعضهم لبعض ، واستعانتهم بالنصارى لتنفيذ مخططاتهم .

وبصفة عامة – و كما يرى الدكتور محمود إسماعيل – أن " الانتكاسات التاريخية في حياة الشعوب ليست شراً مستطيراً على طول الخط ؛ بل قد تسفر عن ايجابيات بصدد الفكر وتطوره ، إذ غالب ما تفضي إلى استنفار النخبة المفكرة لاستقراء أسباب وعلل تلك الانتكاسات " (44) .

وعلى الصعيد الاقتصادي وبعد انهيار وسقوط الخلافة حدثت الانتكاسة وعم الكساد الاقتصادي (45) وتدهور العمران ، وحفل العصر بالأزمات إلى حد المجاعة وأفل نجم قُرْطبَة عمرانٍ وبشرٍ ، وصور ابن حَيَّان الوضع قائلاً : "... وطمست أعلام قصر الزهراء (46)..... فطوى بخرابها بساط الدنيا وتغير حسنها ، إذ كانت جنة الأرض ،فعدا عليها قبل تمام المائة من كان أضعف قوة من فارة المسك ، وأوهن بنية من بعوضة النمرود ، والله يسلط جنوده على من يشاء ، له العزة والجبروت " (47).

وتحولت المدن التجارية المزدهرة إلى قلاع وحصون عسكرية (48) الأمر الذي لقي تنديد ابن حَيَّان ، ويشيع ذلك في صفحات كتابه " المتين " ومثال على ذلك ما أشار إليه في فطنة بالغة عن سوء الأحوال الاقتصادية نتيجة الوضع المتردي في بمدينة بَطَلْيَوْس (49) نتيجة النزاع بين المعتضد بن عَبّاد والأفْطس ؛ فقال : " بقيتَ بَطَلْيَوْس مدة خالية الد كا كين والأسواق من استئصال القتل لأهلها



في وقعة ابن عَبَّاد هذه بفتيان أغمار إلا الشيوخ والكهول الذين أصيبوا يومئذ . فاستدللت بذلك على فشو المصيبة (50) ؛ فتوقع برؤية ثاقبة عما سيحل بعد ذلك من كوارث اقتصادية .

وانتشرت في الأندلس " الكُور المجندة " (51)نتيجة لكثرة الحروب الأهلية، فنزل جند دمشق في كورة إلبيرَة (52) ، وجند حَمْص في كورة إشبيليّة (53) وجند الأردن في كورة مالطة ، وجند قنسرين في كورة باجة، (54) وبعضهم بكورة تُدْمير (55)، فَهذهَ منازل العرب الشاميين، وبقي العرب والبربر والبلديون شركاءهم ، كما تعاظم "إقطاع التجار" نتيجة شرائهم بعض إقطاعات الخلفاء والولاة (56) . وفي ظل هذا الحكم اضطرب الوضع الاقتصادي ، واشتد الغلاء وانتشرت الأوبئة ، وعمت الكوارث ، وانعدم الاستقرار والأمن (57).

ولجأ الملوك من أجل إرضاء نزواتهم وتحقيق لذاتهم إلى إثقال كاهل رعاياهم بالضرائب (58) ؛ فانعكس ذلك الوضع على كتابات ابن حَيّان فوصف ذلك الوضع المتردي في مرارة واضحة بقوله " فما أقول في أرض فسد ملحها الذي هو المصلح لجميع أغذيتها ؟ هل هي إلا مشفية على بوارها واستئصالها ؟ ولقد طمى العجب من أفعال هؤلاء الأمراء ...

أمور لو تدبرها حكيم إذن لنهى وهبب ما استطاعا (59)

وعلى الصعيد الاجتماعي شهد المجتمع الأندلسي في ظل الخلافة والحجابة مرحلة المزج والانصهار بين العرقيات المتنوعة ليحدثَ نوع من التجانس لم تشهده الأندلس من قبل ؛ إلا أن السخائم العرقية والإقليمية عادت مرة أخرى لتؤثر سلبيا في هذا التجانس، ولتمزق وحدة الأندلس من جديد (60)بظهور النزعة العنصرية ؛ ولذا لم يغب عن ابن حَيّان أيضا أن يعبر عن تلك النزعة في الأندلس في تلك الفترة وذلك من خلال حديثه عن اجتماع خازني بيت المال في عهد الأمير محمد ، وهما " عبد الله بن عثمان بن بسيل ، ومحمد بن وليد بن غانم " واستدعى الأمر أن يكتب ابن غانم كتابا قدم نفسه فيه ، فما كان من ابن بسيل إلا أن قام له : " والله لا أطبع كتابا تتقدمني أنت فيه ، وأنا شامي وأنت بلدي " (61) .

ويشير أيضا إلى الفتنة بين اليمنية والمضرية فقال : " وكان ابتداء فتنة أهل الجزيرة وانبعاثها بالمعصية بين اليمانية والمضرية أن أطلق بعضهم على بعض الغارات واستحلوا الحرمات وتخلقوا بأخلاق الجاهلية ، واتخذوا الحصون والمعاقل المنيعة فارتقوا اليها وأذلوا البسائط " (62) .

وقد كانت هناك طبقة الأُمراء والحكام وذوو الثراء وأصحاب الوظائف الكبرى ، وكانوا يمتلكون ثروات طائلة تمثلت في الضياع الواسعة ، والقصور الخاصة ، وتفننوا في صنوف من البذخ (63) ، والناظر إلى روايات ابن حَيّان يجد أن الغالب عليها تصويره مثالب الطبقة الحاكمة ، ولم يغب عنه تصرفات الحكام وشغفهم بالبناء إلى حد الإسراف والبذخ ويتضح هذا - فيما نقله عن معاوية بن هشام - عند ذكره لقيام الأمير محمد بتحسين قصر الخلافة فيقول : أنه بلغ من تحْسينه إياه مبلغ " تَوَفتْ به الكمال ، واكتسبت الجمال ، فشفيت به أدواء النفوس ، وضرب بحسنها المثل " (64).

كما رصد ابن حَيَّان انحراف الحُجاب والوزراء ، واستطاع أن يلقي الضوء حول طبيعة حياة الأمراء من خلال المعايشة ، وقد أشار إلى ما أصاب أهل الأندلس من نفاق وقلة وفاء وميل مع من يبقى في المنصب ، كما لم يغب عنه أن يصور بعض تجاوزات الولاة وظلمهم كما صور دور الجواري في بلاط حكام الأندلس ، وانتقد ما كان يقمن به من دسائس وهذه الرؤية النقدية ما كانت لتحدث لولا ظروف عصره التي دفعته إلى ذكر ما وصل إليه حال الأندلس من انقسام وتفكك (65).

ونراه لا يغفل الإشارة إلى حال " مشيخة الشورى " أواخر عهد الخلافة الأَموية بالأندلس ، ويتضح هذا عند حديثه عن الخليفة هشام المُعْتَد الذي يقول عنه : " وزاد في رزق مشيخة الشورى من مال العين ، ففرض لكل واحد خمسة عشر ديناراً مشاهرة ، فقبلوا ذلك على خبث أصله ، وتساهلوا في أكل ما لم يستطبه فقيه قبلهم " (66) .

وكانت هناك طبقة أخرى تعاني ألوان العسف والتنكيل ، ويطلق عليهم لقب العوام وهم الفئة المهمشة في التاريخ (67) ولا يأتي ذكرهم في الغالب الا عند التأريخ للكوارث كالمجاعات والأوبئة ، أو من خلال ذكر حركات المعارضة التي جرى تهميشها بالمثل ودمغها بأبشع التهم والنعوت (68) . وتتكون هذه الطبقة من الفلاحين في الريف والحرفيين والعمال في المدن (69) وأغلبها من البربر أو المولدين (70)، أو الموالي (71) ، وكان على هذه الطبقة أن تتحمل أعباء ضرائب باهظة كانت تفرض عليها وكانت تقوم بينهم وبين الدولة هوة سحيقة من سوء الظن وعدم الثقة (72). وكان لهذا التدني أثره على ابن حَيَّان في معارضته لهذه المظاهر في كتبه وتنديده بفاعليها (73) ، ويقول واصف أحد هؤلاء المغالين في جمع الضرائب : " ونعي إلينا فلان، وكان فظ قاسٍ ظنين جشع جباراً مستكبراً قليل الرحمة نزر الإسعاف زاهداً في اصطناع المعروف، أحد الجبابرة القاسطين على الرعية، المجترين على رد أحكام الشريعة وكان مهلكه – زعموا – من طاعونة طلعت عليه ببعض أطرافه، فتجاسر على قطعها بفرط جهالته، فمات معذبا في الدنيا ولعذاب الآخرة أشد (74).

تعددت مجالات المعرفة الاجتماعية والثقافية التي طرقها ابن حَيَّان عكست لنا ألوان من الحياة الأندلسية الاجتماعية والثقافية ، ويعتبر تاريخه الكبير أدق وثيقة مفصلة للحياة الثقافية والفكرية للأندلس ؛ فنراه يرصد العديد من الظواهر الاجتماعية عندما يصور شرائح المجتمع بما فيها من صور الوشاية ، والذم ، والمكائد ، وفساد القضاة " وقد انطبقت أرض الأندلس نفاق واستعرت خلاف ذلك بإغفال من كان قبله لحسم من كان ينجم من قرن النفاق حتى تفاقم الأمر بعد تطاوله ، وتفاوت الشيئ بعد قرب تداركه واستعجل شر عمر بن حفصون جرثومة النفاق وانتزى أكثر بلاد الأندس اقترانه .

ومن الأقوال التي ذكرها ابن حيان ، والدالة على وجود شهادات الزور في الأندلس ، حديثه عن " محمد بن غالب " من أهل إستجة ، كان قد طلب من الأمير عبد الله بناء حصن بقرية ، شنت طرس " ، وهدفه من ذلك حماية الطريق ، ومنع المفسدين وقطاع الطرق من إلحاق الأذى بالمسلمين ، وعندما تم بناء الحصن حسده ، بنو خلدون وبنو الحجاج " وقامت الحرب بينهما ، وادعى بنو حجاج على إثر هذه الحرب أن محمد بن غالب أغتال رجلا من قرابتهم ..... واستدعوا عليه الشهادات المزورة .

كما عكس الصراع الذي كان يدور بين الفقهاء والخليفة وكيف أن الخليفة كان يكره أن يكون القاضي قويا ، وهو ما صوره تحت عنوان " نوادر من أخبار قضاة الأمير عبد الرحمن ". ومن هذه النوادر أيضا نستشف النفوذ القوي الذي كان يتمتع به الفقهاء في الدولة ، والدليل على ذلك أن الأمير عبد الرحمن قلما يولي قاضيا إلا عن مشورة يَحْيَى بن يَحْيَى اللَّيثي وفي ذلك يقول ابن حَيَّان : " وغلب يَحْيَى بن يَحْيَى جميعهم على رأي الأمير عبد الرحمن ، وألوى بإيثاره ، فصار يلتزم من إعظامه وتكريمه وتنفيذ أموره ما يلتزم الوالد لأبيه ، فلا يستقضي قاضيا ، ولا يعقد عقدا ، ولا يمضي في الديانة أمرا ، إلا عن رأيه وبعد مشورته ".

كما صور لنا بخل الأمير عبد الله بن محمد ، وشيوع حوادث الرشوة بالغصب في عهده ، كما صور بعض معايب عبد الرحمن الناصر وتبرز استهتاره باللذات وتغليظ العقوبات ، وتهوين الدماء ، والعبث في الرعية. ونرى ذلك أيضا عندما يتحدث عن النساء وشغف الأمير عبد الرحمن بهن فيقول : " كان الأمير عبد الرحمن مُستهتراً بالنساء ، شديد الميل إليهن ، والإعجاب بهن ، والبذل لهن ، والاستكثار منهن ، والهوى فيهن " .

كما سجل مظاهر الاحتفال بالأعياد والمناسبات وكيف كان الشعراء والخطباء في هذه الاحتفالات " تتناغى فيما ترتجل من خطبها وتنشد من أشعارها فتكثر وتجيد " ، أما الاحتفال الرسمي من قِبل الخلفاء بالأعياد فقد أطنب في وصفها ابن حيان .

ولم يغب عنه أن يعبر عن مظاهر البذخ التي كانت تتسم بها حفلات استقبال الحكام الاندلسيين لمن يفد عليهم ، ولذلك يقول عن يوم استقبال الخليفة الحكم المستنصر لجعفر بن على ومن معه إنه : "أحد الأيام العقم بقُرْطُبَة في اكتمال حسنة وجلالة قدره ، خلد حديثه زمن في أهلها ، قاضٍ من عجب الجلالة ، وكل شيئ فإلى انقضاء إلا إله الأرض والسماء تعالى جده.

ومن الصور الاجتماعية التى اهتم ابن حيان بتسجيلها فى تاريخه حفلات المجون والتبذير للأمراء والخلفاء والوزراء ؛ منها على سبيل المثال حادثة احتفال المأمون بن ذى النون بإعذار حفيده يحيى ، تلك الحادثة التى احتلت عددا غير قليل من الصفحات، يقول فى الإعداد لها :

" وأمر - المأمون - بالاستكثار من الطهاة والاتقاء للقدور ، والإتراع للجفان ، والصلة لأيام الطعام ، والمشاكلة بين مقادير الأخباز والآدام ، والإغراب فى صنعة ألوانها ، مع شياب أباريقها بالطيوب الزكية ، والقران فيها بين الأضداد المخالفة ما بين حار وبارد ، وحلو وحامض ،والمماثلة بين رائق أشخاصها ، وبين ما تودع فيها من نفائس صحافها ......... " .

وكان المدعوون إلى هذه الاحتفالات التى استمرت أياما أشتاتا من الناس من صفوة وعامة , وقد لقى الجميع من الاحتفاء بهم والتكريم لذواتهم ما يمكن أن يشابه ترتيب إدارات المراسم والتشريفات بالقصور الملكية ووصف ابن

حيان طائفة القضاة على المائدة فى غرفة أسرف وفى وصفها ، فإذا انتهوا من الطعام يكمل الجانب التالى من رحلة الدعوة على هذا النحو :

" ولما فرغت تلك الطائفة جئ بهم إلى المجلس المرسوم لوضوئهم ، وقد فرش ايضا بوطاء الوشى الرقوم بالذهب ، وعلقت فيه ستور مثقلة مماثلة ...... ثم نقلوا إلى مجلس التطييب ، أفخم تلك المجالس ، وهو المجلس المطل على النهر، العالى البناء ، السامى السناء ، فشرع فى تطييبهم فى مجامر الفضة البديعة بفلق العود الهندى ، المشوبة بقطع العنبر الفستقى ، بعد أن نديت أعراض ثيابهم بشابيب الماء الورد الجورى ، يصب فوق رؤوسهم من أوانى الزجاج المجدود ، وفياشات البلور المحفورة ".

والذي يعنينا من هذا النص أمور كثيرة ، من أهمها الإسراف ، والذى يتابع القصة بأكملها حسبما رواها بتفصيلاتها ومجالس القصف فيها وإنشاد الشعر فى مناسبتها وما قد خلعه الأمير عليهم برغم تدنى أشعارهم ، كل ذلك كان هدفا من أهداف أبى حيان فى تعرية ملوك الطوائف الذين يقتلون المال والبشر ، ويقاتل بعضهم بعض والعدو متربص بهم ، متحفز على أبوابهم .

وكشف ابن حيان عن دور العنصر النسائى فى بلاد الأندلس ، مثلما صور ما كانت تقوم به جارية الخليفة الناصر " مرجان " ، من حيل ضد السيدة فاطمة القرشية بنت أخى جده المنذر بن محمد الأمير ، وكان الناصر يقول لجاريته مرجان هذه : " فاقتادينى إلى قصرك فإنى طوع يمينك وحبيس هواك ، وكان ذلك على إثر الحيلة التى دبرتها لصرفه عن ابنة عمه فاطمة القرشية ، ويقول ابن حيان عن هذه الجارية معتمدا فى ذلك على ما قاله القبشى : فتقدمت لديه جميع نسوانه حتى كانت كرائمه وحظاياه لا يصلن إلى مطالبهن ورغباتهن من الناصر لدين الله إلا بشفاعة مرجان لهن ، وتوسلهن بها لديه للطف منزلتها وغلبتها على قلبه ............

وصور لنا مكانة الجواري في المجتمع الأندلسي فيورد لنا قصة الجارية مرجان التي كانت من أحب الجواري إلى قلب الخليفة الناصر وأنجبت له ابنه الحكم ، فكانت أثيرة الخليفة لا يسلو بدون رؤيتها ولا يكتم علها سراً ، وإذا مرض حُمِل إلى بيتها .

وقد أمدنا ابن حيان بسيل من النصوص ، على جانب كبير من الأهمية وتكشف النقاب عن الوضعية الاجتماعية لعدد كبير من فئات المجتمع الأندلسي ومنهم على سبيل المثال : الفقهاء حيث أماط اللثام عن النفوذ الاجتماعي – والسياسي بالطبع – للفقهاء ، وكيف كان الأمراء والخلفاء يخشون تقلب الفقهاء عليهم مثلما أورد فى ما نقله من كتاب الاحتفال ما يشير إلى أن الأمير عبد الرحمن بن الحكم كان يكره تألب الفقهاء عليه ...... ويقلق منهم ويسميهم سلسلة السوء " .

وابن حيان لا يغفل أيض ذكر الآثار المترتبة على النواحي السياسية من إصابة المؤدبين وكساد الناحية التعليمية للصبيان والمؤدبين ،هذا فضلاً عما تكشف عنه روايته من قتل المغنيين والطنبوريين ، وهذا يشير إلى ألوان البذخ واللهو فى الأندلس فى " فترة الفتنة " .

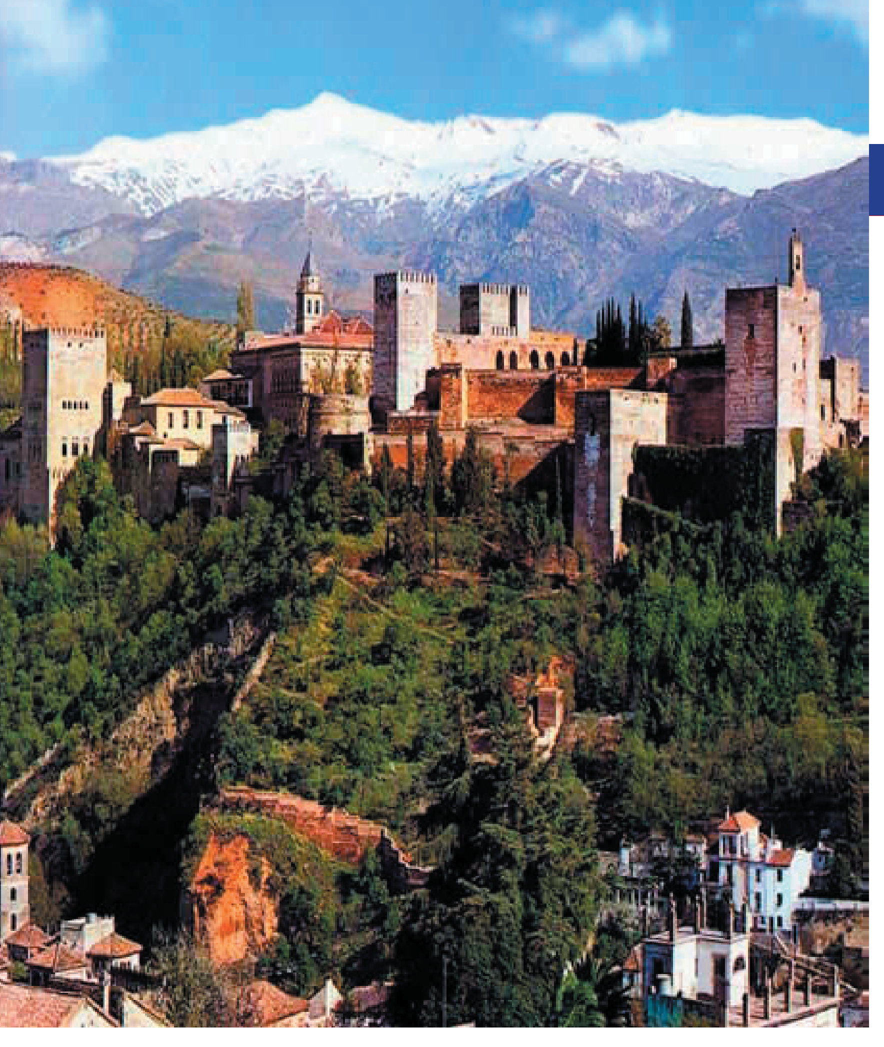
واستطاعت روايات ابن حيان التاريخية أن تكشف عن إزدواجية الشخصية الأندلسية ، وذلك عند حديثه عن " عبدالله بن عاصم " صاحب الشرطة بقرطبة ، على عهد الأمير محمد ، الذى مر به ، يوما فتى حسن الشارة يترنح سكراً ، فأمر بأخذه ، فوجدت به رائحة الشرب ، فأمر بجلده ، فلما جُرد للجلد أقبل على ابن عاصم ، فقال له : ناشدتك الله ، من الذى يقول :

إذا عاب شرب الخمر فى الدهر عائب
فلا ذاقها من كان يوما يعيبها

فقال له ابن عاصم : أنا ، وأستغفر الله منه ، فقال له الفتى : فلا تستحيه عن وجهه حين تغرى بالشرب وتحض عليه ، ثم تكشف عنه وتعاقب فيه ؟ فافحمه ودرأ الحد عنه .

وما أكثر ما ترد فى ثنايا تاريخ ابن حيان ملاحظات وتعليقات نفد بها إلى الكشف عن العيوب الدفينة فى المجتمع الأندلسي ، هذه العيوب التى أدت شيئا فشيئ إلى تحللها وتصدعها ، وكأنه السرطان الخفى يستشرى فى باطن جسد ظاهره الصحة والقوة . وهى عيوب بدأت منذ أيام الحكم المستنصر ، ثم استفحل داؤها على عهد الدولة العامرية . غير أن الأمجاد العسكرية والقوة الظاهرية كانت تلقى عليها حجابا كثيفا سترها عن الأنظار . لقد كانت الفتنة تحثم تحت هذه القشرة الظاهرة من القوة والعظمة ، فلما تصدعت واجهة الدولة بعد وفاة المظفر بن المنصور بن أبى عامر إذا بهذا البنيان الشامخ ينهار فى لحظات ، وإذا بنيران الفتنة المبيرة تندلع معلنة بداية نهاية الإسلام فى الأندلس .

كما رصد سوء الأحوال الاقتصادية المترتبة على المنازعات والحروب خاصة بين ملوك الطوائف ؛ فنراه يصف ما حدث بمدينة بَطَلْيَوْس نتيجة النزاع بين المعتضد العَبّادي والأفْطس بأنها " مصيبة " ، حيث " خلت الدكاكين والأسواق " . ويصف القسوة التي استخدمت في جمع الضرائب غير الشرعية بمدينة شاطبة بكل أنواع العنف حتى تساقطت الرعية ولم تصمد في وجه هذا الظلم" . ومن هنا يتضح مدى اهتمام ابن حَيَّان برصد الجوانب الاقتصادية دون الاقتصار على الجانب السياسي فقط .



كما أرخ للوضعية الجبائية والمالية مثل ما أرخه حول الوضعية الجبائية والمالية للدولة العامرية ؛ فيقول ابن الخطيب في أعمال الأعلام : " ذكر أبو مروان خلف رحمه الله في كتابه ...المسمى بأخبار الدولة العامرية... فقال : " كان مبلغ جباية آخر أيام المنصور أربعة آلاف دينار سوى رسوم المواريث بقُرْطُبَة وكور الأندلس كانت تجري على الأمانة وسوى مال السبي والمغانم على اتساعه في هذه وسوى ما يتصل به السلطان من المصادرات ومثل ذلك مما لا يرجع إلى قانون ، قال : وكانوا يعتدونها أربع بيوت تأخذ النفقات السلطانية منها على المشاهرة بالزيادة والنقصان ما بين الشهر والشهر مائتي ألف دينار إلى مائة وخمسين ألفا إلى أن يدخل شهر يونيه العجمي فيتضاعف فيه الإنفاق من اجل الاستعداد لغزو الصائفة فينتهي منه إلى خمسمائة ألف دينار وأكثر منها وما فضل من المال بعد جميع النفقات أحرزه السلطان في بيت ماله مع غير ذلك من ضروب استفاداته "، كما تعرض للحديث عن أهل البيوتات الذين اتخذوا الضياع الواسعة منهم بني حجاج الذين امتلكوا في " بأديتهم بالسند المنسوب اليهم على خمسة عشر ميلاً من الحاضرة "، وكذلك " الإلهانيين والمعافريين وبني خلدون الإشبيليين اللذين اكتسبوا الضياع سواء بالبادية أو الحاضرة " ، ويكشف ابن حيان النقاب عن قرى بأكملها تملكها " كريب بن عثمان " بكورة مورو ومثله أيض كان سليمان بن محمد الشذوني.

وتعرض أيض لذكر " الذكوات والصدقات " التي يتكلف الجباة بتحصيلها من الفلاحين وحتى تتمكن الخلاقة من تغطية نفقات الحملات الحربية استحدثت " مغرم الحشد " الذي عم الجميع باستثناء المطوعة .

كما تعرض ابن حَيَّان لرصد المجاعات والأوبئة ؛ بل ويفسر سببها بدقة

أما الحالة الثقافية فالعجيب أنه وعلى النقيض من الوضع السياسي ؛ لم تكن الثقافة الأندلسية يوم أشد إشعاء ، وأقوى خصوبة كما كانت عليه في تلك الفترة ففي الغالب تكون الأزمة "تحدي" يوجب " الاستجابة " – حسب مفهوم " أرنولد توينبي " وغالباً ما تناط النخبة المفكرة بريادة الاستجابة على الصعيد المعرفي كما يرى الأستاذ الدكتور محمود إسماعيل (75) .

ويجمع الدارسون على ازدهار الحركة الثقافية في عصر ملوك الطوائف وذلك راجع إلى تداعيات وظلال العصر السابق ، بما يؤكد أن الظواهر الفكرية في تطورها وفي أفولها تحتاج إلى فترة زمنية طويلة (76).

هذا وقد مجد الأندلسيون العلماء والفقهاء ورجال الأدب ، وكان لهؤلاء القيادة والريادة في المجتمع الأندلسي

وقد تعصب ابن حَيَّان للمذهب السني المالكي – وهو المذهب الرسمي للدولة – الذي دخل إلى الأندلس في حياة الإمام مالك نفسه، وذلك بفضل من درسوا عليه من تلاميذه الأندلسيين ونقلوا كتابه " الموطأ" ، وهم على التوالي الغازي بن قيس(ت 199 /815) ، وزياد بن عبد الرحمن اللخمي الملقب بشبطون ، ( ت204 هـ / 819 م) ، وهو أول من أدخل مذهبه في الأندلس ، ويَحْيَيَّ بن يَحْيَيَّ الليثِي ( ت234هـ / 848 م ) ، وساهم غيره من الفقهاء في انتشار المذهب المالكي أيض مثل : عيسى بن دينار الغافقي الطليطلي( ت 212 هـ/ 827 م ) ، ويكمن أثر المذهب المالكي في الأندلس بكونه أهم المحاور التي دارت حولها المؤلفات الأندلسية المبكرة ، شرحا وتوضيحا لكتاب الموطأ ، ودراسة لرجاله وأسانيده ، ودفاعا وانتصارا له ، وتأليفا حول المذهب بشكل عام وكان ابن حَيَّان من أشد المتحمسين لذلك المذهب ، وانعكس ذلك بوضوح على كتاباته ويظهر ذلك في هجومه على أتباع المذاهب الأخرى أصحاب " الطائفة الخبيثة " " المارقة " مثل حركة ابن مسرة " الظنين المرتاب " و" المرائي بالعبادة " الرابض بالفتنة " " القادح في السُنة " . واعتبر المعز لدين الله الفاطمي " صاحب إفريقية الممد في الضلالة " ، ونظر إلى الفواطم عموما باعتبارهم "أهل الضلالة". كما تحامل على أمراء المغرب الموالين للفاطميين ، فنعت الحسن بن قنون " بالمارق " ولعن صاحب نكور " قبحه الله" ووصف النكوريين " الفاسقين " .

كما تناول مشكلة الإمامة والخلافة ؛ فكان يرى

ضرورة أن يكون " خليفة المسلمين من قريش " ، وحيث أن الأمويين من قريش ، وكانوا بالفعل ممثلين في شورى الإمامة ، فان الخلافة حق من حقوقهم ، بل يزيد فيجعل خلفاء بني أميّة امتداداً طبيعي لخلافة الراشدين فأقاموا رسوم السُنة ، وأحرزوا وظائف الديانة "

وكان يرى ثلاث مهمات كبرى للخليفة : عسكرية وإدارية ومدنية ؛ ولذا نراه يصف حال أهل طليطلة وما نالهم من الذل على أيدي العدو الإفرنجي بعد استقرار دول ملوك الطوائف أنهم " عدموا الراعي العنوف " ، ويقول في معرض مدحه لمسلك أبي الحزم ابن جَهْور في إدارة الأمور بقُرْطَبَة إن أهل قُرْطبَة " ولو من الجماعة أمينها المأمون عليها" ؛ أما اللقب الذي يطلقه على الناصر" مجمع الفرقة " ؛ فالقيام بجهاد العدو هو الذي جعله معجبا أشد الإعجاب بالناصر والمستنصر والمنصور العامري وابنه عبد الملك المُظَفر ، ويجعل الجهاد مطلب أساسي للأمة في مناطق الثغور ، إذا لم يلتقطه الإمام ويدفع به من القوة إلى الفعل فمن شأن ذلك الإمام أن يسقط ، فإذا قام غيره بتولي هذا الدفع ؛ فإن الأمة تلتف حوله ويصبح هو صاحب السلطة الفعلية في البلاد . وما حدث سنة 366 هـ / 976 م إثر وفاة الحكم المستنصر وتولي ابنه هشام المؤيد الخلافة نظريا ، خير دليل على ذلك ؛ حيث تولى الأمر المنصور العامري لأنه قام بالجهاد ملبيا لطلب الأمة وهيأه لإمامة المسلمين فأورد عنواناً لذلك وهو : " ذكر دفاع ابن أبي عامر العدو ، وقيامه بالجهاد دون الجماعة وتوصله بذلك إلى تدبير الملك ".

كما أدلى بآرائه فى حركات المنتزين – الثائرين - فى الأندلس والمغرب ، وهى فى نظره حركات خارجة عن السنة والجماعة في الأندلس ، فمن هؤلاء المنتزين من كان هدفه " السعي فى الأرض بالفساد والاستحلال لغنائم المسلمين ، ومنهم من كان يسعى إلى " قطع السبيل وإشاعة الفساد فى الأرض وسفك الدماء .

ويتحدث ابن حيان عن " سعيد بن سليمان بن جودى " أمير العرب المنتزين بمدينة غرناطة ، ويذكر عنه ما قاله ولده عبد الله فيه من شغفه بالجواري ، وأنه كان : " مقدم لهن على جميع لذاته ، ويمضى فى ذكر شغفه بشرائهن وأشعاره فيهن ويبدو فى رواية ابن حيان هذه التلازم بين الظروف السياسية وثوارت المنتزين ، والآثار المترتبة على ذلك من حيث التفكك القيمى والأخلاقى الذى أصاب المجتمع فى بعض أنماطه .

وقد تعرض لتراجم العلماء وقد قل من تجده متبحراً في علم واحد أو علمين ؛ بل فيهم من يعد من الفقهاء والمحدثين والفلاسفة والأدباء والمؤرخين واللغويين (77) ولم يقتصروا على العلوم النظرية بل كانت لهم دراسات في علوم عملية (78) كالفيزياء، وعلم العقاقير، والزراعة (علم الفلاحة) والذي أبدعوا فيه وصنفوا التصاميم المشهورة، مسجلين ما توصلت إليه تجاربهم في النباتات والتربة (79).

وهذا التعدد المعرفي لعب دوراً مهم في إثراء فكر ابن حَيَّان خاصة وأنه كان مكثرا من الاطلاع على تلك الكتب، وسهلت له تلك النهضة العلمية الاطلاع على تاريخ الممالك النصرانية أيضا ، مما يرجح أنه كان يعرف عجمية الأندلس وأن " ما أورده ابن حَيَّان من أخبار عن إسبانيا (80) النصرانية ينم عن معرفته الدقيقة بكل أحوالهما وأنساب حكامها (81).

وكان لكثرة مطالعاته التاريخية أن تجنب الروايات الخرافية والأسطورية ولم يشع ذلك في كتاباته ؛ مما كون وعي تاريخي ناقد لديه ومكنه من أن يصور ما وُجد فى البلاط الأندلسي من دسائس وفتن بين الحجاب والوزراء تصويرا نقديا لا يعتمد على القص فقط .

ومن الناحية الثقافية : قام ابن حَيَّان بالترجمة لمشاهير الأدباء والشعراء وأعلام الفكر ، وأورد الكثير من نظمهم سواء كان نثرا أو شعرا ؛ ثم يقوم بعرض جمل من أخباره مثل ترجمته لعباس بن فرناس الذي " نادم الأمير عبد الرحمن بن الحكم وجالسه ، وصديقه مؤمن بن سعيد الشاعر، وكذلك ترجمته للشاعر يَحْيَى الغزال وقد وصفه وصف الناقد البارع الحصيف فقال :

"....... وكان مقتدراً على الشعر، سلس الطبع فيه ، يُصرفه فى ضروب الشعر بحلاوة لفظ ، وملاحة معنى وغزر مادة . وأكثر شعره محمول على الدعابة والهزل ، فلذلك خرج بعضه بألفاظ عامية مبتذلة . وهو فيما روى ونقح محسن مُجود وكان على نصاعة أدبه ، عالم مُفتنا جزلا ، متكلم عريض مُندراً ، كبير الغور ظريف الخبر ، خالد الذكر فى الأعصر البائدة " .

ونجده يتعرض لذكر مجالس الغناء ، و" خبر زِرْياب "، و " المطربين ببلد الأندلس " ، ويروي ذكر جلساءَ الأمير عبد الرحمن بن الحكم وسُماره الدانين إليه من شعراء أهل زمانه وأدبائهم ، ونبذ من نوادرهم وأشعارهم مما خالطه من أخبارهم .

ويسرد أخبار الشعراء ، مع الأمير عبد الرحمن بن الحكم وبعض ما سقط إلينا من أماديحهم له من ذلك " خبر يَحْيَى بن حكم الغزال في إرساله إلى ملك الروم".

ويشير أيضا إلى شغف الأمير عبد الرحمن بن الحكم بعلم الهيئة ، ومطالعته للكتب القديمة ، صاغيا إلى علم التنجيم ، واقفا على سنن التعديل مليا ، يسأل علماءه عن الأدلة ، مولع بالوقوف على أقوالهم في أحكامه ، مقرب لحذاق المنجمين في زمانه ، أنسا بهم ، محسنا إليهم ، مستريح إلى تعديلهم لأوقات حركاتهم ، وإنذارهم من طريق أقضيتهم بمساعده ومناحسه .......وكان من مشهور في زمانه ومن قبله عبَّاس بن فرناس ، ذو الأنباء الشنيعة ، وعبد الواحد بن إسحاق الضَبيّ ، ذو النوادر البديعة ، ومروان بن غزوان ، ومحمد ابن عبد الله ، وعبد الله بن الشمر بن نمير نديم الأمير ، السابق في حلبتهم الزائد في تمام خصاله الأدبية على جماعتهم . فقد كان فيما ينتحلونه من علمهم إمام لهم ، معدوداً في وجوههم ، يعول الأمير عبد الرحمن عليه في تمييز . غيب ما يطرقه من شؤونه ، ويساوره من خطوبه ، فلا يزال يبلو من صدق إصابته ، وصواب رجمه ، ما يطول منه تعجبه ، ويكثر من أجله تسآله ، فله معه ومع من سمينا من الوزير عبد الرحمن بن يَحْيَى الأصم ، والنعمان بن المنذر وغيرهما من رجالهم ، وما لدى أصحابه وغيرهم في هذا الباب نوادر مستغربة .

كما أشار إلى أن عبد الرحمن الأوسط أول من اتخذ كاتب خاص له وسار الأمراء والخلفاء من بعده على هذا النظام حتى سقوط الخلافة.

ويحوي كتاب المقتبس بين دفتيه أيض تراجم عديدة لطبقات الفقهاء الأندلسيين منذ فتح الأندلس وحتى عصره معتمداً على مصادر متعددة ، كما رصد لنا ابن حَيّانَ انتقال الفتاوى بالأندلس من رأى الأوْزاعيّ، وأهل الشام بالكلية " فحولت إلى رأى مالك وأهل المدينة . وانتشر رأى مالك بقُرْطبَة ، وعم بلاد الأندلس ".

ورصد أيض مجالس العلم والتعليم بالأندلس ، وأخذ العلم على يد الشيوخ والفقهاء ، وأكد على أن الحكم المستنصر قد أمر ب" تحبيس حوانيت السراجين بسوق قُرْطبَة على المعلمين الذين قد اتخذهم لتعليم أولاد الضعفاء والمسا كين بقُرْطبَة" .

وهذا يعني أن الدولة قد تبنت تخصيص مصروفات للمدارس ، والمستعرض لكتاباته يتضح لنا مدى ما وصلت اليه الأندلس من احترام العلماء والفقهاء ورجال الأدب ، و كيف أن الأندلسي كان ينفق ما عنده من مال حتى يتعلم ومتى عُرف بالعلم أصبح في مقام التكريم والإجلال ويشير الناس اليه بالبنان.

وقد اختلفت منزلة الأشخاص باختلاف سماتهم واتجاهاتهم الشخصية ؛ فقد كان منهم طبقة بارزة أسهمت في السياسة العامة للدولة ، وظفرت لذلك بالحظوة عند الأمراء ، وقد سجل ابن حَيَّان كل ذلك في تاريخه وبدقة بالغة .

مما سبق يتضح لنا أن كتب ابن حَيَّان تناولت وبتفصيل دقيق تاريخ المسلمين في الأندلس سياسي واقتصادي واجتماعي وثقافي مما أهله لأن يكون حامل لواء التاريخ في الأندلس .

والخلاصة أن الفكر التاريخي قد اذدهر إبان تلك الحقبة التي شهدت " القرن الذهبي" في تاريخ الفكر الإسلامي (82) وخير نموذج هو حامل لواء التاريخ في الأندلس " ابن حَيَّان القرطبي ".

---

المصادر والمراجع

(1) ابن حَيَّان: هو حيان بن خلف بن حُسَين بن حيان بن محمد بن حيان بن وهب بن حيان مولى الأمير عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان ، كنيته أبو مروان ، ذ كرابن بَشكوال في كتابه الصلة أنه قرأ أسمه وولاءه هذا بخطه ، ولد في قرْطبَة سنة ( 377 هـ ـ 988م ) وتوفى بها يوم الأحد 28 ربيع الأول سنة 469 هـ ( 30 أكتوبر سنة 1076 م ) ، وما وصل إلينا من أخباره قليلاً لا يتناسب مع هذه المكانة العالية التى اعترف بها لابن حَيّان أهل عصره ، ولم يترجم لنفسه كما فعل بعض المؤرخين قبله وبعده. أنظر في ابن حَيّان وترجمته : ابن بَشْكوال ، الصلة ، ج1 ، ص 153 ، ترجمة رقم 345 ، ابن بَسام ، الذخيرة 1/ 573 ، الحُمَيدي ، جذوة المقتبس 200 رقم 397 ، الضَّبيّ ، بغية الملتمس 275 رقم 679 ، الزر كلي ، الأعلام ، 328/2 ، كحالة ، معجم المؤلفين ، 88/4. وقد كتب عنه ملشور انطونية رسالة بعنوان Ibn Hayyan de Cordoba y sa Historia de la Espana musulmana ( ضمن دفاتر إسبانيا ، المجلد الرابع ، بونس آيرس 1946 ص 5 - 72) ؛ وغرسيه غومس بحث صغير عنه في مجلة الأندلس (المجلد 11 ، 1946) .

(2) محمود إسماعيل : في دراسة التراث . رؤية للنشر والتوزيع ، ط1 ، القاهرة ، 2004 ، ص 23 .

(3 ) الترقيح: الكسب والمتاجرة .

(4 ) ابن بَسام: الذخيرة : ( تحقيق البدري) ج 3 ، ص 554 - 555 .

(5) الفتاء : حداثة السن .

(6 ) ابن بَسام : الذخيرة ( تحقيق البدري) ج 1 ، ص 29 .

(7) الحاجب : في أول الأمر كان الحاجب في الدولة الأموية بالأندلس يقوم بالوساطة بين الخليفة ووزرائه، ثم أخذت سلطة الحاجب في الاتساع حتى أصبح أرفع الوزراء شأنا، وصار يسمى بذي الوزارتين، وصار يشرف على الشئون المدنية والعسكرية. ولما ولي الحجابة المنصور بن أبي عامر (الحاجب) أمور الأندلس؛ حجر على الخليفة الأموي الطفل المؤيد هشام الثاني (366- 399هـ/ 976- 1009م)، واتخذ الزاهرة عاصمة جديدة بناها بدلا من الزهراء، وسيطر حتى على أم الخليفة (صبح) التي كانت تحاول إنقاذ ابنها من هيمنة الحاجب المنصور، ومن الغريب أن المنصور ظل محتفظ بلقب (الحاجب) رغم استبداده بالسلطة، كما خلفه أبناؤه الذين احتفظوا بلقب (الحاجب) إلى أن سقطت الدولة العامرية سنة 399هـ 1008م بعد أن سيطرت على الدولة الأموية والأندلس أكثر من ثلاثة عقود ، راجع ( حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ، الدار الفنية ، القاهرة ، 1989 م ، ص 251 ، شحادة الناطور وآخرون : الخلافة الإسلامية حتى القرن الرابع الهجري ، دار الثقافة ، الاردن ، 1990 م ) .

(8) هو : محمد بن أبي عامر الحاجب ، طلب العلم والأدب في قُرْطبَة ، وسمع الحديث ، تعلق بو كالة صبح أم الخليفة هشام المؤيد وزاد أمره في الترقي وتغلب على الأندلس ، توفى سنة 393 هـ للمزيد راجع ، الحُمَيدي : جذوة المقتبس ، ترجمة رقم 121 ، الضَّبيّ : بغية الملتمس ، ترجمة رقم 242 ، المعجب ، ص 72 ، الحُلة السِّيَراء ، ج1 ، ص 268 . ، المقري : نفح الطيب ، ج1 ، ص 396.

(9) للمزيد راجع : ابن الأبّار : الحُلة السِّيَراء ، ، ج1 ، تحقيق ، حسين مؤنس ، ج1 ، دار المعارف ، القاهرة1985 م ، ص

268 – 277 ، وابن عذاري : البيان المغرب ، ج3 ، ص 253 ، وابن الخطيب : أعمال ، ص 80 ونفح ، ج1 ص 424 ) .
(10) أحمد مختار العَبّادي : دراسات في تاريخ المغرب والأندلس . مؤسسة شباب الجامعة ، ص 87.
(11) ت 399هـ - 1008 م وقيل أنه توفى على إثر ذبحة صدرية ، وقيل نتيجة عملية اغتيال ، انظر ابن عذاري : البيان المغرب ، ج3 ، ص 37 .
(12) محمد عبدالله عنان : دولة الإسلام في الأندلس . ج2 ، الهيئة المصرية للكتاب 2001 ، ص 622.
(13) يعرف في المراجع العربية بإسم شجنول Sanchuelo سانشويلو ، وهو تصغير للفظ سانشو وهو إسم جده لأمه ، أي سانشو الصغير ، أنظر حاشية : مختار العَبّادي : دراسات في تاريخ المغرب والأندلس ، مرجع سابق ، ص 87.
(14) محمود إسماعيل : سوسيولوجيا الفكر الإسلامي . مكتبة مدبولي ، ط 3 ، 1988 ، ص 536.
(15) قتل سنة 399 هـ / 1008 م .
(16 ) محمود إسماعيل : إشكالية المنهج ، مرجع سابق ، ص 16.
(17) راجع ترجمته في ، جذوة المقتبس : ص 133 – 136 ، ترجمة رقم 232 ، بغية الملتمس : ص 191 ترجمة رقم 440 ، المطمح: 16 ، والمطرب: 147. واليتيمة 2: 35 ومعجم الأدباء 2: 218 وأعتاب الكتّاب : 203 وابن خلكان 1: 116 والمغرب 1: 78 والخريدة 2: 555 والوافي 7: 144 والمسالك 11: 206 .
(18) في تناول تلك الرؤية استفاض كلا من الد كتور محمود إسماعيل في كتابه " أشكالية المنهج في دراسة التاريخ " والد كتور محمود مكي في مقدمة نشرته للمقتبس .
(19) للمزيد عن شخصية سليمان المستعين ، راجع ، ابن بَسام : الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة . ج1 ، تحقيق سالم مصطفى البدري ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1998 ، ص 22 ، نقلاً عن ابن حَيان ، = ابن الأبار: الحُلة السّيَراء ، ج2 ، ص 5 ، ابن عذاري : البيان ، ج3 ، ص 51 ، والضّبِيّ : بغية ، ص 30.
(20 ) ابن بَسّام: الذخيرة ( تحقيق البدري) ج 1 ، ص 21 .
(21) محمود مكي : مقدمة نشرته لجزء من المقتبس ، الشطر الثاني ، ط 1 ، دار الكتاب العربي ، بيروت 1973 م ، ص 111 - 112 .
(22) يقصد بالبربر الجماعات التي أقامت منذ أحقاب بعيدة في الشمال الأفريقي من برقة شرق حتى المحيط الأطلسي غرب وينسب السلاوي كلمة بربر إلى بربن قيس بينما يرجع ابن خلدون الكلمة إلى كثرة بربرتهم ، والبربرة بلسان العرب هي اختلاط الأصوات غير المفهومة ويرجعهم البعض الآخر إلى لفظ بَرباروس وتعني الرافضة للحضارة الرومانية . وقد عاش البربر على شكل جماعات وبعضهم عاش داخل المدن واختلطوا بمن احتل البلاد كالرومان والوندال وغيرهم والغالبية عاشت على شكل قبائل وجماعات واتخذت من سهول وجبال المنطقة موطنا وسكن ، راجع ، الموسوعة الإسلامية العامة ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة، 2001 م ، ص 275 .
(23) في 26 شوال 403هـ / 9 مايو 1013 م .
(24) فقد قُتل سعيد بن منذر ، خطيب المسجد الجامع منذ أيام الحكم المَستنصر[1] ) 350 – 366 هـ / 961 – 976 م ) ، وقتل ابن الفَرَضي صاحب تاريخ علماء الأندلس ، راجع الطاهر أحمد مكي : دراسات عن ابن حزم . ط 4 ، دار المعارف 1993 ، ص 103 . و :
Joseph Mccabe : The Splendour of Moorish Spain London 1953. P. 121.
(25) حيث توالى على الحُكم خلال تسع سنوات ثلاثة من بني حمود ، هم الناصر والقاسم والمعتلي ، وثلاثة من بني أمية ، هم المرتضى والمستظهر والمُستكفي .
(26) كان الجغرافيون العرب يطلقون هذه التسمية على سكان البلاد المتاخمة لبحر الخزر بين القسطنطنية وبلاد البلغار ثم اكتسب اللفظ مدلولا خاصا في أسبانيا الإسلامية فصار يطلق أولا على أسرى الحرب الذين كانوا يقعون في أيدي الجرمان ويباعون للمسلمين في شبه الجزيرة و كان لفظ الصقلبي ينسحب في عصر الرحالة ابن حوقل في القرن العاشر على الرقيق الذين من أصل أجنبي سواء في ذلك من كانوا من بلاد أوروبا أو من أسبانيا ذاتها و كانوا ينخرطون في سلك الجندية أو يتخذون لخدمة الحرم في القصور فقد كانوا يخصونهم و كان لتجار اليهود على خد تعبير المستشرق الهولندي دوزي معامل للخصي أهمها معمل فردن في فرنسا فكانوا بعد خصيهم يجلبون الى الأندلس ويباعون فيها وينشئون تنشئة خاصة فيتعلمون العربية وفنون الفروسية ويتادبون باداب المجتمع الأندلسي .وازداد عددهم زيادة كبيرة بحيث بلغوا في عهد الناصر لدين الله بقرطبة 13750 وفكت رقاب كثير منهم و سمعت منزلهم في المجتمع فأثروا وملكوا الأراضي واتخذوا الحشم والعبيد .ونبغت طائفة منهم في العلم والأدب فكان منهم الشعراء والكتاب.وعظم شأنهم في أيام الناصر فتولوا المناصب الهامة وقيادة الجيوش ولم يتردد الناصر في أن يعهد الى نجدة الصقلبي بقيادة الجيش الذي وجهه الى ملك ليون في سنة 327 . واستكثر منهم الحكم المستنصر فاشتدت شوكتهم و كان لفائق وجُوذر دور هام في عهده وفي عهد ابنه هشام . راجع ، ياقوت : معجم البلدان مادة (صقالبة) ، المقري : نفح الطيب 1 / 88 ، 92، 2/ 57 ، تكملة الصلة ابن الأبار طبعة كوديرا رقم 89 .
(27) محمود مكي : مقدمة ، الشطر الثاني ، نفسه ، ص 114 .
(28) عبادة كحيلة : القطوف الدواني في التاريخ الإسباني ، القاهرة 1998 م ، ص 109.
(29) في 25 ربيع الآخر سنة 418 هـ .
(30) الحُميَدي : جذوة ، ص 27 ، الضّبيّ : بغية ، ص 34 ، المراكشي : المعجب ، ص 57 ، ابن حزم: نَقط العروس ، ص 56 ، وعنان: دولة الإسلام ، ج 2 ، ص 668.
(31 ) ابن بَسّام : الذخيرة ( تحقيق البدري) ج 1 ، ص 271 .
(32) محمود إسماعيل : سوسيولوجيا ، مرجع سابق ، ص 534 .
(33) محمود إسماعيل : إشكالية المنهج ، ص 16.
(34) للمزيد راجع : المقتبس ( انطونيا ) ، ص 67 ، 133 ، 134 .
(35) بنو حمـّود : من ملوك الطوائف في الأندلس،. وقد سـُمـِّيت على اسم مؤسسها حمـّود، من نسل إدريس بن

عبد الله، أي أنهم من الأدارسة. بيد أنه بالرغم من هذه النسبة العلوية ، إلا أنهم كانوا ينتمون في الواقع من حيث النشأة والعصبية والمصير، إلى البربر، وتوالى على الحُكم خلال تسع سنوات ثلاثة من بني حمود ، هم الناصر والقاسم والمعتلي ، وثلاثة من بني أمية ، هم المرتضى والمستظهر والمُسْتَكفي ، وتداخلت ولايات هؤلاء الخلفاء ، راجع ، ابن بسام ، تحقيق سالم البدري ، ج 1 ، ص 60 ، نقلا عن ابن حيان ، ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، دار المعارف، ص 43 – 44، الحميدي: جذوة المقتبس ، ص 22 ، ابن عذاري : البيان ، ج3 ، ص 122 ، عنان : دولة الإسلام ، جـ 2 ، ص657 .

(36) حُسَين مؤنس : شيوخ العصر في الأندلس ، الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر ، 1965 م ، ص 80 .

(37) راجع ، الحُمَيِّدي : الجذوة ، ص 28 ، والضّبيّ : بغية ، ص 34 ، ابن عذاري : البيان ، ج3 ، ص 146 ، ابن الخطيب : أعمال ، ص 138 .

(38) سالم : تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس ، مؤسسة شباب الجامعة ، ص 363.

(39) ونوجز المسألة فيما يلي : قُرْطُبَة : يحكمها بنو جَهْوَر ( 423 هـ - 460 هـ ) ، إشبيليّة: بنو عباد ( 414 – 484 هـ ) ، غَرْناطة : بنو زيري ( 403 – 483 هـ ) ، طُلَيطلَة : بنو ذي النون ( 427 – 487 هـ ) ، بَلَنسية : العامريون ، ( 412 – 478 هـ ) ، سَرَقُسْطة : بنو هود ( 410 – 526 هـ ) ، راجع ، .

(40) الهمل: المتكاسلون المتوانون .

(41) ابن بَسام : الذخيرة ( تحقيق البدري) ج 3 ، ص 117 .

(42) دوزي : ملوك الطوائف . ترجمة كامل كيلاني ، ط 1 ، مكتبة عيسى الحلبي 1933 ، ص 10 ،

11 ، وينتمي ابن جَهْوَر إلى بيت من أعرق بيوتات الموالي الأندلسية وهو أبو الحَزْم بن محمد بن عبيد الله بن أحمد بن محمد من أهل بيت وزراء.وسوف يحكم الدولة جماعة من الوزراء على نظام شبه جمهوري ، راجع ، عبدالحميد العَبّادي : المجمل في تاريخ الأندلس . ط 2 ، دار القلم 1964 ، ص 140.وللمزيد، راجع ، ابن الأبَار : الحُلة السِّيَراء ، ج1 ، ص 244 ، والضّبيّ : بغية ، ص 54 ، ابن بَشْكوال : الصلة ، ص 131 ، وخالد الصوفي : جمهورية بني جَهْوَر ، دمشق 1959 ، ص 46 .

(43) راجع ، ابن بَسَّام : الذخيرة ( تحقيق البدري) ج 1 ، ص 374 حيث يقول " فعجب ذوو التحصيل للذى أراه الله في صلاح الناس من القوة ، ولما تعتدل حال ، أو يهلك عدو ، أو تقو جباية ، وأمر الله تعالى بين الكاف والنون " .

(44) راجع ، محمود إسماعيل : اشكالية المنهج ، ص 38 .

(45) Miguel Asin Palacios : " Un códice inexplorado del cordobés Ibn Hazm. Al-Andalus, 1934, 1, p, vol . 2 ( 1934 ) p. 40 .

(46) الزهراء Medina Zahra: ممدود تأنيث الأزهر وهو الأبيض المشرق والمؤنثة زهراءُ والأزهر النير ومنه سمي القمر الأزهر ، تقع شمال غرب مدينة قُرْطُبَة ، وعلى بعد حوالي ستة أميال ، وقد شرع الخليفة عبدالرحمن الناصر في بنائها في شهر المحرم سنة 325 هـ ؛ حيث عهد إلى ابنه الحكم بالإشراف على البناء ، وقد استمر البناء إلى عهد الحكم ، لكن الزهراء لم تعمر طويلا ؛ حيث إنه لما تغلب المنصور ابن أبي عامر على السلطة نقل قاعدة الحكم منها إلى الزاهرة وقد قام البربر بتخريبها أثناء الفتنة البربرية . ( ابن غالب : فرحة الأنفس ص31 ـ 34 ، الحِمْيَري : الروض المعطار ص 8 ـ2 32 ، المقري : نفح الطيب ج2 ص65 ـ 67 ، السيد عبدالعزيز سالم : تاريخ المسلمين ص 407 ـ 411 . )

(47) ابن بَسَّام : الذخيرة ( تحقيق البدري) ج 1 ، ص 272 .

(48) أحمد بدر : تاريخ الأندلس في القرن الرابع الهجري ، دمشق : [د.ن] ، 1974 م ، ص 242 .

(49) بَطَلْيَوْس Badajoz: بفتحتين وسكون اللام وياء مضمومة و مهملة، مدينة أندلسية من إقليم ماردَة ، بينهما أربعون ميلاً ، بناها الأمير عبدالله على يد عبد الرحمن بن مروان الجليقي وهي تقع غربي قُرْطُبَة ، راجع ، ياقوت الحموي : معجم البلدان : ج1 ، ص 447 ، أبو بكر الزهري : كتاب الجغرافية ، ص 88 .

بَطَلْيَوْس : ( Bada luz ) تقع على نهر وادي يانه شمال شرق مدينة إشبيليّة على بعد 185 ميلا ، بنيت على يد الثائر عبد الرحمن بن مروام الجليقي عام 261 هـ .( البكري : المسالك والممالك ج2 ص906 ، : ياقوت : معجم ، ج1 ، ص 447 ) ، سحر عبدالعزيز سالم : تاريخ بَطَلْيَوْس الإسلامية ، ج1 ، ص 137 ـ 140 .

(50) ابن بَسّام : الذخيرة ( تحقيق سالم البدري ) ، ج 1 ، ص 239 ، نقلا عن ابن حَيان .

(51) الكورة : الإقليم أو الصقع أو البقعة يجتمع فيها قرى ومحال ، وتحدث الجغرافي العربي المقدسي: عن التقسيمات الادارية في الأندلس فقال: إن في الأندلس ثماني عشرة كورة أورستاق كما في الشرق ( راجع : المقدسي: أحسن التقاسيم ص234، ابن الخطيب، الاحاطه، تحقيق محمد عبدالله عنان جـ1 ص109 . )

(52) إلْبيرَة (Elvira) : إلْبيرَة: الألف فيه ألف قطع وليس بألف وصل فهو بوزن إخريطة وإن شئت بوزن كبريتة وبعضهم يقول بلبيرة وربما قالوا لبيرة. تقع شرق قُرْطُبَة ، بنيتَ مدينتها في عهد عبد الرحمن الداخل بينها وبين غَرْناطة ستة أميال ، وهي كثيرة الأنهار والأشجار والثمار ونزلها جند دمشق، و كانت مدينة إلْبيرَة قريبة من غَرْناطة، بينهما ستة أميال؛ أما بطرنة فقد عدها ابن سَعيد من قرى بَلَنْسية راجع (راجع : ياقوت : = معجم ، ج1 ، ص 64، المقري : نفح تحقيق احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، حاشية رقم 2 ، ج1 ، ص 134 .

(53) إشبيليّة Sevilla : إشبيليّة: بالكسر ثم السكون و كسر الباء الموحدة وياء ساكنة ولام وياء خفيفة. م ، وتقع مدينة إشبيليّة في الأندلس ، كانت على جانب من الأهمية أيام الفينيقيين ، اتخذها الرومان عاصمة لمقاطعة بيتيكا ، وبنو بجوارها مدينة اتاليكا ، تتصل بالمحيط الأطلنطي بنهر الوادي الكبير، فتح المسلمون إشبيليّة في شعبان 94 هـ / 713 م بقيادة موسى بن نصير بعد حصار دام شهر، وأقام عليها عيسى بن عبد الله الطويل وهو أول ولاتها من المسلمين ، راجع : ياقوت : معجم ، ج1 ، ص 195 .

(54) بَاجَة: (Beja) في البرتغال وتقع على بعد 140 كيلومتراً جنوب شرقي الاشبونة و كانت تضم كورة واسعة. ، وقد

عاشت مدينة باجة التقلبات العديدة التي طرأت على المنطقة في العصور الوسطى. وقد تلقفها بنو عباد والمرابطون والمتمرد ابن قسي والموحدون وابن هود وابن محفوظ لتنتهي في العام 1238 على يد الأسبان. راجع : ياقوت : معجم ، ج1 ، ص 314 .

(55) تُدْمِير Tudmir: بالضم ثم السكون و كسر الميم وياء ساكنة وراء : من كور الأندلس، سميت باسم ملكها تُدْمير وتقع شرقي قُرْطبَة . ( راجع : ياقوت ، معجم البلدان ، ج2 ، ص 19 ، دائرة المعارف الإسلامية ، ج5 ، ص 16 .

(56) للمزيد راجع ، محمود إسماعيل : سوسيولوجيا ، مرجع سابق ، وشريف،م ، م (دراسات في الحضارة الإسلامية) ترجمة أحمد شلبي ، مكتبة النهضة المصرية، ط 2، القاهرة 1966..و طلفاح خير الله (حضارة العرب في الأندلس) دار الحرية بغداد 1977 .

(57) ابن حزم : رسائل ابن حزم الأندلسي. تحقيق": إحسان عباس. المؤسسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت 1981م، ج3/ ص 174.

(58) البيان المغرب : ج3 ، ص 162 ، الذخيرة : ( تحقيق البدري) ج 3 ، ص 9.

(59 ) ابن بسّام : الذخيرة ( تحقيق البدري) ج 3 ، ص 117 .

(60) محمود إسماعيل : الفكر التاريخي في الغرب الإسلامي ،ط1 ، منشورات الزمن ، المغرب 2008 م ، ، ص 70.

(61) ابن حَيّان : المقتبس ( تحقيق مكي ، الشطر الثاني) ، ص 137 .

(62) ابن حَيَّان : المقتبس ( تحقيق أنطونية ) ، ص 52 .

(63) عادل يحي عبد المنعم : النقد الاجتماعي عند المؤرخين والكتاب الأندلسيين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الزقازيق ، ص 79 .

(64) المقتبس ( تحقيق مكي ، الشطر الثاني ) ، ص 227 .

(65) راجع ، عادل عبد المنعم : النقد الاجتماعي مرجع سابق ، ص 95 .

( 66) ابن بَسَّام : الذخيرة ( تحقيق البدري) ج 3 ، ص 325 ، والسلة : السرقة الخفية .

(67) لمزيد من التفاصيل ، راجع ، محمود إسماعيل : المهمشون في التاريخ الإسلامي ، دار رؤية ، 2004.

(68) نفسه ، ص 14 .

(69) نفسه ، ص 53 .

(70) أطلق على من أسلم من أهل الأندلس لحظة الفتح اسم " المسالمة "، وعلى أبنائهم اسم " المولدون" الطاهر مكي : دراسات عن ابن حزم ، مرجع سابق ، ص 16 .

(71) الموالي في الأندلس هي : طبقة تتألف غالبيتها من العبيد الذين أعتقهم مالكوهم أثناء حياتهم أو بعد موتهم بموجب وصية ، ويسمي الشخص المحرر مولى ، و كان يظل مرتبط بمالكه القديم أو بورثته بما يشبه الرباط العائلي الذي يلزمه بواجبات معينة نظير استفادته بالحماية المعنوية أما الاصطناع فقد كان يوجد في المجتمع الأندلسي، أنظر ، ليفي بروفنسال : اسبانيا الإسلامية ، ج1 ص 188 .

(72) راجع ، عزالدين أحمد : النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي ، دار الشروق ، ط1 ، 1983 م

(73 ) ابن بَسّام : الذخيرة ( تحقيق البدري) ج 4 ، ص 146 .

(74) ابن بَسَّام: الذخيرة ( تحقيق البدري) ج 1 ، ص 366 ، نقلا عن ابن حَيَّان.

(75) راجع ، إشكالية المنهج في دراسة التراث ، مرجع سابق ، ص 39.

(76 ) محمود إسماعيل ، و آمال محمد حسن : في تاريخ المغرب والأندلس ، القاهرة ، بدون ، ص 157 .

(77) مصطفى صادق الرافعي : تاريخ آداب العرب . ج3 ، مطبعة الاستقامة ، ط1 ، 1940 ، ص 331.

(78) الشكعة : الأدب الأندلسي ، دار العلم للملايين ، ط5 ، 1983 ، ص 71.

(79) راجع ، ابن بَصّال : كتاب الفلاحة ، ص11 - 36 .

(80) لفظة إسبانيا (Hispania) أقدم اسم أطلق على شبه الجزيرة الأيبرية، وبعضهم يرده إلى أصل فينيقي معناه " ساحل الأرانب البرية " ثم قيل إن ذلك نسبة إلى اشبان (Sphan) وتحرفت الكلمة إلى أصبهان، ومن صيغ الاسم أيضا (Hispalia) وعرب إلى إشبيليّة. راجع ، المقري : نفح ، تحقيق : احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، حاشية رقم 2 ، ج1 ، ص 134 .

(81) عبد المحسن طه رمضان : الحروب الصليبية في الأندلس . مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 2001م ، ص 40.

( 82) نفسه ، ص 14 .

يتقدم طاقم مجلة المؤرخ الالكترونية وكذا المكتب المسير لجمعية ليون الافريقي للتنمية والتقارب الثقافي بتقديم صادق التعازي للأستاذ المحترم الادريسي الجوهري رئيس شعبة التاريخ والحضارة بكلية الاداب والعلوم الانسانية بالمحمدية في وفاة والده وإنا لله وإنا إليه راجعون .



# ترسيخ قيمة المواطنة عبر التعريف بالتاريخ إحدى أهم أهداف جمعية ليون الافريقي

نظمت جمعية ليون الإفريقي للتنمية والتقارب الثقافي، بتنسيق مع جمعية أباء وأمهات وأولياء تلاميذ مجموعة مدارس الكفاءة العلمية الخاصة، رحلتين وذلك يومي 25 أبريل و 9 ماي 2009 لمعالم مدينة الرباط التاريخية والطبيعية، حيث يشمل برنامج الرحلة : المتحف الوطني ، ضريح محمد الخامس وصومعة حسان وموقع شالة الأثري، وقصبة الوداية ومتحفها الاثنوغرافي . وتدخل هاتين الرحلتي ضمن أهداف الجمعية التي تهدف إلى تحقيق قيمة المواطنة عبر التاريخ ، وتعتبر الرحلات إحدى أهم الوسائل التي من شأنها تحقيق هذا الهدف، فالمزاوجة بين ماهو نظري من خلال ما يدرس في الكتب المدرسية وبين الزيارات الميدانية كفيل بترسيخ المعلومة التاريخية في الاذهان ، بل الا كثرمن ذلك فزيارات كهذه تعرف المتمدرس بتاريخه العريق وفي هذا الشأن يقول السيد محمد منوار رئيس جمعية ليون الافريقي للتنمية والتقارب الثقافي :تعتبر زيارة المتاحف والمواقع والمعالم التاريخية الأثرية إحدى أهم أنشطة جمعية ليون الإفريقي للتنمية والتقارب الثقافي ، وقد استطاعت جمعيتنا أن تؤطر مجموعة من التلاميذ و التلميذات لمستويات مختلفة ابتدائي وثانوي.... بمصاحبة ثلة من أساتذتهم، أن تحقق أحد أهم أهدافها الرئيسية بالقانون الأساسي، وذلك بالتربية والترسيخ لقيمة المواطنة عبر التاريخ نظريا وميدانيا خاصة وأن الجمعية لازلت لم تتمم بعد نسختها الأولى بمكتبها المسير: من نونبر 2006 إلى نونبر 2009

وعليه فقد سطرت الجمعية خريطة لمجموعة من المواقع الأثرية والمتاحف الأر كيولوجية والأثنوغرافية والقصور والأسوار للمدن العتيقة عبر سائر أنحاء مدن المغرب مراعين فيها بيداغوجية طبيعة المآثر والمواقع والأما كن المقصودة وما تحتويه والفئات المستهدفة، فطبعا كان لابد أن ننطلق باتجاه مدينة الرباط لما تحويه من مواقع ومآثر ومتحف وطني وأما كن ذات قيمة متنوعة تاريخيا وحضاريا تروم إلى السير في تحقيق مقاربتنا كجمعية للتركيز على التاريخ وتبسيطه ليمسي إحدى أولويات المجتمع المغربي قصد المساهمة في تغيير الذهنية والرفع من قيمة المواطنة، فكان أن استفاد 212 من تلاميذ وتلميذات لمجموعة من المؤسسات العمومية والخصوصية عبر عدة رحلات لفترات مختلفة.



















جمعية خريجي المعهد الوطني لعـلوم الآثــار والتــراث (الرباط)

# جمعية خريجي المعهد الوطني لعلوم الآثار والتراث تندد بهدم سور أكدال الباهية بمراكش التراث العالمي، في ذكرى اليوم العالمي للمباني التاريخية رســالة مفتوحة إلى الوطن والتاريخ

صبيحة يوم الأحد 05-4-2009م، فوجئت ساكنة مراكش ببتر جزء من جسدها المادي والروحي حين استفاقت على فاجعة اندثار السور التاريخي والأثري لما يعرف أكدال باحماد بعد أن تسللت إليه خلسة جرافات بلا عنوان في ليلة سوداء بالمدينة الحمراء فحولت بهاء أكدال قصر الباهية البهية إلى بؤس وغبن، ومن ثمة أصبح أكدال مجردا من كل معنى ومضمون. لقد أخذ السور على حين غرة وتم تجريفه عن بكرة أبيه فقضى شنقا في ساعات في ليلة لم يطلع فيها القمر على مراكش البهجة والأنوار.

لقد غادرنا الفقيد العزيز، سور أكدال باحماد بقصر الباهية بمراكش العمق والأصالة، قصر الباهية الذي أكمل بناءه باحماد بعدما كان بدأه أبوه موسى. والسور هذا يؤدي إلى باب اغمات ويمتد على طول خمسمائة (500) متر بعلو ستة (6) أمتار ويصل سمكه إلى حوالي متر. وأما باحماد هذا وموسى ذاك، فهما اتباعا حاجبي السلطان مولاي الحسن الأول والسلطان مولاي عبد العزيز، وقد خدم باحماد السلطانين معا. وهذين السلطانين جزء هام من التراث المغربي، وباحماد أحد رجالات المغرب وقصر الباهية أحد شواهد عصرهم، ومن ثمة فإن خاصياته المعمارية والعمرانية وحمولته التاريخية والرمزية لم تطبع فقط الذاكرة التاريخية والمجالية للمراكشيين وإنما تمتد إلى الذاكرة الجماعية للمغاربة وتشكل جزء من موروث وطني حلوه ومره، قبيحه وجميله. ففي التراث لا مجال لأحكام القيمة.

إلا أن ذاك الموروث الوطني الذي كان يحسب المغاربة أنه لهم وحدهم لم يعد كذلك بعد أن أقدمت منظمة اليونسكو سنة 1985م على إعلان مدينة مراكش تراثا إنسانيا ثقافيا وحين أعلنت ساحة جامع الفنا تراثا إنسانيا شفهيا سنة 2001م. مراكش العالمية بهذا المعنى الكوني تضم المباني التاريخية والدروب والدواب وحركة الناس وأصوات الآلات والحرفيين والكرابة والبراحين، ومن ثمة فمراكش لا تختزل في الكتبية وقبور السعديين وكوميسارية جامع الفنا.

وإذا كانت القوانين الدولية تعلو، عند من يحترمون أنفسهم، على القوانين المحلية، فإن لنا في المغرب قانون يستمد **قدسيته** من شخص الملك. ذلك أن المحافظة على المباني التاريخية والمنقولات والنقائش يحميها ظهير شريف (ظهير 22-80) لا لبس فيه ولا لف ولا دوران. وقصر الباهية وأكدال باحماد يقعان تحت هذا الظهير الشريف كما يضمن كذلك سلامتهما الجسدية والمعنوية ظهير تخصيصي صدر في 26-02-1924م بترتيب هذه المعلمة تراثا وطنيا. كل هذا لم يشفع للفقيد في شيء لدى رعاة الجهل والتجاهل.

وبهذه المناسبة الأليمة، فإن جمعية خريجي المعهد الوطني لعلوم الآثار والتراث انطلاقا من صلاحياتها القانونية تعلن للمسؤولين وسلطات البلاد والرأي العام الوطني بروح وطنية صادقة وعن حسن نية :

- شجبها للعمل الإجرامي الذي لحق سور أكدال قصر الباهية بمراكش في أبريل 2009م.
- مطالبتها الجهات المختصة بالمملكة بفتح تحقيق عاجل في النازلة، تحقيق نزيه وشفاف ومحايد تكون منظمة اليونسكو وجمعية خريجي المعهد الوطني لعلوم الآثار والتراث طرفا أساسيا فـيـه،
- مطالبتها بضرورة إعادة بناء السور المهدم وفق المعايير العلمية المتعارف عليها وطنيا ودوليا، وذلك تحت إشراف مصالح وزارة الثـقـافة.

- رفضها واستهجانها التامين للتهميش الذي طال ويطول المصالح المختصة لوزارة الثقافة محليا ووطنيا في استهتار هجين بقطاع حيوي يحظى بعطف ملكي مكين،
- مطالبتها بتعويض رمزي عن الضرر الذي لحق الذاكرة الوطنية في غمرة احتفال البشرية جمعاء باليوم العالمي للمباني التاريخية الذي يصادف 18 أبريل من كل سنة،
- تنديدها بما تعرفه ربوع الوطن من خرق سافر للقانون المغربي بمراسيمه وظهائره من طرف مجالس منتخبة ومن طرف سلطات موكول لها حفظ النظام العام واحترام القانون و تطبيقه وزجر مخالفيه،
- تثمينها لتضحيات أطر وزارة الثقافة ولحسن تعاون بعض المجالس والسلطات المحلية **والمصالح**،
- **تأكيدها بأن حفظ التراث والتنمية المستديمة والشاملة شيئان لا يتعارضان إلا في مخيال المضاربين العقاريين والمتاجرين بهوي**ة ومستقبل الشعوب،
- مطالبتها للوزير الأول ووزيرة الثقافة بتنظيم حوار وطني حول الثقافة والتراث على غرار الحوار الوطني حول إعداد التراب الوطني،
- تجديد مطلبها بإحداث وكالة وطنية للتراث تعنى بالتراث في شموليته ودون تجزيء،
- تحميلها الحكومة المغربية كل تبعات تهميش الثقافة وغياب سياسة ثقافية للبلاد منذ الاستقلال،
- مناشدتها كل المواطنين والباحثين والفنانين وجمعيات المجتمع المدني التضامن مع مراكش ومع جمعيتنا ومع الهوية المغربية والذاكرة الوطنية لشجب هذا العمل المرفوض وكل ما شابهه على امتداد ربوع المملكة، داعية الجميع إلى التحلي باليقظة والإقدام لفضح المتلاعبين برموزنا الحضارية وماضينا ومستقبلنا ومتابعتهم أمام القضاء،
- مطالبتها بحق المغاربة في العيش في وطن لا مجال فيه للحصانة والتملص من العقوبة،
- حقها في الاحتفاظ بكل أشكال النضال الحضاري القانوني لصد كل مظاهر تدمير وتشويه الحضارة المغربية بكل تجلياتها ومكوناتها ورموزها.

**حرر بالجديدة في 24-4-2009م**

**رئيس جمعية خريجي المعهد الوطني لعلوم الآثار والتراث**
**أبوالقاسم الشبري**
**Site web : www.alinsap.org**
**e-mail : alinsap@gmx.fr**

*****************************

جمعية خريجي المعهد الوطني لعلوم الآثار والتراث جمعية وطنية تأسست بالرباط سنة 1991م واشتغلت على مجالات التراث المادي والإتنولوجي بالمغرب على امتداد ربوع المملكة، وتعاقب على تسييرها تسعة مكاتب منتخبة. وتضم في عضويتها الشرفية، على سبيل الذكر، السيدة والسادة جودية حصار بنسليمان (المديرة المؤسسة لمعهد الآثار)، عبد العزيز توري (الكاتب العام السابق لوزارة الثقافة)، أحمد بوكوس (عميد المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية حاليا)، مصطفى عياد (أستاذ جامعي وفنان)، عمار أكرا




# دور الشرطة في استتباب الأمن بالمغرب الأوسط " العهد الزياني نموذجا "

د . خالد بلعربي - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة سيدي بلعباس

يحفل التاريخ الزياني بالكثير من القضايا والإنعطافات التي ما زالت بقعة من بقع التاريخ المنسي، فعلى الرغم من تصاعد الدراسات الكثيرة في حقل التاريخ الزياني خلال هذين العقدين الأخيرين، لا تزال بعض القضايا الخاصة بهذا التاريخ بعيدة عن مناطق الضوء، ومن هذا القبيل الدور الذي كانت تضطلع به الشرطة في عهد الدولة الزيانية، إن هذا الموضوع لم يشغل سوى مساحة قليلة في الإسطوغرافيا المغربية الوسيطية، كما أنه لم يحظ بإلتفاتة علمية تذكر من قبل الباحثين والمهتمين بتاريخ بني زيان من خلال دراسته دراسة مستقلة تستوفي جميع الشروط باستثناء بعض الإشارات الخفيفة عنه أثناء الحديث عن تاريخ الدولة الزيانية بصفة عامة، ينهض دليلا على ذلك ما كتبه الدكتور عبد العزيز فيلالي حول "تلمسان في العهد الزياني"[1] وما كتبه عطاء اللّه دهينة حول "المملكة العبد الوادية في عهد أبو حمو موسى الأول إلى أبو تاشفين الأول"[2]. قد يفسر هذا الإقصاء من دائرة اهتمامات الباحثين والمؤرخين بشح المادة التاريخية في المقام الأول، ذلك أن المصادر التاريخية الزيانية ضربت صفحا عن ذكر أخبار خطة صاحب الشرطة ودوره في حفظ الأمن والنظام والآداب العامة، بإستثناء إشارات شاحبة وردت بكيفية عفوية في هذه المصادر، وقد يكون السلطان أبو حمو موسى الثاني (توفى سنة 791هـ) في كتابه "واسطة السلوك في سياسة الملوك" قد خرج عن قاعدة الإقصاء في الوصية التي دوّنها لإبنه من بعده عن دور صاحب الشرطة بقوله "ثم يدخل صاحب شرطتك وحكام بلد حضرتك ليخبرك بما يريد في ليلتك، ولا يخفي عليك شيء من أحوال رعيتك، وبلدك مع ضبط مملكتك، فتسأله عن القليل والكثير والجليل من الأمر والحقير، لئلا يتوصل أهل العناية للرعية مضرة ولا أذية، ولا يقع من الحاكم جور في بلد ولا ظلم لأحد، فإنه إذا علم الحاكم أو غيره من أهل العنايات وأهل الدعاوى والجنايات بأن الملك، لا يغيب عنه شيء من أحوال بلده فيمتنع كل منهم من اسطالة يده، فيقف الناس عند حدودهم"[3].

تأسيسا لهذه الملاحظات المصدرية سنحاول تناول موضوع الشرطة ودورها في استتباب الأمن بالمغرب الأوسط في فترة

محددة وهي مرحلة الزيانيين (ما بين القرنين 7-9/هـ13-15م) محاولين تعقب السؤالين التاليين،

كيف كان حال الوضعية الأمنية في العهد الزياني؟

ما هو دور السلطة المركزية في استتباب الأمن داخل ربوع الدولة؟

كانت الشرطة من النظم الإدارية التي عني بها الزيانيون، وقد ورثت الدولة الزيانية مثل جيرانها هذه الخطة عن الموحدين، بحيث كانت مهمة صاحبها حفظ الأمن والنظام والآداب العامة، وتتبع الجرائم وإقامة الحدود[4]، وقد أعطاها الزيانيون عناية خاصة إلى جانبي الحسبة والمظالم، و كان لا يتولى خطة صاحب الشرطة إلا من اتصف بالصلابة والحسم في الأمور الشرعية والسياسية حسب تعبير ابن خلدون[5] وإذا كانت المصادر الزيانية قد سكتت عن إفادتنا بالفترة الزمنية التي نشأت فيها هذه الخطة، فإن الأكيد أن استفحال ظاهرة اللاأمن في بلاد المغرب الأوسط خلال العهد الزياني هو الذي دفع سلاطين بني زيان للتفكير في إنشاء خطة صاحب الشرطة حرصا منهم على تصفية عناصر الشر والفساد والجريمة واللصوصية داخل مدن الدولة، وإن كتب النوازل تجيب عن الكثير من التساؤلات المتعلقة بدفع الفساد وتأمين السبل لتؤكد انعدام الأمن خلال هذه الفترة من ذلك ما يتضح من جواب الفقيه قاسم العقباني لمرابط يستفسر عن الإقامة في مواضع كانت سابقا بيد أهل الفساد وذلك بقوله "الحمد لله، إنّ إقامة هذا المرابط بهذا الموضع... من باب إعانة اللهفان، ودفع الفساد عن أهل الأمان ، وما أعظم المثوبة في ذلك وما هذا إلا جهاد عظيم، وشرف دائم مقيم..."[6] ، كما كان يظهر انعدام الأمن خلال هذه الفترة في خطر الكثير من القبائل التي كان يحترف قطاع كبير منها اللصوصية وقطع الطرق، ويبدو ذلك من خلال الحوادث المتكررة لهجمات أولئك اللصوص على قوافل التجار والمسافرين وفي نقاط مختلفة من بلاد المغرب الأوسط، وهذا ما جعل ظاهرة إنعدام الأمن هي السائدة، ومما جاء في وصف العبدري للمرحلة المؤدية إلى تلمسان انطلاقا من أراضي المغرب الأقصى قوله " ولما انتهينا إلى المفازة التي في طريق تلمسان، وجدنا طريقا منقطعا محوفا لا تسلكه الجموع الوافرة إلا على حذر واستعداد، وتلك المفازة مع قربها من أضرّ بقاع الأرض على المسافر لأن المجاورين لها من أوضع خلق الله وأشدهم إذاية، لا يسلم منهم صالح ولا طالح، ولا يمكن أن يجوز عليهم إلا مستعد يتفادون من شره، وطلائعهم أبدا على مرقب لا يخلو منها البتة"[7].

ويصف لنا أبو العباس أحمد المعروف بالمريض وهو من المغرب الأوسط من خلال سؤال مؤرخ سنة 796 هـ إلى شيخه الفقيه أبي عبد الله بن عرفة ولأهمية هذا النص ارتأينا أن نبته كما ورد مختصرا عند المازوني قائلا "سيّدنا أمتع الله بكم من مسألة، وهي جماعة من مغربنا من العرب تبلغ ما بين فارسها وراجلها قدر عشرة آلاف أو تزيد ليس لهم حرفة إلا شن الغارات وقطع الطرقات على المساكين، وسفك دمائهم وانتهاب أموالهم بغير حق... ثم مع ذلك لا تأمن الرفاق من جانبهم، نصبوا الغارات على هذه البلاد التي نحن فيها، وقتلوا من عاجلوه وقطعوا الطرقات..."[8].

لقد هيأت ظروف القهر الاقتصادي والاجتماعي المجال أمام استفحال ظاهرة اللاأمن في ربوع بلاد المغرب الأوسط خلال العهد الزياني، ومن القرائن الدالة على ذلك أن قلة المواد الغذائية الناجم عن المجاعة التي أصابت تلمسان سنة

776هـ/1373م، اضطر ابن قنفذ القسنطيني أن يقيم في تلمسان لانعدام الأمن في المسالك والطرق بسبب هذه المجاعة[9]، ويذهب ابراهيم حركات في هذا الاتجاه حين يؤكد أن قطاع الطرق واللصوص ينشطون خصوصا في سنوات الجدب والمجاعة بسبب تفريط السلطة في اتخاذ وسائل العلاج الاقتصادية والأمنية[10] فخلال سنوات من حكم السلطان يغمراسن بن زيان (633-681هـ/ 1235-1282م) وعلى إثر حملة السلطان المريني أبي يعقوب سنة (670هـ/ 1270م) وحصاره لمدينة تلمسان "كثر نهب القبائل فخرجت قبائل توجين التي كانت مناوئة للسلطة المركزية الفرصة وراحت تعمل للنهب والتخريب بجهات تلمسان "فقطعوا الثمار، ونسفوا الآبار، وخرّبوا الربوع، وأفسدوا الزروع ولم يدعوا بتلك الجهات قوت يوم حاشا السدرة والدوم[11]".

لقد عانت الدولة الزيانية من أهوال الغزو الخارجي وزعزعة الأمن لفترات تطول غالبا أكثر من فترات السلم بالنظر لكثرة الفتن والصراعات وما يتبع ذلك من أعمال تخريبية واعتداءات على الأرواح، وكانت تلمسان تعد من أهم مدن المغرب الأوسط المعرضة باستمرار لهذه النكبات، ومما يذكر في هذا الصدد أن السلطان المريني أبو الحسن عندما تمكن من اقتحام مدينة تلمسان في 27 رمضان سنة 737هـ وقتل السلطان أبو تاشفين عبد الرحمن الأول (718-737هـ)، انطلقت أيدي النهب على البلد فلحقت الكثير من أهله معرة في أموالهم وحرمهم...[12]"

وبالرغم من أن بعض المصادر قد وضعت المجتمع الزياني بأنه كان ينعم بالحياة الاقتصادية الميسورة، إلا أن ذلك لم يمنع بعض الفئات الاجتماعية الأكثر حرمانا والعاطلة عن العمل من تهديد الأمن داخل مدينة تلمسان ووصفهم أحد الباحثين المحدثين باللصوص والشحادين في أروقة المدن [13]، ويرد أحد الباحثين أن ظاهرة اللصوصية وغياب الأمن داخل المجتمع التلمساني في العهد الزياني مرده النزوح المستمر نحو العاصمة تلمسان، وقد أزعجت هذه الظاهرة محمد بن مرزوق الخطيب فعبر عنها قائلا: " تلمسان كثر فيها المنكر وقلّ فيها الحلال[14]"، ويضيف بأن قاضي وإمام مسجد درب مرسى الطلبة بمدينة تلمسان كان قد أمر بأن لا يخرج الصبي من دربه، إلا برفقه والده أو أحد أقاربه[15] خوفا عليه من المنحرفين والسراق وبالتالي من انعدام الأمن داخل المدينة في بعض الأحيان.

بناء على ذلك نعتقد أن انتشار ظاهرة اللصوصية التي أدت إلى تهديد الأمن داخل الدولة الزيانية، لم تكن سوى إفرازا للأزمات التي مرت بها وانعكاسا للتمايز الاجتماعي الذي تمخض عنه بروز تناقضات اجتماعية، وقطاعات غير قادرة على تحصيل عيشها عاجزة عن الإندماج في عملية الإنتاج[16].

أمام هذه الوضعية، ماذا فعلت الدولة الزيانية من أجل استتباب الأمن داخل مدنها؟.

لا شك أن سلاطين بني زيان قد عينوا بإقرار الأمن داخل ربوع الدولة التي كانوا يديرون شؤونها لمدة ما يزيد على ثلاثة قرون. ومن أجل ذلك أكثروا من تشيد الأسوار والأبراج والقلاع ضمانا لحماية متكاثفة للمدن والضواحي [17]، كما عمدوا إلى الإعتماد على الشرطة في حفظ الأمن، لقد قامت الشرطة في العهد الزياني بدور كبير وحاسم في تطبيق الأحكام الصادرة عن القاضي وصاحب المظالم، يظهر ذلك جليّا في عهد السلطان

أبو حمو موسى الثاني بحيث أكد لإبنه من بعده بالإعتناء بهذه الخطة عن طريق مساءلة صاحب الشرطة في كل ليلة ما يقع داخل البلد من صغيرة و كبيرة حتى يتجنب الظلم والجور[18] و كان أبو حمو موسى الثاني قد قلد هذه الخطة لموسى بن يخلف الذي كان عينا له وعليه في نفس الوقت فقد تواطأ مع ولي العهد أبي تاشفين الثاني على قتل يحي بن خلدون الكاتب الخاص لأبي حمو موسى الثاني[19] و كان الولاة يقومون بمساعدة صاحب الشرطة في تأدية مهامه لكن كان صاحب الشرطة في العهد الزياني ينظر في أحكام الجرائم ابتداء ثم تنفيذ الحدود الخاصة بها، و كانت الحدود تطبق بصرامة كبيرة، بل إن الزيانيين جعلوا للأسواق شرطة خاصة بها ينفذ صاحبها أحكام المحتسب والقاضي في عين المكان لأن الحياة اليومية وأسعار الأسواق وما يتعلق بها من غش وأخطار لا تحتمل المسطرة القضائية[20] ومن أجل تطبيق القوانين الصادرة عن القاضي شيد بنو زيان لهذا الغرض عدة سجون حسب أنواع السجناء وطبقاتهم، وربما كان للمجرمين سجن خاص بهم وللمعتقلين السياسيين والرهائن سجنهم فالنصوص الزيانية تشير إلى وجود عدة سجون في مدينة تلمسان، واحد بالقرب من سوق السراجين[21]، والثاني بالقصبة[22]، والثالث بدويرة بقصر المشور وغيرها و كانت حماية الطرق تحظى كذلك بعناية سلاطين الدولة الزيانية ، إذ كانت هناك مؤسسة جهوية كلما اقتضت الظروف إقامتها وتدعى ولاية الطريق وعملها شبيه بأعمال مؤسسة الشرطة الحديثة،ومسؤوليتها الرئيسية، المحافظة على أمن المسافرين وأمتعتهم والتدخل لردع اللصوص والقطاع وإقامة مراكز الاستقبال والتموين، إن الشرطة في العهد الزياني قامت بدور كبيرفي الحفاظ على الأمن داخل ربوع الدولة الزيانية وهذا الدور الذي اضطلعت به لم يكن لو لم يحرص سلاطين بني زيان على ذلك، وا كتسبت خطة صاحب الشرطة في العهد الزياني خصوصية ميزتها عما كانت عليه عند الحفصيين أو المرينيين حيث أصبحت مقننة من خلال وصية أبي حمو موسى الثاني التي يذ كرفيها " فتسأله (صاحب الشرطة) عن القليل والكثير والجليل من الأمر والحقير... لئلا يتوصل أهل العناية من للرعية مضرة ولا أدية...) وبهذا يكون السلطان أبو حمو قد أكد على ضرورة مساءلة صاحب الشرطة فيما يقع من أحداث داخل الدولة ووجوب اتخاذ جميع التدابير من أجل الحفاظ على الأمن حتى لا يلحق بالرعية أي أدى، وبالتالي جعل من خطة صاحب الشرطة مسألة خاصة بالرعية.

لهذا اضطلعت الدولة الزيانية بمهمة حفظ الأمن داخل مدنها، و كان إصرارها كبيرا في ذلك، وربما يأتي هذا الحرص منها، لأن قضية الأمن ظلت تشكل هاجس السلطة في بلاد المغرب الأوسط، لقد قام بنو زيان بتوفير كل وسائل الراحة والإطمئنان بالنسبة لسكان الدولة فتمكنوا من حماية الطرق التجارية، وإقرار الأمن داخل ربوع الدولة رغم ما كانت تتعرض له هذه الدولة من محاولات لزعزعة الأمن بداخلها، وبفضل السياسة الأمنية التي طبقها حكام بنو زيان فإن الدولة الزيانية كما يقول الأستاذ عبد الحميد حاجيات ظلت تنمو وتزدهر حتى دب فيها الضعف في القرن التاسع والعاشر[23].

لهوامش

-1عبد العزيز فيلالي ، تلمسان في العهد الزياني ج 1 دار موفم للنشروالتوزيع 2002 .

-2 عطاء الله دهينة، المملكة العبد الوادية في

عهد أبو حمو موسى الأول إلى أبوتاشفين الأول د م ج الجزائر ( بدون تاريخ ).
-3 أبو حمو موسى الثاني، كتاب واسطة السلوك في سياسة الملوك، مطبعة الدولة التونسية ، تونس 1379 هـ الموافق لـ 1862 م ص 83 .
4 – الأخضر عبدلي ، مملكة تلمسان في عهد بني زيان ، أطروحة شهادة التعمق في البحث المرحلة الثالثة ( مرقونة ) جامعة تونس ص ص 169 / 170
-5 ابن حلدون عبد الرحمن ، المقدمة دار الكتاب اللبناني بيروت 1967 ص 446 .
-6 العقباني أبو عبد الله محمد ، كتاب تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر تحقيق محمد علي الشنوفي ، نشر في Bulletin d'études orientales T.X/X Année 1965 – 196 damas 1967 ص 28 .
-7 العبدري البلنسي محمد ، الرحلة المغربية تحقيق أحمد بن جدو ،مطبعة البعث قسنطينة(ب ت ) ص 08 .
-8 المازوني أبو زكرياء ، الدرر المكنونة في نوازل مازونة ، ج[1] مخطوط رقم 1335 المكتبة الوطنية الجزائر، ورقة 180 .
9 – ابن قنفد ، أنس الفقير وأعز الحقير ، تحقيق محمد الفاسي و أودولف فور ، مطبعة أكدال الرباط 1965 ص 105 .
10 – ابرهيم حركات ، المجتمع الإسلامي والسلطة في العصر الوسيط ، إفريقيا الشرق المغرب 1998 ص 260 .
-11 ابن أبي زرع الفاسي علي ، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار وملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، تحقيق عبد الوهاب بن منصور ، دار المنصور للطباعة والوراقة الرباط 1973 ص ص 131 – 132 .
12 – ابن خلدون كتاب العبرج [6] طبعة بيروت 1968 ص536.
13 – ابن مرزوق أبو عبد الله محمد الخطيب ، المجموع ، ميكروفيلم الخزانة العامة الرباط ورقة 19.
-14 نفسه ورقة 13 .
15 – نفسه ورقة 04 .
16 – ابرهيم القادري بوتشيش ظاهرة التسول في الغرب الإسلامي خلال القرن السادس /هـ ، 12 م ، ضمن أعمال الملتقى الدولي في التاريخ حول التغيرات الإجتماعية في البلدان المغاربية عبر العصور جامعة قسنطينة 23 – 24 أفريل 2001 منشورات مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية ص 178 .
-17 عبد العزيز فيلالي ، المرجع السابق ج [1] ص 118 .
18 – أبو حمو موسى الزياني ، المصدر السابق ص 83 .
19 – الأخضر عبدلي ، المصدر السابق ص 223 .
20 – ابن مرزوق ، المجموع ، ورقة 23 .
21 – ابن خلدون ، العبرج [7] ص 215 .
22 – ابن مريم، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان تحقيق عبد الرحمان طالب د م ج الجزائر 1986 ص 28
23 – عبد الحميد حاجيات المسالك والدروب في المغرب الأوسط ، المجلة العربية للثقافة الألسكو العدد 5 تونس 1983 ص 89 .

ملتقيات

# متحف الاثار بالرباط يخلد اليوم العالمي للمتاحف



متابعة : المؤرخ



نظم متحف الاثار بتنسيق ودعم المديرية الجهوية للثقافة بالرباط ومديرية التراث الثقافي أمسية إعلامية تخليدا لليوم العالمي للمتاحف الذي يصادف 18 ماي من كل سنة .
وهي مناسبة يدأب من خلالها العاملون بمجال التراث عامة والمتاحف خاصة على تقييم حصيلة ما يقومون به طيلة السنة لفائدة المجموعات المتحفية من التعمق في البحث عن أحدث السبل لحمايتها والعناية بها حتى تظل رمزا للأجيال القادمة من توثيق ودراسة وتصوير و ترميم ... حتى تصبح صالحة للعرض إذا طابقت المواصفات المتعارف عليها في هذا المجال أو الاحالة على المخازن للحفظ والدراسة .
هي إذن مجموعة من المهام التي تقع على عاتق محافظي المتاحف والمحافظين المساعدين و كل العاملين في هذا الحقل .
حيث تقول السيدة خديجة بورشوك محافظة متحف الاثار بالرباط لقد تم إختيار هذه



نحتضن الباحثين مأموريتهم وعلى عاتقنا أمانة علمية وهي مد الزائربالمعلومات الصحيحة والدقيقة ولن يتسنى لنا ذلك إلا من خلال التنسيق معهم لمعرفة ما إستجد في إكتشافاتهم .

أما الهدف الثاني تضيف السيدة خديجة بورشوك « وهو تقريب هذه الشرائح من أهم مهام العاملين بالمتاحف والقيمين عليها ألا وهي الحماية الوقائية والتي من خلالها نجس نبض اللقية المتحفية ومدى صمودها أمام عوامل الاتلاف .

ومن هنا يحاول المتحف أن يستعين بأحدث التقنيات المتوفرة لإنجاح هذه العملية .

وتنهي السيدة المحافظة كلمتها « لقد إستفاد متحف الاثار كتجربة أولى من إتفاقية الشراكة التي ربطت ما بين وزارة الثقافة والمركز الوطني للطاقة والعلوم والتقنيات النووية للتعاون في مجال البحث العلمي وهي لبنة من اللبنات الأولى في مجال البحث التقني الدقيق الخاص بالصيانة الوقائية ، حيث أجرى طاقم تابع له سلسلة من الكشوفات بأشعة إكس للوقوف على مكامن

الامسية لإحداث تواصل مع فعاليات المجتمع المدني والجمعيات الثقافية المهتمة والصحفيين لهدفين :

أولا من أجل مدهم بجميع المعلومات العلمية الممكنة حول جديد البحث الاثري في علاقته بالمتحف أي بمعنى آخر رصد رحلة اللقى الاثرية من الموقع إلى المتحف لتقديمها في أخر المطاف للزائر من خلال العرض .

لا شك أن العديد من الاوساط تمكنت من معرفة الاكتشافات الاخيرة من طرف البعثة الاثرية المغربية بشرق المغرب( تافوغالت ) وعلى رأسها الباحث عبد الجليل بوزكار المسؤول عن فريق البحث بمغارة « لحمام بتافوغالت «الذي حضر الامسية الاعلامية من أجل توثيق هذا الحدث، وتقول الاساتذة خديجة بورشوك محافظة متحف الاثار بالرباط « لنا الشرف أن

يحتفى **باليوم العالمي للمتاحف** كل عام حول الثامن عشر من مايو. وبحسب مجلس المتاحف فإن الغاية من هذه المناسبة هي:

«إتاحة الفرصة للمختصين بالمتاحف من التواصل مع العامة وتنبههم للتحديات التي تواجه المتاحفة إذا ما أصبحت -حسب تعريف المجلس للمتاحف- مؤسسات في خدمة المجتمع وفي تطوره» –

وتحدد لجنة استشارية من مجلس المتاحف العالمي (International Council of Museums أو ICOM) موضوعا معينا لهذه المناسبة. وقد اختيرت "المتاحف والسياحة" كموضوع لعام 2009.

# إصدارات

## سيرة " مولاي عبد السلام " في كتاب

صدر مؤخرا كتاب بعنوان مولاي عبد السلام الوطني المقاوم : قصة ظلم مستدام في حق الرجل وأسرته ، وهو من إعداد إبنه إدريس أبو إدريس . ويقدم الكتاب المحطات الاساسية في تاريخ نضال الوطني مولاي عبد السلام منذ الاربعينيات ومشاركته في الخركة الوطنيةضد الاستعمار إلى جانب عدد من المقاومين والمناضلين . يقع الكتاب في 139 صفحة ، وهو من الحجم المتوسط ، ويقدم إدريس أبو إدريس في هذا الكتاب حياة والده وجوانب من حياته ، متوخيا الكشف عن مسارات النضال الوطني من أجل الاستقلال ، كما تجسدت في حياة مولاي عبد السلام السياسية والوطنية منذ الاربعينات حتى الستينات من القرن العشرين .

ويستند الكاتب إلى مجموعة من الوثائق والمخطوطات والمراسلات المكتوبة بخط اليد ، خاصة باللغة العربية ، في محاولة منه للإحاطة بحياة والده ، حيث يورد النسخ الاصلية من هذه الوثائق ، إضافة إلى عدد من صور والده رفقة عدد من المواطنيين .

مولاي عبد السلام

الوطني المقاوم

1905-1981

## الغرب الاسلامي نصوص دفينة ودراسات

تأليف د. محمد الشريف، سنة 1999.

يصدر هذا الكتاب عن قناعة مفادها أن تجديد كتابة تاريخ الغرب الاسلامي وتطورها مرتبط بمسألتين متداخلين تداخلا جدليا : توفر المادة المصدرية من جهة ، والتجديد المنهجي في معالجتها وإستنطاقها من جهة أخرى .

وضمن هذا المنظور ، يبقي المؤلف أضواء كاشفة على بعض القضايا التاريخية والاقتصاديةىوالاجتماعية ) مثل التصوف ، وسك العملة ، والوزان والمكاييل ، والتجارة الصحراوية ، والجالية المغربية بالسودان الغربي ، والاسطول البحري السبتي .... ( إنطلاقا من تحليله لعدد من المصادر المخطوطة الفريدة من نوعها .

منشورات الجمعية المغربية للدراسات الاندلسية

محمد الشريف

الغرب الاسلامي

نصوص دفينة ودراسات

طبعة ثانية مزيدة و منقحة

كلية الاداب والعلوم الانسانية - جامعة عبد الملك السعدي - تطوان

## تمودة

تأليف : مصطفى غطيس ، سنة 1991

مونوغرافية حول تاريخ مدينة تمودة وتصنيف آثارها ، لقد أثبتت التنقيبات الاثرية في تمودة وجود آثار مدينتين متعاقبتين ، تتشكل الاولى من المدينة البونية المورية التي أسست حوالي 200 قيل الميلاد والثانية عبارة عن حصن روماني شيد وسط المدينة المهدمة ، وتثبت آثار تمودة المستوى الحضري الرفيع الذي بلغته هذه المدينة خلال القرن الاول والثاني قبل الميلاد .

عرفت تمودة المورية تمدنا ونموا سريعين ، وساهم موقعها الاستراتيجي في هذا الازدهار إذ مكن السكان من العمل على بناء وتطوير مدينتهم في مأمن من المخاطر الخارجية ، ونظرا للمزايا المتعددة لموقع المدينة ، عمل الرومان في النصف الاول من القرن الاول ميلادي على تشييد معسكرفوق أنقاض المدينة الاولى المهدمة ، وإستمر هذا المعسكر في القيام بدوره إلى غاية الربع الاول من القرن الخامس الميلادي .

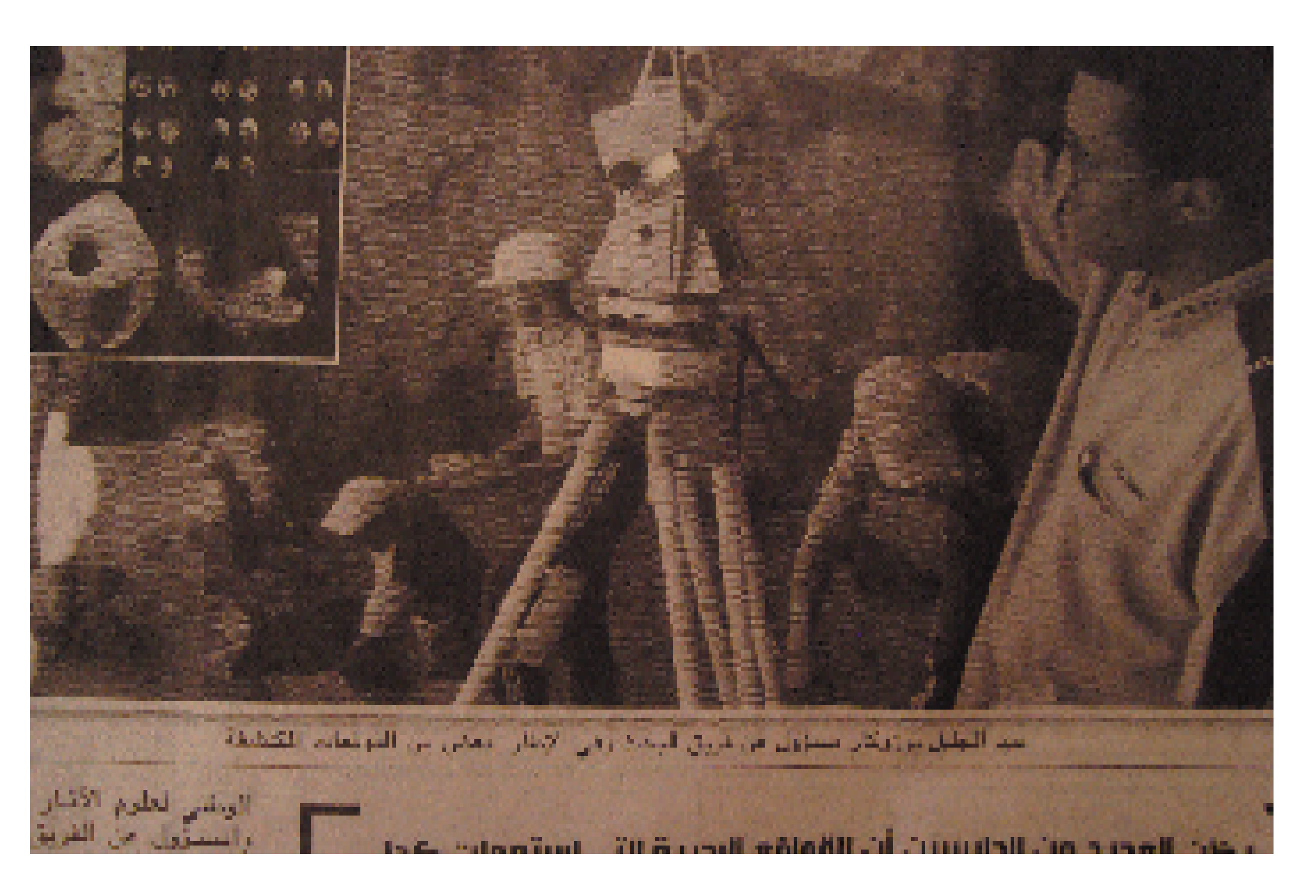
جامعة عبد الملك السعدي
كلية الاداب والعلوم بتطوان

تمودة

مصطفى غطيس

**بفضل تضافر مجموعة من الأبحاث التي اعتمدت على تخصصات مختلفة كالفيزياء النووية والكيمياء والدراسة المجهرية للمنظومة الخلوية والدراسة التصنيفية والتقنية للأدوات الحجرية وعلم الآثار، تم اكتشاف أكبر مجموعة لحلي ما قبل التاريخ تعد الأقدم في العالم، جعلت مجموعة من الكتابات العلمية الرصينة، سواء المتخصصة أو الموجهة إلى الجمهور ، تعيد حساباتها ، كما أثبت الاكتشاف أن التواجد البشري بالمغرب قديم يعود إلى ما يفوق مليون سنة قبل التاريخ .**

## بمغارة الحمام بتافوغالت
## العثور على أكبر مجموعة للحلي تعد الأقدم في العالم



عبد الواحد المهتاني :

عثر فريق مغربي –بريطاني على 47 قوقعة بحرية بمغارة الحمام بتافوغالت الواقعة ببني إزناسن وتبعد عن مدينة بركان بحوالي 20 كيلومترا .

هذه القوقعات أو الصدفيات استعملت كحلي وتم طلاء البعض منها بالمغرة الحمراء بمستويات أركيولوجية تعود إلى العطيري ( الإنسان العاقل بشمال أفريقيا ) ، وحسب آخر المعطيات – التي ستنشر نتائجها ، خلال أسابيع ، مجلة علمية متخصصة – فإن تاريخ العطيري ، يعود على الأقل إلى حوالي 110 آلاف سنة .

وفي تصريح للمساء أشار عبد الجليل بوزوكار، المسؤول عن فريق البحث إلى أن هذا النوع من الحلي ظهرفي أوروبا في وقت متأخر، أي حوالي 40 ألف سنة ، مما يعني أن القطع المكتشفة بالمغرب أقدم منها بحوالي 60 ألف سنة ، وبالتالي

فهناك احتمال أن يكون قد وصل إليها عبر مضيق شمال إفريقيا .
وأضاف الأستاذ الباحث بالمعهد الوطني لعلوم الآثار والتراث أن هذا النوع الجديد من اللقى سبق وأن عثر عليها بجنوب إفريقيا بموقع بلومبوس ، ويتكون من 41 قطعة يعود تاريخها إلى حوالي 75 ألف سنة ، وبموقع وادي جبانة بالجزائر ويعود تاريخها إلى حوالي 35 ألف سنة،و بموقع سخول بفلسطين، مبرزا أن ما يميز هذه الاكتشافات أنها وجدت بمناطق مغربية مختلفة ومتباعدة ،وبذلك يقول الباحث – يظل المغرب – البلد الوحيد في العالم الذي تم العثور به مؤخرا على هذا النوع من اللقى في العديد من مواقع ما قبل التاريخ كمغارة الغفص بناحية وجدة و كهف بيزمون بجبل الحديد بنواحي الصويرة ، وإلى عهد قريب ، اعتبرت مغارة بلومبوس بجنوب إفريقيا ، سالفة الذكر، الموقع الوحيد في العالم الذي تم الكشف فيه عن عدد من اللقى وصل إلى 41 قطعة. بينما العدد الذي تم العثور عليه بمغارة الحمام بتافوغالت يصل إلى 47 قطعة والتي يفوق تاريخها ما أسفرت عنه تنقيبات بلومبوس.
واستنادا إلى هذه المعطيات الجديدة، أصبح المغرب يتوفر على أكبر مجموعة من حلي ما قبل التاريخ والتي تعد أيضا الأقدم على الإطلاق، حيث يفوق تاريخها بكثير 82 ألف سنة إلى حد الآن، مع أن المغرب يعد حديث العهد بالحفريات الأثرية مقارنة بالجزائر أو جنوب إفريقيا أو فلسطين التي انطلقت فيها الحفريات منذ الانتداب البريطاني.
وحسب عبد الجليل بوزوكار، أستاذ باحث بالمعهد الوطني لعلوم الآثار والتراث والمسؤول عن الفريق العلمي، فإن الإطار الستراتيغرافي والكرونولوجي لهذه اللقى الجديدة يظهر بوضوح أن صناعة واستعمال الحلي بموقع مغارة الحمام بتافوغالت هما تقليد دام لعدة قرون ولم ينحصر في مدة معينة، وعلى الأرجح فعمرها أكثر من 100 ألف سنة.
وتندرج مسألة استعمال القواقع البحرية من نوع ناساريوس وجيبوسيلوس كحلي في إطار إشكالية علمية يطرحها الباحثون حول الاستعمالات الأولى للرموز،حيث يظن العديد من الدارسين أن القواقع البحرية التي استعملت كحلي هي الدليل على وجود فكر رمزي وبروز التجمعات الإثنية، بمعنى وجود لغة ومجموعة بشرية لها نفس العادات ونفس التقاليد.
ويوضح محدثنا الأهمية الرمزية لهذه القواقع، بالقول إن مغارة الحمام بعيدة عن البحر إلى ما بين 40 و50 كلم، وهي مسافة لم تتغير على مر التاريخ، و كان هذا الإنسان العطيري، أي العاقل، يذهب إلى هذا النوع من القواقع أو الصدفيات دون غيرها،واستعمل نفس الرموز عليها، وتم طلاؤها بصباغة حمراء، وهي صباغة طبيعية تتكون من أكسيد الحديد وترتبط بنوع معين من التربة، مشيرا إلى أن فريق البحث عثر عليها في تربة رمادية، مما يعني أنها لم تأخذ لونها من التراب الذي اندفنت فيه، ومبرزا أنها تحمل ثقوبا حتى تستعمل كقلادات أو أساور وربما على الثياب، وأكد نفس هذه الرموز تشترك فيها الاكتشافات الأخرى المسجلة في باقي البلدان المشار إليها.
وحسب نيك بارطون،أستاذ باحث بمعهد الآثار بجامعة أكسفورد وعضو الفريق العلمي، فإن هذه الاكتشافات الجديدة بالغة الأهمية لأنها توضح أن صناعة هذه الحلي بالقارة كانت بمثابة نشاط قديم جدا وعرف إلى حد الآن بنقطتين متباعدتين من إفريقيا ، على الأرجح.منذ 110 آلاف سنة تقريبا.
و كشفت الحفريات الأثرية التي أجريت بمغارة الحمام بتافوغالت مابين 20مارس و21 أبريل2009،عن وجود المزيد من الهياكل العظمية التي يعود تاريخها حسب آخر المعطيات، إلى حوالي 12500سنة، وهي فترة توازي العصر الحجري القديم الأعلى .ومنذ انطلاق الأبحاث بهذا الموقع خلال سنوات الأربعينات من القرن الماضي،فقد تم العثور،إلى حد الآن،على حوالي 200 هيكل عظمي، لتعد مغارة الحمام بتافوغالت بذلك من بين أهم مدافن العصر الحجري القديم
الأعلى بشمال إفريقيا.وقد توقف البحث بهذه المغارة سنة 1977 ، ولم تخرج من طور النسيان إلا بعد سنة 2003، في سياق تنظيم طلب عروض لدعم الأبحاث على الصعيد الوطني: الطب، الجينيتيك، الفيزياء، الكيمياء،... فتقدم فريق البحث بملف، أخد بعين الاعتبار، ليستفيد من دعم المركز الوطني للبحث العلمي والتقني بالمغرب في إطار البرنامج الموضوعاتي لدعم البحث العلمي بتعاون مع معهد الآثار بأكسفورد، ومتحف التاريخ الطبيعي بلندن ومختبر مصادر المعادن الهيدروجيولوجيا والبيئة بكلية العلوم بوجدة والمتحف الأثري بماينس وبدعم جمعية أصدقاء تافوغالت، إضافة إلى المعهد الوطني لعلوم الآثار والتراث.

# وزارة الثقافة تقيم متحفا لإبن بطوطة بطنجة

الدراسات تجرى حاليا ونحات سوري إختير لبناء النصب تذ كاري للرحالة الشهير

تعتزم وزارة الثقافة إقامة متحف وطني لتخليد الرحالة المغربي الشهير إبن بطوطة . و كشفت المصادر من داخل الوزارة أن الدراسات تجري حاليا لإقامة المتحف في مدينة طنجة ، وأشار أن الاختيار وقع على النحات السوري المقيم في أسبانيا عاصم باشا لبناء نصب تذ كاري للرحالة .

و كان أحمد كويطع ، الكاتب العام لوزارة الثقافة المغربية ، قد أعلن على هامش ندوة الرحالة العرب والمسلمون .. إ كتشاف الذات والآخر التي إستضافتها الرباط ، أول أمس الاحد ، أن ثريا جبران ، وزيرة الثقافة قد وافقت على إقامة متحف وطني لإبن بطوطة .

وجاء إعلان كويطع كرد على دعوة الكاتل والدبلوماسي المغربي عبد الهادي التازي الذي دعا في إفتتاح الندوة ، إلى إقامة متحف يضم كل ما يخص إبن بطوطة ، وقال إن العرب يجهلون قيمته رغم ترجمة رحلته إلى 50 لغة ، و كانت آخرها هي اللغة الصينية ، وأضاف التازي قائلا « لو كانت أمريكا تملك إبن بطوطة لكان له شأن عالمي آخر ».

وبحسب المصادر ، فإنه يتوقع أن يضم المتحف عشرات المخطوطات ، التي كتبها إبن بطوطة في رحلاته التي شملت كثيرا من البلدان وخرائطا للدول التي زارها والترجمات المختلفة لرحلاته والتحقيقات والدراسات العربية المختلفة لرحلاته التي بدأت من المغرب إلى بلاد الشرق الاقصى .

ونقلت «رويترز» عن الشاعر السوري نوري الجراح ، وهو من المركز العربي للأدب الجغرافي – ارتياد الآفاق ، قوله إن المركز ومقره أبو ظبي ولندن سيمد المتحف بطبعات حديثة لرحلات ابن بطوطة التي نشرت في الاونة الاخيرة وفاز بعضها بجوائز ابن بطوطة للأدب الجغرافي التي تمنح سنويا منذ عام 2003 .

يشار إلى أن الندوة ، التي استمرت إشغالها ثلاثة أيام ، شارك فيها نحو 50 باحثا عربيا معظمهم من الفائزين بجوائز ابن بطوطة للأدب الجغرافي التي تهدف إلى تشجيع أعمال التحقيق والتأليف والبحث في أدب السفر والرحلات ويمنحها سنويا المركز العربي للأدب الجغرافي – ارتياد الافاق برعاية الشاعر الاماراتي محمد أحمد السويدي .

ويمنح المركز جوائز ابن بطوطة سنويا في خمسة فروع هي ( تحقيق الرحلات ) و ( الرحلة المعاصر) و ( الرحلة الصحفية ) و ( اليوميات ) و (الدراسات في أدب الرحلة ) .

وأوصت الندوة بالاهتمام بأدب الرحلة الذي كتبته نساء كن زوجات لسفراء دول عربية وإسلامية في أوربا و كيف كانت رؤيتهن للعالم الجديد المختلف بالضرورة عن العالم الذي ينتمين إليه ، إضافة إلى حث الباحثين على دراسة أدب الرحلة من جوانبه المختلفة الاسلوبية والحضارية .

كما أشار الجراح إلى أن الاهتمام بهذا النوع من الكتابة هو نوع من ترميم الذاكرة العربية في مواجهة ما سماه عوامل تجريف للهوية والذاكرة.



الجريدة الاولى : العدد 314 الثلاثاء 26 ماي 2009

# بينما وزارة الثقافة تحتفل مع " لاماب " با كتشاف مجاري مياه طينية

# رمي مدافع أثرية في الزبالة بآسفي

المهدي الكراوي





وضع أعوان بمندوبية وزارة الثقافة بآسفي مدافع أثرية قديمة تعود إلى فترة ما قبل القرن ال16 عشر الميلادي في مكان مخصص للزبالة بجانب متلاشيات من قنينات حديدية لمشروبات غازية وآخرى لمشتقات حليب وبعض الاتربة وأكياس بلاستيكية .
ويعد هذا العمل الثاني من نوعه بعد أن كانت المدافع الاثرية مرمية بحديقة مهجورة بالفضاء العام خلف إدارة مندوبية الثقافة ، قبل أن يتم ترحيلها إثر نشر صورة لها بإحدى الصحف الوطنية سنة 2005 ، ليتقرر نقلها إلى مقر إدارة مندوبية الثقافة بفضاء دار السلطان .
وحسب مصدر من مندوبية وزارة الثقافة بآسفي ، فإن المدافع تم نقلها من الشارع بناء على تعليمات توصلت بها المندوبية ، وتم وضعها في مكان مهجور لأسباب غير واضحة ، مضيفا أنه يجهل إلى حد الآن لماذا لم يتم ترميمها أو تثبيتها بأحد أبراج السور البرتغالي.
وتشير أنباء ذات صلة إلى أن المدفعين الاثريين كانا مثبتين على الارض بشكل عمودي ، كمظهر من مظاهر الزينة كان جار به العمل ، وأنه وقت إزالتهما بعد إصلاحات بجوار مندوبية وزارة الثقافة ، تم الاستغناء عنهما ورميهما في الشارع ، وفي وقت تحتفل فيه مندوبية وزارة الثقافة مع و كالة الانباء الرسمية « لاماب» با كتشاف مجاري مياه طينية بأحد المنازل الايلة للسقوط بالمدينة القديمة ، يتم تهميش التراث العسكري للحقبة الموحدية و البرتغالية والسعدية والمرينية والعلوية ، حيث عرفت آسفي عبر تاريخها تعاقب قطع سلاح ثقيل لأغلب العائلات التي حكمت المغرب فوق أبراجها وصحونها وسورها العسكري الذي شيده البرتغال على أنقاض السور الموحدي .
معلوم أن حفريات كانت قد تم إجهاضها بعدد من المواقع الاثرية بآسفي ولم تتدخل وزارة الثقافة لإنقاذ إرث معماري وهندسي رفيع القيمة ، لفسح المجال أمام مقاولات عقارية لبناء عمارات سكنية فوق موقع لالة هنية الحمرية الذي صنفة تقرير لباحثين في معهد الاثار « كأهم وأغنى المواقع الحضرية الموحدية ولما قبل الحقبة الاسلامية بتوفرة على النماذج الخزفية الملونة الاولى وعلى مخازن الحبوب تحت الارضية وعلى القرميد الاحمر وعلى المطاحن الحجرية الاولى » التي تم طمسها أمام أعين الجميع ، في حين يتم الاحتفال با كتشاف مجار طينية تتواجد في كل الدور السكنية القديمة لآسفي .

المساء : العدد 702 الاربعاء 24 دجنبر 2008




**دهمالي الشرقي**
محافظ المتحف
الكاتب العام للرابطة العربية للمجلس الدولي للمتاحف

**تعريف:**

المتحف مؤسسة دائمة دون هدف مربح في خدمة المجتمع وتطويره، مفتوحة للجمهور، وهي تقتني وتحافظ وتدرس وتعرض ونقل الشواهد المادية والغير المادية للشعوب وبيآتهم، لأغراض دراسية، تربوية ومتاعية

القانون الأساسي للمجلس العالمي للمتاحف، الفصل رقم 2

والمتحف التقني لايخرج عن هذا التعريف فهو بالتالي يقوم بجمع ودراسة وعرض التراث التقني والصناعي في مختلف المجالات الإقتصادية والعلمية. وتتشكل المواد المعروضة خاصة من الآليات والأدوات التقنية .

**ظروف نشأة متحف تاريخ الاتصالات**

يشكل إحداث « متحف تاريخ الاتصالات" سنة 2001 من طرف مؤسسة اتصات المغرب إضافة نوعية في الفضاء المتحفي الوطني، فبعد المتاحف الأثرية والتاريخية والإثنوغرافية، جاء هذا المتحف ليكون **أول متحف تقني بالمغرب** يهتم بالتاريخ التقني والمؤسساتي لتاريخ الاتصالات بالمغرب. خاصة أن المغرب كان من الدول السباقة لإدخال التكنولوجيات الجديدة (مثال : إدخال الهاتف سنة 1883 سبع سنوات فقط بعد اختراعه)

كما تأتي إقامة هذا المتحف في ظروف تاريخية خاصة، فالمغرب يدخل مثله مثل باقي الأمم قرناً جديداً يَعدُ بمتغيرات ضخمة على المستوى المعرفي والتواصلي، في وقت يعرف فيه العالم انتشارا واسعا لتقنيات الاتصال واقتصادياتها، حيث أصبحت" تجارة الذكاء الإنساني" أهم نشاط بشري في فجر هذه الألفية الجديدة.

**فضاءات المتحف:**

تتوزع معروضات المتحف على عدة قاعات وأروقة:

**1- قاعة البدايات الأولى:**

فيها عرض لطرق الاتصال القديمة كالإتصال بنيران الإنذار، وإرسال البراح أوالرقاص الى مختلف المناطق لنشر الاخبار وكذا استعمال التلغراف المرئي. كما يعرض المتحف في هذا الفضاء آلات قديمة للتلغراف الكهربائي استعملت في المغرب في بداية القرن العشرين كجهاز المورس.

وكمدخل لعصر الهاتف تم عرض نسخة لأول هاتف اخترع في سنة 1876 علي يد ألكسندر جراهام بيل.

**2- فضاء التكنولوجيا:**

يضم هذا الفضاء معروضات لمختلف التكنولوجيات في مجال الاتصال. بدءا بالتكنولوجيا اليدوية للربط الهاتفي للمنخرطين في الشبكة الوطنية، مرورا بالتكنولوجيا الاتوماتيكية وانتهاء بالتكنولوجيا الرقمية والاتصال بالأقمار الصناعية.

**3- الفضاء المؤسساتي:**

يضم جردا لمختلف المؤسسات المغربية التي كانت تدير قطاع الاتصالات بالمغرب مند إنشاء البريد المخزني سنة 1892 الى الان.

**4- ممرالحاضر والمستقبل:**

وهو عبارة عن ممر مضاء بطريقة تعطي للزائر فكرة عن وسائل الاتصال المعاصرة وكذا التي سيتم استعمالها في المستقبل.

**مميزات المتحف:**

ويتميز بكونه معد بطريقة خاصة **لأهداف بيداغوجية** بالدرجة الأولى ف 90% من المعروضات لاتوجد داخل الواجهات الزجاجية، حيث يمكن للزائر لمسها وتجريب البعض منها بعد أن تم إصلاحها وإعادة تشغيلها (المقاسم الهاتفية، الهواتف اليدوية، طاولات تجريب الخطوط...).

وتبعا لذلك يشكل **الأطفال** أقل من 16 سنة أكثر من 76% من زوار المتحف.

ويتميز المتحف كذلك بالإستعمال المكثف **للوسائل المعلوماتية** في تقديم وشرح مختلف المعروضات المتحفية (حواسيب بها تسجيلات صوتية ومرئية وزيارات افتراضية للأروقة من خلال تصميم ثلاثي الأبعاد...). وتمكن هذه الوسائل التقنية الحديثة من التواصل مع مختلف شرائح الزوار (اطفال، كبار، معاقين، ... ).

و هذه المميزات جعلت منه مرجعية لمختلف المتاحف التي يتم الإعداد لإنشائها بالمغرب .

يقول السيد وزير الثقافة المغربي : ً إن هذا المتحف الذي وضعته اتصالات المغرب بحس ثقافي رفيع، وبشغف واضح بتاريخ التطور التكنولوجي للاتصالات بالمغرب، سيكون من أهم العلامات الثقافية ببلادنا. فهو لاشك سيساهم في تعميم المعرفة المحسوسة بهذا العالم الذي جعلته التطورات السريعة عالماً سحرياً مجرداً بعيداً عن الإدراك الملموس. كما سيساهم في تعريف المغاربة بتلك المسافة الكبيرة التي قطعوها في ظرف زمني وجيز بين الرقاص والهاتف النقال ً

مقتطف من تقديم دليل المتحف، 2001، ص:7

**أنشطة المتحف :**

يقوم المتحف بعدة أنشطة داخل فضاء أروقته أوخارجها و ذلك من أجل الاحتفال بالمناسبات الوطنية أوالثقافية أوالعلمية (اليوم العالمي للمتاحف واليوم العالمي للاتصالات، اليوم الوطني للطفولة، اليوم الوطني للمعاق....)

كما يشارك المتحف في مختلف القاءات الوطنية والدولية لتبادل التجارب والبرامج مع المتاحف والمؤسسات الأخرى داخل وخارج المغرب.

وقد تبث من خلال هذه اللقاءات أن متحف تاريخ الإتصالات بالمغرب هو **المتحف الوحيد** المتخصص في هذا المجال في القارة الإفريقية والعالم العربي.

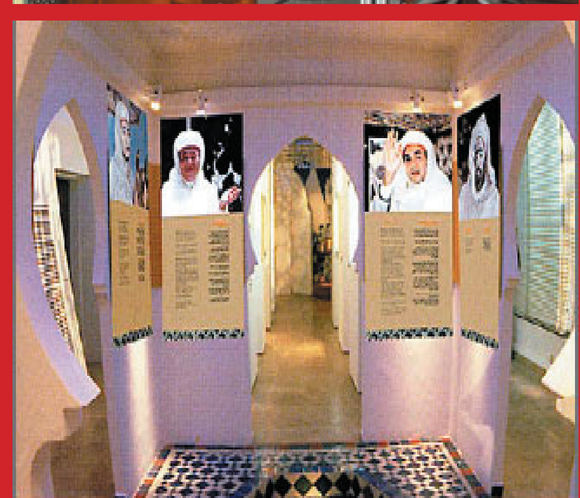
http://www.museeiam.ma



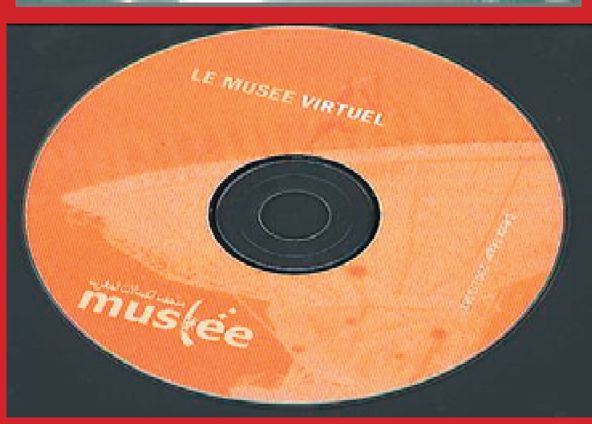


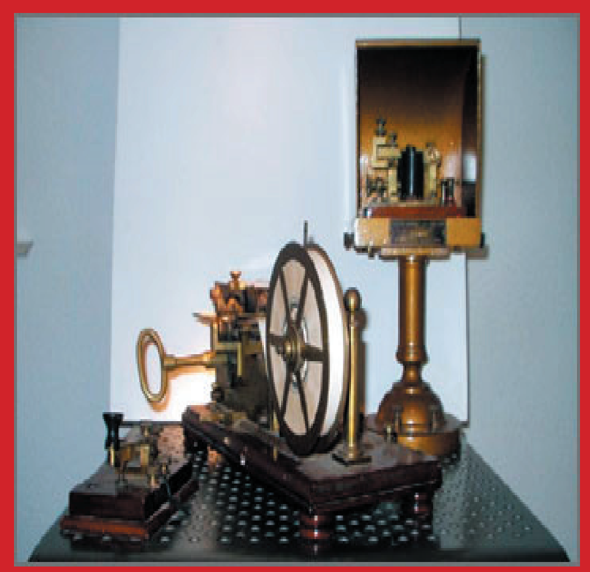







LE MUSEE VIRTUEL
musée







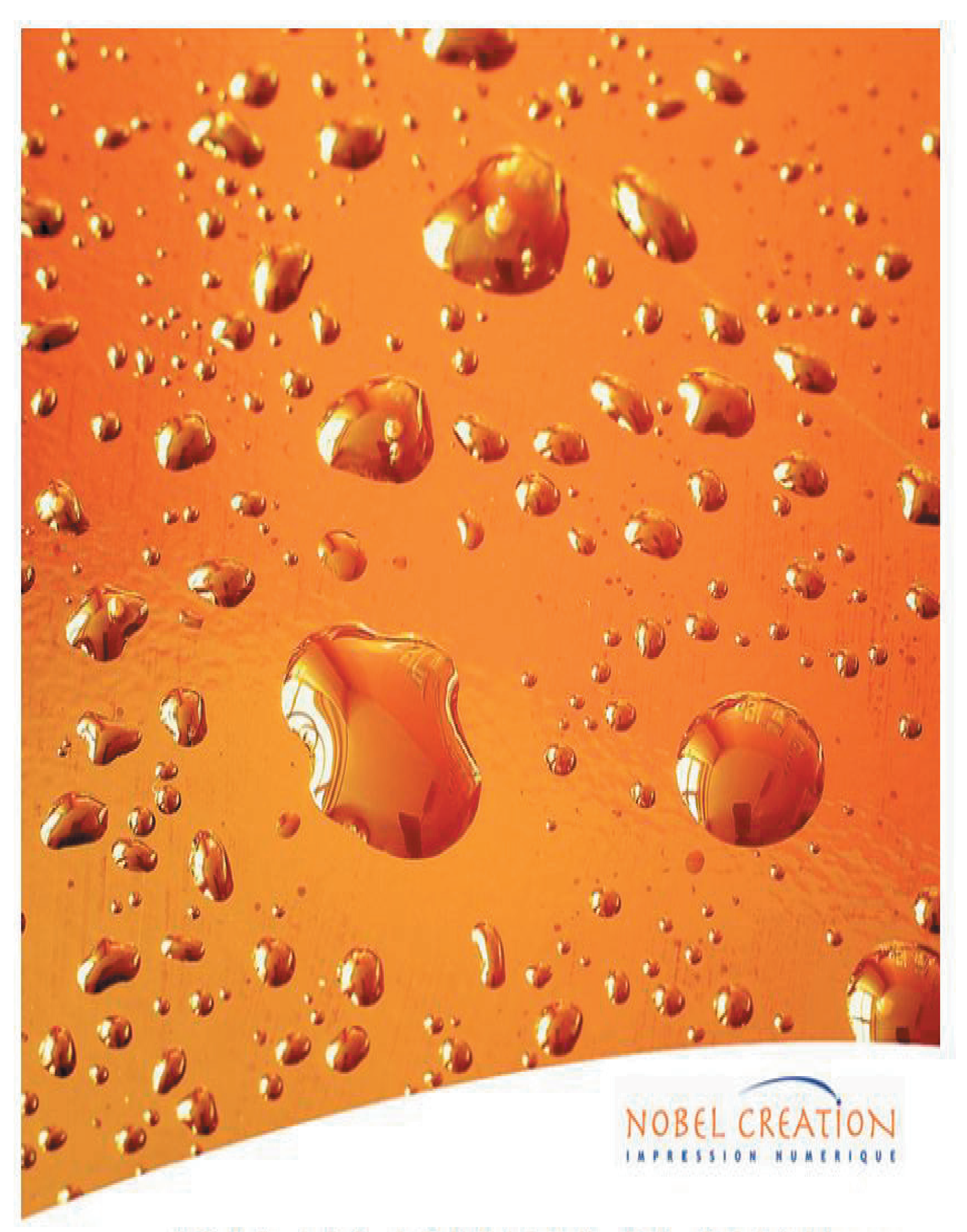





**إسم الكتاب : أساطير من الشرق**
**المؤلف : الاستاذ سليمان مظهر**
**دار النشر : دار الشروق**
**الطبعة : الطبعة الاولى سنة ٢٠٠٠ م**

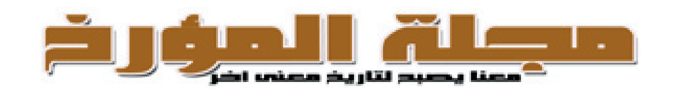
رابط التحميل

/http://www.zshare.net/download/٦١٦٤٤٣٣٩٢٠afefb٨




POUR LES SOUCIEUX DU DETAIL...


العدد الخامس والسادس- 2009
مجلة المؤرخ
معنا يصبح للتاريخ معنى اخر
مجلة الكترونية تاريخية دورية محكمة بالتاريخ المغربي و العربي
دراسات : " رسالة العدل" المؤمنية
تحقيق : وثائق عثمانية جديدة:
هل كان المغرب تابعاً لاسطنبول؟
نشر الطريقة الخلوتية كما انعكست في
زيارات مصطفى البكري الصديقي الدمشقي
الخلوتي الى بيت المقدس وسوريا في القرن
الثامن عشر
ملتقيات : "مستقبل المتاحف
المغربية في أفق إحداث المؤسسة
الوطنية للمتاحف"




العدد الخامس والسادس ٢٠٠٩

مجلة إلكترونية تاريخية مهتمة بالتاريخ المغربي والعربي تصدر كل ثلاث أشهر




تصدر عن جمعية ليون الافريقي للتنمية والتقارب الثقافي - الدار البيضاء




الغلاف : أطلس دزاين

المشرف العام
محمد منوار
رئيسة التحرير
أزار غزلان
سكرتيرة التحرير
نوال ليلى
هيئة التحرير
الاستاذ : عماد البحراني
محمد العزابي - إدريس الملوكي
حنين محمد
التدقيق اللغوي
نادية الزكاني
تصميم وإخراج
أطلس دزاين للتصميم الالكتروني

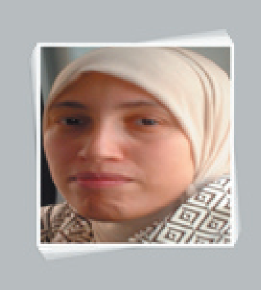
المراسلات :
ترسل جميع المراسلات بإسم رئيس التحرير إلى :
http://magazin-histoire.blogspot.com



الموقع الرسمي لمجلة المؤرخ

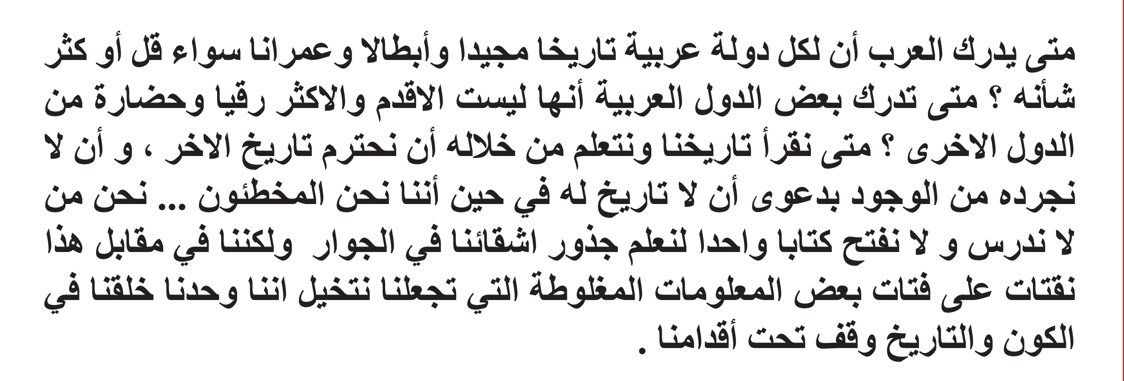
http://magazin-histoire.blogspot.com

# ولنا كلمة



أزار غزلان

لعل المتتبعين في الوطن العربي أحزنهم ما وصل إليه الامر بين الدولتين الشقيقتين مصر والجزائر، ولعل المثقفين العرب أدلو بدلوهم في الموضوع وأسهبوا في التحليلات وكل ناقشها حسب اديولجيته وتوجهه ، بيد أن الدرس المستفاد من هذا الصراع سواء كان كرها بين الدول العربية أو تفريغا عن الاحاسيس والمشاكل والفقر والحرمان .....فإن جهل الدول العربية بتاريخ بعضها البعض هو الامر الذي وقفت عنده كثيرا .فجولة في المنتديات أو على الفايس بوك أو على القنوات الفضائية ، تجعلك تدرك فيما لا مجال لشك فيه أننا نجهل تاريخنا لحد مفزع ... بل إن التاريخ استخدم في احيان كثيرة استخداما خاطئا ، فبدل أن يكون مدعاة فخر إعتزاز سخرته وسائل الاعلام تسخيرا بشعا و صار وسيلة من وفضل ، في لغة شوفينية لم نرى لها مثيلا ابدا . بل ان البعض جرد كل الاشقاء من المحيط الى الخليج من التاريخ ليحتفظ به لنفسه فحسب .



متى يدرك العرب أن لكل دولة عربية تاريخا مجيدا وأبطالا وعمرانا سواء قل أو كثر شأنه ؟ متى تدرك بعض الدول العربية أنها ليست الاقدم والاكثر رقيا وحضارة من الدول الاخرى ؟ متى نقرأ تاريخنا ونتعلم من خلاله أن نحترم تاريخ الاخر ، و أن لا نجرده من الوجود بدعوى أن لا تاريخ له في حين أننا نحن المخطئون ... نحن من لا ندرس و لا نفتح كتابا واحدا لنعلم جذور اشقائنا في الجوار ولكننا في مقابل هذا نقتات على فتات بعض المعلومات المغلوطة التي تجعلنا نتخيل اننا وحدنا خلقنا في الكون والتاريخ وقف تحت أقدامنا .

أعلم جيدا أن من طبعنا كعرب أن نفتخر بتاريخ دولنا حد الجنون لدرجة نعتبر أن ما عندنا من تاريخ ومن عمارة ومن رجالات لا يوجد في مكان آخر في الكون ، لكن كل ما أدعوا له أن نقرأ تاريخ بعضنا البعض لندرك عظمة الاخر ونحترمه ونقدره والا فإن ما حصل بين مصر والجزائر بسبب كرة جلدية يمكن أن يتكرر اليوم .. وغدا .. وبعد غد .




# دراسة بعنوان / الدولة الطاهرية (207-259هـ)

## بقلم / الاستاذ عماد البحراني

1- أصل الطاهريون :

ينتسب الطاهريون الى رزيق بن ماهان مولى طلحة بن عبيدالله الخزاعي والي سجستان من قبل مسلم بن زياد. (1)

اذن فهم أي الطاهريون من الموالي الفرس الذين أسلموا في العصر الاموي وبرزوا في خدمة الدولة الأموية ، وعندما قامت الدعوة العباسية في خراسان كان بنو رزيق من العناصر الايرانية التي سارعت تستجيب للدعوة الجديدة .

وقد اتصل مصعب بن رزيق بسليمان بن كثير الداعية العباسي فلما نجحت الدعوة وانتصر بني العباس على بني أمية في معركة الزاب سنة 132هـ وقامت الدولة العباسية على أنقاض الدولة الاموية كافأ العباسيون هؤلاء الموالي على الدور الذي بذلوه في خراسان لنصر الدعوة العباسية فولوا مصعبا بلدة بوشنج من اعمال مرو سنة 159 هـ ، كما تولى هرات وخلفه ابنه الحسين عملا بالسياسة العباسية التي كانت تجنح الى استقرار الادارة في هذه النواحي . (2)

- طاهر بن الحسين " مؤسس الدولة :

هو طاهر بن الحسين بن مصعب بن رزيق بن ماهان ولد في مدينة بوشنج عام 159هـ ، ونشأ فيها والتحق بخدمة العباسيين شانه شأن أبيه وجده وذاع صيته في خراسان وعرف عنه حسن الادارة والبراعة في القيادة ، حيث كان طاهر في بداية أمره رئيسا لشرطة بغداد وجندها قبل أن يبدأ الصراع الدموي بين كل من الامين والمأمون ، وقد ولاه المأمون على بوشنج عندما كان المأمون واليا على مقاطعات المشرق العباسي .(3)

3- دور طاهر بن الحسين في تسلم المأمون الخلافة:

حينما بدا الصراع بين الامين والمامون قاد طاهر جيش

المأمون ضد قوات الامين فقام بدوره في قهر الامين طمعا في المكاسب التي سوف يحصل عليها من وراء هذا العمل ، فاشتبك مع علي بن عيسى قائد الامين وقتله سنة 195 هـ . (4) وتقدم طاهر الى بغداد فانتقلت الحرب من الهجوم على مداخل خراسان الى الدفاع عن مداخل العراق وفي سبيل هذا الدفاع بذل الامين اخر جهد له فجند 20 ألفا من العرب ومثلهم من الابناء فهزمت قواته ثم حاصرت قوات طاهر بغداد حتى دخلتها وقتل الامين سنة 198هـ .(5)
وقد كافأه المأمون بعد ان استقربالخلافة بان أسند اليه ولاية الجزيرة ولم يشأ المأمون ان يوليه خراسان حتى لايستقل بها اذا لم يغب عن ذهن المأمون مدى مايتمتع به طاهر من نفوذ في خراسان.(6)

على أن طاهر لم يقنع بولاية الجزيرة اذ كان يطمع في اسناد ولاية خراسان اليه ومازال يطالب المأمون بذلك حتى أسند اليه سنة 250 هـ جميع البلاد شرقي بغداد.(7)
فوطد نفوذه في خراسان واتخذ من نيسابور حاضرة لدولته ثم اعتزم طاهر بن الحسين الاستقلال نهائيا بدولته الحديثة عن الدولة العباسية ففي سنة 207هـ صعد طاهر المنبر وخطب الجمعة وأسقط اسم المامون من الخلافة ولما بلغ الخبر المأمون غضب غضبا شديدا فكان ذلك مما قاده الى حتفه .

## -4 خلفاء طاهر بن الحسين في الحكم :

بعد وفاة طاهر بن الحسين سنة 207هـ آمر المأمون بتولية طلحة بن طاهر بن الحسين ولاية أبيه فعلى الرغم من استياء المأمون من الطاهريين الا أنه كان يخشى ان انتزع الامر من أيديهم أن تحدث اضطرابات في خراسان التي قوي فيها نفوذهم .(8)

وقد خلف عبدالله بن طاهر أخاه طلحة في الحكم سنة 213هـ وقد اتسع ملكه حتى شمل الري وكرمان علاوة على خراسان نفسها وكذلك الاراضي التي تقع شرقيها حتى الحدود الهندية وتمتد شمالا حتى حدود دولة الخليفة.(9)

ولم تهتز مكانة الطاهريين في خراسان أو في بغداد في عهد المعتصم ،بل زادت رسوخا، وصمدت للفتن والمؤامرات، فقد طمع الأفشين في ولاية خراسان، فأراد ان يوقع بين المعتصم وبين الطاهريين ،فاتصل بأحد دهاقين طبرستان واسمه مازيار بن قارن بن وندا هرمز وكان خارجا عن طاعة بني طاهر ويحمل خراجه الى المعتصم مباشرة ، ويذكر المؤرخون أن الأفشين كتب الى مازيار يحرضه على بني طاهر فأعلن مازيار الثورة ومنع الخراج وتحصن بجبال طبرستان ،ولم تجد حيل الأفشين فقد وقف المعتصم الى جانب الطاهريين يشد أزرهم ،ففي الوقت الذي بعث فيه أمير خراسان عمه الحسن بن الحسين بن مصعب لقتال مازيار ،فاذا بالمعتصم يبعث من قبله جيشا بقيادة طاهري آخر يدعى محمد بن ابراهيم بن مصعب ومعه الحسن بن قارن الطبري.
فأراد ان يوقع بين المعتصم وبين الطاهريين ،فاتصل بأحد دهاقين طبرستان واسمه مازيار بن قارن بن وندا هرمز وكان خارجا عن طاعة بني طاهر ويحمل خراجه الى المعتصم مباشرة ، ويذكر المؤرخون أن الأفشين كتب الى مازيار يحرضه على بني طاهر فأعلن مازيار الثورة ومنع الخراج وتحصن بجبال طبرستان ،ولم تجد حيل الأفشين فقد وقف المعتصم الى جانب الطاهريين يشد أزرهم ،ففي الوقت الذي بعث فيه أمير خراسان عمه الحسن بن الحسين بن مصعب لقتال مازيار ،فاذا بالمعتصم يبعث من قبله جيشا بقيادة طاهري آخر يدعى محمد بن ابراهيم بن مصعب ومعه الحسن بن قارن الطبري.

## -5 سقوط الدولة الطاهريه :

كان محمد بن طاهر آخر حكام الدولة الطاهرية، وقد تولى الخلافة بآمر من الخليفة الواثق ،لكنه لم يكن على شاكلة أسلافه ،فقد كان أميرا ماجنا يميل الى اللهو والعبث ،فضعف أمره كحاكم وعجز عن اخضاع الثورات التي قامت ضده، ولما ازدادت الاضطرابات في الدولة الطاهرية استنجد أهل خراسان بالأمير

يعقوب بن الليث الصفاري لاعادة الامن والطمأنينة الا بلادهم ،فوجد الامير الصفاري الفرصة مواتية لتوسيع رقعة دولته على حساب الدولة الطاهرية المتداعية ،فزحف بجيشه الى نيسابور سنة 259هـ ،وقبض على محمد بن طاهر وأهل بيته. (12) وبذلك زالت الدولة الطاهرية من الوجود وانتقلت من مسرح التاريخ الى كتب التاريخ .

خاتمة :

تناولنا في بحثنا هذا الدولة الطاهرية ابتداء من أسباب وعوامل قيامها مرورا بأبرز الاحداث التي وقعت أثناء فترة تواجدها وأبرز الحكام الذين تولوا حكمها ، وعلاقة هذه الدولة بمركز الخلافة العباسية في بغداد وانتهاءا بضعف الدولة وسقوطها وأسباب ذلك .

وقد اتضح لنا من خلال دراستنا لهذه الدولة بأنها قد استفادت من الصراع الذي حدث بين الأخوين الامين والمأمون حول الخلافة حيث أن مساندة الطاهريين للمأمون _ والذي تمكن بفضل مساندتهم من قهر اخيه الامين وتولي منصب الخلافة _ جعلتهم يصبحون من اصحاب النفوذ والسلطة في الدولة العباسية انذاك ، فسيطروا على خراسان ووطدوا نفوذهم فيها مما مكنهم من الاستقلال عن الدولة العباسية فيما بعد بقيادة طاهر بن الحسين مؤسس الدولة والذي كان من كبار قادة المأمون.

وقدرأينا أن هذه الدولة وان كانت قد تمتعت بحكم ذاتي وبتسيير شؤونها الداخلية بعيدا عن سلطةالخلافة العباسية الا أنها ظلت قريبة منها فقد ظل الطاهريون يحتفظون بنفوذهم في خراسان ولا ينصرفون عن أمور بغداد ونجدة الخلافة اذا احتاجت اليهم كما رأينا ذلك في عهد الخليفة المستعين حيث ووضح موقفهم هذا في ثورة الزيديين بالكوفة وطبرستان والحرب التي دارت بين المستعين والمعتز فقد لعب الطاهريون دورا بارزا في خلع المستعين وبيعة المعتز أي أنهم كانوا يتمتعون بنفوذ كبير في بغداد وكان لهم دور واضح في مجريات الأحداث التي وقعت خلال تلك الفترة .

## المصادر والمراجع :


(1) : د. حسن أحمد محمود - الاسلام والحضارة العربية في آسيا الوسطى بين الفتحين العربي والتركي- دار الفكر العربي- القاهرة -1968م - ص60.

(2) : نفس المصدر – ص60 .

(3) : د. حسن أحمد محمود – مرجع سابق- ص61

(4) : د.عصام عبدالرؤوف الفقي – الدول الاسلامية المستقلة في الشرق- ص7.

(5) : د. حسن أحمد محمود – مرجع سابق- ص61

(6) : الطبري"محمد بن جرير " – تاريخ الامم والملوك- ج8– القاهرة – 1326هـ - ص581.

(7) : الطبري - ج8- ص581

(8) : د.عصام عبدالرؤوف الفقي –- ص7.

(9) : نفس المصدر- ص8 .

(10) : الخضري – تاريخ الدولة العباسية– القاهرة – 1916م - ص 238 ،239.

(11) : د. حسن أحمد محمود - ص63

(12) : الطبري- ج9- ص507 .


NOBEL CREATION
IMPRESSION NUMERIQUE
POUR LES SOUCIEUX DU DETAIL...

# عبد الله العروي المؤرخ والفيلسوف





ولد المؤرخ و الروائي والكاتب المغربي **عبد الله العروي** سنة 1933 بمدينة أزمور. تلقى تعليمه في العاصمة المغربية الرباط و تابع تعليمه العالي بفرنسا في جامعة سربون وفي معهد الدراسات السياسية بالعاصمة الفرنسية باريس. حصل سنة 1956 على شهادة العلوم السياسية وعلى شهادة الدراسات العليا في التاريخ سنة 1958 ثم على شهادة التبريز في الإسلاميات عام 1963. وفي سنة 1976 قدم أطروحة بعنوان "الأصول الاجتماعية والثقافية للوطنية المغربية: 1830-1912" وذلك لنيل دكتوراه الدولة من السوربون1.

بدأ عبد الله العروي النشر سنة 1964 تحت اسم مستعار (عبد الله الرافضي) احتوى نتاجه الإبداعي على دراسات في النقد الإيديولوجي وفي تاريخ الأفكار والأنظمة و أيضا العديد من النصوص الروائية. نشر أعماله في مجموعة من المجلات: أقلام (الرباط)، مواقف (بيروت)، دراسات عربية (بيروت)، Les temps modernes، ديوجين (باريس).




## أعماله

**أولا: دراسات فلسفية**

§ الإيديولوجيا العربية المعاصرة، تعريب محمد عيتاني، وتقديم مكسيم رودنسون، بيروت، دار الحقيقة للطباعة والنشر، 1970.
§ العرب والفكر التاريخي, بيروت, دار الحقيقة، 1973. (4ط)
§ أزمة المثقفين العرب، 1974.
§ أصول الوطنية المغربية، 1977.
§ مفهوم الإيديولوجيا، بيروت، دار الفارابي، 1980.
§ مفهوم الحرية, بيروت, دار الفارابي، 1981. (4ط)
§ مفهوم الدولة, بيروت, دار الفارابي، 1981. (4ط)
§ ثقافتنا في منظور التاريخ, بيروت, دار التنوير, 1983. (3ط)
§ مجمل تاريخ المغرب , الرباط, مطبعة المعرف الجديدة, 1984, 174 ص, (3ط) .
§ ابن خلدون وماكيافيللي، دار الساقي، 1990.
§ مقاربات تاريخية، 1992.
§ مفهوم التاريخ, جزءان, الدار البيضاء, المركز الثقافي العربي, 1992.
§ مفهوم العقل، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 1996.
§ بالفرنسية (Islamisme Modernisme Liberalisme)، المركز الثقافي العربي، 1997.
§ بالفرنسية (Le Maroc et Hassan II – un témoignage)، "المغرب والحسن الثاني"، المركز الثقافي العربي – المطبعة الجامعية، كندا، 2005.
§ عوائق التحديث، محاضرة ألقيت في 2005/12/15، نشرت مع تعليقات، منشورات اتحاد كتاب المغرب، 2008.

**ثانيا: أعمال أدبية**

§ الغربة: رواية, الدار البيضاء, دار النشر المغربية, 1971. (3 طبعات)
§ اليتيم: رواية, الدار البيضاء, دار النشر المغربية, 1978. (3ط)
§ الفريق: رواية, الدار البيضاء, المركز الثقافي العربي, 1986.
§ غيلة: رواية, الدار البيضاء, المركز الثقافي العربي، 1998.

**ثالثا: سيرة ذاتية**

§ أوراق: سيرة ذاتية, الدار البيضاء, المركز الثقافي العربي, 1989.
§ خواطر الصباح - يوميات، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 2001.

دبي صورة لأحد الموانئ قديما
صورة يرجع تاريخها لسنة 1948



صورة للسوق في دبي سنة 1948




مجلة المؤرخ
معنا يصبح للتاريخ معنى آخر
أول مجلة مغربية
إلكترونية تاريخية
ALLDAY.RU

# رسالة العدل" المؤمنية "

صبان عبد اللطيف
استاذ باحث

دراسة وتحليل

هذه الرسالة التي نود, من خلال هذا العرض السريع دراستها, ليست بالغريبة على الباحثين في تاريخ المغرب الوسيط عامة و تاريخ الموحدين على وجه الخصوص. فقد نشرت عدة مرات اخرها ضمن اطروحة احمد عزاوي " مجموعة جديدة من الرسائل الموحدية " (1). لكن و للاسف و بالرغم من اهميتها فلم تحض باية دراسة تذكر اذ يكتفي الباحثون و الناشرون لها بوضعها في ملحقاتهم و في بعض الاحيان القليلة التعليق عليها كما فعل الباحث المذكور اعلاه. ولقد اثارت هذه الرسالة انتباهي لاول مرة عند دراستي " لبنية الدولة الموحدية " كمشروع دكتوراه, و ظهر لي عندئذ انها تمثل نقلة نوعية ما بين فترة المهدي بن تومرت و بداية تمكين حكم الخليفة عبد المؤمن و ستعتبر فعلا وكما سنرى " دستورا " للدولة الموحدية يقتدى به حتى نهايتها.

اطلق المؤرخون عدة اسماء على هذه الرسالة البرنامج, فابن القطان الذي اوردها برمتها يلقبها مرة " برسالة العدل " و مرة " بالرسالة الجامعة لانواع الاوامر " (2). اما ابن صاحب الصلاة فيسميها احيانا " رسالة العدل و النهي عن المنكر " و احيانا " الرسالة ذات الوصايا " (3). في حين ابن عذاري يلخص محتواها قائلا " جمعت هذه الرسالة قوانين العدل و الفضل, و السياسة و الرياسة " (4). هذا و نشيران هناك رسالة اخرى سابقة من انشاء المهدي ابن تومرت تعرف " بالرسالة المنظمة " كان يتم ارسالها الى القبائل الموحدية و خصوصا تلك الحديثة العهد بالدعوة. و قد الحقها مثلا الخليفة عبد المؤمن مع رسالة اخرى الى قبيلة جزولة يدعوها الى الانضمام الى الصف الموحدي (5). وبالرغم من الاختلاف الكبير و البين ما بين الرسالتين (الرسالة المنظمة و رسالة العدل), فالواضح ان عبد المؤمن كان يرغب في وضع لمساته الاولى لتغيير هيكل الادارة الموحدية. وهو في نفس الوقت بداية لبسط نفوده و سلطته كخليفة.

اما كاتبها فقد اجمع المؤرخون على انه ابوجعفر ابن عطية الكاتب المرابطي الصقيل الذي انتقل الى خدمة الموحدين بعيد فتح مراكش سنة 541هـ و بالضبط عند القضاء على ثورة الهادي الماسي. و نشير هنا ان عددا من الباحثين يرون ان عبد المؤمن قبل اتصال ابن عطية به كان يبحث له عن كاتب و قد تعرف بمحض الصدفة على ابن عطية الذي سيبقى في خدمته الى ان تتم نكبته. هذا وقد دابت الارسطغرافية التقليدية على نعت ابن عطية بانه اول كاتب ووزير في الدولة المؤمنية, لكن هذا الطرح تخالفه القرائن التى بين ايدينا والرسائل التي وصلتنا و بالخصوص " خطاب الخليفة عبد المؤمن بفتح مراكش " و الذي نشره مؤخرا الاستاد الجليل بنشريفة (6). ان كاتب هذا الخطاب ما زال مجهولا, لكنه و الحق يقال يظهر من خلال تفحصنا لرسالته انه لا يقل مكانة و لا اسلوبا من ابن عطية. فلماذا تخلى عنه عبد المؤمن ؟ ولماذا اذن اغفلته المصادر الوسيطية ؟ لا تسعنا الاجابة عن هذه الاسئلة الان و تبقى معلقة الى العثورعلى مصادر اخرى ربما تساعدنا على ازالة هذا الغموض.

يحدد كل من ابن صاحب الصلاة وابن القطان وكذلك ابن عذاري مع اختلاف بسيط, تاريخ كتابة الرسالة في 16 ربيع الاول 543 هـ(7). الا ان ما يثير الانتباه هو كون صاحب " نظم الجمان " بالرغم من اسلوبه الحولي في الكتابة و اطلاعه على حيثيات و تاريخ الرسالة فهو يقحمها ضمن حوادث سنة 524هـ في فقرة عنونها " امره [عبد المؤمن] رضي الله عنه بالمعروف و نهيه عن المنكرو عدله, و نهجه مناهج الحق و فضله " (8). ان طرح ابن القطان هذا هو بمثابة اعلان باولوية وتاكيد على احقية عبد المؤمن بالخلافة, لكن دفاع المؤلف جاء متاخرا . فلا ننسى ان ابن القطان كان يؤلف كتابه لارضاء رغبة المرتضى الخليفة ما قبل الاخير في سلسلة سلاطين الدولة الموحدية. و هذا الطرح في حد ذاته و في هذه الفترة بالذات لم يعد له ما يبرره, اذ لم يعد هناك من يسال عن احقية ال عبد المؤمن بالخلافة نظرا لكون الدولة كانت في مخاضها الاخير بل و ايامها جد معدودة. ويحق لنا و الحالة هذه ان نتساءل عن ظروف وا سباب كتابة هذه الرسالة ؟

تلزم المصادرالصمت التام ازاء دوافع كتابة هذه الرسالة, فابن القطان كما ذكرنا ينوه فيها فقط بعدل عبد المؤمن واخلاقه. ويؤكد ان الخليفة طلب من ابن عطية انشاءها بتينمل عندما كان يؤدي واجب الزيارة لقبر المهدي ابن تومرت. ولا يضيف ابن صاحب الصلاة في السفر الباقي من كتابه " المن بالامامة " اي شئ لهذا السرد. و ازاء هذا السكوت المطبق تظهر رواية ابن عذاري لتلقي الضوء و تبرز بعض الجوانب الخفية لهذه الرسالة.

من الوهلة الاولى يفصح صاحب " البيان المغرب " عن السبب الرئيسي و الوحيد, حسب رايه, لكتابة هذه الرسالة. فتحت عنوان " ذكر سبب كتب هذه الرسالة الى البلدان " يورد المؤلف تحركات اخوي المهدي, عبد العزيز وعيسى, المشينة باشبيلية و عبثهم الجائر بالمنطقة. ويضيف ابن عذاري نقلا عن ابن صاحب الصلاة (من احد الاسفار الضائعة) ما يلي " ... و كانوا قوم سوء, ففسدت الديار في اقرب مدة, و ساءت حال اهل اشبيلية بهم, و عبد المؤمن لا يعلم ذلك حتى رفع له به, فامر بالكتب لبلاد الاندلس كلها التى كانت تحت طاعة الموحدين بتمشية العدل و رفع المظالم و الجور " (9). واذا كان ابن صاحب الصلاة قد اختصر الامور كثيرا, فابن عذاري, وبالرغم من بعض الخروم في النص المنشور, يرسم لنا صورة قاتمة لاعمال اخوي المهدي بالاندلس ادت الى اثارت القلاقل و كثرت الفتن و التى لم تهدا الا برحيلهما الى مراكش و تعويضهما بوال جديد هو ابو يعقوب يوسف بن سليمان. بل ان المؤلف لا يخفي تبرمه من هذه الاعمال و يتهم اصحابها " بالمجرمين ". وفي هذا الصدد اعتقد ان الفقرات الثلاث الاولى من الرسالة (من وقد اتصل بنا الى اثيم او افاك) تهم اخوي المهدي بالحديث و ان لم تذكرهم علانية.

هكذا اذن يظهر بوضوح المغزى الخفي الذي لا تريد الرواية الرسمية الافصاح عنه. فاعمال اهل امغار التخريبية هي التي دفعت بالخليفة عبد المؤمن الى الاسراع بكتابة هذه الرسالة و ارسالها الى كافة الاقاليم خصوصا الاندلسية لتهدئة الاوضاع. و في هذه الحالة فقط يمكن فهم خلفيات هذه الزيارة المفاجئة للخليفة لقبر المهدي ابن تومرت. فابن القطان تمشيا مع السياسة الرسمية يرى ان المقصود " من هذه الوجهة المباركة زيارة قبر المكرم المهدي رضي الله تعالى عنه لتجديد عهد به تقادم, و شفاء شوق اليه لزم و لازم, و النظر في بناء مسجده المكرم ", ومن الحضرة العلية تينملل ثم ارسال هذه الرسالة. لكن اذا قبلنا هذا الطرح الاخير فنعتقد ان هذه الزيارة المباغتة لعبد المؤمن لمهد الدولة الموحدية لم يكن الغرض منها ما يفصح عنه ويدلي به ابن القطان, و انما كانت لنبض حس المنطقة والقبائل التي من المحتمل ان تساند اهل امغار.

قبل التعرض لموضوع او بالاحرى مواضيع هذه الرسالة, نشير الى امرين يبرزان اهميتها : اولا طول

الخطاب اذ يمتد على ما يقرب من ستة عشرة صفحة من النص المطبوع, وحتى رسائل الفتح التي عادة ما تكون طويلة لم تصل احداهن الى هذا الحد. لكن الا يمكن اعتبارمناسبة كتابة هذا الخطاب فتحا لعبد المؤمن وبداية لتقهقر نفود بني امغار ؟
ثانيا و هي الاهم, فنحن امام اول رسالة موحدية رسمية تحمل توقيع الخليفة الممثل في العلامة(10). و لم تفصح الرسالة عن نوعية هذه العلامة و لا عن موضعها و مكانها داخلها, لكن نكاد نجزم ان هذه العلامة هي " والحمد لله وحده" و التي اعتبرت مند هذا التاريخ و الحدث رمزا للسيادة الموحدية. ونعلم انه حفاظا على هذه السياسة, ستبقى الخطابات توقع بها الى نهاية الدولة.

بعد الافتتاحية, تبدا الرسالة و بلهجة شديدة في تقريع من تعبرعنهم بانهم " لا يتقون الله ولا يخشونه " و الذين هم حسب راينا اخوة المهدي و ابن عمهما يصلاتن الهرغي. و لا تفيدنا الرسالة في معرفة ماهية الامور و الاعمال التخريبية التي قام بها اهل امغار, لكن نستطيع ان نقرا ان هؤلاء كانوا " يتسلطون باهوائهم على الاموال و الابشار. و ينتشرون بالقتل باعراض الناس اقبح الانتشار, يستحلون حرمات المسلمين من غير محلها, ويسارعون الى نقض عقد الشرع و حلها, و يضيفون الشدة و الغلظة بطرا و رياءا في غير محلها, و يبتدعون من وجوه المظالم ما تضعف شواهق الجبال عن حملها, و يستنبطون من فواحش الاثار ما تذهب نفوس المؤمنين لاجلها و يتسببون الى قتل المسلمين فضلا عن استباحة اموالهم و اعراضهم بتلبيسات ينشئونها, و مزورات يضيفونها اليهم و ينسبونها, وينظرون الى اهتضام حق الله تعالى فيهم باباطيل يعدونها ظلما و يحسبونها, و يسعون في استئصال نفوسهم بكل قاطعة موجعة, و يعيثون فيهم بكل غاصبة للقلوب منتزعة " (11). ولربما اطلع صاحب " البيان المغرب " على هذه الرسالة, فعباراته بالرغم من ايجازها, تحمل نفس المعنى اذ يقول : " ...من استطالة ايديهما (عبد العزيز و عيسى) على اهلها (اشبيلية) و على الاندلسيين المجاورين لها, و طهر من اخوي المهدي باشبيلية مذهب في قتل الناس و اباحة الدماء, و اخد الاموال و اتصال الاعتداء ". هذا و بالرغم من توعد الخليفة الشديد بعقاب المخالفين و النكاية بالعابثين, فلم تسجل المصادر اية عقوبة في حق اهل امغار.

بعد ذلك تنتقل الرسالة الى وضع الخطوط العريضة لدستور للدولة الجديدة مبني على " اصلاح اداري ". فيبدا عبد المؤمن بالغاء الضرائب الغير شرعية من " مغارم و مكوس و قبالات و تحجير للمراسي " التي تفشت في ارجاء الامبراطورية, بل ان انواع منها قد ظهرت بالعاصمة مراكش مما حدى بالخليفة الى القول :" و اذا كان الافتيات في شئ من هذا و نحن على اقتراب, فكيف الامر فيمن هو في حكم بعد عنا و اغتراب".
والحق يقال ان موضوع الضرائب الموحدية مازال يعتريه غموض كبير وليس هنا المجال للحديث عنه (12), لكن بالمقابل نشير ان تحذيرات الخليفة في هذا الصدد قد وجدت اذنا صاغية وثم تطبيقها. فصاحب " نزهة المشتاق " المعروف بحقده و شدة انتقاده للموحدين الدين ينعثهم انتقاصا لهم بالمصامدة, يؤكد ان القبالات اختفت في عهد عبد المؤمن. هذا ولم يرد ان الادارة الموحدية قد طلبت من رعاياها الى غاية فتح تونس (1159/554) ضرائب غيرالزكاة و الاعشار.
وارتباطا بموضوع الضرائب, لم يفت الخليفة ان يتوعد بعض عمال و اعوان المخزن الذين يتجرؤون على تغريم التجار و المسافرين بدون حق ويحملونهم ما لا يطيقونه. واذا كان الخليفة قد انكرهذه الاعمال و الاجراءات التعسفية فانه بالمقابل قد ادلنا على بعض المهام الفعلية للمخزن الموحدي المتمثلة في مراقبة المسافرين و التجار وتحركات القبائل.

لعل من ابرز ما جاءت به هذه الرسالة ويعتبر حدثا ذو اهمية قصوى اذا ما قورن بالظرفية التي كتب فيها الخطاب هو تقييدها لعقوبة القتل و الاعدام وعدم الاقدام عليه الا بعد استشارة الخليفة و الاطلاع على حيثيات الجريمة (13). ومن زاوية اخرى فهذا الاجراء هو من جهة بمثابة تقليص لنفوذ حكام الجهات و ولاة العمالات الموحدية و من جهة اخرى

هوتقوية لسلطة ومكانة عبد المؤمن داخل الجهاز الحاكم. هكذا اذن و خلافا لما هو معتقد و سائد فالخليفة الموحدي الاول لم ينتظر سنوات 550/549, عند تعيين ابنه محمد كولي للعهد وتنصيب السادة الاخريين عمالا للاقاليم, لكي يظهر مشروعه السياسي. ان نوايا عبد المؤمن تتجلى واضحة في ثنايا هذا الخطاب المحرر في1148/543 سنتين فقط بعد سقوط العاصمة مراكش و القضاء على الدولة المرابطية.

من بين القضايا الادارية التي تتعرض لها ايضا الرسالة نجد معضلة البريد الموحدي. و يحق لنا ان نتساءل عن هذا الاهتمام المفاجئ للخليفة بهذا الموضوع. هل فعلا وصل البريد الموحدي الى درجة متردية اوجبت تدخل عبد المؤمن بنفسه لوضع حد لمشاكله ؟

اجمالا ان معلوماتنا عن هذا الموضوع تضل جد هزيلة ولاتسمح برصد صورة واضحة له. فالخطاب يشير فقط باصابع التهمة الى من ينعتهم " بالرقاصين" الحاملين للكتب و الرسائل الرسمية والذين يتطاولون على الناس و الرعية و يكلفونهم ما هو فوق طاقتهم بالرغم من ان المخزن الموحدي كان يؤمن لهؤلاء ما يحتاجونه اثناء تنقلاتهم من زاد و مؤونة. وباستثناء اشارة عابرة الى ضرورة اختيارالرقاصين الثقات وتحديد المسافات يبقى البريد المجال الاكثر عشوائية و الاقل تنظيما داخل الادارة الموحدية ولا ادل على ذلك من عدم جداوته في القضاء التورات العديدة التي عرفها التاريخ الموحدي.

الى جانب هذه الاعمال الادارية, تهتم هذه الرسالة الدستور ببعض الخدمات الاجتماعية و نخص بالذكر ظاهرتا الرق (استرقاق النساء) وتداول الخمور(شراب الرب). فالخطاب يدلي ببعض المعلومات عن اقامة الاسواق وادارتها بواسطة امناء ثقات. ويظهر ان تجارة النخاسة خصوصا سوق الاماء كانت رائجة و تعاطاها كل من هب و دب مما حدى بالخليفة الى محاولة تقتينها و ذلك بوضع رخص لتجارتها وبعد الحصول على اذن حاكم الجهة و الشيوخ. كما ابدى الخليفة رغبته في عدم بيع الغنائم الاسرى (خصوصا النساء) الا بعد استشارته و اخد موافقته.

اما بشان الخمورفما زلنا نتذكر حملة المهدي ابن تومرت الشعواء ضدها و كسره لقنانها, لكنه يبدو انه لم يستطع ان يقلع جدورها الشئ الذي ربما دفع بخليفته عبد المؤمن الى اعادة الكرة. ومن بين الاشربة المثيرة للشكوك نجد شراب الرب الذي يرى صاحب " الاستبصار " ان المصامدة كثيري التعاطي له نظرا لشدة برودة جبال درن (14). والملاحظ ان الرسالة لم تات فيه بجواب شاف ومقنع اذ تقول : " فما حل منه اباحوه, وما كان غير ذلك قطعوه اصلا و فرعا و اراقوه ". هذه الوضعية الغير واضحة كانت لها بعض النتائج الوخيمة منها ان ابن الخليفة محمد و الذي كان وليا للعهد تمت تنحيته لصالح اخيه يوسف بسبب تعاطيه المفرط لشراب الرب مما ادى الى تقيئه امام الملا وفي موكب الخليفة (15). كما نتذكرالتهمة التي وجهها الوزير عبد السلام الكومي لمجموعة من ابناء الخليفة في كونهم يتعاطون الخمور و التي لم تكن سوى شراب الرب هذا. على كل بقي هذا الشراب متداولا الى فترة المنصورالذي سيحرم و يمنع تداوله نهائيا (16).

تنتهي هذه الرسالة بدعوة من الخليفة الى استنساخها و ارسالها الى كافة الولايات الموحدية, ويشير ابن عذاري انها لما وصلت الى اشبيلية " بحثوا على اهل الاشغال, المتصرفين في الاعمال, واجدوهم بالاقرار و الاعتراف, و بالغوا في البحث عليهم و الانصاف, فقتلوا منهم رجلين ظهر عليهما الفسوق و الظلم, و الفساد و الاثم و الجرم, فوجد احدهما غير مختون و الاخراسترابت عليه الظنون, وكانا يشتغلان بقبض الفطرة, فظهر منهما الغش للخلافة و الامارة "

في ختام هذا العرض الموجزنشيران هذه الرسالة اصبحت دستورا موحديا يحتدى به ويحاول الخلفاء السير على منواله. فلقد اعاد الخليفة الثاني صياغتها في رمضان 1166/561 مقرونة بالعلامة الموحدية, كما ان الخليفتان المستنصر و المامون صارا على نهجها. و في هذا الصدد لا يفوتنا ان نذكر ان ابن عذاري و ابن الخطيب يربطان ما بين ارسال هذا الخطاب والمجاعة التي عرفتها البلاد زمن هذان الخليفتان.

# الهوامش

1. احمد عزاوي : "مجموعة جديدة من الرسائل الموحدية " بحث لنيل ديبلوم الدراسات العليا, الرباط, 1986, الرسالة 6, ص.14-21.
2. ابن القطان : " نظم الجمان لترتيب ما سلف من اخبار الزمان ", تحقيق علي المكي, بيروت, دار الغرب الاسلامي, 1990, ص. 187.
3. ابن صاحب الصلاة : " المن بالامامة, تاريخ بلاد المغرب و الاندلس في عهد الموحدين ", تحقيق عبد الهادي التازي, بيروت, دار الغرب الاسلامي, 1987, ص. 230.
4. ابن عذاري : " البيان المغرب في اخبار الاندلس و المغرب " (قسم الموحدين), تحقيق محمد الكتاني و اخرون, الدار البيضاء, دار التقافة, 1985, ص. 37.
5. عمار الطالبي : " رسالتان موحديتان ضمن كتاب اعز ما يطلب ", اشغال المؤتمر الاول لتاريخ و حضارة المغرب, الجزائر, 1987, ص. 9-21.
6. محمد بنشريفة : " خطاب الخليفة عبد المؤمن بفتح مراكش ", الاكادمية, 7, 1990, ص. 107-109.
7. يرى ابن عذاري ان تاريخ كتابة الرسالة هو الخامس عشر من ربيع الاول و ذلك من العاصمة مراكش.
8. نظم الجمان, ص. 187.
9. البيان المغرب, ص. 38.
10. لا يتضمن الخطاب الذي نشره الاستاد بنشريفة و السابق تاريخيا على رسالة العدل هذه اية اشارة لعلامة موحدية ما. اما اقوال ابن خلدون التي ترى ان رسم العلامة كان من نسج ابن تومرت فلا اساس له من الصحة. عن العلامة الموحدية راجع بحثنا بالفرنسية.
11. نظم الجمان, ص. 191.
12. حليمة فرحات, " الضرائب بالمغرب ما بين القرنين 11 و13 ", في مجموع بالفرنسية, قرون الايمان, ص. 127-142.
13. من العجيب ان المهدي ابن تومرت ابان عملية التمييز المشهورة كان قد ارسل خطابا الى اتباعه يامرهم بتحري الصدق و عدم الاقدام على انزال عقوبة الاعدام و القتل الا بعد استشارته و استشارة شيوخ المصامدة. (راجع ماهر حمادة, " الوثائق السياسية و الادارية في الاندلس و شمالي افريقية ", ص. 338).
14. مجهول, " كتاب الاستبصار ", ص. 211.
15. المن بالامامة, ص. 150.
16. ليفي بروفنصال, " رسائل موحدية ", رقم 28, ص. 164. احمد عزاوي, " رسائل موحدية جديدة ", رقم 6, ص. 19.

# البيبليوغرافيا


1. ابن عذاري : " البيان المغرب في اخبار الاندلس و المغرب " (قسم الموحدين), تحقيق محمد الكتاني و اخرون, الدار البيضاء, دار التقافة, 1985.

2. ابن القطان : " نظم الجمان لترتيب ما سلف من اخبار الزمان ", تحقيق علي المكي, بيروت, دار الغرب الاسلامي, 1990.

3. ابن صاحب الصلاة : " المن بالامامة, تاريخ بلاد المغرب و الاندلس في عهد الموحدين ", تحقيق عبد الهادي التازي, بيروت, دار الغرب الاسلامي, 1987.

4. مجهول : " كتاب الاستبصار في عجائب الامصار ", نشر و تعليق سعد زغلول, بغداد, 1986.

5. احمد عزاوي : "مجموعة جديدة من الرسائل الموحدية " بحث لنيل ديبلوم الدراسات العليا, الرباط, 1986.

6. . حليمة فرحات, " الضرائب بالمغرب ما بين القرنين 11 و13 ", في مجموع بالفرنسية, قرون الايمان, 1994.

7. محمد بنشريفة : " خطاب الخليفة عبد المؤمن بفتح مراكش ", الاكادمية, 7, 1990.

8. عمار الطالبي : " رسالتان موحديتان ضمن كتاب اعز ما يطلب ", اشغال المؤتمر الاول لتاريخ و حضارة المغرب, الجزائر, 1987.

9. ماهر حمادة, " الوثائق السياسية و الادارية في الاندلس و شمالي افريقية ", بيروت, مؤسسة الرسالة, 1986.



# وثائق عثمانية جديدة: هل كان المغرب تابعاً لاسطنبول؟

محمد م. الارناؤوط
أستاذ التاريخ الحديث في جامعة آل البيت - الاردن

تحت رعاية مولوية سامية انعقدت في الرباط خلال 12-14 نونبر الجاري الندوة الدولية "المغارب والبحر الأبيض المتوسط الغربي في العصر العثماني" التي استغرق الإعداد لها أكثر من سنتين بالتعاون ما بين المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب ومركز الأبحاث في التاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باسطنبول ارسيكا وبمشاركة واسعة لباحثين عرب وأتراك وأوربيين.

وكان للحضور المميز لمركز «ارسيكا»، الذي يرأسه د. خالد ارن، أثره في إعطاء زخم غير مسبوق للقاء الذي تحول في بعض اللحظات الى توتر أكاديمي حول علاقة المغرب الأقصى بالدولة العثمانية.

ففي الكلمات الافتتاحية للندوة تناول د. ارن العلاقات العثمانية المغربية عبر التاريخ وتمنى "إعادة النظر فيها وتقييمها من جديد في ضوء ما يكشف من الوثائق العثمانية» مع تأكيده أن "النظرة الموضوعية" في ضوء الوثائق العثمانية "ستساهم في توطيد العلاقات".

وفي المقابل كان الباحث المغربي المعروف عبدالرحمن المودن يعبر عن وجهة النظر الأخرى بالقول إن المغرب «وان لم يكن جزءاً من الفضاء العثماني» الا انه تأثر بالمجال العثماني المجاور له.

وبعد هذه الكلمات التي ألمحت الى موقفين مختلفين تم افتتاح المعرض الذي أعده مركز «ارسيكا» والذي تضمن وثائق عثمانية مختلفة تستعرض علاقات الدولة العثمانية مع المغرب الأقصى. ولفتت الأنظار الوثيقة الأولى التي كانت مؤشراً الى أهم ما دار في الندوة من نقاش حول هذا الموضوع الذي أثير لأول مرة في المغرب على هذا المستوى الاكاديمي: علاقة المغرب بالدولة العثمانية. وتضمنت الوثيقة رسالة مؤرخة في غشت 1567 من السلطان العثماني سليم الثاني الى الامير السعدي عبدالمؤمن تفيد بعدم موافقة السلطان على تعيينه «حاكماً على فاس» (كما كانت الوثائق المغربية تسمي المغرب الأقصى) بدلاً من أخيه الحاكم عبدالله الغالب وذلك لأنه تم تعيينه من قبل والده السلطان سليمان القانوني. ومن الملاحظ هنا أن الرسالة كتبت بالعربية وختمت بما يوحي بهذه العلاقة التي كانت موجودة آنذاك: «هذا مرسومنا الشريف العالي السلطاني وأمرنا المنيف السامي الخاقاني ما زال نافذاً ومطاعاً في المشارق والمغارب أرسلناه الى العلماء الفضلاء والصلحاء

وجميع الأمراء والكبراء وأهالي الإسلام بإقليم فاس وديار مراكش وبلاد سوس وسائر توابع تلك الأرض المباركة».

وقد سيطر هذا الموضوع على الجلسة الثانية للندوة «مغاربة وعثمانيون» سواء من خلال الورقتين الأوليين للباحثة المغربية نفيسة الذهبي وللباحث في مركز الأبحاث فاضل بيات، أم من خلال المناقشات القوية التي دارت بعدها وحتى في الجلسات اللاحقة. ومع أن ورقة نفيسة الذهبي اعتمدت أساساً على الوثائق العثمانية التي نشرها بيات في كتابه «الدولة العثمانية في المجال العربي»، التي توحي بوجود تبعية مغربية للدولة العثمانية، إلّا أنها حاولت أن تخفف من الوجود العثماني في المغرب. فالتدخل العثماني الذي حصل في المغرب لم يصل في رأيها الى حد إلحاق المغرب بالدولة العثمانية، كما أن الحكام السعديين الجدد للمغرب وصلوا الى الحكم كمجاهدين ولذلك كان من الطبيعي أن يستنجدوا حين الحاجة بقوة إسلامية كبرى مثل الدولة العثمانية.

أما فاضل بيات الذي جاء الى الندوة حاملاً وثائق عثمانية جديدة فقد ذكر أن ما معه من وثائق يدحض الرأي الشائع الذي يقول «إن المغرب هو البلد الوحيد الذي بقي خارج الحكم العثماني».

ويوضح بيات هنا من أن الخلاف بين الاخوة السعديين عبدالله (الحاكم) وعبدالمؤمن وعبدالملك هو الذي قاد الى التدخل العثماني في المغرب. فقد لجأ الاخوان عبدالمؤمن وعبدالملك الى اسطنبول وطلبا من السلطان سليمان القانوني دعمهما مقابل إطلاق يد الدولة العثمانية في المغرب الا أن السلطان رفض ذلك ودعا الى المصالحة بينهما. ومع علم الحاكم عبدالله بذلك وقتل أخيه عبدالمؤمن انزعجت اسطنبول عندما تحالف الحاكم الجديد محمد المتوكل بالتحالف مع اسبانيا، وهو مادفع اسطبول الى الطلب من والي الجزائر العثماني رمضان باشا بتجهيز حملة عسكرية الى فاس لدعم الامير عبدالملك المطالب بالحكم، وهو ما تم بالفعل في 1575. وبالاستناد الى مالديه من وثائق وصل فاضل بيات الى القول انه ابتداء من حكم عبدالله الغالب كانت «الدولة العثمانية تتصرف وكأن المغرب تابع لها»، إذ بيّن أن الدولة العثمانية كانت تتعامل مع السعديين كما تتعامل مع الحفصيين في تونس والأشراف في مكة.

وكان من الطبيعي أن «تستفز» ورقة فاضل بيات الباحثين المغاربة سواء من المختصين أم غير المختصين بالتاريخ العثماني. فقد وصفها الباحث المغربي حسن أميلي بأنها «نظرة عوراء» و «قراءة للتاريخ من مصدر واحد» داعياً الى الأخذ بعين الاعتبار أيضاً المصادر المعاصرة الأخرى من اسبانية وبرتغالية وانكليزية. وقد اعترف الاستاذ في كلية الآداب مصطفى الشابي بعفوية بأنه لم يسمع حتى الآن ولم يعرف «أن المغرب كان تابعاً للدولة العثمانية»، رابطاً ذلك بالصراع بين القوى الكبرى آنذاك الذي كان يدفع المغرب أحياناً الى التقارب والتحالف مع الدولة العثمانية "من دون أن يصبح تابعاً للدولة العثمانية".

وقد تدخل لتهدئة النقاش مدير المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب محمد قبلي الذي تمنى على المشاركين في الندوة عدم معالجة الأمور بتشنج وعدم إسقاط الماضي على الحاضر، مركزاً على تحديد مفهوم التبعية مابين شقه الدنيوي وشقه الديني. وفي هذا السياق تدخل الباحث المغربي جعغر السلمي مميزاً بين الهدايا التي كان يرسلها حكام المغرب للسلطان العثماني وبين الاتاوات، رافضاً وجود ارتباط مغربي بالدولة العثمانية حيث إنه «لم يكن يوجد بالمغرب لا راية عثمانية ولا عملة عثمانية».

ومع أن هذه الندوة الدولية حفلت بأوراق قيمة كثيرة تجاوزت الثلاثين وتناولت الاقتصاد والعمران والمجتمع والعلاقة مع الآخر في حوض المتوسط، الا أن هذا الموضوع الذي أثير حول علاقة الدولة العثمانية بالمغرب بقي يفرض نفسه في المناقشات والكواليس حتى الجلسة الختامية حيث تناولها من جديد بشكل هادئ المؤرخ المغربي عبدالرحيم بنحادة في ورقته «قضية الجزائر في العلاقات المغربية العثمانية».

وكان من الواضح هنا أن مثل هذه الندوة الدولية كانت تحتاج الى ورشة تحضيرية حول العلاقة بين الدولة العثمانية والمغرب بالاستناد الى الوثائق العثمانية كي لا تسيطر «المفاجأة» على بعض المشاركين. أما وقد طرح هذا الموضوع على هذا المستوى فإن نشر أوراق الندوة وما فيها من وثائق عثمانية يفرض إعداد ندوة خاصة حول هذا الموضوع الذي لم يأخذ بعد حقه من البحث.

موقع هسبريس : السبت 21 نونبر 2009



# هل خضعت الدولة المغربية لسيطرة الإمبراطورية العثمانية فعلا؟

أثار مؤرخ عراقي، خلال مؤتمر دولي عقد بالرباط في الأسبوع الماضي، قضية قديمة تتعلق بالوجود العثماني في المغرب، الذي استقر بالجزائر في القرن السادس عشر في إطار مواجهة الحروب الصليبية التي كانت الكنيسة تشنها على البلدان الإسلامية، ولم يتمكن من تجاوز الحدود نحو المغرب، وفق ما تقوله الكتابات التاريخية. ودحض المؤرخ العراقي فاضل بيات، خلال مؤتمر حول البحر الأبيض المتوسط في العهد العثماني نظمه المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب ومركز الأبحاث في التاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باسطنبول، الأطروحة التي تقول إن العثمانيين لم يحكموا المغرب في تاريخهم، وإنهم توقفوا عند الحدود الجزائرية المغربية. وأكد بيات، من خلال وثائق تاريخية، أن الأمر على العكس من ذلك، وأن المغرب خضع لحكم الإمبراطورية العثمانية، وقال إن الخلاف قام بين الأشقاء الثلاثة السعديين، عبد الله الحاكم وعبد المومن وعبد الملك هو الذي مهد الطريق أمام التدخل العثماني في المغرب. فقد لجأ الأخوان عبد المومن وعبد الملك إلى اسطنبول وطلبا من السلطان سليمان القانوني دعمهما، مقابل السماح لبلاده بالدخول إلى المغرب، لكن السلطان العثماني رفض ذلك ودعاهما إلى المصالحة، ولما علم الملك عبد الله الحاكم بذلك قام بقتل أخيه عبد المؤمن، فانزعجت اسطنبول من ذلك، خاصة بعد تحالف الحاكم الجديد محمد المتوكل مع إسبانيا، الأمر الذي دفع اسطنبول إلى أن تطلب من والي الجزائر العثماني رمضان باشا تجهيز حملة عسكرية إلى مدينة فاس لدعم الأمير عبد الملك المطالب بالحكم، وهو ما تم بالفعل في عام 1575. وبالاستناد إلى ما لديه من وثائق وصل فاضل بيات إلى القول إنه ابتداء من حكم عبد الله الغالب كانت «الدولة العثمانية تتصرف وكأن المغرب تابع لها»، إذ بين أن الدولة العثمانية كانت تتعامل مع السعديين كما تتعامل مع الحفصيين في تونس والأشراف في مكة، التابعين لها. وقد أثارت ورقة المؤرخ العراقي جدلا خلال المؤتمر، إذ رد عليه البعض متهما ما تقدم به من أدلة بأنها «نظرة عوراء»، أو قراءة للتاريخ من مصدر واحد، دون الإلمام بالمصادر الأخرى الانجليزية والبرتغالية والإسبانية، فيما قال مؤرخون آخرون إنهم لم يسمعوا من قبل بموضوع خضوع المغرب لسيطرة الإمبراطورية العثمانية، مؤكدين بأن ما هو معروف هو أن المغرب، وفي إطار الصراع مع القوى الدولية العظمى آنذاك، كان يحاول التحالف والتقارب مع العثمانيين من دون أن يكون خاضعا لسلطتهم. وقد استدعى ذلك الجدل تدخل المؤرخ المغربي محمد القبلي، مدير المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب، لتهدئة الأجواء، وطلب من المشاركين عدم التشنج في معالجة مثل

تلك الأمور، وتدخل الباحث المغربي جعفر السلمي مميزا بين الهدايا التي كان يرسلها حكام المغرب للسلطان العثماني، وبين الإتاوات، رافضا وجود ارتباط مغربي بالدولة العثمانية حيث إنه «لم يكن يوجد بالمغرب لا راية عثمانية ولا عملة عثمانية».

ولتوضيح هذا الموضوع، اتصلت «المساء» بالمؤرخ المغربي عبد الكريم الفيلالي، الذي فند أطروحة المؤرخ العراقي، نافيا أن تكون هناك أدلة علمية حقيقية تثبت أن العثمانيين حكموا المغرب بالفعل. وقال الفيلالي إن ما تقدم به المؤرخ العراقي غير صحيح، لأن العثمانيين كانوا يرون في المغاربة سليلي الأشراف وكان المغاربة يرون بأنهم أحق بالخلافة، وهو ما جعلهم يطلقون على الحاكم تسمية السلطان، التي كان العثمانيون يطلقونها أيضا على حكامهم، الأمر الذي جعل العثمانيين يتحاشون الدخول إلى المغرب. ويضيف الفيلالي أن هناك عنصرا آخر يتعلق بقوة الأسطول البحري للمغاربة، وتفوقهم في مجال التسلح والحروب، بحيث إنهم في تلك الفترة كانوا يملكون أقوى أسطول حربي في البحر الأبيض المتوسط، كما أن صلاح الدين الأيوبي سبق أن لجأ إليهم لمساعدته في رد الصليبيين. وأوضح المؤرخ المغربي أن العثمانيين توقفوا في مكان يسمى «جبوجت مولاي إسماعيل» على الحدود الجزائرية المغربية ولم يتجاوزوها. وبخصوص ما قدمه المؤرخ العراقي حول لجوء عبد المؤمن وعبد المالك إلى اسطنبول لطلب المساعدة والدعم قال الفيلالي إن الإثنين سافرا بالفعل إلى تركيا عن طريق الجزائر، التي أقاما فيها مدة قصيرة كلاجئين إثر الخلاف الذي نشب مع شقيقهما، وإن السلطان العثماني قدم مساعدة لهما حيث أمدهما بفرقة عسكرية ظلت رهن إشارة الحاكم الجديد للمغرب، بعد مقتل عبد الملك في معركة وادي المخازن.

أما المؤرخ عبد الهادي التازي، صاحب «التاريخ الديبلوماسي للمغرب»، فقد رد بدوره أطروحة المؤرخ العراقي، وقال إن العثمانيين كانوا دائما يتطلعون إلى أن يجدوا لهم منفذا على المحيط الأطلسي من الجزائر، وهو الحلم الذي لم يساعدهم المغرب في تحقيقه، إذ ظل متشبثا بسيادته ووحدة ترابه. وأكد التازي أنه بالرجوع إلى الصفحات التي كتبت عن المغرب في جميع الموسوعات العالمية نجد العبارة التي تقول بأن الإمبراطورية العثمانية بسطت نفوذها على جميع الإيالات الإفريقية، مثل مصر وتونس والجزائر وليبيا باستثناء المغرب. وأرجع التازي ما أسماه بالاستثناء المغربي إلى عنصرين أساسيين: الأول يخص القوة التي كانت الدولة المغربية تتمتع بها طيلة مراحل التاريخ، والثاني يتعلق بشيء أهم يشكل مقومات أية دولة مستقلة، وهو العملة النقدية، إذ أن المغرب ظل منذ ما قبل الإسلام إلى ما بعده محافظا على عملته الوطنية التي تحمل أسماء الملوك الذين حكموا البلاد، بل وحتى الشعارات التي كانت الدولة تكتبها على وجه عملاتها النقدية. وقال التازي إن العثمانيين لم يمكثوا في المغرب، وتحديدا في مدينة فاس، سوى أربعة أيام فقط أو أقل، قبل أن يخرجوا منها يجرون وراءهم ذيول الخيبة والهزيمة، مضيفا أن الاطلاع على الوثائق المتعلقة بالحبوس يؤكد بأن العثمانيين دفعوا إلى أحد عملائهم في المغرب تعويضا نقديا من أموال جامع القرويين.

**تابع اعضاء وأطر جمعية ليون الافريقي للتنمية والتقارب الثقافي بقلق بالغ خبر المرض الذي ألم بالاستاذ الفاضل السيد الحسين رحمون وندعو الله ان يمن عليكم بالصحة والشفاء العاجل للعودة الى ممارسة مهامكم التدريسية التي اخذتم على عاتقكم مسؤوليه اداءها لسنوات طويلة .**

# نشر الطريقة الخلوتية كما انعكست في زيارات مصطفى البكري الصديقي الدمشقي الخلوتي إلى بيت المقدس وسوريا في القرن الثامن عشر

د. غالب عنابسة.

سنتناول في هذه الدراسة مسألة نشر الطريقة الخلوتية في كل من بيت المقدس وسوريا في القرن الثامن عشر، كما انعكس هذا الجانب في زيارات البكري الصديقي الدمشقي، في الشام بالمفهوم العام (بيت المقدس وسوريا).

لقد اعتمدنا بصورة ملحوظة في دراستنا هذه على مخطوطات نادرة للمؤلف نفسه، كنا قد حصلنا عليها من مختلف المكتبات نخص بالذكر مكتبة الدولة في المدينة المنورة في السعودية، وكذلك جامعة برينستون، وجامعة استانبول. إن هدفنا الأساسي من هذه الدراسة الوقوف على الجهد الذي قام به البكري الصديقي لنشر الطريقة بدءا في سوريا ووصولا إلى بيت المقدس والأماكن المجاورة لها، علما بأن الطريقة نشرت أيضا في كل من مصر والحجاز وأماكن أخرى في القرن المذكور أعلاه.

## 1. ترجمة حياة الشيخ مصطفى البكري الصديقي

هو مصطفى بن كمال الدين بن علي بن كمال الدين بن عبد القادر الصديقي، البكري، الدمشقي، الحنفي، الخلوتي، القادري الشهير بالقطب البكري (قطب الدين). صوفي شيخ الطريقة الخلوتية، يرجع نسبه إلى ابي بكر الصديق كما يلي ذكره في مخطوطة "الخمرة المحسية في الرحلة القدسية":

"ابو المعارف، قطب الدين مصطفى بن كمال الدين بن علي بن كمال الدين بن محيي الدين، بن عبد القادر بن بدر الدين محمد نزيل دمشق بن ناصر الدين، محمد شهاب الدين بن ناصر الدين بن بهاء الدين عوض بن عبد الخالق بن عبد المنعم بن يحيى بن يحيى بن الحسن بن يحيى بن يعقوب بن نجم الدين أبي الروح عيسى بن داود بن محمد بن نوح ابن الشيخ طلحة سلطان مدينة النبي صلى الله عليه وسلم بن السيد الإمام أبي محمد عبد الله ابن السيد الإمام المجتهد الصحابي أبي الفضل عبد الرحمن بن الإمام الأعظم والخليفة الأكرم أبي بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه بن عثمان أبي قحافة بن عمرو وابن عامر بن سعد بن كعب بن قيم بن مرة جد رسول الله صلى الله عليه وسلم"[1]

تشير الباحثة ليندا شيلشر أن آل البكري أسرة لها فروعها في الحجاز ومصر واستانبول ودمشق.[2] وقد توطدت مكانتهم في القرن السابع عشر بفضل احمد بن كمال الدين البكري (ت. 1695م) الذي بلغ مرتبة عالية في القضاء وأصبح قاضيا في دمشق. وهذه إشارة إلى أن العثمانيين أصبحوا يدخلون بعض العلماء العرب إلى المناصب الدينية المرموقة في القرن السابع عشر المذكور أعلاه. وتذكر كتب التراجم أن خليل بن اسعد البكري (ت. 1759م) قد تولى الافتاء في دمشق وقاد ثورة ضد الوالي عثمان باشا أبو طوق (سنة 1723م) وانتهت بتولية إسماعيل باشا العظم واليا على دمشق (في عام 1725م)[3] وكان قبل ذلك بقليل قد راح يبرز مصطفى بن كمال الدين البكري الصديقي بوصفه واحدا من اكبر المشايخ والمفكرين في النصف الأول من القرن الثامن عشر، نخص بالذكر في مجال نشر الطريقة الخلوتية.

لقد عزا البرت حوراني (A. H.Hourani)في عرضه للاتجاهات الصوفية في القرن الثامن عشر، بروز الطريقة السمانية في الحجاز التي مهدت لبروز كل من الحركة التيجانية في شمال إفريقيا والحركة المهدية في السودان، إلى تأثير الشيخ مصطفى البكري الصديقي .[4]

وحول نشأته فمن المعروف أن الشيخ البكري قد ولد في دمشق في شهر ذي القعدة عام (1099هـ/ 1688م) وتوفي بالقاهرة في ثاني عشر ربيع الثاني عام (1162هـ/ 1749م)[5]

حيث دفن بتربة المجاورين، وهي احدى خمس ترب كبيرة المعروفة بالقرافة الكبرى.[6]

ويذكر يوسف النبهاني (ت. 1932م)في كتابه "جامع كرامات الأولياء" بخصوص وفاته نقلا عن تلميذه القطب (الأستاذ) الحفني الذي سيرد ذكره:

"ثم حج مولانا السيد الصديقي عام احدى وستين وعاد من الحجاز الى القاهرة فمرض عقب دخوله مدة شهر، فحان مولد السيد البدوي[7] فأراد الشيخ استاذنا الحفني أن يتخلف عن الذهاب إليه لأجل السيد، فاشار اليه بعدم التخلف، فتوجه استأذنا إلى المولد الشريف، فتوفي السيد الصديقي وهو في المولد ليلة الثاني عشر من شهر ربيع الثاني عام (1162هـ) ودفن بالقرافة الكبرى خارج مدينة القاهرة[8] وقبره ثم مشهور ثم بزيارته تضاعف الأجور، وقد عمل له أستاذي في شهر شعبان من هذا العام مولدا عظيما شدت اليه الرحال".[9]

لقد نشأ الشيخ مصطفى البكري يتيما، حيث توفي والده كمال الدين الذي تقدم ذكره اعلاه، وكان عمره ستة أشهر، فكفله ورعاه ابن عمه احمد بن كمال الدين بن عبد القادر الصديقي، وبقي عنده في داره، قرب البيمارستان النوري.[10]

## 2. البكري الصديقي في سوريا

يشير الباحث رالف ايلجر أن الشيخ البكري الصديقي طلب العلم منذ البداية في دمشق، ودرس على مشاهير العلماء، نذكر على سبيل المثال الشيخ محمد بن إبراهيم الدكدكجي (ت. 1719م) ومراد الازبكي (ت. 1720م) واحمد بن عبد الكريم الغزي (ت. 1731م)[11] وفي مصر ما ورد لدى المرادي (ت. 1791م) في "سلك الدرر"...وأجاز له الشيخ محمد بن محمد البديري الدمياطي الشهير بابن الميت (ت. 1727م). لكن لا نعلم بالضبط فيما إذا تلقى العلم عنه في دمشق أم في دمياط مصر، لأننا وجدنا من جهة يذكر المرادي مدينة دمشق، ومن جهة أخرى يذكر مدينة دمياط لدى زيارته مصر ورد لديه:" ... ومن هناك سار إلى دمياط وأقام هناك في جامع البحر واخذ بها عن علامتها الشمس محمد البديري الشهير بابن الميت وقرا عليه الكتب الستة (أي مصنفات الحديث المشهورة رواية وصحة، وهي الصحيحان للشيخين البخاري ومسلم، والسنن لأبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه) والمسلسل بالأولية".[12]

ولازم الشيخ مصطفى البكري الشيخ عبد الغني بن اسماعيل النابلسي (ت. 1731م)[13]وهو من مشاهير العلماء ورجال الصوفية في القرن الثامن عشر، وقرأ عليه مدة في دمشق، حيث اخذ عنه تعاليم الصوفية لديه وفق تعاليم ابن عربي (ت. 1240م) التي وردت في اهم مؤلفاته (مثل الفتوحات المكية) ويذكر المرادي انه كان يمدحه كثيرا، وقد اخذ عنه تعاليم بعض الحركات الصوفية نخص بالذكر الطريقة القادرية والنقشبندية.[14] يذكر النبهاني في هذا السياق ما ورد من قول للبكري الصديقي في كتابه "السيوف الحداد في اعناق اهل الزندقة والالحاد":"وذكر انه اجازه في المنام واليقظة بكتبه ومؤلفاته التي زادت على مائتين، وبالطريقة القادرية والنقشبندية".[15] وقد ورد لدى النبهاني:" انه اخذ طريق النقشبندية من طريقين: طريق ظاهر من محمد باسعيد الهندي وطريق باطن تلقاه من روحانية ابي يزيد البسطامي (ت. 875م) او عن غيره من كبار طريق النقشبندية. قال سيدي مصطفى البكري : "فتعلق خاطري في هذا الطريق الثاني. فرأيت بعد مدة أني في مكان بين جماعة اعرف غالبهم وكلهم من الصالحين، لكني لم اعرف الجميع وإنما عرفت البعض، ثم تفرقوا فالتفت عن يساري وإذا برجل نائم قيل لي أو وقع في سري انه أبو يزيد البسطامي رضي الله تعالى عنه، فقلت اذا لا اذهب حتى آخذ عنه طريق النقشبندية".[16] وكما نعلم فان الطريقة النقشبندية تعتبر أكثر الطرق الصوفية الأقرب إلى تعاليم اهل السنة.

لكن نقطة التحول في حياته انه اخذ الطريقة الخلوتية عن الشيخ عبد اللطيف بن حسام الدين الحلبي الخلوتي (ت. 1121هـ/1709م)[17] في دمشق، الذي علّمه الاسماء، ثم أذن له فيما بعد بالمبايعة ليخلفه، فبايعه الشيخ مصطفى البكري على الطريقة الخلوتية، وكانت وفاته كما يشير المرادي بدمشق ودفن بتربة مرج الدحداح[18] ثم بايعه طلاب الشيخ خليفة له للطريقة المذكورة.

نذكر في هذا السياق ان الشيخ البكري سكن ايوان المدرسة الباذرائية[19] سنة (1707م) ابتغاء الانزواء للعمل في تأليف الأوراد وهي بمثابة أدعية وابتهالات دينية إلهية لدى أهل الصوفية بشكل عام، وبشكل خاص لدى أتباع الطريقة الخلوتية، نضيف ايضا ما يرتبه المريد الصوفي على نفسه أو الشيخ على تلميذه من الاذكار (حلقات الذكر) والعبادات.

حول المبايعة المذكورة اعلاه ورد لدى المرادي انه اثناء مكوثة في المدرسة المذكورة" ونزل في حجرة بها يقصد الانفراد والاشتغال بالأذكار والأوراد، وأذن له شيخه المرقوم بالمبايعة والتخليف سنة عشرين أي عام (1120هـ/ 1708م) اذنا عاما فبايع في حياته وكانت تلك أزهر أوقاته، وسمعه مرة يقول الشيخ الجنيد لم يظفر طول عمره إلا بصاحب ونصف فقال له وكم ظفرتم انتم بمن يوصف بالتمام؟ فقال له أنت إن شاء الله، ثم إن شيخه المرقوم دعاه داعي الحق فلبى، ثم إن تلامذته توجهوا الى صاحب الترجمة واجتمعوا عليه وجددوا أخذ البيعة عنه فشاع خبره وذاع أمره وكثر جمع جماعته إلى سنة اثنين وعشرين".[20]

ويبدو أن الجبرتي اخطأ عندما قال انه نشأ في بيت المقدس.[21] وليس لدينا دليل يثبت ما ورد لدى الجبرتي رغم انه يعتبر

مؤرخا، ومن المفروض جدلا ان يلتزم بالدقة.
لقد ذكرنا سابقا أن الشيخ البكري الصديقي قد أخذ الطريقة الخلوتية إجازة من الشيخ عبد اللطيف الحلبي، لكن من المهم ان نعلم أيضا كيف انتقلت هذه الطريقة الى هذا الشيخ وما هي الظروف التي ساعدت على ذلك؟ حول تاريخ الخلوتية في الدولة العثمانية فهناك دراسات عديدة حول هذا الموضوع، كما اشار الى ذلك نذكر منها Kissling, Martin,[22] ويبدو لنا أن السلطنة العثمانية في فترات زمنية معينة شجعت وجود مثل هذه الطرق ليس لأسباب دينية أو روحانية فحسب وإنما لأسباب سياسية، نعني تأييد رجال الصوفية للدولة وكسبهم لمواجهة أعدائهم، نخص بالذكر سنوات حكم بايزيد الثاني (1481-1512م) وكذلك فترة سليمان القانوني (1520- 1566م) وحفيده مراد الثالث (1874- 1895م).[23] وهذا الأمر يتشابه نسبيا مع فترة المماليك في مصر الذين قربوا رجال الصوفية لنفس الهدف أيضا. لكن بالمقابل فان في فترة سليم الأول أي أوائل القرن السادس عشر (1512م- 1520م) كانت فترة جمود لنشر الخلوتية. ومع مطلع القرن السابع عشر وخاصة في أيام حكم السلطان احمد الأول (1603- 1617م) وبعض سلاطين آل عثمان، نجد الخلاف بين تيار محافظ من العلماء المسلمين ورجال الخلوتية، وكذلك لا نغفل العلماء السنيين الذين عارضوا ممارساتهم وطقوسهم الدينية من وجهة النظر السنية، وكأن الأمر يعتبر خروجا عن الإسلام السني.
من جهة اخرى فان السلاطين العثمانيين ساندوا الطرق الصوفية، والكثير من العلماء الذين انتموا الى طرق مختلفة نخص بالذكر الطريقة الخلوتيّة، في النصف الأول من القرن السابع عشر، لكن نستثني التيار القريب من الوهابية، مثل تيار قاضي زاده، الذي عارض ممارسات رجال الصوفية على اختلاف مذاهبهم، وما عدا ذلك حظيت الطرق الصوفية بتشجيع السلاطين العثمانيين.
الباحث F. D. Jongيشير في مادة "خلوتية" في دائرة المعارف الاسلامية، ان الخلوتية هي فرع من الابهاريه الزاهدية، وفق راي كمال الدين محمد الحريري (ت. 1882م) في مخطوط "تبيان وسائل الحقائق في بيان سلاسل الطرائق" ويشير أن أول من استخدم مصطلح "خلوتية" هو عمر الخلوتي، في حين ان الشيخ البكري الصديقي يذكر أن الأول كان شيخ المذكور وهو محمد بن نور الدين الخلوتي الباليسي (ت.1267م) هو أول من اطلق اسم الخلوتية على هذه الطريقة.
أما محمد زاهد الكوثري (ت.1371هـ/ 1952م) فيذكر أن عبد القاهر بن عبد الله بن محمد البكري الصديقي المعروف بابي النجيب السهروردي (ت.1168م)، الذي دفن في رباط بناه في خربة على نهر دجلة، هو الذي تفرعت عنه العديد من الطرق الصوفية مثل المولوية والكبروية والخلوتية والجلوتية وغيرها، ثم انتقلت إلى قطب الدين الابهري (ت. 1194م) وعنه اخذ الشيخ إبراهيم الزاهد الكيلاني (ت.1255م)، ومنه تلقى الشيخ محمد بن نور الخلوتي (ت. 1267)، ومن سلالة الشيخ محمد بن نور تلقى الطريقة الشيخ عمر الخلوتي (ت.1329م) ومن سلالته انتقلت الى يحيى الشرواني (ت.1464م)، والشيخ محمد بهاء الدين الارزنجاني (ت. 1474م)، والشيخ جمال الخلوتي المعروف بشلبي خليفة (ت.1494م).[24]
نذكر بالنسبة لنشر الطريقة الخلوتية في سوريا، بان الشيخ ادريس احد تلاميذ شلبي خليفة المذكور اعلاه، هو اول من نشر الخلوتية في سوريا في القرن الخامس عشر ميلاديا، حيث أرسل من قبل رجال الخلوتية في استانبول لنشرها في سوريا، ثم بعد قرنين، جاء علي قرة باش احد علماء أدرنة (ت.1685م)[25] الذي وصل مدينة حلب، حيث كانت موضع نشر الخلوتية الأول في سوريا، وقد تلقى عبد اللطيف الحلبي هذه الطريقة في مدينة حلب مسقط رأسه، وانتقل بعدئذ إلى مدينة دمشق لنشرها، فأجاز الطريقة كما قدمنا للشيخ البكري الصديقي. ويذكر المرادي في ترجمته لعبد اللطيف الحلبي انه أخذ الطريقة عن شيخه، مصطفى الادرني (ت.1702م) (الادرنوي وفق المرادي)، الذي اخذ عن شيخه قرة باش المذكور أعلاه.[26]
إذن يبدو لنا أن بذور الطريقة الخلوتية كانت عند الأتراك وكذلك في مناطق القفقاز (القوقاس) ومن ثم انتقلت إلى البلاد العربية، نعني أنها انتشرت بواسطة الأتراك.
مما يؤكد ذلك ان مواطن اسماء رجال الخلوتية تشير ان الخلوتية انتشرت من اماسيا وهي من بلاد الاناضول الوسطى ومنها الى استانبول في القرن الخامس عشر ميلاديا، نذكر على سبيل المثال: يحيى الشرواني (ت.1464م سيذكر لاحقا) الذي ولد في الجنوب الشرقي من القوقاس في ولاية شروان، ثم انتقل الى باكو في ساحل بحر الخزر في منتهى جبل القوقاس ودفن هناك، وقد نشر الخلفاء في امكنة مختلفة وهو اول من نهج تعيين الخلفاء، ومحمد جمال الخلوتي المعروف بجلبي سلطان الاقسرائي (المعروف بشلبي خليفة او جلبي وتعني بلغة الاتراك الرباني وسلطان يستعمل في كبار الاولياء عندهم). وقد ولد في اماسيا ويعتبر من خلفاء يحيى الشرواني، والشيخ علي قراباش الولي المعروف المذكور اعلاه، الذي ولد في الاناضول في بلد يدعى قراباش (أي الأسود الرأس)، ومصطفى الادرنوي الذي اخذ الطريق

عن علي قراباش وانتقل إلى استانبول، ومن ثم عبد اللطيف الحلبي الخلوتي الذي ولد في حلب ودفن في دمشق، واخذ من مصطفى الادرنوي في مصر القاهرة.[27] وهو المولود في الاناضول ثم انتقل الى استانبول وتوفي هناك.
بعد البيعة التي تمت مع شيخه عبد اللطيف الحلبي، لم يقم في السنوات الأولى في مهمة نشر الطريقة الخلوتية أثناء وجوده في سوريا حيث كان متكتما في هذا الباب، وإنما كان موضع اهتمامه زيارة الاماكن المقدسة في سوريا، ففي عام (1122هـ/ 1710م) قام بزيارة قرية برزة[28] التي تعتبر ضاحية من مدينة دمشق اليوم، وسوف نتناول المقام الذي ينسب الى ابراهيم عليه السلام لاحقا. حيث سجل تفاصيل رحلته تحت عنوان **برء الأسقام في زيارة برزة والمقام**.[29] (مقام إبراهيم عليه السلام) وكان الداعي لزيارة المقام كما ينقل الشيخ البكري عن كتاب فضائل الشام ودمشق للربعي (ت. 1052م) ان هذا المكان يعتبر احد ثلاثة امكنة يستجاب فيها الدعاء وهي مغارة الاربعين وجامع بني امية والمسجد (أي مسجد ابراهيم) الذي فوق برزة.[30] وفي طريقه قبل وصوله الى المقام زار بعض الاماكن المقدسة مثل الجبانة[31] والشيخ علي صاحب البقرة ومرج الدحداح والشيخ بكار.
ومن الملاحظ ان الشيخ البكري الصديقي قد زار اماكن عديدة ذات قداسة عند العامة، وهذا يتنافى مع ما يؤمن به علماء السنة، ونفسر الهدف من زياراته رغبته في أن يظهر مدى استحباب الزيارة، في ظل معارضتها لدى بعض العلماء المسلمين نخص الحنابلة منهم.
نذكر في هذا المضمار أن الفترة المملوكية شهدت معارضة شديدة بالنسبة لتقديس المقامات وزيارة الأماكن المقدسة، تجلّى ذلك بالموقف الصريح الذي أظهره ابن تيميّة (ت1328م) وقسم من تلاميذه (القليل ممن يمثل التيار الحنبلي) الذين ساروا على نهجه وموقفه منها، في ظلّ انتشار تقديس المقامات، وما يرافق ذلك من عبادات في أماكن معينة من العالم الإسلامي. أما ابن تيمية وقسمًا من تلاميذه الذين نهجوا وتشدّدوا حسب السنة النبوية فقد طرحوا المسألة بأسلوب جدلي ومنطقي قائم على البرهان والحجج في الإسلام، فأظهروا موقفهم المعارض للبدع والتجديدات التي ساعد على وجودها ربما عامة الناس، لأسباب دينية ونفسية وسياسية وعقائديّة.[32]
نشير بأن الشيخ البكري زار مقام حسن الراعي في اول زيارة له في القدس عام( 1710م)
وبعد عامين أي عام (1713م) ايضا توجه الصديقي لزيارة مقام حسن الراعي وولده عبد العال بالقرب من مدينة اريحا، قصدا للزيارة، وفي طريقه ايضا زار بعض الاماكن المقدسة، كذلك لدى عودته، وقد سجل رحلته تحت عنوان **"لمع برق المقامات العوال في زيارة سيدي حسن الراعي وولده عبد العال"**.[33]

### 3. الشيخ مصطفى البكري الصديقي في بيت المقدس.

كما أشرت في مقدمة الدراسة، لا يوجد ثمة تفاصيل شاملة، حول حياة الشيخ البكري الصديقي (عدا الدراسة التي صدرت بالألمانية مؤخرا لرالف ايلجر وبالعربية لكرم أبو كرم)[34] وما وجدناه في بعض كتب التراجم هو بمثابة إيجاز لبعض الجوانب المركزية في حياته، نخص بالذكر بعض الأماكن التي رحل إليها نذكر على سبيل المثال القدس وفلسطين ومصر واستانبول، وطرابلس والعراق وبلاد الشام ومدن الحجاز المقدسة، لأنه من المعروف قد حج إلى المدن الحجازية نعني مكة والمدينة المنورة أربع مرات[35] كما سنشير لاحقا، ,ويبدو انه كان يمهد لنشر الطريقة الخلوتية في المدن الحجازية المقدسة، بعد نشرها في كل من سوريا وفلسطين ومصر، فضلا عن اهتمامه بالجانب الديني والروحاني، نعني اداء فريضة الحج. ولا بد من الإشارة إلى أن انتعاش الخلوتية في كل من فلسطين ومصر قد امتد الى الحجاز (الطريقة السمانية). ثم يجب ان نشير أن تأديته فريضة الحج عدة مرات مفاده رغبته في نشر الخلوتية في الديار الحجازية، إذا أخذنا بعين الاعتبار ممن كان يرافقه لدى زيارته كل من مكة والمدينة وذلك في سبيل نشر الطريقة.
أما بالنسبة لرحلته الأولى الى بيت المقدس، فمن المعلوم لدينا انه زار بيت المقدس لأول مرة عام (1122هـ/ 1710م)، حيث تزوج أيضا هناك كما سنذكر الأمر لاحقا. وكان الهدف من وصوله محاولة نشر الطريقة الخلوتية في بيت المقدس وفلسطين عامة وقد الف خلال وجوده في القدس كتابه الذي هو مجموع من الأوراد **"الفتح القدسي والكشف الإنسي"**. وهو لا يزال مخطوطا.
من المخطوطات التي توضح لنا رحلة الشيخ البكري الصديقي إلى بيت المقدس، هي مخطوطة "الخمرة المحسية في الرحلة القدسية"[36]، للشيخ نفسه، ورد في مقدمة المخطوطة:" طال ما كانت تتوجه بي الهمة وتقلقني الأشواق بعزمه اثر عزمه إلى ريان بيت المقدس الشريف الذي مناره عال غال منيف، لا زال محفوفا بألطاف اللطيف.... فكان ذلك في يوم الخميس المبارك الأنيس في اليوم التاسع عشر من محرم الحرام الذي هو من شهور عام اثنين وعشرين ومائة وألف وفيه شرعت بحول طول المعين في رحلة تجمع ما يمنحه المتين، وسميتها **بالخمرة المحسية في الرحلة القدسية...** ولقد كنت يوما عند شيخنا المرحوم الشيخ عبد اللطيف الخلوتي الذي هو بالرحمات معموم قدس الله سره وجعل في مقعد

الصدق مقره، فورد عليّ بيتان بشّراني بالزيارة، ولم تكن لي ببال وكان ذلك قبل وفاة شيخنا المذكور بنحو سنتين أو أكثر، وأنشدتهما إياه في الحال وهما:

نحن أهل القدس

والمقام الأقدس

مجلس القرب يقينا في

الأعالي مجلس

فدعا لنا الشيخ رحمه الكبير المتعال بتحقيق هذا المقال ونيله بالحال".[37] وهذا يعني لنا انه قام بالزيارة بتوصية أو تشجيع من شيخه، الذي يبدو أيضا انه كان له علاقة مع السلطة العثمانية في سوريا.

كما ورد أعلاه فان الشيخ البكري الصديقي خرج في التاسع عشر من محرم عام 1122هـ وعاد في الخامس عشر من شعبان من السنة نفسها، وقد استغرقت الرحلة سبعة أشهر. أما الطريق التي سلكها ليصل إلى مدينة بيت المقدس، فهي لا تختلف عن الطريق التي سلكها شيخه عبد الغني النابلسي في رحلته الأولى إلى بيت المقدس وهي تحت عنوان: **"الحضرة الانسية في الرحلة القدسية."**[38] وهي تعتبر المسلك الرئيسي بين دمشق وفلسطين، حيث بدأ من قرية داريا، خان الشيخ سعسع، القنيطرة، جسر بنات يعقوب، جب يوسف الصديق، المنية، عيون التجار، جنين، نابلس، سنجل، البيرة، بيت المقدس.

إن المكان الأول الذي زاره قبل دخوله القدس مزار الشيخ جراح[39]، ولدى وصوله المدينة أشار الشيخ البكري الصديقي أن من أكرمهم في بيت المقدس لدى وصوله ومجموعته التي رافقته من دمشق، يدعى محمد الطواقي، وذلك قبل وصولهم الى المسجد الأقصى المبارك والصخرة، وقد رافقهم لزيارة الحرم احد التجار المدعو علم الدين العلمي، والشيخ يحيى الدجاني، خادم نبي الله داود عليه الصلاة والسلام.[40]

من المهم ان نشير ان عائلتي الدجاني والعلمي كانتا من العائلات الصوفية في القدس، عرفتا منذ نهاية الحكم المملوكي، وقد كان لهما تأثير على طابع القدس كمركز روحاني وديني في القرنين السابع والثامن عشر، وهناك الكثير من رجال الصوفية من زار العائلتين نذكر منهم عبد الغني النابلسي الذي زار بيت المقدس كما اشرنا أعلاه، ووصف الحياة الدينية والثقافية في المدينة في رحلته المذكورة. وكذلك الشيخ البكري الصديقي وفق الاقتباس أعلاه، وهذا يشير إلى المكانة التي حظي بها رجال الصوفية في المجتمع، إضافة إلى علاقاتهم مع حكام الألوية المختلفين الذين مثلوا الإمبراطورية العثمانية في سوريا وفلسطين، مثل الوالي رجب باشا الذي سنشير إليه في سياق حديثنا.

يذكر الشيخ البكري الصديقي في رحلته هذه انه زار عدة خلوات في بيت المقدس، نذكر على سبيل المثال خلوة محمد الخليلي[41] التي تقع على يمين الصخرة، وخلوة فتح الله الدجاني في الحرم القدسي، لكن الخلوة المركزية التي كان يعتكف فيها تدعى الخلوة النحوية.[42] التي استخدمت كمدرسة لتدريس النحو العربي، وقد دعيت الخلوة التحتانية لانها كانت تقع في طابق سفلي، وهناك خلوة أخرى تدعى الخلوة المنوّرة[43]

حول مسالة زواجه نذكر أن عمه محمد البكري الذي كان وصيا على أملاكهم وعده أن يزوجه ابنته، فلم يتيسر له الأمر كما ورد ذلك لدى المرادي في سلك الدرر، ولدى بروكلمان في ترجمته لحياته في كل من دائرة المعارف الإسلامية وتاريخ الأدب العرب بالألمانية.

من الجدير بالذكر ان الشيخ البكري الصديقي لم يستخدم في مخطوطته اسم الطريقة الخلوتية كسبيل صوفي ديني في كثير من الأحيان، وإنما مصطلحات مثل الطائفة، الطريق، المنهج المستنير الابهج.[44] ويبدو لنا أن الشيخ الصديقي كان يبتغي نشر الطريقة في البداية بشكل بطيء، ليختبر مدى انتشارها وقبولها لدى مختلف الطبقات في المجتمع الإسلامي، بالإضافة إلى وجود طرق صوفية أخرى في القدس مثل القادرية والرفاعية والشاذليّة والمولوية.[45] وقد ورد دليل ذلك في مخطوطة الخمرة المحسية: "اجتمعنا في خلوة الدجاني (ذكر أعلاه) في الحرم نتذاكر فيها فما مضت مدة حتى كثرت العدة، ففررنا من المحل لغيره خوفا من الاشتهار...وبعد أيام طلب السيد محمد الطريق (المقصود محمد الطواقي) فأدخلناه على الاستخارة (أي طلب الإرشاد الإلهي) فكررها مرارا حتى بدت له أعلام التوفيق عن استنارة فاندرج بحمد الله تعالى في سلك هذه الطائفة التي محبها مجاب الدعوة، وتبعه صديقنا نور الدين في طلب الوصلة بالطريق المتين فامتنعنا خوفا من عدم القيام بالشروط وفرقا من حل عقدة العهد المربوط، فأجاب بقبول الشرط والنهي والأمر ولو كان بالجلوس على الجمر **وأمرتهم بالكتم دون الإشاعة**، وأوصيتهما بحفظ ناموس الطريق وعدم الإضاعة...ثم جاء السيد مصطفى بن عقبة وأخوه عبد الله بهمة وجذبة وطلبا اندراجا في هذا المنهج المستنير الابهج فحصل لهما ما طلبا، وكذلك السيد داود وعبد الله المصري وسليمان من أهل بيتونيا... وكنا نجتمع معهم في الخلوة النحوية ونقرا الأوراد جماعة بهم ... سيّما ورد السحر... الذي للألباب سحر، فانا كنا نقرأه بعد غلق الأبواب... ومكثت في تلك الخلوة ثلاثة أشهر".[46]

ويضيف الشيخ البكري في نهاية المخطوطة قائمة من الأشخاص الذين اتبعوا الطريقة الخلوتية في القدس

ورد في المخطوطة:" وكان ممن اخذ الطريق وانتسب لهذه الطائفة العلية الحاج علي شعال السلطانية". وفي موضع آخر:"وكان ممن اخذ الطريق في الجملة الحاج محمد بن نسيبية".[47] ويبدو لنا أن الذين اتبعوا الطريقة في رحلة الشيخ البكري الأولى إلى القدس لم يتجاوز العشرات من الأشخاص وفق اطلاعنا على المخطوطة ومصادر أخرى. وهذا ليس عددا بالقليل بالنسبة لتلك الأيام.

ومن المعلوم أن الشيخ البكري كان حريصا لوضع شروط لهذه الطريقة، منها ما يرتبط بلباس المريد باستخدام الخرقة كما جاء في المخطوطة:"وقد كنت وضعت رسالة في آداب الخرقة سميتها **النصيحة السنية في معرفة آداب كسوة الخلوتية"**[48] ونلاحظ من خلال العنوان مدى اهتمام الصديقي بذكر آداب وكسوة المريدين وممن اتبع الطريق كوسيلة شرعية للطريقة. نذكر في هذا السياق أن الشيخ البكري قد التقى في الخلوة بالشيخ أبي فروة، وقد سمي بذلك لأنه كان زاهدا يلبس فروة على ظهره، ويظهر ان الشيخ البكري كان يرتدي الملابس الفاخرة فسأله الشيخ "أهكذا كان لباس صاحب الأخلاق المرضية؟... فقلت له ما معناه اللباس الخشن تتخذه القوم زهدا في الدنيا. لكن قد يكون لابس الخيش غير زاهد القلب ولابس الحرير متصف بذلك".[49]

ثم لم يغفل ترجمة شيخه عبد اللطيف حيث أسمى رسالته **الكوكب الثاقب في بعض ما لشيخنا من المناقب**. وهناك أيضا ما يرتبط بشروط هذه الطريقة ورد لديه: "فطلب الإخوان وصية ينتفعون بها تجمع معظم الأركان وكان بعض شروط الطريق الراجح الميزان، فأجبتهم لذلك ولما تمت صعدنا بهم طور الإحسان وقرأتها عليهم في ذلك المكان وسميتها **الوصية الجلية للسالكين طريقة الخلوتية".**[50] ولدى وصوله مدينة دمشق ألف رسالة تحت عنوان **"هدية الأحباب فيما للخلوة من الشروط والآداب".**[51]

يبدو لنا وفق مخطوطة الخمرة المحسية أن الشيخ البكري كان يشغل نفسه ليلا مع مجموعته التي رافقته من دمشق وكذلك الذين اتبعوا الطريقة في بيت المقدس بالذكر والأوراد، وكذلك إحياء الليالي بالأدعية الخاصة، خاصة في الزوايا والخلوات.[52]

نذكر بالنسبة لدمشق وبيت المقدس بدءا من الفترة المملوكية وحتى الفترة العثمانية وجود علاقة متبادلة ثقافيا، فمن المعروف ان المدينتين ضمتا العديد من المدارس التعليمية، لذا نجد ممن سافر من دمشق إلى بيت المقدس وكذلك من بيت المقدس إلى دمشق، وان كانت مدينة دمشق لها المسؤولية الإدارية والعسكري في الفترة التي ذكرناها.

لا نغفل ان الشيخ البكري الصديقي كان قد قام بزيارات مختلفة للاماكن المقدسة في القدس وضواحيها، وأماكن مقدسة أخرى، نذكر على سبيل المثال المقام المنسوب للنبي موسى بالقرب من أريحا، حيث كان الموسم الكليمي في ذلك العام نعني الاحتفالات والشعائر الدينية التي كانت تقام في المقام.[53] ويتحدث الشيخ البكري عن حدوث كرامات وأمور خارقة في المكان أثناء الزيارة وبعد رحيل الزائرين. ثم زيارة حسن الراعي، أي راعي أغنام موسى عليه السلام ويقال انه رعى للنبي شعيب عليه السلام أغنامه مدة عشر سنوات، وكذلك قام بزيارة الخليل، حيث زار الحرم الإبراهيمي وقبور الأنبياء في هذا المكان (مثل النبي إسحاق ويعقوب وغيرهما)، أما في القدس فقد زار جبل الطور، وقبر سلمان الفارسي وبعض الصالحين، وبالقرب من نابلس زار النبي يوشع بن نون وأماكن أخرى.[54]

من الجدير بالذكر أن الشيخ البكري قام بزيارة الأنبياء الذين ذكروا في القرآن وكذلك الأتقياء والأولياء المعروفين، كما هو الأمر في السنة النبوية، وكان يدعو الله ويصلي بالقرب من هذه الأمكنة وليس يتوسل بواسطتها، عدا إشارته إلى بعض الحالات الخارقة عن العادة والتي حدثت بجانب مقام النبي موسى، نذكر على سبيل المثال انه عندما زار مقام النبي موسى عليه السلام، كان يشعر بصداع وعندما رفع ستارة التابوت ووضعها على رأسه زال الصداع، وكذلك عندما يرحل الزائرون عن المقام تاتي طيور وتنظف المكان.[55]

نذكر أيضا أن الشيخ البكري الصديقي قد أكثر وأبدع في نظم القصائد لدى الأماكن المقدسة التي زارها في بيت المقدس والمناطق المجاورة لها، وهي بمثابة قصائد مديح لأصحاب المقامات، كما ورد الأمر في **"الخمرة المحسية"**، ومخطوطات أخرى بحوزتنا. بعض هذه القصائد كانت من نظم المداح الذي يمتدح الأماكن المقدسة وأصحابها الذي كان يرافقه، ولا نعلم فيم إذا كان المداح يعتاش من ذلك كجانب اقتصادي لدى زيارة الأماكن المقدسة. وفي هذه الرحلة لم يجعل احد مريديه خليفة في القدس قبل مغادرته المدينة وإنما في زيارة لاحقة كما سنشير لاحقا.

بعد أربع سنوات من زيارته إلى القدس، رغب الشيخ البكري الصديقي في زيارة بيت المقدس مرة أخرى، وقد وردت رحلته تحت عنوان **"الخطرات الثانية الانسية للروضة الدانية القدسية".**[56] وقد غادر دمشق كما ورد في المخطوطة في أوائل شعبان عام (1126هـ/ 1714م) ويذكر قبل سفره معلومة تاريخية ترتبط بالبدو وهجماتهم على السبيل أو الطريق السلطاني، وكذلك قطاع الطرق الذين شكلوا خطرا على قافلة الحج الشامي التي تخرج من مدينة دمشق في القرنين السابع والثامن عشر ورد لديه: "وظهر وانتشر أن عرب الصقر أهل الضرر منعوا السبيل السلطاني فتوجهت إلى زيارة شيخنا المرحوم الغارف من البحر... الشيخ عبد اللطيف بن حسام الدين...وجلست عند ضريحه وعرضت عليه ما سمعته...ففاحت حالا رائحة عطر

سيسباني ففهمت إشارته من أن الطريق فيه أمان وأماني".[57]
لقد اتبع الصديقي السبيل السلطاني المعروف فتوجه كما ورد في المخطوطة إلى سعسع والقنيطرة ثم اتجه الى ارض صفد وجب يوسف فالمنية فعيون التجار فجنين فنابلس فالبيرة. وقد نزل الشيخ البكري في هذه الرحلة في الخلوة الرصاصية.[58] ونزل فيها أيضا الخلوتي احمد القادري البغدادي. وفي شهر رمضان انتقل إلى خلوة جار الله في الحرم، وكان ياكل في دار مصطفى بن عقبة. وهناك خلوات أخرى كان قد نزل فيها للقراءة وكذلك لنشر الطريقة الخلوتية نذكر على سبيل المثال: الخلوة البيرمية، وخلوة العروج.[59] ولم يغفل أيضا التكايا او الزوايا.
وكما هو معتاد ينتهز الصديقي الفرصة لزيارة بعض ألاماكن المقدسة، او التي تحتوي على مقامات للتوسل والدعاء، مثل النبي موسى، وإبراهيم الخليل عليهما السلام، وراعي الكليم، ونبي الله العزير في قرية العيزرية، والنبي داود، ثم زار مدينة نابلس وقرية دير شرف، والبيرة، ومقام سيدنا علي شمال يافا، وكفر سابا. وهي في الحقيقة لا تخلو من أماكن مقدسة أو مقامات. ثم زار أماكن مقدسة في جبل الطور، كذلك زيارة نبي الله شموئيل يظهر كما اشرنا أن الشيخ البكري الصديقي اهتم أيضا في نشر الطريقة الخلوتية ليس بنفسه فحسب وإنما بواسطة أشخاص آخرين انضموا إلى الطريقة من قبل. نقتبس بعض الفقرات مما ورد في المخطوطة، نذكر على سبيل المثال في القدس:" وأمرت الطلاب أن ينفرد كل واحد في خلوة، ولو بإحرام أو إزار لتتحقق لهم بالوحدة المسرة"؛ "وتوجهنا... إلى التكية الهمية المسماة بالادهمية وطلب هناك الأخ الأمجد السيد محمد أرجوزة في الآداب، فأجبته لذلك". ولدى زيارته الخليل:" ومن اخذ الطريق فيه إبراهيم الخليلي والحاج دياب، والشيخ محمد القيمري والطرعاني".[60]
ومن الجدير بالذكر أن الشيخ البكري الصديقي كما نوهنا من قبل، ألف العديد من المنظومات الشعرية والرسائل والكتب التي حاول فيها شرح سبل الطريقة الخلوتية ومنهجها الديني والأخلاقي نذكر على سبيل ما ورد في المخطوطة أعلاه: **الوارد الطارق واللمح الفارق، كتاب الضياء الشمسي، رسالة الصحبة التي أنتجتها الخدمة والمحبة، نظم القلادة في معرفة كيفية إجلاس المريد على السجادة، تشييد المكانة لمن حفظ الامانة، فيض الجليل في أراضي الخليل**. وجميعها مخطوط.[61]
يشير الشيخ البكري الصديقي في المخطوطة المذكورة أعلاه (الخطرات الثانية)، إلى قدوم الوزير رجب باشا واليا، في أواسط شوال من نفس العام الذي زار به بيت المقدس (أي عام 1714م) حيث توثقت العلاقة به تدريجيا عندما كان مقيما في القدس. ورد في المخطوطة:" في أواسط شوال قدم الوزير المرجب نسبا رجب باشا...وطلب الوزير المذكور الجمعية، فأجبت بشرط أن تكون في المغارة الألمعية، ومنها تعلق قلبه وازداد بنا حبه".[62] ومن المعروف ان هذه السنوات كان واليا محليا على سنجق القدس والخليل، قبل ولايته على مدينة دمشق، وهذا لم يذكر لدى بعض المؤرخين الذين تناولوا هذه الفترة بالذات، وما ورد لديهم تعيينه واليا على دمشق عام 1718م، وربما بعض الدارسين والمستشرقين في الفترة الحديثة اعتمدوا على بعض مؤلفات القرن الثاني عشر للهجرة. ونعتمد في إشارتنا أعلاه على مخطوطة ترجع للقرن الثامن عشر لمؤلف مجهول، تحت عنوان **"تاريخ القدس والخليل عليه السلام"**.[63]
يشير الباحث محمد عدنان البخيت في مقدمة كتابه الذي ذكرناه أعلاه أن العلاقة قد توثقت بين الوزير رجب باشا ومحمد الخليلي والشيخ البكري بعد توجيه ولاية مصر للوزير عام 1719م.
ينوه الشيخ البكري الصديقي الى مدى اهتمام الوزير في قافلة الحج الشامي، خشية من قطاع الطرق، وكذلك التعميرات والترميميات في الأماكن المقدسة، التي قام فيها في مدينتي القدس والخليل، مثل مقام النبي داود، واشموئيل وغير ذلك من أماكن، ثم لا نغفل إحياء وقف الخليل وإدارة سماط إبراهيم عليه السلام، وهو بمثابة الطعام الذي يقدم للفقراء وغيرهم[64] بعد انقطاعهما مدة من الزمن. تجدر الإشارة أن مخطوطة تاريخ القدس والخليل عليه السلام المذكورة أعلاه تشير إلى أعمال الوزير المذكور التعميرية للاماكن المقدسة في منطقتي القدس والخليل، في فترة السلطان احمد الثالث (1703- 1730م). وهذا يؤكد ما جاء لدى الشيخ البكري في المخطوطة أعلاه من جانب وأيضا لا نغفل اهتمام السلطة العثمانية في الأماكن المقدسة ليس من الجانب الديني فحسب وإنما كجانب اقتصادي أيضا.
لا شك أن العثمانيين اهتموا كما اشرنا أعلاه بالصوفية ، وبيان ذلك انتشارها بدءا في فترات السلاطين المختلفة وان تباينت مواقف تشجيع ودعم الطريقة لدى البعض منهم. وتظهر المخطوطة التي نحن بصددها مدى اهتمام الوزير رجب باشا ليس بالأماكن المقدمة فحسب وإنما بالاستماع إلى حلقات الذكر التي كان يقيمها الشيخ البكري الصديقي أثناء لقائه به، ورد في المخطوطة:" وامرنا بإحضار إخواننا ومن الينا ينتمي، من كل قائل في الظل يحتمي...أجلسنا لديه وقربني اليه وامر بالذكر في الحضير

الكبير وجلس هو فوق المصفة ليسمع التهليل والتكبير..."[65]
وقد عاد الشيخ البكري الصديقي إلى دمشق عام (1127هـ/ 1715م) كما ورد في رحلته الثانية إلى بيت المقدس، وهكذا فان رحلته استمرت أكثر من عام.[66]
في عام (1128 هـ/ 1716م) استقام الشيخ البكري في الشام كما يشير في نهاية مخطوطة "**الخطرات الثانية**" ثم توجه لزيارة حلب، ويشير البكري في نهاية المخطوطة الى اسم الرحلة وهي تحت عنوان "**الحلة الذهبية في الرحلة الحلبية**".[67] ثم توجه نحو بغداد حيث يقول في مخطوطة الخطرات الثانية :"واستقمت في الشام من سنة 1128هـ إلى أن مضى الثلثان من شهر رجب الحرام فتوجهت إلى حلب المعمورة"[68] وفي مخطوطة الحلة الذهبية في الرحلة الحلبية يشير:" كان كثيرا ما يخلج في بالي فيهيج أشواقي وبلبالي زيارة بغداد ورجالها الموالي".[69] حيث انتهزها فرصة لزيارة قبر الشيخ الصوفي عبد القادر الجيلاني[70]، ونزل هناك في خلوة واسعة، يذكر في هذا السياق: "وخلت خلوتنا من الاغيار وامتلأت بالأسرار والأنوار".[71]
تظهر مخطوطة الحلة الذهبية الزيارات التي قام بها الشيخ البكري للاماكن المقدسة المختلفة في سوريا، نذكر على سبيل المثال مدينة حمص حيث زار قبر خالد بن الوليد، ويمدحه بقصيدة مطلعها:

**نار شوقي بلوعة القلب زيدي في هوى الفرد خالد بن الوليد**

ولا يغفل أن يذكر بجانب المدينة العرب أو البدو الذين يقومون بنهب الأموال وسرقة قوافل المارة كرصد للواقع في القرن الثامن عشر، ثم مدينة حماه حيث زار جامعها، كذلك المعرة ومدينة حلب حيث زار زكريا عليه السلام ويحيى الحصور ونزل في تكية الشيخ أبي بكر بن أبي الوفا، ثم إلى طرابلس الشام وجبلة وطرسوس، حيث نزل في خلوة مدرسة الحدادين، وفيها أجاز بعض الأتقياء في الطريقة الخلوتية[72] نضيف انه زار مقام النبي يوشع بن نون عليه السلام في المنية. ثم زار بيروت، ومن هناك توجه مرة أخرى نحو فلسطين فزار عكا وجنين ونابلس ودخل القدس للمرة الثالثة حيث نزل في الخلوة البيرمية، ثم انتقل في أول شهر رمضان إلى خلوة جار الله. وتشير المخطوطة انه زار مدن الساحل مثل غزة وعسقلان والرملة وعاد إلى دمشق[73]. ويبدو لنا أن الشيخ البكري الصديقي لا تظهر في زياراته ملامح تبعد كثيرا عن العبادة والزيارات لدى أهل السنة، لانه يهتم بزيارة الأنبياء المذكورين في القرآن من جهة، ناهيك ان الأدعية لدى الأماكن المقدسة لا تخرج عن المقبول في الإسلام السني.
في عام (1129هـ/1717م) عزم عمه على الحج للمرة الأولى فتوجه معه وقد وعده من قبل أن يزوجه ابنته فلم يتم ذلك، حيث رحل إلى بيت المقدس وتزوج هناك. وفي هذه الأثناء اشرنا إلى قدوم الوالي رجب باشا إلى فلسطين، كجانب إداري بعد أن تم التعرف عليه من قبل حيث اصطحبه إلى مصر في العام المذكور أعلاه، بعد أن قام بنشر الطريقة في كل من المركزين الهامين دمشق وبيت المقدس.[74]

لقد توجه البكري الصديقي لحلب للمرة الثانية عام (1135هـ/ 1723م) كذلك نحو طرابلس وحمص وحماة، وقد نزل في حماة في بيت السيد يس القادري الكيلاني شيخ القادرية في مدينة حماة واخذ عنه الطريقه القادرية، ثم اتجه من حلب إلى استانبول حيث وصلها في السابع عشر من شعبان.[75] ونزل فيها في مدرسة سورتي، ثم زار العديد من المدارس، وانتهز الفرصة للتأليف، وكان يجتمع هناك مع شيخه وتلميذه محمد بن احمد التافلاتي[76]. بعد ان مكث فيها أربع سنين، وفق رواية المرادي، وسنة واحدة حسب الجبرتي في ترجمتيهما للبكري.
إن زيارة الشيخ البكري لحلب في المرة الثالثة كانت عام (1139هـ/ 1727م)، ثم توجه نحو العراق فزار مدينة بغداد للمرة الثانية، فنزل في التكية القادرية وكذلك نحو الموصل، وفي هذه الأثناء وصله كتاب من شيخه عبد الغني النابلسي يطلب منه العودة إلى الشام ابتغاء والدته فرجع إلى حلب للمرة الرابعة ومنها إلى مدينة دمشق، حيث نزل في التكية الباذرائية.
ثم رحل إلى صفد عام (1140هـ/ 1728م) ومنها إلى القدس حيث عزم منها على زيارة الحجاز لأداء فريضة الحج عام (1145هـ/ 1733م) للمرة الثانية وسلك طريقه للحج من مدينة نابلس إلى المدينة المنورة ومكة المشرفة، وقضى فيها المناسك العامة للحج. وهذا يعني انه بقي في القدس بين الاعوام المذكورة اعلاه.
عاد الشيخ البكري الصديقي إلى القدس ليس لزيارة الأماكن المقدسة بقدر أن عنايته الأساسية كانت ابتغاء نشر الطريقة الخلوتية، وأجاز في القدس للشيخ محمد بن احمد الحلبي المكتبي وجعله خليفة له في القدس، الذي يعد الخليفة الآخر نعني الحفني في مصر.[77]
وفي عام (1148هـ/1736م) توجه الشيخ البكري الصديقي لزيارة البلاد الرومية ومن ثم الى القسطنطينية وهذه تعتبر المرة الثانية التي يزور فيها الشيخ البكري السلطنة العثمانية حيث اجتمع مع التافلاتي المذكور اعلاه، كجانب في تعزيز الطريقة، لكن لا يوجد معلومات لدينا حول اهمية هذه الزيارة. وبعدئذ توجه بحرا الى الاسكندرية لدخول مصر، حيث انتشرت الخلوتية الى ان وصل عدد المريدين الى مائة الف شخص وفق رواية المرادي. يذكر المرادي والجبرتي

أن الشيخ البكري طلب عدم تسجيل اسماء المريدين لان الطريقة لا تقاس بعدد افرادها "هذا لا يدخل تحت عدد".[78] ولا شك كما اشرنا من قبل ان نشر الطريقة بهذا الشكل كان نتيجة لخليفته الحفني الذي عينه خليفة له في مصر، كما فعل ذلك في بيت المقدس كما اشرنا اعلاه. وهذا الجانب يعتبر امرا هاما حول نشر فكرة او عقيدة من العقائد. نذكر ان انتشار الخلوتية بعد الشيخ البكري في مصر كانت بمساهمة الحفني.

وفي عام (1149هـ/1737م) عزم الشيخ البكري على الحج للمرة الثالثة، ثم رجع إلى مدينة دمشق حيث كان واليا سليمان باشا العظم وفق رواية ابن كنان في "**المواكب الإسلامية**".[79] ولا توجد معلومات كافية لدينا حول المدة التي مكث في دمشق قبل انتقاله إلى كل من القدس ومصر وهي المحطة الأخيرة في حياته. ففي عام (1152هـ/ 1740م) توجه نحو القدس حيث مكث فيها حتى عام (1160هـ/ 1747م) أي سبع سنوات ومنها توجه إلى مصر واقبل على الإرشاد بشكل مكثف والناس يقبلون على هذا الأمر. وفي عام (1161هـ/ 1748م) عزم على الحج للمرة الرابعة، وهي بمثابة رحلة الحج الأخيرة له وقد عاد منها إلى مصر حيث سكن بدار عند قبة المشهد الحسيني، فأدركته المنية في القاهرة عام (1162هـ/ 1749م) ودفن بتربة المجاورين كما أشار الجبرتي في "عجائب الآثار من نفس العام كما اشرنا أعلاه.

## نتائج الدراسة

لا شك أن الشيخ البكري الصديقي، كان له الاثر الكبير في نشر الخلوتية في الشام بالمفهوم العام والخاص، أي في سوريا وفلسطين، بواسطة أتباعه من الطريقة نفسها، حيث دأب على نشر مؤلفاته أيضا في هذا المجال، كأداة لغرس تعاليم الخلوتية في نفوس الأتباع الجدد، وقد لا حظنا أن نشرها لم يواجه عقبات، وهذا يعني لنا أن السلطة العثمانية في استانبول شجعت نشر الطرق الصوفية على اختلاف انواعها.

وقد استغل البكري في أثناء رحلاته المختلفة زيارة الاماكن والمقامات المقدسة، كنهج وكشرعية لزيارتها رغم معارضة أوساط سياسية دينية في القرن الثامن عشر، لمثل هذه الزيارات، نخص بالذكر أتباع حركة قاضي زادة (ت. 1634) في اسناتبول، الذين رفضوا مثل هذا النهج في سنوات الخمسين من القرن السابع عشر[80] وكذلك من يتبع التيار الحنبلي الذين حاربوا هذه الظاهرة بدءا من الفترة

المملوكية، وقد ظهر هذا الجانب من خلال مؤلفات ابن تيمية المختلفة .

# الاحالات :

[1] انظر: البكري الصديقي، مخطوطة **الخمرة المحسية في الرحلة القدسية**، مخطوطة المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، مكتبة المدينة المنورة، عارف حكمت، رقم 3840. لدى العديد من الباحثين الذي اطلعوا على نسخة المخطوطة نجد اسم الرحلة الخمرة الحسية.

[2] انظر: ليندا شيلشر، **دمشق في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر** (ترجمة عمرو الملاح، دينا الملاح)، دمشق، 1998 ، ص189.

[3] Rafeq, A. K., The Province of Damascus1723-1783, Beirut, 1966 p. 97 انظر ايضا: ابن كنان، **المواكب الاسلامية في الممالك والمحاسن الشامية**، دمشق، 1992، ج1، ص 76.

[4] انظر: Hourani, A. H., “The Fertile Crescent in the Eighteenth Century”, in: *A Vision of History and otherEssys*, Beirut, Khayat’s,(1961), p.55. Rafeq, A. K., *The Province of Damascus1723-1783*, p. 97-101; F. De Jong., “Khalwatiyya”, in: *EI²* IV (1978), pp.991-993. قارن ايضا: Trimingham, J. S., *The Sufi Orders in Islam,*London, London, Oxford University press, 1971. p. 107.

[5] الباحث فيغارت في رسالة الدكتوراة يذكر بان المرادي في **سلك الدرر** قد ذكر بان البكري الصديقي قد توفي عام 1192 للهجرة، وهذا ليس دقيقا انظر: محمد بن خليل المرادي، **سلك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر**، بيروت، 1988، ج4، ص199؛ قارن: عبد الرحمن الجبرتي، **عجائب الآثار في التراجم والاخبار**، القاهرة، 1998، ج1، ص(454. (تحقيق عبد العزيز جمال الدين). قارن: C. Brockelmann, “al-Bakrī”, in: *EI²* I (1986), pp. 965-966.

[6] انظر: يذكر ابن الزيات في كتابه، **الكواكب السيارة في ترتيب الزيارة**، ان القرافة الكبرى تقسم الى ثلاث جهات الاولى النقعة الصغرى والمشاهد والنقعة الكبرى، والثانية جهة الامام ورش والمصيني والعثمانية وسنا وثناء والثالثة جهة الجبل وغيره. قارن: عبد المنعم الحفني، **الموسوعة الصوفية**، القاهرة، 2003، ص82- 83.

[7] يقصد الشيخ صاحب الكرامات احمد البدوي اكبر اولياء مصر (ت. 1276م)، انظر: مادة احمد البدوي في **دائرة المعارف الاسلامية**.

[8] لا نعلم باي تربة من الترب قد دفن الصديقي، لكن من المهم ان ابن الزيات في المصدر اعلاه يذكر في القرافة مقبرة البكريين "وهم جماعة من نسل ابي بكر الصديق رضي الله عنه" كما ورد في ترجمته اعلاه. ص227.

[9] انظر: يوسف النبهاني، **جامع كرامات الاولياء، القاهرة**، القاهرة، 1962، ج2، ص474.

[10] يذكر بروكلمان في **دائرة المعارف الاسلامية** مادة البكري "al-Bakrī" ان عمه قد رعاه "was brought up by his uncle" بينما في **تاريخ الادب العربي** بالالمانية يذكر ابن عمه. انظر: دائرة المعارف الاسلامية، مصدر سابق ص 956، وكذلك ايضا: C. Brockelmann, Geschichte der Arabischen Literatur, Leiden, 1949 s II, p. 348; s II, p. 477. قارن: المرادي، **سلك الدرر**، ج4، ص 190. انظر ايضا مادة تصوف في **دائرة المعارف الاسلامية**: "Tasawwuf", in *EI²* V X (1996), Leiden, pp. 313-340.

[11] محمد الدكدكجي تركماني الاصل صوفي ولد في دمشق ودفن بمرج الدحداح، اما مراد الازبكي فهو ايضا نزيل دمشق نقشبندي صوفي هاجر الى بلاد الهند واخذ هناك الطريقة النقشبندية المجددية (وهي الاكثر انتشارا بالمقارنة مع النقشبندية التقليدية)، وتوفي في القسطنطينية اما الغزي فولد في دمشق وتوفي بمكة. انظر: المرادي، **سلك الدرر**، بيروت، 1988، ج4،ص25-27، 129، ج1،ص118. حول النقشبندية المجددية انظر مادة تصوف مصدر سابق في دائرة المعارف الاسلامية ص333. قارن: Ralf, Elger, *Mustafa* al-Bakrī*: Zur Schenefeld:* EB Verdag, 2004 , p. 45.

[12] انظر: المرادي، **سلك الدرر**، ج4، ص191-ص192. **المسلسل بالاولية**، هو كتاب لابي الفتح الميدومي (ت. 1364م). كما ورد الامر لدى حاجي خليفة في **كشف الظنون**، استانبول، 1365هـ، ج2، ص 1677. قارن: الجبرتي، **عجائب الاثار**، ج1،ص305. حول ابن ماجه فقد اختلف العلماء فيه فجعلوا الكتاب السادس موطأ الامام مالك، وعلينا ان نشير ان الكتب الصحاح هي غير الكتب الستة وانما سميت الكتب الستة بالصحاح على سبيل التغليب. انظر: صبحي الصالح، **علوم الحديث ومصطلحاته**، بيروت، 1978، ص 118- 119، محمد بن جعفر الكتاني، **الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة**، دمشق، 1332هـ، ص10-11.

[13] متصوف ولد ونشأ في دمشق ورحل الى بغداد وعاد الى سورية وتنقل في فلسطين وسوريا والحجاز، توفي في دمشق، وله رحلات عديدة اهمها، **الحضرة الانسية في الرحلة**

**القدسية وقد صدرت في بيروت عام 1990، والحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز، صدرت في دمشق عام** 1998. انظر ترجمته في **عجائب الآثار**، ج1، ص 154؛ كراتشكوفسكي، **تاريخ الادب الجغرافي العربي**، بيروت، 1987، ص832.

[14] القادرية تسمى ايضا الطريقة الجيلانية، وتنسب الى الشيخ عبد القادر الجيلاني (ت. 1166م) الذي اسسها في القرن الخامس للهجرة في مدينة بغداد، ومن اهم مبادئها انسجام الطريقة مع مبادئ الشريعة، انتشرت في جميع البلاد الاسلامية، واما الطريقة النقشبندية فقد اسسها محمد بهاء الدين البخاري الشهير بنقشبند (ت. 1389م)، وكانت تسمى في البداية الصديقية نسبة الى الخليفة الراشدي ابي بكر الصديق رضي الله عنه، وتنتشر حاليا في الهند وتركستان وتركيا وبلاد الشام، وحول النقشبندية المجددية فهي طريقة الشيخ مراد اخذها من الهند على يد الشيخ احمد معصوم. Zarcone, TH., "Tasawwuf", in *EI²* V. Leiden (1996), pp. 313-340. انظر: ممدوح الزوبي، **الطرق الصوفية ظروف النشاة وطبيعة التطور**، دمشق، 2004، ص111، ص158. ويبدو ان البكري اخذ الطرق الصوفية من عدة شيوخ فمثلا النقشبندية من عبد الغني النابلسي وكذلك من مراد الازبكي البخاري (ت. 1720م). انظر ايضا: Trimingham, J. S., *The Sufi Orders in Islam,* Oxford University press, 1971, p. 62; 186. قارن ايضا: Margoliouth, D.S. "Qadiriyya", *EI²* IV 1997, pp. 380-384; Algar, H. "Nqshabandiyya", *EI²* VII Leiden, 1993, pp. 934-936.

[15] انظر: النبهاني، **جامع كرامات الاولياء**، القاهرة، 1962، ج2،ص481؛ قارن: المرادي، **سلك الدرر**، ج4، ص194.

[16] انظر: النبهاني، **جامع كرامات الاولياء**،ج2،ص481. مع العلم ان هذه الطريقة لم تعرف بهذا الاسم الا في القرن الرابع عشر.

[17] انظر، ترجمته لدى المرادي في **سلك الدرر**، ج3،ص 123. قارن: F. De Jong., "Khalwatiyya", in: EI² IV (1978), pp.991-993. قارن: علي مبارك، **الخطط التوفيقية الجديدة**، القاهرة، 1304- 1306هـ، ج3، ص129.

[18] "الدحداح" نسبة لابي الدحداح الصحابي عبد الرحمن بن اسماعيل بن عثمان (ت 1266م) والتي تقع شمالي المدينة، انظر: عبد القادر النعيمي، **الدارس في تاريخ المدارس**، بيروت، 1990، ج1، 104.

[19] هذه المدرسة داخل باب الفراديس والسلامة شمالي جيرون وقد كانت قبل ذلك دارا تعرف باسامة احد اكابر الامراء، وقد انشاها نجم الدين عبد الله بن ابي الوفاء البادرائي، ولي القضاء في بغداد على كره منه (ت. 1257م). انظر: عبد القادر النعيمي، **الدارس في تاريخ المدارس**، ج1، ص154، لكنه يذكر المدرسة باسم البادرائية بحرف الدال. ولدى ابن كنان في **المواكب الاسلامية في الممالك والمحاسن الشامية**، ج1،ص 325 يذكر المدرسة البدرائية لكنها بالصالحية بسفح قاسيون. قارن: Ralf Elger, *MusÔafa al-Bakri* , p. 53.

[20] انظر: المرادي، **سلك الدرر**، ج4، ص191؛ قارن: النبهاني، **جامع كرامات الاولياء**،ج2، ص 472، حيث يورد نفس الرواية.

[21] انظر: الجبرتي، **عجائب الآثار**، ج1، ص452. ورغم ان نشاته كانت في دمشق، فما يجذب النظر ان الجبرتي في ترجمته يذكر ان البكري الصديقي قد نشأ في بيت المقدس ورعاه بالعلم الشيخ عبد اللطيف الحلبي، ورد لديه:"نشا ببيت المقدس على اكرم الاخلاق واكملها، رباه شيخه الشيخ عبد اللطيف الحلبي وغذاه بلبان المعرفة والتحقيق، ففاق ذلك الفرع الاصل، وظهرت به في افق الوجود شمس الفضل فبرع فهما وعلما وابدع نثرا ونظما".

[22] انظر: Martin. B. "A Short History of the Khalwati Order of Dervishes", in (Keddi N. R. ed): *Scholars Saints and Sufis, Muslim Religious Institutions since 1500,* Berkeley-Los Angles, 1972,p. 275-305; Kissling, H.J. "Aus der geschichte des Chelvetiyya", *Z.D.M.G* (102), 1953, pp. 233-289; F. De-Jong., "Khalwatiyya", pp.991-993.

[23] انظر: Halil Inalcik, The Ottoman Empire The Classical Period 1300-1600. (N. Y.) 1989, pp. 70-75.

[24] انظر: F. De Jong., "Khalwatiyya",*EI²* IV pp..991-993. قارن: محمد زاهد الكوثري، **البحوث السنية عن بعض رجال اسانيد الطريقة الخلوتية**، بيروت، 2004، ص21- ص34. يذكر المؤلف كامل السلسلة الى الشيخ عبد الطيف الحلبي. قارن ايضا: محمد حسين مخلوف العدوي، **اوراد السادة الخلوتية**، القاهرة، 1963، ص67؛ عبد الخالق الشبراوي، **سراج اهل البدايات في التصوف**، القاهرة، 1366هـ، ص 180. يذكر الباحث عدنان البخيت في كتاب تاريخ القدس والخليل (لندن: 2004) ان محمد الخلوتي يعتبر مؤسسها وتعرف ايضا بالقرباشية وهي طريقة مؤيدة بالشريعة والحنفية واهم من نشر تعاليمها هو الشيخ مصطفى البكري في القرن الثامن عشر، ص89.

[25] ذكره بروكلمان في تاريخ الادب العربي ودائرة المعارف الاسلامية في مادة البكري الصديقي التي ذكرناها سابقا. قارن: طاشكبري زادة، **الشقائق النعمانية في علماء الدولة**

**العثمانية**، في حاشية وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، القاهرة، 1299 هـ، ج2،ص 161- 165. قارن: Ralf Elger, *Mustafa al-Bakrī*, p. 62.

[26] انظر: المرادي، **سلك الدرر**، ج3، ص 123. قارن: Ralf Elger, *Mustafa al-Bakrī* ,pp. 44-62; 45-63.

[27] محمد مطيع الحافظ، **علماء دمشق واعيانها في القرن الثاني عشر الهجري**، دمشق، 2000، ج1،ص246؛ محمد زاهد الكوثري، **البحوث السنية عن بعض رجال اسانيد الطريقة الخلوتية**، ص28-ص34.قارن: F. De Jong., "Khalwatiyya", in: *EI²* IV .pp. 991-993.

[28] النعيمي، عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي، **الدارس في تاريخ المدارس**، بيروت، 1990، ج1،ص13؛ البصروي، احمد بن محمد، **تحفة الانام في فضائل الشام**، دمشق، 1998، 271؛ العدوي، ياسين بن مصطفى العدوي، **كتاب الزيارات بدمشق**، دمشق، 1956 ، 16؛ ابن حبيب (**مخطوطة**)، محمد بن حبيب، **دُرّ النّظام في مَحَاسِن الشّام**، مخطوطة Princeton مجموعة يهودا، Yahuda Collection رقم. 1862. (Els fol.8v الايبش، الشهابي، احمد الايبش، قتيبة الشهابي، **معالم دمشق التاريخية**، سوريا، 1996، ص75-77؛ Kister, M. J., "Sanctity Joint and Divided", JSAI, XX (1996), pp.27-28.

[29] اعتمدنا على مخطوطة المدينة المنورة في السعودية مكتبة عارف حكمت، رقم 3840. وهناك مخطوطة اخرى: في جامعة برينستون: Yahuda garret, Col. MS, no. 4478

[30] انظر: **برء الاسقام في زيارة برزة والمقام**، مخطوطة المدينة المنورة، مكتبة عارف حكمت، رقم. 3840. هناك نسخة اخرى في جامعة برينستون:Yahuda garret, Col, MS.no.4478 fol. 56v. قارن: علي بن محمد الربعي، **فضائل الشام ودمشق** دمشق، 1950، ص61-67.

[31] مكان يحتوي على اماكن مقدسة في دمشق ، وهناك جبانة العراق ومكة المكرمة وجبانة وعلا في الاسكندرية، راجع الهروي، **الاشارات الى معرفة الزيارات**، القاهرة، 2002، فهارس الكتاب 95.

[32] يراجع: ابن تيمية، **كتاب الزيارة**، بيروت، د.س، ص11؛ **الفتاوى الكبرى** بيروت، 1988، ج5ص: 39 ؛**مجموع فتاوى ابن تيمية**، القاهرة، 1980، ج 27:ص 25 – ص27، ص 216 – ص219. يراجع: ابن تيمية، **الجواب الباهر في زوّار المقابر**، بيروت، 1997، ص 29 ،ص32، ص38؛ Matthews, Ch., **قاعدة في زيارة بيت المقدس** in: JAOS I(1936) pp.21-26 ، وفي **الجواب الباهر**، يقول بالنسبة للزيارة البدعية "حتى أن أبا هريرة سافر إلى الطور الذي كلم الله عليه موسى بن عمران عليه السلام فقال له بصرة بن أبي بصرة الغفاري: لو أدركتك قبل أن تخرج لما خرجت، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "لا تعمل المطي إلا إلى ثلاثة مساجد:المسجد الحرام ومسجدي ومسجد بيت المقدس." يراجع الكتاب، ص 33.

[33] انظر: مخطوطة المدينة المنورة في السعودية مكتبة عارف حكمت، رقم 3840. راجع **الخمرة المحسية**، في نفس المجموع للمدينة المنورة الخاص بالبكري الصديقي، fol. 13r

[34] انظر: كرم أمين ابو كرم، الشيخ مصطفى البكري، ابو ظبي، المجمع الثقافي، 2002 .

[35] انظر: المرادي ، **سلك الدرر**، حيث ورد في فقرات مختلفة انه حج اربع مرات، ج4، ص192- 194. تجدر الاشارة ان بروكلمان ربما لم يدقق في هذه المسالة فقد ذكر انه حج مرتين وقد توفي في القاهرة. انظر: بروكلمان: مصدر سابق; C. Brockelmann, GAL, S II, p. 348; S II, p. 477; C. Brockelmann, "al-Bakrī", in: *EI²* V. I, p. 966. وفق المرادي في **سلك الدرر** فانه يذكر سنوات الحج لديه في ج4، ص192-ص194، وهي 1717م؛ 1733م؛ 1737م؛ 1748م ومن ثم عاد الى مصر ومرض ودفن هناك. قارن: Ralf Elger, MusÔafa al-*Bakrī* ,p. 74-80.

[36] البكري الصديقي، **الخمرة المحسية في الرحلة القدسية**، مكتبة عارف حكمت في المدينة المنورة، السعودية، رقم 3840؛ وهي التي سنستخدمها؛ احمد سامح الخالدي، **رحلات في ديار الشام**، يافا، 1946، نشر جزءا منها ولديه نسخة منها؛ ويذكر يوسف سدان نسخة اخرى للمخطوطة في مقالته بالفرنسية في جامعة استانبول:Sadan, J., "Le: Tombeau de Moïse à Jéricho et à Damas",in: REI, (1981) p.95, Ar. 337 وهناك نسخة أخرى في مكتبة برلين، رقم 46، وكذلك في مركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الاردنية، رقم 1369.

[37] انظر: البكري الصديقي، مخطوطة **الخمرة المحسية في الرحلة القدسية**، fol. 2r-2v.

[38] انظر: النابلسي، عبد الغني النابلسي، **الحضرة الانسية في الرحلة القدسية**، بيروت، 1990. اما تاريخ الرحلة فكان عام 1690م، طبع جزء منها بمصر في مطبعة الاخلاص عام 1902، تحت عنوان"**رحلتي الى القدس**"، ونشر احسان النمر جزءا منها في نابلس عام 1972 تحت عنوان"**المختار من الحضرة الانسية في الرحلة القدسية**"، وفي عام 1918 نشر R. Graf في مدينة Saalfeld الالمانية جزءا منها.

وكذلك، احمد سامح الخالدي في **رحلات في ديار الشام**، يافا، 1946 نشر موجز الرحلة.

[39] انظر: **الخمرة المحسية**، fol. 8r.

[40] انظر: **الخمرة المحسية**، fol. 8v-9r. ومن المعلوم ان عائلة الدجاني والعلمي في بيت المقدس كانت لهما وظائف فيما يتعلق ببعض الاماكن المقدسة، انظر: Ze'evi, D., An Ottoman Century (Albany), 1996. اما عائلة العلمي فقد أشغل ابناؤها وظئف دينية وقضائية فيالقدس منذ القرن السابع عشر أما عائلة الدجاني فانظر: W. S. Khalidi, " al-'alami" in: *EI²* Leiden- London, 1960, p. 352 .

[41] هو محمد بن محمد بن شرف الدين الخليلي المقدسي، أغفلت المصادر سنة ولادته أجاز له عبد الغني النابلسي، قد كان واسع الثقافة في العلوم الدينية، اصطحبه البكري الصديقي لدى قدومه بيت المقدس لزيارة الاماكن المقدسة القريبة من القدس الشريف، زار دمشق عام 1717م ودرّس في جامعها وقد كان وفق نظرة معاصريه احد اعلام القدس، ذكرت المصادر انه كان صوفيا، وقد كانت له خلوة في القدس تدعى بخ بخ (ت. 1734م). انظر: المرادي، **سلك الدرر**، ج4، ص95، حسن عبد اللطيف الحسيني (ت.1809م)، **تراجم اهل القدس في القرن الثاني عشر الهجري**، عمان، 1985، ص152- 158؛ ابن كنان، محمد بن كنان الصالحي، **يوميات شامية من** 1699- 1740، دمشق، 1994، ص271؛ محمد بن شرف الدين الخليلي، **تاريخ القدس والخليل**، لندن، 2004، مقدمة تحقيق محمد عدنان البخيت، نوفان رجا الحمود السوارية، ص3- ص62.

[42] مصطلح خلوة يدل على العزلة عند بعضهم وغير العزلة عند البعض الآخر، وهي الانس بالذكر والاشتغال بالفكر، راجع، عبد المنعم الحفني ، **معجم مصطلحات الصوفية**، بيروت، 1987، ص 92؛ ممدوح الزوبي، **معجم الصوفية**، بيروت، 2004، ص155-ص156؛ ابن عربي، **معجم مصطلحات الصوفية**، بيروت، 1990، ص68؛ قارن: **الخمرة المحسية**، fol. 11r; 21v.

[43] انظر: المرادي، **سلك الدرر**، ج4، ص192.

[44] انظر: البكري الصديقي، **الخمرة المحسية**، fol. 21v

[45]راجع ترمنجهام بالنسبة للطرق الصوفية في القدس عامة Trimingham, J. S., *The Sufi Orders in Islam,*p.16 60; 186. Bosworth. C. E.,- "Rifa'yya", *EI²* 8 Leiden (1995), pp. 525 -526.

[46] انظر: **الخمرة المحسية**، fol. 21v-22r.

[47] انظر: **الخمرة المحسية**، fol. 31v-fol. 32v.

[48] لقد صدرت كراسة ماجستير في جامعة النجاح في نابلس، 1999. حققها ابراهيم ربايعة لكن الدراسة ليست عميقة او علمية حول المخطوطة.

[49] انظر: **الخمرة المحسية**، fol. 30v

[50] انظر: **الخمرة المحسية**، fol. 25v-fol. 32v

[51] انظر: **الخمرة المحسية**، fol. 34v

[52] انظر: **الخمرة المحسية**، fol. 22r يذكر "وفي كل ليلة نذهب الى محل مختص بالزيارة لاجل احياء تلك الليلة بانفس طهارة".

[53] انظر: Sadan, J., "Le Tombeau de Moïse à Jéricho et à Damas",in: *REI*, IXL pp. 60-96; Canaan, T., *Mohammedan Saints and Sanctuaries in Palestine*, Jerusalem, 1927,pp.117-193. قارن: العسلي، كامل جميل العسلي، **موسم النبي موسى في فلسطين: تاريخ الموسم والمقام**، عمان، 1990، ص75- 100؛ **الخمرة المحسية**، fol.9v.

[54] انظر: **الخمرة المحسية**، fol. 13r, 20v, 22v.

[55] انظر: **الخمرة المحسية**، fol. 11r; 12r.

[56] مخطوطة عارف حكمت، المدينة المنورة، رقم 3840، وهي من نفس المجموع الذي حصلنا عليه.

[57] انظر: **الخطرات الثانية الانسية**، نفس مجموع المدينة المنورة fol. 36v. اما عرب الصقر فكانوا مقيمين في منطقة الغور، وكانوا على خلاف ونزاع دائم مع عرب التركمان في القرن السابع عشر، انظر: علياء الخطيب، **عرب التركمان: ابناء مرج ابن عامر**، عمان، 1987، ج1، ص21-25. حول قطاع الطرق انظر المخطوطة fol41r. . وقد ورد موضوع قطاع الطرق في مخطوطة الخمرة المحسية للبكري، fol. 6v; 18r; 18v -. Rafeq, A. K., The Province of Damascus1723-1783, pp.21-23;52- 59.

[58] نظن انها المدرسة الرصاصية راجع: كامل جميل العسلي، **معاهد العلم في بيت المقدس**، عمان، 1981، ص324. انظر: **الخطرات الثانية**، fol. 38r.

[59] الخطرات الثانية، fol. 39v; 40v.

[60] الخطرات الثانية، fol. 39r; 41v; 49v .

[61] الخطرات الثانية، fol. 39r; 41v;47v.

[62] **الخطرات الثانية**، fol. 38v; 39r. وفق بروكلمان في تاريخ الادب العربي بالالمانية لم يذكر انه تعرف على الوزير في عام 1714م وانما عام 1717م ، وكذلك في دائرة

المعارف الاسلامية يذكر عام 1710م يشير انه تعرف على الوزير راغب باشا ونظن انه رجب باشا حيث اصطحب الوزير البكري الصديقي في زيارته الى مصر عام 1717م قارن: Zambaur, de. E., *Manuel de genealogie pour l'histoire de l'Islam,* Hannovre, 1927, p.167; Ralf Elger, *MusÔafa al-Bakri ,p.*40. قارن: الدمرداشي، الدرة المنصانة، 134- 142.

[63] مؤلف مجهول (**مخطوطة**)، **كِتاب تاريخ القدس والخَلِيل عَلَيْهِ السّلام** وقد اشرنا في ملاحظة سابقة ان المخطوطة قد صدرت بتحقيق البخيت ونوفان Oxford, Bodl. Clark 33.نشير ايضا ان الوالي رجب باشا المذكور توفي (1131 / 1719)، عدنان البخيت في مقدمة تحقيقه لتاريخ القدس والخليل عليه السلام، لندن، 2004 يذكر وفق سجل شرعي لمحكمة القدس رقم 209 القسم الاول من الملاحظات انه توفي عام 1726. وقد ولي دمشق بين 1718م– 1719م، انظر: محمد مطيع الحافظ، **علماء دمشق واعيانها في القرن الثاني عشر الهجري**؛ ج1، ص407؛ قال في ولاة دمشق: "تولي دمشق في 13 ربيع الاول 1130 هـ حج بالركب الشامي سنة 1130هـ ، وكان القاضي بدمشق علي افندي اوليا زاده، وتولي مكانه عثمان باشا ابو طوق في 23 جمادي للمرة الثانية". انظر: **ولاة دمشق في العهد العثماني**، دمشق، 1949،ص57، قام بنشره صلاح الدين المنجد. ورد ايضا ذكره لدى ابن كنان، في مقدمة **المواكب الاسلامية في الممالك والمحاسن الشامية**، دمشق، 1992،ج1: ص56 - ص62.

[64] انظر: **الخطرات الثانية**، fol. 41r; 44r. قارن: الجبرتي، **عجائب الاثار**، ج1، ص124.

[65] انظر: **الخطرات الثانية**، fol. 48v

[66] انظر: **الخطرات الثانية**، fol. 47v.

[67] انظر: **الخطرات الثانية**، fol. 52r.

[68] انظر المخطوطة fol. 52r.

[69] انظر: **الحلة الذهبية في الرحلة الحلبية**، fol. 52r.

[70] هو عبد القادر الجيلاني او الكيلاني او الجيلي مؤسس الطريقة القادرية، يعتبر من كبار الزهاد والمتصوفين (ت. 1166م). انظر: الزركلي، **الاعلام**، ج4،ص47. Margoliouth D.S. "Qadiriyya", *EI²* IV Leiden, (1997), pp. 380-384.

[71] انظر: **الحلة الذهبية في الرحلة الحلبية** fol. 52v. (نفس مجموع المدينة المنورة) قارن: المرادي، **سلك الدرر**،ج4،ص 191، وكذلك تاريخ الادب العربي بالالمانية مصدر سابق.

[72] انظر: **الحلة الذهبية في الرحلة الحلبية**، fol. 92r-102r.

[73] انظر: **الحلة الذهبية في الرحلة الحلبية**، fol. 102r-132v.

[74] انظر: Ralf Elger,MusÔafa al-*Bakri*, pp.81-84.

[75] C. Brockelmann, "al-Bakri", in: *EI²* I p. 966.

[76] هو محمد بن الشيخ محمد الشهير بالتافلاتي، سكن القدس، وكان يدرس الحديث الشريف والتفسير بالحرم القدسي داخل قبة الصخرة المشرفة، ذهب الى استانبول وعاد الى القدس وتولى افتاء الحنفية في القدس وكانت وفاته سنة 1192هـ/ 1778م. انظر: المرادي، **سلك الدرر**، ج4،ص 102- ص108؛ حسن عبد اللطيف الحسيني (ت.1809م)، **تراجم اهل القدس في القرن الثاني عشر الهجري**، عمان، 1985، ص276- 285.

[77] De Jong يشير ان البكري عين خليفة واحدا بعده وهذا الامر ليس صحيحا فيما ورد في ترجمات البكري لدى المؤلفين مثل المرادي ج4، ص193. انظر: F. De Jong., "Mustafa Kamal al-Din al-Bakri (1688-1749): revival and reform of the Khalwatiyya tradition", in: Levtzion n. and Voll John O., (ed) *Eighteenth Cenyury renewal and reform in Islam*, Syracus (1987), p.119..

[78] المرادي، سلك الدرر، ج4، ص194؛ الجبرتي، عجائب الاثار، ج1، ص299-ص300.

[79] ابن كنان، **المواكب الاسلامية**، ج1، ص168، حيث ولي دمشق مرتين المرة الاولى عام 1146هـ/ 1733م والمرة الثانية عام 1150هـ/ 1737.

[80] انظر: احسان أوغلو، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، استانبول، 1999، ص212، قارن: M. Zilfi, *The Politicsof Piety: The Ottoman Ulema in Post-Classical Age Century(1600-1800),* Minneapolis, 1988, pp. 49-70; ibid, "The Kadizadelis Discordant", in: *JNES* 45 (1988), pp. 251- 263.

# ملتقيات

## "مستقبل المتاحف المغربية في أفق إحداث المؤسسة الوطنية للمتاحف"

## (المكتبة الوطنية للمملكة المغربية، الجمعة 02 أكتوبر 2009)

## تـــوصـــيـــات



على إثر تنظيم اليوم الدراسي حول "مستقبل المتاحف المغربية في أفق إحداث المؤسسة الوطنية للمتاحف" من قبل جمعية خريجي المعهد الوطني لعلوم الآثار والتراث، بتنسيق مع جمعية المبادرة للتنمية الثقافية وإنعاش التراث بالعرائش، وبدعم من وزارة الثقافة، مديرية التراث الثقافي، والمكتبة الوطنية للمملكة المغربية، وذلك بمقر هذه الأخيرة، يوم الجمعة 02 أكتوبر 2009 وبحضور ممثلين عن مؤسسات حكومية وعن مجلس النواب ومنظمات وطنية ودولية والصحافة الوطنية،

وبعد الاستماع لكلمة السيد وزير الثقافة التي تلاها نيابة عنه السيد مدير التراث الثقافي والتي ركز فيها على غنى وتنوع مكونات التراث المغربي وعلى مسؤولية الجميع في حفظه وصيانته وإيصاله للأجيال القادمة في صورته الأصيلة، مع العمل على دمج هذا التراث في التنمية المستديمة،

وعقب المناقشات المستفيضة التي تلت مختلف المداخلات المبرمجة خلال هذا اليوم الدراسي الهام، وبعد تثمين العناية الملكية السامية بتراثنا الحضاري المتوحد في تعدده،

أصدر المشاركون توصيات تهم موضوع اليوم الدراسي يمكن عرضها من خلال ثلاث محاور أساسية:

<u>المحور الأول</u>: حول مشروع قانون إحداث "المؤسسة الوطنية للمتاحف":

- تسجيل غياب مرجعية قانونية في صياغة مشروع قانون 09-01 بإحداث المؤسسة الوطنية للمتاحف وتناقض هذا المشروع مع القوانين الوطنية والدولية،

- استغراب الطابع الاستعجالي والسري الذي طبع إعداد مشروع القانون مع إقصاء تام لممثلي محافظي المتاحف وتجاهل واضح لاقتراحات تعديلية تقدمت بها وزارة الثقافة،
- وجوب أن يدخل مشروع إحداث أية مؤسسة (l'Institution) في إطار مقاربة شمولية للتراث الثقافي (المادي واللامادي) لا تعتمد تجزيئا أو فصلا بين مكوناته، ومن ثمة المطالبة بإحداث وكالة وطنية للتراث الثقافي،
- وجوب إعادة صياغة القانون المقترح وفق منظور يؤكد على مبدإ الخدمة العمومية لأية مؤسسة، وضرورة إضفاء الصبغة العمومية عليها، وإخضاعها لوصاية الدولة المباشرة، على اعتبار أن الأمر يتعلق بقطاع سيادي بامتياز لا يقبل التفويت ولا الخوصصة ولا التدبير المفوض،
- إعتماد بيان جمعية خريجي المعهد الوطني لعلوم الآثار والتراث الصادر بتاريخ 24 يناير 2009 حول الموضوع لبلورة القانون الأساسي للمؤسسة المزمع إنشاؤها،
- ضرورة إعتماد القوانين الوطنية والمواثيق الدولية كمرجعية قانونية في صياغة أي قانون مقترح لإحداث أية مؤسسة تعنى بتدبير القطاع المتحفي والتراثي بالمغرب.

<u>المحور الثاني</u>: حول الإجراءات الإستعجالية:

- مطالبة السيد وزير الثقافة بالتدخل باستعجال من أجل إعادة النظر في مشروع القانون المقترح حول "مؤسسة المتاحف" لما يضمه من نواقص و خروقات للقوانين و التشريعات المرتبطة بالحفاظ على التراث،
- دعوة وزارة الثقافة إلى تنظيم حوار وطني حول التراث، بمشاركة مجموع القطاعات و الفعاليات المعنية لمعالجة مختلف إشكاليات التدبير والصيانة ورد الإعتبار المطروحة في هذا المجال،
- ضرورة سن سياسة ثقافية عامة للبلاد ووضع استراتيجية خاصة بقطاع التراث مع توفير الإمكانيات اللازمة للنهوض به،
- وضع مخطط استعجالي للنهوض بالقطاع المتحفي : إنجاز جرود مفصلة، ترميم وصيانة المباني والتحف وتفعيل التنشيط الثقافي بداخل المؤسسات المتحفية.

- <u>المحور الثالث</u>: حول تدبير المتاحف:
- وجوب إحداث قانون أساسي للمتاحف يهم تنظيم المتاحف وتدبير المجموعات المتحفية والموارد البشرية،
- إعادة صياغة القانون المنظم للصندوق الوطني للعمل الثقافي بشكل يضمن توجيه مداخيله لتدبير وصيانة المباني التاريخية والمواقع الأثرية والمتاحف وتمكينها من العمل ضمن بعد ثقافي اقتصادي يسمح لها بتنويع مداخيلها،
- تعزيز التكوين والتكوين المستمر في مجال التحافة والتنسيق مع المؤسسات المعنية في هذا الميدان،
- العناية بوضعية محافظي المتاحف والعاملين بهذه الأخيرة وتمكينهم من مستلزمات العمل،
- إعادة النظر في عملية العرض المتحفي وفي بنايات المتاحف،
- تمكين المتاحف من لعب دورها الثقافي والتربوي والاجتماعي والحضاري وفق منظور شمولي.

حرر بالربـــاط يوم الجمعة 02 أكتوبر 2009م

# صور أخرى من اليوم الدراسي









# الجمعية المغربية للبحث التاريخي
# الأيام الوطنية السابعة عشرة
# الرباط - أكتوبر 2009
# الدين والدولة والمجتمع
# (ورقة تقديمية)




يمثل الدين والدولة والمجتمع ثلاثة مستويات من التنظيم البشري في أبعاده الاجتماعية والسياسية والروحية. وهذه المستويات متداخلة متشابكة تربط بينها في الغالب عناصر التبعية، أي أن بعضها يتحكم في البعض الآخر طبقا لعدة ظرفيات اجتماعية وثقافية مختلفة ومتنوعة بتنوع العمران الإنساني والمجال الجغرافي والثقافات والمؤثرات التاريخية العامة.

لقد عرفت المجتمعات البشرية محطات من تاريخها كانت فيه بعض الديانات في موقع المضطهَد من قبل الدولة القائمة (المسيحية عند مبتدإ أمرها أو الموريسكيون واليهود في إسبانيا المسيحية) كما أنها عرفت، في محطات أخرى، دولا قامت على دين بعينه فاضطهدت الديانات الأخرى أو التيارات اللادينية. وإذا كان الدين قد سيطر بصفة أو بأخرى على الدولة في مجتمعات حوض البحر الأبيض المتوسط وفي العالم الغربي إلى حدود القرن الثامن عشر، فإن الثورات الثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي شهدها الغرب بما فيه أمريكا ما فتئت تقوي تمايز الدولة عن الدين حتى قامت دول لائيكية تفصل مجالات الدولة ومجالات الدين بكيفية واضحة، كما هو الشأن بفرنسا والولايات المتحدة وتركيا. ومن ناحية أخرى، ما فتئ التوجه العلماني يتقوى في المجتمعات الغربية، وخارجها بالتبعية. وقد كان القرن العشرون قرن العلمانية بامتياز. إلا أن سقوط حائط برلين، وتراجع الإيديولوجيات الاجتماعية العلمانية، أعطى دفعة جديدة للحركات الدينية التي باتت تطرح نفسها بديلا ثالثا عن التيارات الليبرالية والاشتراكية.

إن المِجتمعاتِ ذاتِ الدولة الدينية تنظر إلى نفسها كمجالات مؤطِّرة ومؤطَّرة أخلاقيا، وهي قيّمة على مشروع حضاري وتربوي تسعى في الغالب إلى نشره، أو على الأقل إلى المحافظة عليه. ومن المعتاد أن ينظر إلى هذه المجتمعات أو الدول المتديّنة من خلال زاويتين: الأولى الانتماء إلى نفس الأصول كالديانات السماوية مثلا، والثانية التعدد في المشارب كالديانات الطبيعانية والفلسفية وغيرها. ومن خلال ذلك يصبح لبعضها حضور وتأثير أكبر من غيرها بحسب الأحداث والمتغيرات التي يشهدها العالم. كما أن الانتماء إلى

إحداها يؤثر بشكل مباشر على المواقف والتصرفات. وهو ما قد ينشأ عنه نزاع أو تحالف، خاصة وأن الشعور بالانتماء إلى المجال الديني في إطار العمران الإنساني وتحت المظلة السياسية يعطي شعورا بالانتماء إلى هوية وذات معينة.

والغالب على الديانات أنها تدعي احتكار الحقيقة، وارتباط المجتمعات بها على هذا الأساس يمكنها من قوة كبيرة، في تناقض مع الآخر بالضرورة، بحكم أن جميع الديانات تمتلك نفس الادعاء. واعتقاد الدول في هذا الوضع أو قيامها عليه يشكل قوة أخرى للدين كما للمجتمع الذي يحمله.

وفي وقتنا الحالي كما هو الشأن على مر التاريخ شكلت هذه المقومات الثلاث: الدين والدولة والمجتمع، العناصر المحركة للصيرورة الإنسانية. كما أنها شكلت دائما محطة جدل بين الانتماءات والمتناقضات، بحكم أنها تشكل وتمثل في نفس الوقت أسس الصراع الإنساني وهدفه.

ومن خلال هذه الورقة التقديمية للأيام الوطنية السابعة عشرة، تهدف الجمعية المغربية للبحث التاريخي إلى طرح قضايا آنية وتاريخية وقضايا ترتبط بالتحقيبات التقليدية أو تتجاوزها، وذلك بالنظر في قضايا اصطلاحية ومنهجية، تستدعي الجرأة في التناول وتعدد الاختصاصات وربط الحاضر بالماضي. ولسبر هذا الموضوع نقترح، على سبيل المثال لا الحصر، المحاور التالية:

الدين والدولة والمجتمع: قضايا منهجية ( المصطلح، التجارب العالمية...)

- الديني والسياسي في المجالات الإسلامية
- الديانات السماوية وبناء الدول عبر التاريخ
- الديانات السماوية وبناء الدول المعاصرة
- من الدولة الدينية إلى الدولة اللائيكة
- الدين وصراع الحضارات
- التطرف الديني بين المجتمع والدولة
- الدين والثقافة
- الدين والاقتصاد.



# إصدارات




مجلة التراث المغربي .
مجلة جمعية خرجي المعهد الوطني لعلوم الاثار والتراث
عدد ٢ أبريل ٢٠٠٩ .
مدير النشر : الاستاذ عبد اللطيف البودجاي
رئيس التحرير : مصطفى أروقا
ساهم في هذا العدد :
- عبد الاحد الرايس
- عزوز بوجميد
- محسن الادريسي العمري
- طارق مدني
- سمير قفص
- حسن الشرادي
- محمد زعيم
- منير أقصبي
تصميم : map-concepts .




**الكتاب : في التاريخ الروماني - نشأة الجمهورية -**
**الكاتب : الاستاذ أحمد سراج**
**دار النشر : إفريقيا الشرق - المغرب - ٢٠٠١ .**

**يسعى هذا الكتاب إلى تقديم بعض جوانب الحضارة التي انطلقت من شبه الجزيرة الايطالية خلال القرن الثامن قبل الميلاد ، وانتشرت على ضفاف الحوض المتوسطي مؤثر بذلك في مجريات تاريخه للجمهور العريض من القراء العرب وهو يتناول بالدراسة نشأة الملكية في قسم أول . ثم نشأة الجمهورية ومؤسساتها في قسم ثان .**

## العثور على مدفن اثري يعود للفترة الرومانية في سوريا




**دمشق:** عثر عمال اثناء حفرهم لخطوط شبكة الصرف الصحي الاربعاء في قرية قرب مدينة حماه (وسط) على مدفن اثري يعود الى الفترة الرومانية. وقال رئيس دائرة اثار حماه جمال رمضان ان بعثة وطنية طارئة شكلت للبدء بأعمال التنقيب والكشف للموقع عقب ظهور ثغرة جراء أعمال حفر لخطوط شبكة الصرف الصحي في أحد الشوارع وسط قرية معرين الجبل، جنوب شرق حماه، واسفر التنقيب "عن الكشف عن مدفن قديم". واشار رمضان الى ان المدفن "مبنى من الحجارة الكلسية وهو على ارتفاع 3 م و5.2 م وسقفه على شكل قبوة نصف دائرية بعمق نصف متر عن سطح الارض ويحوي ستة قبور موزعة على ثلاث جهات". واضاف انه تم العثور على " 45 سراجا فخاريا اضافة الى مجموعة أوان زجاجية تتميز بالدقة اللامتناهية حيث لا تتجاوز سماكتها 1 مم وبعض القطع المصنوعة من البرونز والحديد" ولفت رمضان الى ان "الدراسات أثبتت أن المدفن يعود للفترة الرومانية وأعيد استخدامه في الفترة البيزنطية". بدوره أشار عبد الله بصل مدير البعثة الوطنية الاثرية للمدفن الى "تعرض المدفن للنهب والتخريب في فترات قديمة بدليل العثور على أجزاء من جرار مكسورة بجانب المدخل" واضاف "ان هذا المدفن فريد من نوعه كونه مبنيا من الحجارة الكلسية وسقفه عبارة عن قبوة نصف دائرية ومن النادر اكتشاف مدفن مبني بهذه المواصفات حيث أن معظم المدافن الاثرية المكتشفة تكون محفورة بالصخر". واشار الى "ان اهم ما يميز المدفن وجود كتابات يونانية باللون الاسود فوق القبرين الشرقيين فيه".

موقع إيلاف : 25 نونبر 2009

## اكتشاف مدينة تحت سطح الأرض تعود إلى



اكتشف علماء أثار من إيطاليا مدينة تحت سطح الأرض تعود إلى العصر الرومانى، على ساحل برقة الشرقى فى ليبيا وتقع تلك المدينة بين مدينتى درنة وبومبا، بالقرب من طبرق.

وجاء هذا الاكتشاف من قبل علماء أثار من إيطاليا وخبراء تقنيين من منطقة "سى سوبرنتيندانس" بصقلية وجامعة "سيور أورسولا بنينكاسا" فى نابولى تحت إشراف سيباستيانو توسا.

وتقوم المجموعة بعمليات تنقيب أثرية على طول الساحل الأفريقى كجزء من مشروع أركوليبيا (الأثار الساحلية بليبيا) الذى بدأ منذ بضع سنوات والذى أسفر عن اكتشافات رائعة مثل سفينة البندقية "تيجرى" التى غرقت قبالة رأس الهلال. وبدأ اكتشاف آثار هذه المدينة خلال غوص استطلاعى فى مياه رأس التين.

وكان العلماء ينقبون عن حطام السفن وهياكل الميناء على الحافة الغربية لخليج بومبا، وعثروا على جدران وطرق ومبان وقبور على عمق يتراوح بين واحد وثلاثة أمتار.

موقع اليوم السابع : 6 دجنبر 2009

# متحف الشمع في الهند

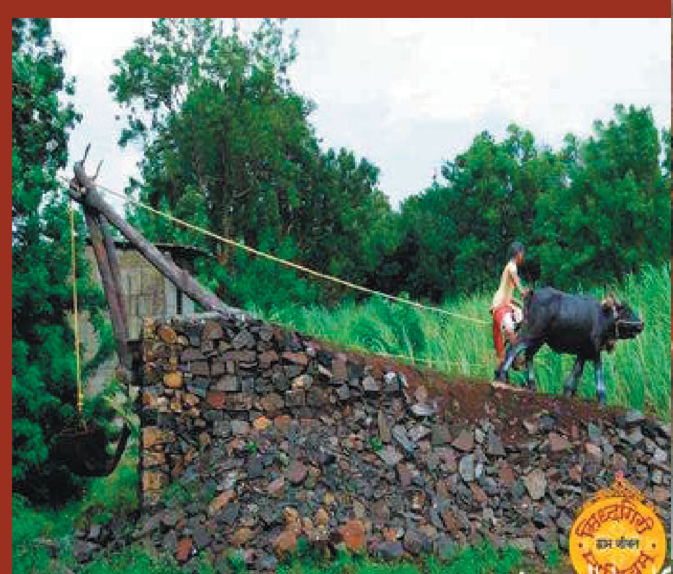
في هذا العدد من مجلة المؤرخ نقدم مجموعة من الصور , لمتحف الشمع بالهند .. مجموعة منوعة من الاشكال الحياتية التي تم اعدادها بمهنية تامة والتي تأخر لحياة الهنود اليومية ..

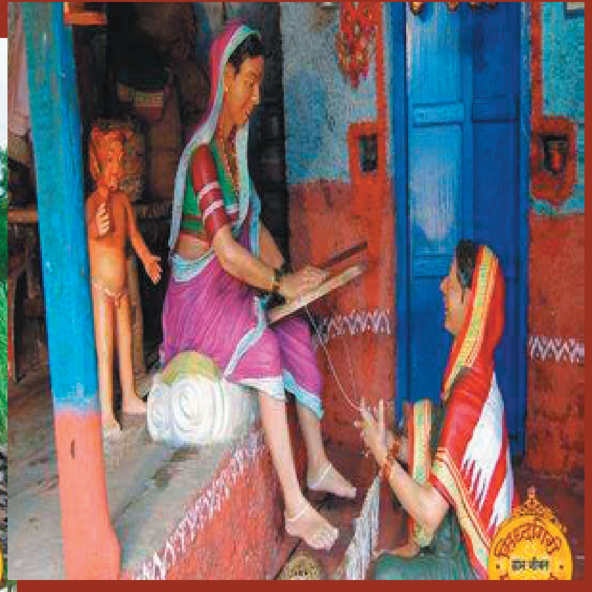










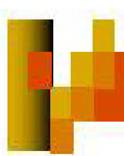








العدد الثالث - مارس ماي 2009
مجلة المؤرخ
معنا يصبح للتاريخ معنى آخر
مجلة الكترونية تاريخية دورية مختصة بالتاريخ المغربي و العربي
بعض ادوار النساء في البلاطات الموحدية
اصدارات : الجزء الثاني من موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير
موسوعة
الحركة الوطنية والمقاومة
وجيش التحرير بالمغرب
حوار مع السيد عبد اللطيف البودجاي : حول موقف جمعية خريجي المعهد الوطني لعلوم الآثار و التراث من مشروع مؤسسة وطنية للمتاحف
تحف ومتاحف : المتحف الوطني سيرتا قسنطينة





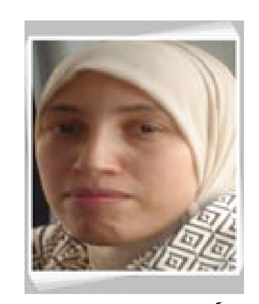

*Dédiée à l'impression numérique grand format,Nobel Création est dotée de la dernière technologie de pointe,et d'une équipe de professionnels hautement qualifiés,réactifs et guidés par la qualité dans leurs actions quotidiennes pour vous offrir des solutions adaptées à votre mesure.*

*L'offre couvre,en amont,l'assistance technique dans la phase de la conception des projets,le conseil lors du choix des supports d'impression,et ,en aval,la production numérique,la confection jusqu'à l'installation sur site et la mise en œuvre aux services associés qui en découlent.*

*Nos responsables de clientèles sont des consultants expérimentés qui vous aident à construire des solutions pérennes,offrant toutes les garanties de qualité et de sécurité.Ils restent vos interlocuteurs lors de la production et sont encore à vos cotés pour valider votre satisfaction lors de l'installation.*

# الافتتاحية

## ولنا كلمة



أزار غزلان

منذ أيام شاهدت على إحدى القنوات العربية خبرا مفاده أن أحد الملياردريرات الهنود استطاع استعادة بعض الأغراض التي تخص الزعيم الهندي الراحل « غاندي » في المزاد العلني الذي أقيم لهذا الغرض بمدينة نيويورك الأمريكية في شهر مارس الحالي ، الجميل في هذا الخبر هو أن هذا الهندي « الوطني» من منبع غيرته على إرث بلده دفع الأموال طائلة لكي لا يستولي عليه الغريب . هذا دون أن ننسى المساعي الكبيرة من طرف الحكومة ووزارة الثقافة الهندية التي صبت جهودها في اتجاه واحد هو منع هذا المزاد وطالبت من واشنطن التدخل من أجل وقفه على اعتبار أن مقتنيات ' المهاتما' الشخصية هي تراث وطني من سابع المستحيلات أن يخرج خارج الهند.

وفور إعلان الخبر تنفس الشعب الهندي الصعداء لاحتفاظه بهذا الكنز الثمين الذي لا يقدر بمال .

بعدها بأيام توصلت على بريدي الالكتروني برسالة معنونة ب « لائحة مساندة موقف جمعية خريجي المعهد الوطني لعلوم الآثار و التراث من مشروع مؤسسة وطنية للمتاحف » . شعرت حينها بالخزي و العار وأنا أطالع فحوى العريضة التي تقدم بها السادة الأساتذة خريجي جمعية المعهد الوطني لعلوم الآثار و التراث ، ففي الوقت الذي تسعى فيه الأمم الأخرى على المحافظة على كنوزها وتراثها ، نعمل نحن جاهدين في عالمنا العربي لتهريب وبيع آثارنا للأجنبي من خلال لصوص التاريخ والتراث . حتى إذا فشلنا في ذلك تفننا في تهميشها وتعريضها لكل أشكال التخريب والإهمال.

كارثة تفويت متاحفنا الوطنية لجهة ما غير حكومية ومجهولة كان لابد لها من وقفة طويلة، وعليه فقد خصصنا جزءا من هذا العدد للحديث في هذا الموضوع وتوضيحه للرأي العام ولكل المهتمين بالميدان التاريخي والتراثي و الغيورين عليه ، وكي نقول لمن يحاول تمرير هذا المشروع لن نتخلى عن تراثنا بهذه البساطة ....

لأننا كلنا ذلك الهندي .

والله ولي التوفيق




# العدد الثالث
## مارس - ماي 2009



**الموقع الرسمي لمجلة المؤرخ :**

http://magazin-histoire.blogspot.com


مجلة إلكترونية تاريخية دورية مهتمة بالتاريخ المغربي و العربي تصدر كل شهرين




تصدر عن جمعية ليون الافريقي للتنمية والتقارب الثقافي - الدار البيضاء






**الغلاف : أطلس ديزاين**

المشرف العام
محمد منواز
رئيسة التحرير
أزار غزلان
نائب رئيس التحرير
نوال ليلى
هيئة التحرير
الاستاذ عماد البحراني
محمد العزابي - إدريس الملوكي
حنين محمد
التدقيق اللغوي
نادية الزكاني
تصميم وإخراج
أطلس ديزاين للتصميم الالكتروني


**المراسلات**


ترسل جميع المراسلات بإسم رئيس التحرير إلى
magazin.histoire@gmail.com

# بعض ادوار النساء في البلاطات الموحدية

الاستاذ : عبد اللطيف الصبان



تقديم :

كل من تصفح كتاب « المعجب » لعبد الواحد المراكشي عن سبب اختلال و ضعف احوال المرابطين الا و استرعاه هذا الحكم الذي قلما يقال عنه انه جائر متحيز في حق النساء اللمتونيات, اذ يقول « واستولى النساء على الاحوال, واسندت اليهن الامور, و صارت كل امراة من اكابر لمتونة و مسوفة مشتملة على كل مفسد و شرير و قاطع سبيل و صاحب خمر و ماخور»(1). و ليس هدفنا اعادة الاعتبار ولا ازالة هذه التهمة عن النساء المرابطيات (2), لكن في المقابل و بما ان الشاهد عندنا مؤرخ موحدي, يحق لنا ان نتساءل عن مكانة المراة في البلاطات الموحدية و مدى مساهمتها في تسيير الشؤون السياسية للامبراطورية الموحدية؟

في البداية نشير ان المراة الموحدية لم تحض باية دراسة تذكر, بل ان التاريخ الموحدي عامة مازالت تعتريه ثغرات يحاول الباحثون جهد المستطاع سدها. و ليس من السهل و الحالة هذه تمحيص كل المصادر الوسيطية و لا الاحاطة بجميع ما قيل بشان النساء الموحديات. بل سنحاول التركيز على بعض الامثلة التي تبرز جليا وضعية المراة الموحدية و مواكبتها للاحداث السياسية و دورها في تسيير عجلة الحكم الموحدي.

قامت الحركة الموحدية على اسس و فكرة دينية و سياسية زعزعت كيان الحكم المرابطي. و كون ابن تومرت ادارته بطريقة هيرارشية عمادها مجموعة من المجالس الاستشارية اهمها مجلس العشرة و الخمسين و السبعة و السبعين و مؤسستا الطلبة و الحفاظ. و كل اللوائح التي وصلتنا عن هذه المجالس و المؤسسات لا تحمل اي اسم او لقب لامراة موحدية ما. لكن هذا التهميش

استثنى شخصية واحدة هي زينب اخت المهدي ابن تومرت زعيم الحركة. فالمصادر الموحدية لا تظهربجلاء دور هذه المراة ابان نشوء الحركة, لكن تتبع النزر القليل من الاخبارالمبعثرهنا و هناك في بعض المصادر يميط اللثام ويلقي الضوء على سيرة هذه المراة. فصاحب

« وفيات الاعيان » يقول « و كان قوته (ابن تومرت) من غزل اخت له رغيفا في كل يوم بقليل سمن او زيت » (3). اما البيدق و هو شاهد عيان و بالرغم من سكوته المطبق يقول في اخرحديثه عن مرض المهدي « فحضر معه في غيبته خمس اناس, الخليفة (عبد المؤمن) و ابو ابراهيم و عمر اصناك و واسنار و اخته ام عبد العزيز بن عيسى » (4). فالواضح من هذا السرد ان مكانة زينب كانت اكبر من مكانة مجموعة من اصحاب الامام ابن تومرت, بل و يلاحظ فوق ذاك انها كانت تحضرلزيارة المهدي في حين ان اخوته اهل امغارلم يتم السماح لهم بذلك. هذا و بتتبع الفقرة هذه يتجلى لنا مغزى حضورها مع هؤلاء الاشخاص «... ثم خرج ابو محمد وسنارو قال يامركم المعصوم ان تفعلوا كذا و كذا. فكنا نفعله, وكان اهل الجماعة يخرجون للغزو بالدولة, و اقام الامر كذلك طيلة ثلاثة اعوام »(5). فاجتماع هؤلاء طيلة هذه المدة و بحضور اخت المهدي كان لتسيير امور الدولة و القيام باعباء الحكم. ويفصح لنا مؤرخ اخر عن ماهية هذه الامور حيث يؤكد ان انتقال الامور الى الخليفة عبد المؤمن و اسناد السلطة اليه كان بايعاز من اعضاء مجلس العشرة و مباركة اخت المهدي (6). و مهما يكن فمشاركة اخت ابن تومرت في تسيير دفة الحكم الموحدي في مرحلة عصيبة كهذه ليؤكد قوة شخصية هذه المراة و مدى حنكتها السياسية. لكن يسدل الستارفجاة عن هذه المراة و تنقطع اخبارها الى الابد.

بتولي عبد المؤمن مقاليد الحكم الموحدي, تظهر و بنوع من الغرابة شخصية امراة جديدة انها فندة او بندة اخت الخليفة. وتختلف المصادرفي علاقتها بعبد المؤمن, هل هي اختته من ابيه ام من امه؟. و الحق يقال ان فندة لم يظهر لها اي اثر ولا دور يذكر الا ما كان من حادثة اشار اليها صاحب « اخبار المهدي » عند فتح مدينة وهران من طرف القائد ابي حفص, اذ يقول «و كسر ابو حفص وهران و مات فيهم تيتلا و مات فيهم اصحاب تاشفين, و ما عاش منهم الا واحدا يسمى بسيد الملوك بن يزدعسنيت السدراتى و به افتديت فندة بنت علي و ابنتها من فاس من عند الصحراوي» (7). فالملاحظ ان اخت الخليفة ثم الافراج عنها مقابل اطلاق صراح هذه الشخصية المرابطية المكينة. و من ثم يمكن القول ان المرابطين كانوا على علم بتحركات اسرة عبد المؤمن. لكن الاهم من هذا هو تلك العلاقة الخفية التي تجعلها المصادر ما بين هاتين المراتين اخت المهدي و اخت الخليفة. هل هي الصدفة التي جعلت المؤرخين يضعون اخت الخليفة في مركز اقل من مركز اخت المهدي ؟ هلا يمكن القول ان مصادرنا حاولت ان تؤكد على وضعية زينب مقابل وضعية فندة و بالتالي وضعية ال امغار مقابل وضعية ال عبد المؤمن ؟ لا يسعنا هنا الاجابة عن هذا السؤال(8), فمؤرخي الدولة الموحدية كغيرهم يلزمون الصمت و يغضون الطرف ازاء قضية النساء في البلاطات و دورهن في حاشية الخلفاء.

بعد هذه البداية الخجولة, تنقطع الاخبار عن النساء في المصادر الموحدية الى عهد الخليفة الناصر و بالضبط اخر حياته عند الحديث عن سبب وفاته (9). يقول صاحب « روض القرطاس» « و انغمس في لداته, فاقام فيها مصطبحا و مغتبقا... فمات مسموما بامر من وزرائه, د سوا اليه من سمه من جواريه في كاس من خمر فمات من حينه »(10). هذا النص يتطلب منا وقفة قصيرة. لقد كان بامكان ابن ابي زرع ان يقول مثلا ان احد الجواري بامر من بعض الوزراء سمت الخليفة فمات, لكن اللوحة لم تكن لتتم الا باصرار المؤرخ على ادخال عنصر جديد الا وهو الخمر, اذ النساء و الخمر يتماشيان. هكذا اذن تتم الصورة و يظهرجليا المغزى الخفي. فالمتتبع للتاريخ الموحدي من خلال كتاب «روض القرطاس» يبدو له واضحا اعجاب المؤلف بفترة الخلفاء الثلاث عبد المؤمن ويوسف و المنصور, و هو ما يعرف بعصر الازدهار. خلال هذه الفترة, حسب زعم المؤلف, لم تكن النساء لتتقلد مناصب ادارية و لا لتتدخل في الشؤون السياسية. و ظهورهن في هذا المجال هو ادانة بضعف الدولة و تسرب الوهن الى كيانها و هياكلها. اما الخمر التي نعرف ان الموحدين اراقوا قنانها و كسروا جورها ووقفوا ضدها, بل ان المنصوربموجب مرسوم منع تداول شراب الرب الذي كان حلا فيما قبل, هاهي الان تظهر من جديد و تتداول حتى في القصور الخليفية (11). ان التلميح من طرف المؤرخ الى النساء و الخمر كسبب لموت

الخليفة لم يكن جزافا بل يتطابق و نظرته الى التاريخ الموحدي بين فترة ازدهارسالفة و بداية انحطاط و تدهور واضحة. بعبارة اخرى, ان ظهورالنساء و الخمر هو علامة على ضعف الجهاز الموحدي الحاكم.

مع الخليفة المعتصم, تلوح في الافق صورة اخرى قاتمة للمراة في البلاط الموحدي, يصورها لنا ابن عذاري ابان حديثه عن العلامة الموحدية فيقول «... و اما غيره قبل هذه المدة, فلا يرتاب في انه كان يكتب العلامة عوضا عنه حتى لقد قيل عن امراة انها كانت تكتبها, فان يحيى كان في يده اليمنى شلل و كان هذا يظهر فيه, فانه كان لا يرفع يد اطناب برنوسه و لا يمسك قضيبا بيده على عادة الخلفاء » (12). فالمراة هنا في وضعية لا تحسد عليها, لكن لنتعرف عليها علينا ان نعود الى بداية النص.

ياتي نص ابن عذاري هذا ليؤكد سيطرة الفتى الحاجب بلال حمامة على شؤون المعتصم الى درجة انه كان يكتب العلامة « والحمد لله وحده» و التى هي رمز السلطة الموحدية عوضا عن الخليفة المشلول. هذه العاهة الاخيرة كانت عائقا يكفي لمنع المعتصم من الوصول للخلافة. اذن قنحن امام سابقتان في التاريخ الموحدي, اولا خليفة بدون شرعية اسلامية نظرا لعاهته, و ثانيا مس برمز و هيبة الدولة لاستطالة و استحواد هذا الفتى على العلامة الموحدية. و يزداد الطين بلة بترويج هذه الشائعة و التى مفادها ان امراة كانت تقوم في بعض الاحيان بتقييدها. و الحالة هذه فالخلاصة او النتيجة كانت معروفة مسبقا, فالمعتصم ظل خليفة بدون عرش.

بانتقالنا الى فترة الخليفة الرشيد, ستظهر معادلة جديدة الا و هي النساء و الروم (المرتزقة الروم). هكذا و لاول مرة تتحدث المصادرعن شخصية ام الخليفة حبابة الرومية. ان دور هذه المراة في حياة زوجها الخليفة المامون مازال مغمورا و تحيطه الكثير من الشكوك. يسطع نجمها فجاة عند موت زوجها, حيث يؤكد اغلبية المؤرخين انه كانت لها اليد الطويلة في تولية ابنها الخليفة الرشيد معتمدة في ذلك على جند الروم الذي يسطحبها. ابن ابي زرع و كعادته يتهمها بانها وعدت هؤلاء المرتزقة ان ساعدوها على تولية ابنها بانها ستخلي لهم العاصمة مراكش لنهبها. في حين ابن عذاري يعاكس هذا الطرح و يبرا ساحة حبابة من هذه التهمة, بل ويضيف انها تدخلت, مقابل فدية مالية دفعتها لعساكر الروم, لانقاذ العاصمة من نهب محقق. بعد هذه المحاولة الجريئة من حبابة يغيب اسمها و تنقطع اخبارها الى فترة الخليفة السعيد اذ يشير اليها المؤرخ ابن عذاري و هي قابعة في هحد السجون الموحدية و يضيف ان الخليفة اغرمها كذلك غرامة ثقيلة. هذا و لا نعلم سبب هذا الاجراء ولا ملابسات هذه العقوبة, كلما يمكن قوله ان حبابة لم تكن راضية عن خلافة السعيد كما انها كانت تفضل عليه سابقا ابنها الرشيد.
الخليفة السعيد لم يسلم هو الاخر من قبضة النساء. فاخته عزونة, رغم السكوت المطبق للمصادر الموحدية, يبدو انها كانت تساعده في تسيير عجلة الحكم و الادارة الموحدية. و لابراز دورها تكفي هذه الحادثة التي اوردها صاحب « البيان المغرب « في سنة ٦٤١/١٢٤٣م و هي الحادثة الوحيدة المذكورة في هذه السنة مما يؤكد اهميتها. يقول المؤلف « و في سنة ٦٤١ قتل السعيد عزوز زوج اخته عزونة وهي كانت السبب في تجرعه كاس المنون فذكر عنها انها وجدت عنده براءة اوقفت عليها اخاها فشكرها على ذلك و ارضاها, ولم يعلم احد ما كان فيها غيرها و اخيها, فلما وقف على البراءة المذكورة امرها بردها الى الموضع الذي فيه اصابتها فما علم زوجها انها راتها, ثم امربعد ذلك بثقافه بدار الامارة, فلم يعلم احد اي وقت لقي حمامه» (١٣). فعزونة سلمت زوجها عزوز الدي يظهر من ثنايا الخطاب انه كان من المعارضين للسعيد وربما متواطا مع جهة اخرى ضده. بعد هذه الحادثة المؤلمة لم تنقل المصادر اي شيء اخر عن هذه المراة الى بداية عهد الخليفة المرتضى « الذي سجنها و اغرمها مالا كثيرا و حليا خطيرا « (١٤). هذا الاجراء لا نعرف حيثياته لكن من خلال سرد ابن عذاري يبدو ان المرتضى مباشرة بعد بيعته قام بالقبض على « خدام السعيد... و حاشيته». هذا الاجراء تكرر كثيرا في التاريخ الموحدي, فبانتقال الخلافة من شخص لاخر غالبا ما تتم نكبة عمال و خدام الخليفة السابق. لكن الاهم في هذا كله هو هذا التماثل في تاريخ و احداث حبابة ام الرشيد و عزونة اخت السعيد.

مع المرتضى لا يظهراي اثر لامراة على الساحة السياسية. لكن القصة التي سنوردها بين الخليفة و احد جواريه تشبه الى حد بعيد قصص و روايات « الف ليلة و ليلة ». هذه الحادثة انفرد بذكرها المؤرخ ابن عذاري و يرويها سماعا عن الشيخ ابو عمران بن تيجا و يفتتحها بهذه العبارة « و مما انكر عليه ». و العجيب انه في الوقت الذي ننتظر فيه سماع او قراءة اشياء انكرت على الخليفة لا نجد سوى هذه الحادثة التى ينهي بها المؤلف حوادث سنة ٦٤١. و القصة مفادها ان الخليفة اثر هزيمته امام بني مرين في وقعة بني بهلول كان قد ترك خلفه احدى جواريه التي اخدت في الاسلاب. بوصوله للعاصمة مراكش, ارسل الخليفة فورا الى الامير ابي يحيى ابن عبد الحق المريني يطلبه بان يبحث له عن جاريته وان يعيدها له. وقام الامير المريني بالبحث عنها الى ان وقع عليها في بعض احياء العرب فدفعها « للواصل اليه بسببها وهو محمد جابرفقبضها منه مقضي الارب فيما رغب و طلب »(١٥). لم تنته الحكاية هنا بل توجه الواصل بالجارية الى « الفقيه المعظم ابي العزفي صاحب سبتة برسم مارب ايضا يستقضيها له فقضاها و كسا الخادم(ة) المذكورة بكسوة عظيمة و اعطاها دابة و اكرمها و ارضاها »(١٦). بعد ذلك اخد الموكب طريقه نحو مراكش حيث اوصلها الواصل « لسيدها المرتضى فقبلها و ارتضاها و كانت حاجة قي نفس يعقوب قضاها » (١٧). و بايجاز فهذه الجارية كانت واسطة عقد في علاقة بين الموحدين و المرينيين و العرب و بني العزفي, علاقة قلما يقال عنها انها « شنيعة » انهاها ابن عذاري بقوله « فولدت منه الاولاد بعد ذلك بعدما راها من كل فريق من راها » (١٨) مما يؤكد تبرمه منها.

خلاصة

من خلال هذا العرض الموجز,الذي لم نستوف فيه جميع المصادراذ ركزنا فقط على بعضها, يتضح ان الموحدين بالرغم مما يقال عن صلابة عقيدتهم التوحيدية فقد فتحوا ولو نسبيا المجال للنساء للعمل في الحقل السياسي و تسيير عجلة الحكم الاداري. وصحيح ايضا ان النساء ظهرن بقوة مع خلافة الناصرالتي عادة ما يعتبرها المؤرخون بداية النهاية للدولة الموحدية. فلا غرابة اذن ان حاولت الاسطغرافيا الوسيطية جعل بل و ربط العلاقة ما بين تدهورالدولة وسيطرة النساء على مقاليد الحكم.

و مما يثير ايضا الدهشة و الغرابة هو جهلنا التام بتاريخ هؤلاء النسوة و بقصة حياتهن, فظهورهن و خفاءهن يكون فجاة و لا يواكب دائما الاحداث. و في الاخير نتمنى ان نكون قد ساعدنا من خلال هذه الاسطر في فتح النقاش للبحث جديا عن مساهمة المراة في الحياة السياسية الموحدية و وضعها في مسارها الصحيح.

## الهوامش :

١. عبد الواحد المراكشي, « المعجب في تلخيص اخبار المغرب »,تحقيق سعيد العريان و العربي العلمي, البيضاء, دار الكتاب, ١٩٧٨, ص ٢٦٠.

٢. عصمت دندش, « ادوارسياسية لنساء في دولة المرابطين » من « اضواء جديدة على المرابطين », بيروت, دار الغرب الاسلامي, ١٩٩١, ص ١٦٣-١٨٣. و الجدير بالذكر ان الناحثة جد متحاملة على الموحدين و خصوصا زعيمهم محمد ابن تومرت الدي اعتبرته حسب قولها من « المتزمتين » بل حاولت ان تجعل له علاقة بالشيعة الباطنية (في نفس العدد راجع مقالها « المهدي بن تومرت و الباطنية » ص ١١-٣٢).

٣. ابن خلكان, « وفيات الاعيان » ج ٥, بيروت, دار صادر, ١٩٩٤, ص ٥٤.

٤. البيدق, « اخبار المهدي بن تومرت و بداية الدولة الموحدية », الرباط, دار المنصور للطباعة و الوراقة, ١٩٧١, ص ٤٢.

٥. نفسه.

٦. الزركشي, « تاريخ الدولتين الموحدية و الحفصية », تحقيق ماضور, تونس, المكتبة العتيقة, ١٩٦٦, ص ٦٥.

٧. البيدق, ص ٦٠.

٨. ان التنافس ما بين عائلة ابن تومرت (ال امغار) و عائلة عبد المؤمن برز بالخصوص في التورة التي اعلنها اخوي المهدي عقب اعلان عبد المؤمن عن ولاية العهد لابنه محمد.(راجع مقال

Le Tourneau (R), « Du mouvement almohade à la dynastie muminide M√minide : la révolte des frères d>Ibn T√mart de ١١٥٣ à ١١٥٦», Mélanges d>histoire et d>archéologie de l>Occident Musulman, ١٩٥٧, p. ١١١-١١٦).

٩. حول ظروف موت الخليفة الناصر راجع روجي لي تورنو, « حركة الموحدين في المغرب في القرنين الثاني عشر و

الثالث عشر»، ترجمة امين الطيبي، تونس، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٢، ص٩٨.

١٠. ابن ابي زرع، « الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس »، الرباط، دار المنصور للطباعة و الوراقة، ١٩٧٢، ص ٢٤١.

١١. احمد عزاوي، « مجموعة جديدة من الرسائل الموحدية »، رسالة دبلوم الدراسات العليا، الرباط، ١٩٨٥، الرسالة رقم ٦، ص ١٩.

Lévi-Provençal (E), « Trente sept lettres officielles almohades, Rabat, imp. économique, introduction, analyse et commentaire historique, Hesperis, fasc. unique,١٩٤١, lettre٢٨, p. ١٦٤.

١٢. ابن عذاري، « البيان المغرب في اخبار الاندلس و المغرب» (قسم الموحدين)، تحقيق محمد الكتاني و غيره، البيضاء، دار الثقافة، ١٩٨٥، ص ٣٢٩.

١٣. ابن عذاري، ص ٣٦٢.

١٤. نفسه،٣٨٩.

١٥. نفسه، ص ٤٠٩.

١٦. نفسه.

١٧. نفسه.

١٨. نفسه.

## المصادر و المراجع :


1. ابن ابي زرع، « الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس »، الرباط، دار المنصور للطباعة و الوراقة، 1972.

2. ابن خلكان، « وفيات الاعيان » ج 8، بيروت، دار صادر، 1994.

3. ابن عذاري، « البيان المغرب في اخبار الاندلس و المغرب» (قسم الموحدين)، تحقيق محمد الكتاني و غيره، البيضاء، دار الثقافة، 1985.

4. البيدق، « اخبار المهدي بن تومرت و بداية الدولة الموحدية »، الرباط، دار المنصور للطباعة و الوراقة، 1971.

5. الزركشي، « تاريخ الدولتين الموحدية و الحفصية »، تحقيق ماضور، تونس، المكتبة العتيقة، 1966.

6. عبد الواحد المراكشي، « المعجب في تلخيص اخبار المغرب »، تحقيق سعيد العريان و العربي العلمي، البيضاء، دار الكتاب، 1978.

7. احمد عزاوي، « مجموعة جديدة من الرسائل الموحدية »، رسالة دبلوم الدراسات العليا، الرباط، 1985.

8. عصمت دندش، « ادوارسياسية لنساء في دولة المرابطين » من « اضواء جديدة على المرابطين »، بيروت، دار الغرب الاسلامي، 1991.

9. روجي لي تورنو، « حركة الموحدين في المغرب في القرنين الثاني عشر و الثالث عشر»، ترجمة امين الطيبي، تونس، الدار العربية للكتاب، 1982.

-Le Tourneau (R), « Du mouvement a mohade à la dynastie M√minide : la révolte des frères d'Ibn T√mart de 1153 à 1156 «, Mélanges d'histoire et d'archéologie de l'Occident Musulman, 1957, p. 111-116.

Lévi-Provençal (E), « Trente sept lettres officielles almohades, Rabat, imp. économique, introduction, analyse et commentaire historique, Hesperis, fasc unique. ., 1941

**نوستالجيا المؤرخ ذاكرة نؤرخ من خلالها لأعلام الباحثين والمؤرخين العرب والعالمين الذين كرسوا حياتهم للبحث التاريخي ، ومن خلال هذه الصفحات سنحاول التعريف بهؤلاء العظماء الذين يستحقون أن نكتب عنهم أكثر من أي شخص في العالم.**

# عبد الوهاب بنمنصور «ذاكرة المملكة»



**محمد بوخزار**

أقفلت في نونبر من سنة 2008، صفحات كتاب من تاريخ المغرب الرسمي، بعد وفاة المشرف على تدوينها والساهر الأمين على تحريرها، المؤرخ عبد الوهاب بمنصور، منذ عام 1963، حين سماه الملك الراحل الحسن الثاني «مؤرخ المملكة» إحياء لتقاليد قديمة جرى عليها ملوك قبله، وهو اللقب الذي أصبح بنمنصور، مشهورا به وأنسى الناس، وخاصة الأجيال الحديثة، في الوظائف والمسؤوليات السامية الدقيقة التي اضطلع بها الراحل في ظل حكم ثلاثة ملوك، بدءا من عام 1957، إلى جانب الملك محمد الخامس جد العاهل المغربي الملك محمد السادس، الذي أسند إليه رئاسة القسم السياسي بالديوان الملكي.

وباستعادة مجمل السيرة الحافلة، لمن يمكن أن يدعى بكل موضوعية «ذاكرة المملكة» الحافظة لأحداثها الرسمية وربما جزءا كبيرا من أسرار ذهبت معه، على مدى أكثر من نصف قرن، يستوقف المتأمل فيها (السيرة) أن بنمنصور، بحكم طبيعته وتربيته وتكوينه الثقافي والعلمي المتين والمزدوج اللغة (حاصل على الإجازة في الآداب والشريعة) ظل دائما قريبا جدا من الملوك الثلاثة، وخاصة في عهد الراحل الحسن الثاني، الذي اختبر كفاءته في شتى المواقع والمسؤوليات التي لا تمنح إلا لأهل الثقة، فقد شغل الراحل مهاما سياسية (رئيس الديوان الملكي) وإعلامية، بينها نائب لمدير الإذاعة المغربية عام 1957 إلى جانب المفكر المهدي المنجرة، الذي يروى إنه تقدم للملك محمد الخامس بمشروع قانون أساسي للإذاعة المغربية، مستوحى في الكثير من بنوده من هيئة الإذاعة البريطانية، التي كانت المثل الأعلى في ذلك الوقت.

لم يكتب النجاح لتلك المبادرة الجريئة، كون البلاد في ذلك الظرف السياسي الانتقالي الدقيق، لم تكن مؤهلة وقادرة بما فيه الكفاية من حيث افتقاد الموارد البشرية الكفأة، على تحويل مؤسسة الإذاعة الموروثة عن الإدارة الاستعمارية، التي كان يطلق عليها الوطنيون المغاربة اسم «راديو ماروك»، والارتقاء بها إلى مصاف إذاعة أعرق الديمقراطيات الغربية، فضلا عن أن «دار البريهي» كما أصبحت تدعى لاحقا، كانت الوسيلة الإعلامية التي لا يجوز أن يفرط فيها القصر الملكي، باعتبارها القادرة على إبلاغ رسالته إلى الرأي العام، كما

أنها رمز السلطة والحكم في اعتقاد عامة المواطنين.

لا يعرف بالضبط الموقف المهني الذي تبناه الراحل من المشروع، وهو مسؤول في الإذاعة المغربية، ولربما كان منشغلا بالتأريخ لغيره أكثر من إحصاء خطواته الذاتية في سلم الوظائف والاعتناء بتسجيل ردود فعله، متنقلا بين الدوائر الحكومية، المشرعة أو المغلقة الأبواب.

ومن المناسب الإشارة هنا إلى أن بنمنصور، سيعود ثانية لنفس المؤسسة بدرجة مدير عام لها وللتلفزيون، الحديث النشأة، عام 1965، وهي سنة مفصلية في تاريخ المغرب الحديث، ففيها اندلعت أخطر وأعنف اضطرابات اجتماعية بمدينة الدار البيضاء، في 23 مارس (آذار). وفي نفس العام تم تعطيل أول برلمان منتخب بكيفية ديمقراطية، وألغيت الحياة الدستورية بإعلان حالة الاستثناء. وفي التاسع والعشرين من أكتوبر (تشرين الأول) جرى في باريس اختطاف الزعيم اليساري المهدي بنبركة، وسط شكوك مازلت مستمرة، بضلوع أطراف في جهاز الاستخبارات المغربية في جريمة الاختطاف والتصفية الجسدية لأحد قادة الحركة الوطنية المغربية الأفذاذ.



تعني كل تلك الحيثيات والسياقات بوضوح، أن المشرف على الإذاعة والتلفزيون، لم يكن موظفا عاديا، بل مقربا إلى أبعد الحدود من دائرة القرار الأسمى في البلاد، في ظرف سياسي خاص، تلقى خلاله النظام انتقادات حادة من وسائل الإعلام المغربية والدولية. أمضى بنمنصور أقل من عامين على رأس إدارة الإذاعة والتلفزيون، فقد أسند إليه الملك الحسن الثاني عام 1967، مهمة محدثة، حين أوكل إليه الإشراف على إدارة ضريح الملك الراحل محمد الخامس، الذي أصبح مقصد الزوار، من سامي الشخصيات الرسمية الأجنبية، التي اعتادت أن تحمل إليه أكاليل الزهور، ترحما على رمز استقلال المغرب، كما يوقع الزائرون في الدفتر الذهبي، حيث كان يقدم بنمنصور، الشروح عن ذلك الصرح المعماري العالي الطراز، الذي يضم رفات ملكين، ما يدل على أن الفضاء، أصبح مسرحا تجري فيه أنشطة رسمية، لا بد من تدوينها وإدراجها ضمن سجل المملكة.

لم يسجن بنمنصور نفسه، في قفص وظيفة المؤرخ الرسمي، فقد كان شاعرا، بمعنى من المعاني أن طائفة من زملائه المؤرخين، لا يعتبرونه واحدا من قبيلتهم، فهم بحكم ما تدربوا عليه وتلقوه من مناهج، وما يتطلب من عملهم من الحرص التحري والدقة وتمحيص الوثائق ومقارنتها قبل الاطمئنان إلى صحة أية واقعة تاريخية، حيث يخضعون الرواية الرسمية للأحداث للفحص بالأدوات التي درسوها وتوارثوها، درءا لكل الشكوك. وأمام تلك الحالة، لم يكن أمام بنمنصور، إلا البرهنة على أنه يتقن مهمة المؤرخ العادي بامتياز، قبل أن يكون رسميا، وكأنه يقول لمنتقديه المضمرين، إن تدوين الأنشطة والأحداث والوقائع الرسمية، يجب أن لا ينظر إليه بمنظر الازدراء، بل اعتباره بمثابة المادة الخام اللازمة للمؤرخ، لكي يتمكن من ممارسة مهمته العلمية، أي أن ما يمكن دعوته «تاريخ الشعوب» لا يكون دقيقا وشاملا مكتمل الصورة في غياب الشق الرسمي منه، كما أن المؤرخ الحق، يولي الأهمية لأية وثيقة أو شهادة تقع بين يديه.

وفي هذا السياق العلمي، بذل الراحل جهودا مشكورة

وخلف إنجازات علمية ضخمة، تنم عن سعة العلم والاطلاع والدراية بأدق تفاصيل مهنة المؤرخ، ساعده على تحقيق المنجزات العلمية، لياقته البدنية، حيث ظل حاضرا في المشهد إلى حين رحيله المفاجئ قبل أن يكمل بخمسة أيام، الثمانية والثمانين من عمره، فهو من مواليد مدينة فاس يوم السابع عشر من مثل هذا الشهر عام 1920. ومن المفارقات أن وزير الخارجية السابق محمد بن عيسى، أمين عام مؤسسة منتدى أصيلة، شرع في تهييء ترتيبات تكريم المؤرخ الذي غاب عنا، ضمن فعاليات موسم أصيلة المقبل، اعترافا بفضله العلمي وخدماته الجلى للوطن وإخلاصه لثلاثة ملوك، وحينما فاتحه في الأمر خلال حضوره موسم اصيلة الثقافي الثلاثين في أغسطس (اب) الماضي، أبدى شعورا بالرضا والامتنان.

لم تشغل بنمنصور مهامه المتعددة، عن مواكبة الشأن الثقافي العام، فقد نشر العديد من المقالات والدراسات، في الصحف والمجلات والدوريات المتخصصة، فضلا عن انشغاله الرئيسي، ليس بالتاريخ الرسمي فقط، بل بالتاريخ العام، حيث ترك في هذا الباب سجلا حافلا بالآثار والمؤلفات المهمة في صورة موسوعات وتحقيقات علمية لمصادر ومصنفات تاريخية كثيرة، بينها كتابه المشهور «قبائل المغرب»، الذي استحق عليه جائزة الاستحقاق الكبرى، لما في الكتاب من مجهود الباحث المدقق، شهد به المؤرخون والدارسون، كما ترجم الراحل لأعلام المغرب العربي، في إشارة منه إلى عمق الروابط التاريخية والأسرية الرابطة بين أجزاء ذلك الكيان الممتد، والذي يعد بنمنصور، وهو من أصل جزائري، شاهدا ودليلا عليه.

وبموازاة التأليف الحر الغزير الذي جعل منه عضوا مؤسسا لأكاديمية المملكة المغربية، أشرف الراحل على إصدار حوليات «انبعاث أمة»، وهي سجل دقيق ومنتظم لكل الأنشطة والأحداث الكبرى التي جرت بالمغرب، والتي كان محورها ملوك البلاد. وقد أصبحت تلك الوثيقة مرجعا، كونها تحتوي على النصوص الرسمية للظهائر والمراسيم والقوانين والخطب والاستجوابات الصحافية التي يدلي بها للملك، إذ وصل مجموع ما صدر من انبعاث أمة حتى الآن 53 مجلدا كبيرا.

وبوفاته، يكون المغرب قد طوى حقا صفحة من صفحات تاريخه الحديث، فقد كان بنمنصور بحق شاهدا على عصر مضطرب، عايش عن قرب ملكا شديد البأس قوي الذكاء، هو الراحل الحسن الثاني، الذي دون بنمنصور الكثير من تفاصيل حياته اليومية في القصر الملكي، وأثناء تنقلاته وأسفاره في الداخل والخارج، وممارسته مسؤوليات الملك في أحلك الظروف وأخفها وطأة؛ جمع البعض منها في كتب عن الملك الحسن الثاني، ستظل مهما تقادم العهد بها مرجعا عن حياة إنسانية خصبة.

مضى بنمنصور، الذي أرخ للأفراد والأسر المغربية وتتبع أصولها، كما حافظ على الذاكرة الرسمية، ومن المؤسف حقا أن تخلو المواقع المغربية في شبكة «الانترنت» على سبيل المثال لا الحصر، عن معلومات ضافية عن حياة رجل، لم يكن بكل المقاييس، عاديا في تاريخ البلاد. رحمه اللّه رحمة واسعة.







A T L A S R E S E A U S.A.R.L

## Vente et Réparation de tous matériels informatiques

## Conception & Création des affiches Publicitaire

- Brochures & Catalogues
- Cartes de visites
- Travaux de Sérigraphie
- Flyers & Dépliants
- Logos & Affiches

## Installation, Administration et Réparation des Réseaux

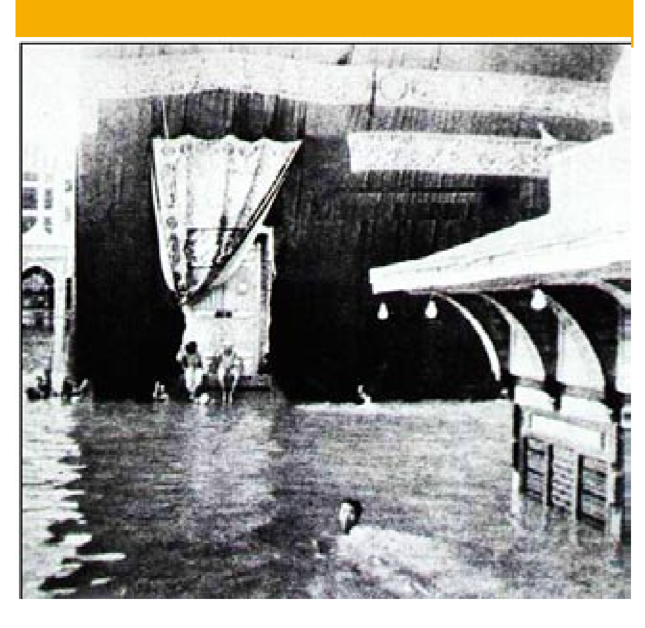
## Création et Développement des sites web

41, Rue 5 Katafa Sidi el Bernoussi - Casablanca Tél/ Fax : 022 75 12 11

E-mail : administrateur@atlasreseau.com Site web : www.atlasreseau.com

# بالابيض والاسود

صورة نادرة للحرم أخذت عام 1941
... الطواف على الكعبة يتم سباحة





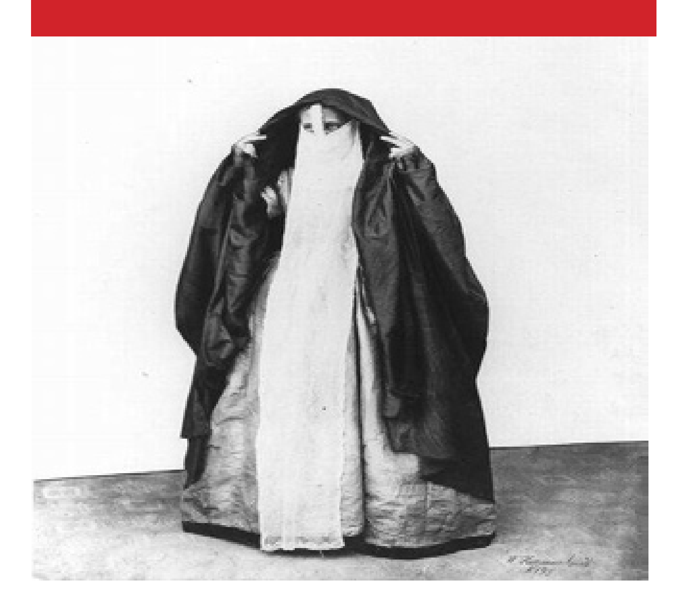
صورة نادرة للكعبة المشرفة

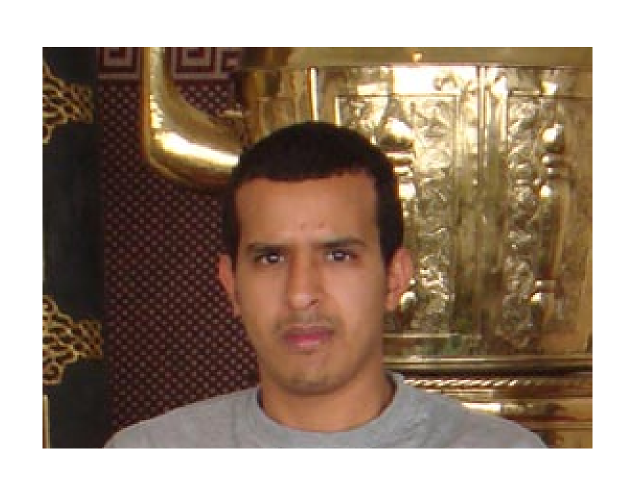


النسوة المغربيات بداية القرن الماضي



المرأة المصرية منذ مائة عام





# المؤرخ والإنترنت

إعداد : محمد العزابي

إن من الأمور التي تشكل عمادا في أساس المؤرخ العلمية هي تجنب الأحكام المسبقة ، و الإنترنت من النظم التي لقيت أكثر من غيرها أحكام قيمة ، فمن ناعت لها بقاتلة روح القراءة إلى واصف إياها بعقبة البحث التاريخي.....
لكن رغم ما قيل ويقال فإن شبكة الإنترنت طوت المراحل على المؤرخ وأعطته متنفسا للإبداع والابتكار، وقربت المسافات بين مؤرخي العالم وأضحى المؤرخ وهو في طوكيو يعطي المحاضرة في جامعة من الجامعات الأمريكية أو الفرنسية ، كما أصبحت هذه الشبكة مزودا رئيسيا للمؤرخ بالمعلومات لسهولة تمريرها ، كإمكانيات التجول في المتاحف العالمية عبر الإنترنت والحصول على بعض الوثائق منها ، كما أضحى بإمكان أي شخص في العالم أن يحصل على كتاب خصوصا ما تعلق بالتاريخ فقط عبر الإنترنت وبدون أدنى عناء وفي كثير من الأحيان يكون الحصول عليه مجانا .
وأصبحنا نلاحظ في الآونة الأخيرة بعض الكتاب يضعون مواقع الويب في بيبلوغرافية ، وهذا إن دل فإنما يدل على أن هؤلاء الكتاب استفادوا من التاريخ، كيف ؟
يحتفظ لنا التاريخ ببعض الحوادث المهمة التي يجب أن تكون عبرة لنا، فأوربا ما كان لها أن تزدهر وتصل إلى ما وصلت إليه لو أنها لم تقطع مع عقلية الإقصاء، كما فعل مع كاليلو الذي أقر كروية الأرض لكن رجال الكنيسة حاربوه، فالحق حق حتى لو كذبه العالم بأسره ، وهو ما أثبت في المستقبل .
لكن بالمقابل يجدر بالباحثين عموما خاصة المؤرخين أن يحتاطوا أيما احتياط، فالإنترنت سلاح ذو حدين إن لم يحسن استعماله والحيطة منه قد تكون الكارثة، فلقد أضحينا نلاحظ ظاهرة غريبة في جامعاتنا وهي تواكل بعض الطلبة على الإنترنت واستعمال تقنية ( نسخ لصق) مع الكثير من البحوث والدراسات ، كما يجب أن يحتاط المؤرخ من عولمة المعلومة التي يمارسها بعض (المؤرخين ) الذين يمتون للتاريخ بصلة ، فهم يحاولون أن يمرروا أكاذيب ومغالطات تاريخية باستعمال شبكة الإنترنت .
رغم هذا وذاك تظل الشبكة العنكبوتية واستعمالاتها إضافة نوعية للتاريخ ، كما أن النظم الحاسوبية عبدت الطريق للعولمة التاريخية ورسمت ملامح جديدة لمرحلة جديدة من البحث التاريخي.

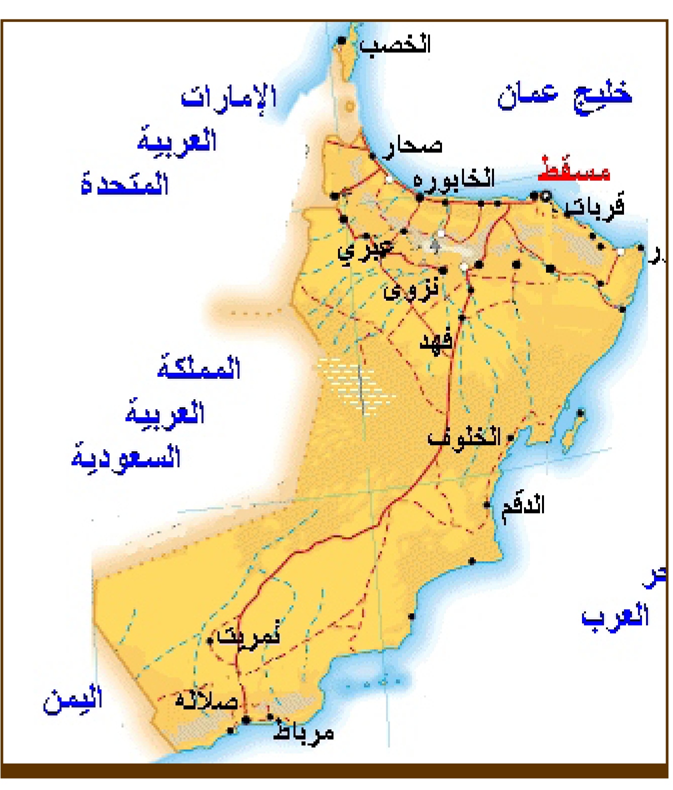

NOBEL CREATION
IMPRESSION NUMERIQUE
POUR LES SOUCIEUX DU DETAIL...

دراسات

# مـــوحـــــــــــــد عــمان (قابوس بن سعيد)

بقلم / الاستاذ عـماد البحــراني

عاشت عمان في ظلام و فرقة وانقسام لأكثر من قرن من الزمن (1856-1970م)، وذلك بعد أن شهدت ذروة ازدهارها في النصف الأول من القرن التاسع عشر في عهد السيد سعيد بن سلطان (1806-1856م)، بحيث كونت امبراطورية مترامية الأطراف شملت عمان وشرقي افريقيا ، وبدأ الانحدار عقب وفاة السيد سعيد بن سلطان في 1856م وما تبع ذلك من خلاف بين أبنائه : (ثويني حاكم عمان ، وماجد حاكم زنجبار) مما أدى الى تدخل بريطانيا وعملها على اصدار قرار يلزم الطرفين بتقسيم الامبراطورية العمانية الى قسمين : (عمان تحت حكم ثويني ، وزنجبار تحت حكم ماجد ) ، وتواصل الانحدار بل تعمق أكثر بعد ذلك ، وانهار الاقتصاد وتدنى المستوى المعيشي للمواطنين ، ثم تلى ذلك انقسام عمان نفسها وذلك عقب معاهدة السيب 1920م التي صاغتها بريطانيا أيضا، والتي بموجبها قسمت عمان الى دولتين : ( سلطنة مسقط ) في الساحل و(امامة عمان ) في الداخل.




وقد كان هذا الحل – من وجهة نظر بريطانيا- هو أسؤ من المشكلة ذاتها ، اذا أنه لم ينهي الصراع بين أبناء الوطن الواحد بل تواصل الصراع ،حتى وقع الصدام المسلح بين السلطنة والامامة بين عامي (1957-1959م ) بما يعرف بحرب الجبل الأخضر ، حيث تمكن السلطان الراحل سعيد بن تيمور (1932-1970م ) بمساعدة بريطانيا من اقصاء الامامة والتجأ قادتها وفي مقدمتهم الامام غالب بن علي الهنائي الى الدمام في المملكة العربية السعودية، فضمت داخلية عمان الى سلطة سعيد بن تيمور ، وأصبح اسم عمان الرسمي حينها «سلطنة مسقط وعمان» ولكن الصراع لم ينتهي في عمان ، فقد قامت ثورة جديدة في الاقليم الجنوبي لعمان «ظفار» ضد حكم السلطان سعيد بن تيمور عام 1965م ، وقد استنزفت هذه الحروب والصراعات طاقات البلد ، وجمدت عملية التنمية لسنوات عديدة ، ودفعت بالآلاف العمانيين للهجرة من بلادهم بحثا عن الرزق والاستقرار ، بسبب شح

الموارد وتردي الأوضاع المعيشية والاقتصادية ، وعدم وجود الرعاية الصحية والتعليم وغيرها من الخدمات الأساسية التي لايستغني عنها الانسان.

هذه كانت أحوال عمان قبل يوليو 1970م ، هذه كانت معاناة الوطن والمواطن ، فقد عانت عمان وعانى شعبها من ثالوث التخلف (الجهل والفقر والمرض) الذي شمل كل أرجاء البلاد من شمالها الى جنوبها.

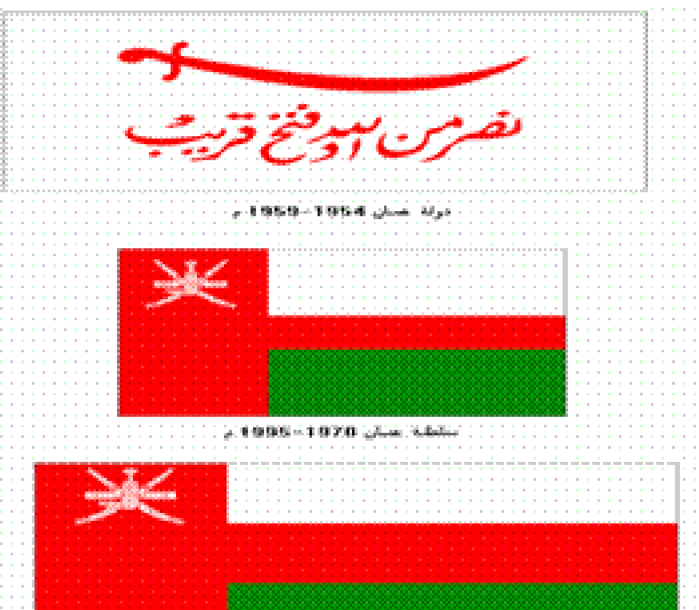
وفي عتمة هذا الليل الحالك بزغ في 23 يوليو 1970م فجر جديد ، فجر الحرية ، فجر الوحدة ، فجر الكرامة ، فجر النهضة المباركة ، حينما قدر اللّه سبحانه وتعالى أن يحكم عمان حضرة صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم ، والذي أيقظ عمان من سباتها العميق. ويوم تسلمه زمام الحكم في 23 يوليو 1970م خاطب جلالته شعب عمان قائلا :

«أيها الشعب.. سأعمل بأسرع ما يمكن لِجَعْلِكُمْ تعيشون سُعَدَاءِ لمستقبل افضل وعلى كل واحد منكم المساعدة في هذا الواجب. كان وطننا في الماضي ذا شهرة وقوة. وإن عملنا باتحاد وتعاون،فسنعيد ماضينا مرة أخرى... كان بالأمس ظلام ولكن بعون اللّه غدا سيشرق الفجر على عمان وعلى أهلها،حفظنا اللّه وكلل مسعانا بالنجاح والتوفيق».

وقد وعد القائد وأوفى بوعده ، فقام بتوحيد البلاد بعد أن عانت لعشرات السنين من الفرقة ،فغير اسمها السابق «سلطنة مسقط وعمان » الذي كان يوحي بالانقسام وجعلها « سلطنة عمان» ، وأعطى العملة الطابع الوطني لتصبح الريال العماني بعد ان كانت تعرف «الريال السعيدي» ، وقام بمساعي حميدة من أجل المصالحة الوطنية ،حيث زار قادة الامامة في منفاهم بالسعودية عام 1971م وطلب منهم الرجوع الى عمان للمشاركة في بناء الدولة الجديدة ، كما دعى ثوار ظفار الى التخلي عن السلاح مقابل العفو العام والنظر في مطالبهم ، وهذا يدل على أن السلام والوحدة الوطنية هما من ركائز الفكر القابوسي منذ البداية .وبعد تحقيق النصر على التمرد في ظفار عام 1975م ، أعلن جلالته بدأ

سلطنة مسقط وعمان 1868 - 1871 م

سلطنة مسقط وعمان 1871-1970 م



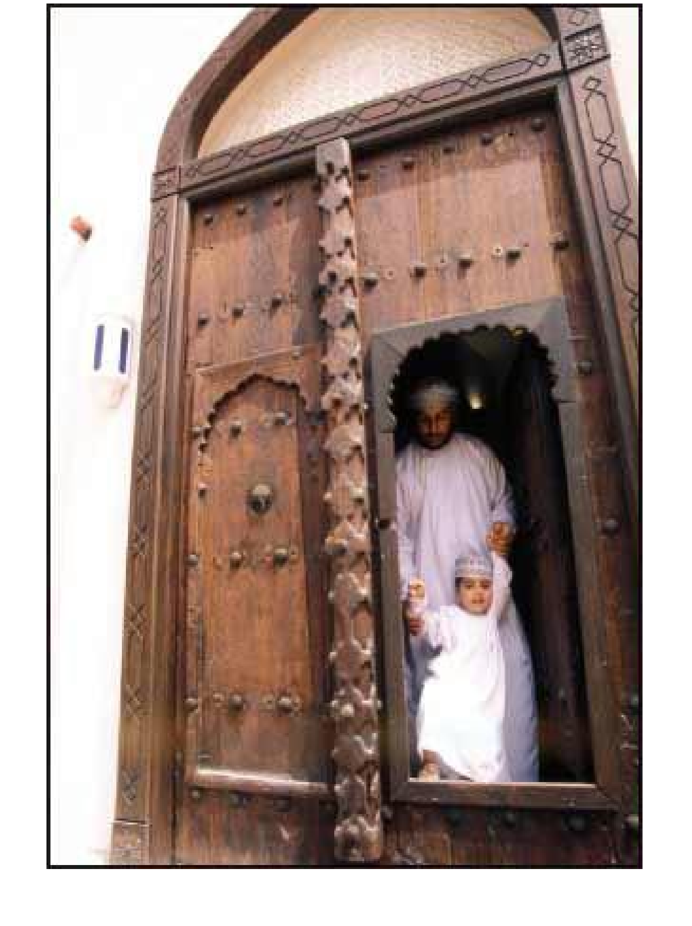

دولة عمان 1954-1959 م

سلطنة عمان 1970-1995 م

الخطط الخمسية للتنمية ، وبدأ من يومها التطوير الشامل في البلاد في شتى الميادين، فتحقق الرخاء والازدهار ونعم المواطن بالأمن والاستقرار .

ان انجازات السلطان قابوس عديدة ولا تحصى ، ويكفي أنه استطاع خلال بضع سنين أن ينقل عمان من حياة القرون الوسطى الى العصر الحديث ، ولكن من أهم انجازات جلالته التي سيذكرها ويخلدها له التاريخ، أنه استطاع أن يوحد عمان كلها تحت سلطة مركزية واحدة ، فلم يسبق أن توحدت عمان من أقصى مسندم شمالا الى ضلكوت جنوبا بنفس الوحدة التي أصبحت عليها في عهد باني النهضة وموحد عمان جلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم.





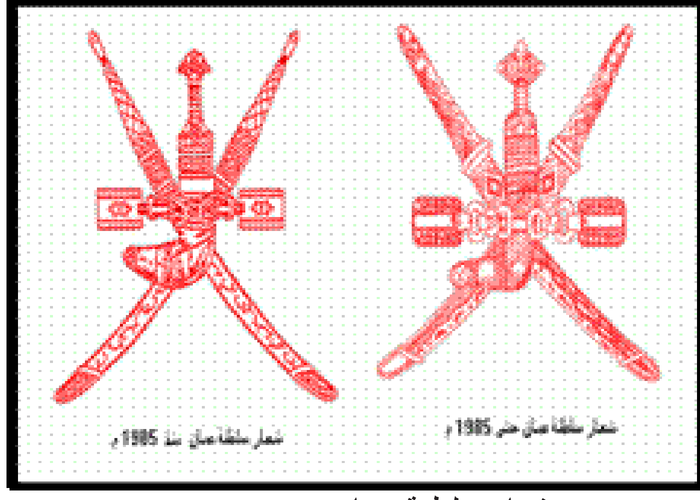


السلطان سعيد بن تيمور





السيد سعيد بن سلطان




شعار سلطنة عمان

## المراجع

1 - فيليبس ، ويندل ، تاريخ عمان ، ترجمة: محمد أمين عبدالله ، ط5 ، وزارة التراث والثقافة بسلطنة عمان،المطبعة الشرقية ،مسقط،2003م.

2- لاندن ،روبرت جيران: عـُمان منذ 1856 مسيراً ومصيراً، ترجمة محمد أمين عبد الله، المطبعة الشرقية، مطرح، وزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عمان، بدون تاريخ.

3 - وزارة الإعلام بسلطنة عـُمان: عـُمان في التاريخ، دار أميل للنشر والتوزيع ،لندن، 1995م.

4- وزارة الاعلام بسلطنة عمان ، مسيرة الخير – الموجز من تاريخ عمان- اصدار–مطبعة مزون – 1995م.

5- وزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عـُمان: حصاد ندوة الدّراسات، الجزء الثاني، القاهرة، آمون للتجليد والطباعة، 1980م.

# جدل حول مشروع الامانة العامة للحكومة وإحداث مؤسسة وطنية للمتاحف

## باحثون ونقابيون ينتقدون عملية التفويت

إسماعيل احريملة

تستعد مدينة مراكش لتفويت متحفي « السي سعيد ودار الباشا » في إطار مشروع الخطة التي تقدم بها الضحاك الأمين العام للحكومة بتاريخ 15 يناير المنصرم لوزارة الثقافة قصد إبداء الرأي قبل 25 من الشهر ذاته ، وهو المشروع الذي يروم تفويت جميع المتاحف لوطنية المبثوثة على طول رقعة الوطن 14 متحفا لإحدى الجمعيات التي لم ترى النور بعد .

وإذا كانت مصادر مطلعة ، قد أكدت بأن مشروع هذه الخطة يتم التهيئ لتمريره بمرسوم حكومي ، تفاديا لوجع الدماغ الذي يمكن أن يستتبع عرض المشروع على مجلس البرلمان فإن العديدين من المهتمين بالشأن الثقافي ، قد رأوا في المشروع سابقة في تاريخ الدول والأمم ، نظرا لما تتضمنه المبادرة من أهداف ترمي إلى تفويت ذاكرة الأمة لجمعية مجهولة لا تخضع لأية سلطة وصاية من المرفق العمومي المختص بتدبير وتسيير الشأن الثقافي بالبلاد .

وفي هذا الإطار يبرز موقف المركزية النقابية الكونفدرالية الديمقراطية للشغل ، والتي اعتبر كاتبها العام الوطني بقطاع الثقافة «حسن الأكحل » أن (( الصيغة الاستعجالية التي وضع بها المشروع وتمريره إلى المجلس الحكومي دون استشارة مختلف الفرقاء المعنيين بالمتاحف كذاكرة وشاهد على حضارتنا وهويتنا، تطرح أكثر من نقاش ... كما أن المشروع يطرح أكثر من علامة استفهام حول دور وزارة الثقافة مستقبلا ومن يحمي الذاكرة الوطنية )).

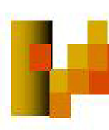
كما بادرت جمعية خريجي المعهد الوطني لعلوم الآثار والتراث إلى عقد جمع عام استثنائي بالمعهد الوطني لعلوم الآثار والتراث ، وجهت من خلاله رسالة مفتوحة لوزيرة الثقافة تضمنت مقترحات الجمعية وملاحظاتها حول المشروع ، حيث أكدت من خلالها على أهمية تراثنا الثقافي وعلى الطابع السيادي وبالتالي التأكيد على عدم إجرائية الفصل بين التراث المتحفي وباقي مكونات تراثنا الثقافي ، ومن ثمة التشبث بإنشاء وكالة وطنية تعنى بشؤون هذا التراث بشقيه المادي وغير المادي كخيار استراتيجي .

كما عبرت الجمعية عن أسفها العميق لعدم استشارتها في هذا المشروع الذي ارتأت انه (( ستكون له انعكاسات مهمة ليس فقط على مستوى تدبير مؤسسات المتاحف ، وإنما أيضا على قطاع التراث الثقافي في بلدنا رمته ، وكان على المستقبل المهني لمحافظي المباني التاريخية .

تبقى الإشارة أن مراكش تضم متحفين اثنين من المنتظر أن يشملهما مشروع التفويت المومأ إليه ، متحف « السي سعيد » نسبة إلى شقيق الصدر الأعظم على عهد المولى الحسن الأول باحماد . وهو متحف إثنوغرافي تم إحداثه منذ ثلاثينات القرن المنصرم ، ويضم قطعا متحفية من صميم تراث



المدينة والجهة عبارة عن آلات نحاسية وموسيقية وكذا بعض الأزياء التقليدية .
أما بالنسبة لمتحف « دار الباشا « ، الذي أقيم بإحدى جناحات ' الستينية ' مقر إقامة الباشا التهامي الكلاوي ، أحد أكبر القياد على عهد الحماية والمشرف المباشر على جمع التوقعات التي استند عليها زبانية الحماية لنفي المغفور له محمد الخامس والأسرة الملكية ، وقد سبق لوزارة الثقافة أن عملت على ترميمه قبل إسناد مهمة تدبيره لإحدى المقيمات الأمريكيات التي أثثت فضاء المتحف بنفائس وقطع تراثية عملت على جمعها عبر عقود طويلة من مختلف أنحاء المعمور ، وبالتالي إنجاز متحف يضم ثقافة العالم على أساس أن تبقى العملية برمتها تحت الإشراف المباشر لوزارة الثقافة المغربية .



# لائحة مساندة موقف جمعية خريجي المعهد الوطني لعلوم الآثار و التراث من مشروع مؤسسة وطنية للمتاحف
## الزملاء خريجي جمعية المعهد الوطني لعلوم الاثار و التراث



السادة الباحثين في مجال التراث الثقافي...
السادة المثقفين...
السادة مهنيو التراث الثقافي...
السيدات المواطنات ، السادة المواطنون...
إلى كل هيئات المجتمع المدني المهتمة بالتراث الثقافي...
إلى كل المنظمات الدولية ذات الصلة....

تهدف جمعية خريجي المعهد الوطني لعلوم الآثار و التراث من هذا الملتمس الموجه عبر الإنترنيت إلى الدفاع عن التراث الثقافي الوطني في خضم مشروع قانون 09 01- الذي هو قيد الإعداد من طرف الحكومة و القاضي بإحداث «مؤسسة وطنية للمتاحف» التي ستفوض لها الدولة، بموجب هذا القانون، تسيير المتاحف التي هي تحت وصاية وزارة الثقافة.

و تجدر الإشارة أن هذه المؤسسة المزمع إحداثها هي، العمق، ذات طابع جمعوي. فإذا كان إحداث مثل هذه المؤسسات يهدف الدفاع عن التراث الثقافي و حمايته لمواكبة مجهودات الدولة معمول به و مقبول في باقي العالم و حتى في المغرب، فإن الأمر ليس كذلك فيما يخص هذه المؤسسة المراد إنشائها بالمغرب، بحيث قدرت الحكومة المغربية أنها ستفوت و ستفوض تدبير و تسيير و استغلال كل المتاحف التابعة لوزارة الثقافة بمجموعاتها المتحفية و أرشيفها و بناياتها و موظفيها إلى هذه المؤسسة ذات الطابع الجمعوي مما يتناقض مع المواثيق الدولية في مجال حماية التراث الثقافي التي تنص على أن هذا الأخير هو ملك للجميع و حق لكل فرد من أفراد المجتمع كونه يشكل كنزا وطنيا لكل دولة لا يحق التصرف فيه خارج وصاية الدولة لذا لا يعقل أن يتم تفويته ليسير و يدبر و يستغل من طرف مجموعة من الأشخاص الذين سيشتغلون في إطار جمعوي.

إن جمعية خريجي المعهد الوطني لعلوم الآثار و التراث اقتناعا من الترابط الوثيق بين مختلف مكونات التراث الوطني الذي يعد إرثا مشتركا بين كافة أبناء المملكة المغربية و الذي لا يقبل التجزييئ تدعو، في المقابل، إلى إحداث وكالة وطنية عمومية تتمتع بالاستقلال المالي والإداري تعمل تحت وصاية الدولة و تتوفر على أجهزة حكامة ديموقراطية.

لذا ندعوكم إلى الاطلاع على هذا الملتمس باللغتين العربية و الفرنسية، و إذا اقتنعتم بموقف جمعيتنا، بادروا بالتوقيع

كما نلتمس منكم العمل على إرسال هذا الملتمس إلى كل المهتمين بالشأن الثقافي الوطني و إلى كل معارفكم.

عبد اللطيف البودجاي
رئيس جمعية خريجي المعهد الوطني لعلوم الآثار و اتراث

# جمعية خريجي المعهد الوطني لعلوم الآثار والتراث

لائحة التوقيعات بخصوص رفض إنشاء مؤسسة وطنية للمتاحف و الدعوة إلى إحداث وكالة وطنية للتراث الثقافي

يخبر مكتب الجمعية الرأي العام الوطني أن الحكومة المغربية بصدد وضع اللمسات الأخيرة على مشروع قانون رقم 09 .01 يتعلق بإحداث «المؤسسة الوطنية للمتاحف» يعهد إليها التسيير الإداري والمالي والتقني للمؤسسات المتحفية التي توجد تحت وصاية وزارة الثقافة التي تعتبر الجهاز الحكومي الوصي على هذا القطاع.

وحيث إن جمعيتنا تعتبر جمعية وطنية تعنى بشؤون المحافظة ورد الاعتبار والبحث في مجال التراث الثقافي والأثـــري وتضم في عضويتها كافة محافظي المتاحف والمواقع والمعالـــم التاريخية بالمغرب وتعد قوة اقتراحية تساهم بآرائها واقتراحاتها في كشف مكامن الخلل التي يعاني منها التراث الثقافي الوطني وتصور الحلول المناسبة لها، فإنها تعتبر :

§ أن التراث الثقافي يشكل منظومة شاملة ومتكاملة، وأن إحداث «مؤسسة وطنية للمتاحف» يشكل تجزيئا وفصلا بين مكونات هذا التراث، وقد ينعكس سلبا على تدبيره والمحافظة عليه؛

§ أن الدولة يجب أن تحافظ على دورها المركزي في مجال تدبير التراث الثقافي عامة باعتباره ثروة وطنية وذاكرة جماعية لكافة المغاربة لا تقدر بثمن وملكية عمومية لا يمكن تفويتها إلى مؤسسة ذات طابع جمعوي،

§ أن الوضعية الحالية التي يوجد عليها التراث الثقافي الوطني تستدعي ضرورة صياغة تصور جديد لتدبير شؤون هذا التراث والمحافظة عليه وإدماجه في الحركية الاقتصادية للمجتمع بإشراك الأطر المتخصصة والفاعلين في المجال، وذلك عن طريق إحداث وكالة وطنية للتراث الثقافي تخضع للقوانين المنظمة للمؤسسات العمومية وتعمل تحت وصاية الدولة ويوكل إليها تدبير التراث الثقافي الوطني بكافة مكوناته المادية وغير المادية مع تمتيعها بالاستقلال الإداري والمالـــي وبأجهزة الحكامة .

# حوار مع السيد عبد اللطيف البودجاي
## رئيس جمعية خريجي المعهد الوطني لعلوم الآثار و التراث
## الموقع الإلكتروني للجمعية www.alinsap.org

**1 - تحدثم من خلال الملتمس الذي تم توزيعه عبر شبكة الانترنيت عن المشروع الذي تعتزم الحكومة المغربية من خلاله تفويت إدارة المتاحف الوطنية لمؤسسة غير حكومية هل يمكن أن توضح لنا هذه النقطة أكثر ؟**

يجب التذكير أن الحكومة المغربية أعدت مشروع قانون رقم 01-09 يقضي بإحداث «مؤسسة وطنية للمتاحف» « Fond-tion Nationale des Musées» . و بعد اطلاعنا على المشروع و مناقشته خلال الجمع العام الاستثنائي لجمعيتنا بتاريخ 24 يناير 2009 اتضح للجمعية أن هذه المؤسسة المراد إحداثها بمقتضى هذا القانون تكون تحت وصاية الدولة أو وصاية القطاع الوصي الذي هو وزارة الثقافة.

كما اتضح للجمعية أن هذه المؤسسة هي في العمق جمعية و بالتالي لا يعقل أن يتم تفويت تدبير و تسيير و استغلال التراث المغربي في شقه المتحفي و الذي هو ملك للمغاربة إلى جهاز غير حكومي.

لقد اعتبرت الجمعية أيضا أن هذه الخطوة تتناقض مع القوانين الوطنية و المواثيق الدولية التي تعتبر أنه لا يمكن تفويض و تفويت التراث الثقافي لأي جهة كانت غير الجهات الحكومية مما سيفقد الدولة دورها في مجال المحافظة و تدبير التراث الثقافي المتحفي ورعايته.

**2- ما وجه اعتراضكم على هذا المشروع ؟**

إن اعتراضنا و تحفظنا على هذا المشروع منبثق من التوجه و الفلسفة العامين اللذين تحكما في معدي هذا المشروع بحيث انطلقوا في مشروعهم هذا من قاعدة و فلسفة قانون الجمعيات و كما تم اقتباسه من نموذج المؤسسات « fo-dations» التي تشتغل في الميدان الاجتماعي و تقدم خدمات اجتماعية والتي يسمح لها القانون بالاستفادة من الهبات و المنح والعطايا.

و إذا كانت جمعية خريجي المعهد الوطني لعلوم الآثار و التراث تثمن كل المبادرات الرامية إلى إحداث مؤسسات أو جمعيات على شاكلة جمعيات أصدقاء المتاحف و المعالم التاريخية والمواقع الأثرية التي تواكب مجهودات الدولة في المحافظة و الدفاع و رد الاعتبار للتراث الثقافي بصفة عامة، فإنها تعترض و بكل قوة على تسليم كل ما قامت به الدولة من مجهودات لجمع و رعاية هذا التراث منذ إحداث أول متحف بالمغرب في بداية القرن العشرين لأننا نعتبر في جمعيتنا أن التراث الثقافي هو قطاع سيادي لا يمكن تفويته لأية مؤسسة ذات طابع جمعوي تحل محل الدولة. فهل يعقل مثلا أن تفوت الدولة قطاع الغابة لجمعية و كذلك بالنسبة للماء و المعادن و باقي القطاعات الاقتصادية و الثقافية والاجتماعية التي تعتبر ملكا عاما.

كما أن جمعيتنا تعترض على هذه المقاربة التجزيئية التي تحكمت في وضع هذا المشروع وذلك حينما تم الفصل بين التراث المتحفي و باقي أنواع التراث المادي و اللامادي من مبان تاريخية و مواقع أثرية و تراث شفوي و صنائع و إبداعات و غير ذلك ...فنحن نعتبر أنه يجب التعامل مع جسم التراث الثقافي بإعمال مقاربة شمولية تأخذ بالحسبان في كل التجليات و التمظهرات المادية و اللامادية للتراث الثقافي.

و في الأخير، نعتبر أن هذا المشروع الذي لا يستند على أية مرجعية قانونية لم يأخذ بعين الاعتبار دور الدولة المركزي، من خلال القطاع الحكومي المختص، في مجال تدبير التراث الثقافي الوطني عامة والمتحفي كما أنه لم ينتبه إلى أنه لا يحق لأي أحد التصرف في التراث الثقافي الوطني باعتباره ملكية جماعية لكافة المغاربة و باعتباره كذلك مرفقا عموميا.

كما نعترض على هذه المؤسسة المراد إحداثها لأنها لا تتمتع بآليات و أجهزة حكامة جيدة وديمقراطية كالمجلس الإداري و باقي

Patrimoine Marocain
Revue de l'ALINSAP n° 1 - Mars 2008
Restauration et Conservation du Patrimoine Culturel Marocain
Association des Lauréats de l'Institut National des Sciences de l'Archéologie et du Patrimoine

الأجهزة الأخرى، بل هي مؤسسة محتكرة من طرف لجنة مديرية يكون أحد أعضاءها أمينا للصندوق و مجلس توجيه غير منتخب. فهل يعقل أن نضع المال العام المتكون من مداخيل ستذرها المجموعات المتحفية الوطنية في يد أمين صندوق جمعية؟

## 3- ما هي مطالبكم بالتحديد كجمعية تعنى بالمحافظة على التراث ؟

إن جمعية خريجي المعهد الوطني لعلومك الآثار و التراث باعتبارها جمعية وطنية تعنى بشؤون المحافظة ورد الاعتبار والبحث في مجال التراث الثقافي والأثــــري منذ سنة 1991 وتضم في عضويتها كافة محافظي المتاحف والمواقع والمعالــــم التاريخية بالمغرب الأساتذة الباحثين فيدان الأركيولوجيا و الأنثروبولوجيا و التحافة تؤكد على أن التراث الثقافي يشكل منظومة شاملة ومتكاملة، وأن إحداث «مؤسسة وطنية للمتاحف» يشكل تجزيئا وفصلا بين مكونات هذا التراث، وقد ينعكس سلبا على تدبيره والمحافظة عليه.

و انطلاقا من الوضع غير المضي الذي يوجد عليها التراث الثقافي الوطني ووعيا منها بضرورة صياغة تصور جديد لتدبير و تسيير و استغلال شؤون هذا التراث والمحافظة عليه وإدماجه في الحركية الاقتصادية للمجتمع بإشراك الأطر المتخصصة والفاعلين في المجال، فإنها تقترح و تطالب بإحداث وكالة وطنية للتراث الثقافي تخضع للقوانين المنظمة للمؤسسات العمومية وتعمل تحت وصاية الدولة ويوكل إليها تدبير التراث الثقافي الوطني بكافة مكوناته المادية وغير المادية مع تمتيعها بالاستقلال الإداري والمالـــي وبأجهزة الحكامة الجيدة على غرار المؤسسات المماثلة التي تسهر على تسيير قطاعات اقتصادية و مجتمعية مهيكلة.

و نعتبر في جمعيتنا أن هذا المقترح سيظل مطلبا استراتيجيا. و قد سبق لجمعيتنا أن عبرت عليه في الملتمس الذي أن رفعته إلى صاحب الجلالة الملك محمد السادس نصره الله خلال شهر فبراير 2008 و عاودت و أكدته في ملتمس ثان رفعته إلى جلالته خلال شهر فبراير 2009 على إثر إعداد الحكومة المغربية لمشروع القانون 09. 01.

## 4- قلتم في الملتمس أن على الدولة أن تحافظ عن دورها المركزي في حماية التراث هل هذا يعني أن الدولة تخلت عن هذا الدور ؟

إلى حدود الآن لم تتخل الدولة عن دورها في حماية التراث الثقافي الوطني، بل تسعى جاهدة من خلال القطاع الوصي و من خلال الإمكانيات البشرية و المادية المرصودة له  أن تقوم بدورها، لكن إذا ما تم قبول مشروع القانون رقم 09. 01 و الذي يقضي بإنشاء المؤسسة الوطنية للمتاحف بالصيغة التي اطلعنا عليها، آنذاك ستكون الدولة قد تخلت فعلا عن دورها.

## 5- هل طرأت هناك مستجدات على الموضوع منذ أن عبرتم عن رأيكم من خلال بيان الذي صدر عن الجمع العام المنعقد أواخر شهر يناير 2009؟

فعلا، لقد تلقينا ردود فعل إيجابية تدعم و تؤكد مقترحنا  الداعي إلى إحداث وكالة وطنية  كإطار مؤسساتي عصري و مرن و يتوفر على إمكانيات مادية و بشرية كافية للنهوض بالتراث الثقافي المادي و اللامادي و لا يفصل بين التراث المتحفي و باقي المكونات الأخرى. و قد استقرأنا هذه الردود من خلال الملتمس الذي نشرناه عبر الأنترنيت و كذا من خلال العلاقات التي تربط أعضاء جمعتنا بكل المهتمين بالشأن الثقافي المغربي.

بل و لمسنا ذلك حتى من داخل وزارة الثقافة، التي حسب علمنا، غيرت في الآونة الأخيرة من تصورها للأمور و هي حاليا تفكر في إحداث وكالة وطنية، مع الأسف، فقط للمتاحف بدل مؤسسة. و في تقديرنا أن تشبث وزارة الثقافة بهذه المقاربة التجزيئية لن تخدم لا التراث المتحفي و لا التراث الثقافي بصفة عامة كما أنها تعكس، مع الأسف، قصورا في النظر لا يأخذ بعين الاعتبار إلا الحسابات الآنية و الذاتية مع إغفال أن إحداث وكالة وطنية للتراث الثقافي في شموليته هو في العمق قيمة مضافة للوزارة كما هو حدث مع إحداث المكتبة الوطنية.

للتعرف أكثر على جمعيتنا، نحيلكم على الموقع الالكتروني للجمعية

www.alinsap.org

# (مسابقة المؤرخ الواعـد)

يسر هيئة تحرير مجلة المؤرخ أن تعـلن عن اقامة مسابقة (المؤرخ الواعد )
وهي مسابقة مخصصة للبحوث والدراسات التاريخية ، وتهدف المسابقة الى اكتشاف المواهب الطلابية في كتابة وتدوين التاريخ.
وتدعو المجلة طلاب المدارس والجامعات العرب المتخصصين والمهتمين في البحوث والدراسات التاريخية الى المشاركة في هذه المسابقة.

## وشروط المسابقة على النحو التالي :

1-أن يكون البحث من اعداد الطالب نفسه.
2-أن يكون البحث متعلقا بالتاريخ العربي والاسلامي.
3-أن يكتب البحث بأسلوب علمي وفق قواعد منهج البحث التاريخي.
4-أن يعـتمد في كتابة البحث على المصادر والمراجع التاريخية.
5-أن يكون البحث حسب التسلسل الآتي:
( المقدمة ، المتن، الخاتمة ، قائمة المصادر والمراجع ، الفهرس)
6-ترسل المشاركات بصيغة برنامج وورد.
7-يرفق مع العمل نبذة عن الكاتب تتضمن : الاسم ، الدرجة العلمية ،التخصص الدقيق، الايميل ، الصورة (اذا أمكن).
8-ترسل المشاركات على البريد الالكتروني: magazin.histoire@gmail.com
بإسم المشرف العام على المسابقة الاستاذ عماد البحراني .

## الجوائز :

1- يفوز البحث الذي يتم إختياره بألف درهم أو ما يوازي المئة دولار
على أن يتم طبعه ويتسلم صاحب البحث نسخة واحدة منه
2- البحث الثاني والثالث سيفوز كل منهما بما قيمته 500 درهم مغربية أو ما يوازي الخمسون دولارا ، هذا وسيتم طبع البحوث الثلاثة ويتسلم كل فائز نسخة واحدة فقط .

الجوائز مقدمة من دار ليون للنشر الالكتروني



# زهد «غاندي» في مزاد علني!

إعداد/د.هند بداري

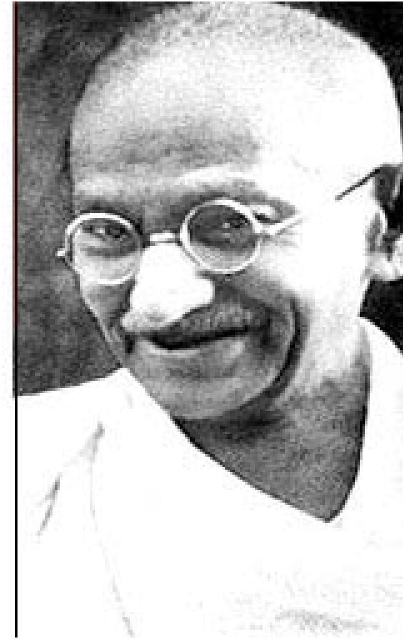
مفارقة غريبة أثارها الإعلان عن مزاد علنى لبيع مقتنيات المهاتما «غاندى» فى «نيويورك» يومى 4 و5 مارس/أذار 2009 م ، فهذه المتعلقات الشخصية الزهيدة جداً أصبحت بعد نحو 60 عاماً من رحيله ثروة طائلة، حيث أعلن خبراء المزادات العالمية أن إيراداتها قد تصل إلى 45 ألف دولار، وإن كان هناك خبراء يتوقعون عروضاً بأضعاف هذا المبلغ.

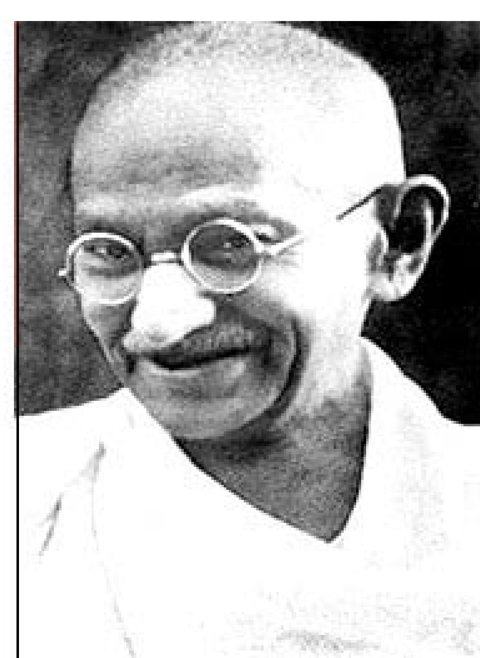
فرغم زهد هذا الزعيم الذى لقب بالأب الروحى لحركة تحرير الهند ، وتقشفه فى كل مظاهر وسلوكيات معيشته لدرجة تجاهله نمط الحياة الأوربية بعد عودته من لندن إلا أن متعلقاته المتواضعة ،من نعال ونظارات وساعة وصحن ، صارت مقتنيات ثمينة يتنافس المغرمون بالتراث على إقتنائها بأى ثمن. وقد لُقب «غاندى» بالمهاتما (الروح العظيمة) لأنه كان يسيطر على حواسه بالصيام والصلاة والخشوع والتقشف بإصراره على إرتداء ملابس لاتغطى كل جسده من صنع يديه حتى يطهر نفسه ويستحق تحرير الاخرين.

## مقتنيات بسيطة وحكايات مثيرة

وترتبط متعلقات «غاندى » فى التراث الشعبى الهندى بحكايات تكشف جوانب من شخصيته المحلقة فى عالم الروحانيات .. فعلى سبيل المثال يشتهر نعله ،الذى أهداه إلى أحد الضباط البريطانيين قبيل بدء محادثات الحكم الذاتى للهند بلندن ، بحكاية طريفة ترسم صورة إنسانية ، تتجرد من حب التملك والأنانية ،وتتضمن حكمة حاول نقلها إلى الأجيال القادمة حيث يحكى أن «غاندي» سقطت منه إحدى فردتي حذائه أثناء جريه للحاق بقطار .. فسارع بخلع الفردة الثانية ورماها بجوار الفردة الأولى على محطة القطار ! ..

فتعجب أصدقاؤه وسألوه : « لماذا رميت الفردة الأخرى؟ » ، فأجاب «غاندي» بكل حكمة : « أحببت للذي يجد الحذاء أن يجد فردتين فيستطيع الانتفاع بهما، فلو وجد فردة واحدة، فلن تفيده»، وهكذا حول محنة فقدان حذائه إلى منحة لغيره!؟.

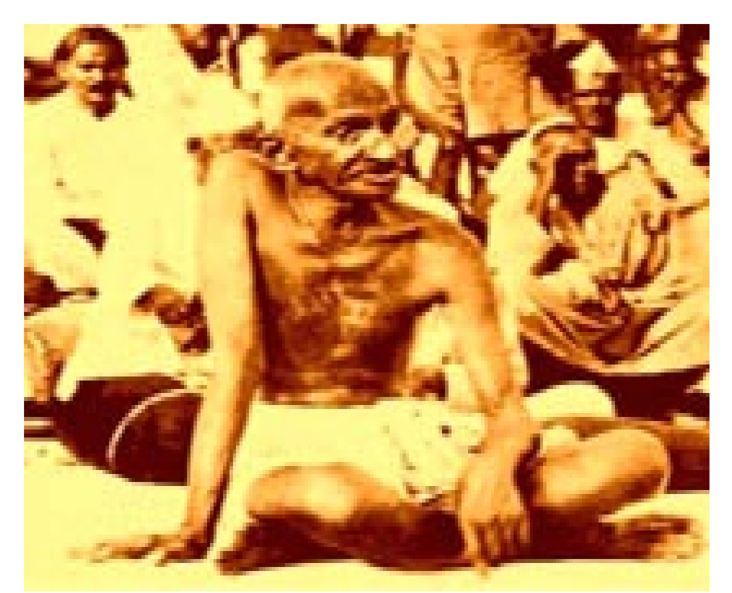




## ساعة شهيرة

أعطى «غاندي» ساعة الجيب المصنعة عام 1910م ، من ماركة «زنيث»، لحفيدة أخته « أبها غاندى» التي عملت مساعدة له عدة سنوات قبيل وفاته ،وفارق الحياة بين ذراعيها بعد إغتياله عام 1948م.

ويشير الكتيب الخاص بالمزاد إلى أن «أبها غاندي» تخلت عن الساعة بإرادتها لابنتها جيتا مهتا ،و قدمت خطاباً يؤكد أنها أصلية . وقد



إزدادات ساعة جيبه شهرة بعد ظهورها في الفيلم الذي أخرجه ريتشارد اتنبره عن كفاحه ،والذى حصد ثماني جوائز «أوسكار» خلال حفل أقيم في «هوليوود » عام 1983م وحقق ايرادات هائلة.

وكان «غاندى» قد تعرض فى طفولته الى موقف محرج بسبب عدم إمتلاكه ساعة يد حيث كان مكلفاً بالذهاب إلى المدرسة لأداء بعض التمرينات الرياضية في الرابعة بعد الظهر ، ولأنه كان يعتمد على الشمس في تحديد الوقت و كانت السماء يومها ملبدة بالغيوم كثيفة ولم تظهر الشمس .. فذهب «غاندي» إلى المدرسة في الميعاد المحدد وفق تقديره ليفاجأ بأن التلاميذ قد انتهوا من التمارين الرياضية ،وانصرفوا وعندما سأله ناظر المدرسة ثانى يوم عن سبب تأخره ،ذكر له «غاندي» الحقيقة لكن الناظر اتهمه بالكذب ! ، ومن هنا أدرك أهمية إقتنائه الساعة حتى يلتزم بمواعيده ويحظى بثقة الناس.

كذلك أهدى «غاندى» الصحن والطاس لابنة أخته، ورغم الشهرة الواسعة لصحن «غاندى» الفخار، واستغلال شركة استرالية لإسمه فى الدعاية لبعض المنتجات الغذائية التي تتضمن لحوماً بالكارى إلا أنه كان نباتيا وأنشأ نادياً نباتياً، مما سبب له إحراجاً أثناء دراسته فى لندن ، وبالتالى اقتصر استعماله للصحن على الخضروات بدلا من الأطعمة البروتينية أو اللحوم بينما استعمل الطاس فى إحتساء لبن الماعز وتناول حبات البلح.

## نظارة الملهم

وقد أهدى «غاندى» نظاراته «الأيقونة» المستديرة ذات الإطار الحديدي في ثلاثينيات القرن الماضي إلى كولونيل هندى ، وذلك بعد أن طلب منه شيئاً تذكارياً يمثل له في المستقبل مصدر إلهام في مواقف الحياة.

وفى اشارة الى فلسفة اللاعنف ،قال له «غاندى» عند إهدائه نظارته الشخصية : هذه منحتني الرؤية لتحرير الهند».. حسب تصريحات ميتشال هيلبيرن خبيرة بصالة «أنتيكورم للمزادات العلنية» المنظِمة للمزاد في حديث لصحيفة «الديلى تلجراف» البريطانية ،وأضافت : «لم يكن لديه الكثير من الأشياء، ولذلك فأي شيء منه يُعرض للبيع تساوي قيمته أكثر من ذلك بكثير». وأشارت الى أنه تمَّ تجميع هذه الأشياء مع بعضها البعض من قبل هاو لجمع القطع الأثرية والنادرة ،يزعم أن بحوزته رسائل تؤكِّد ملكيته للمتعلقات التي كان يستخدمها «غاندي».



## ردود أفعال غاضبة

فى غضون ذلك ،أعرب ورثة «غاندى» عن رفضهم تنظيم مزاد لمقتنياته فى «نيويورك»، بإعتبارها من الكنوز الوطنية غير القابلة للبيع . ووصفوا تحويلها إلى سلعة تجارية بأنه «عمل غير أخلاقى» ، وطالبوا بإعادة هذه الثروة القومية لأنها ذات قيمة تاريخية وعاطفية كبيرة بالنسبة للشعب الهندى.. مشيرين



ولايعتبر هذا المزاد الأول من نوعه، فسبق أن سادت موجة من الغضب أوساط الحكومة الهندية بعد انتشار خبرعن مزاد علني لآخر خطاب كتبه المهاتما غاندي بخط يده في لندن، قبل 19 يوما من إغتياله عام 1948 م، إلا أن مكتب رئيس الوزراء الهندي «مانموهان سينج» طالب مسئولي وزارة الثقافة الهندية بالحصول على الوثيقة، فسعوا حثيثا من أجل إستعادة الرسالة النادرة، وبرروا ذلك بأنه ليس بإمكان الدار بيع الرسالة إلى جامع تحف خاص لأن غاندي وهب في وصيته جميع رسائله ومؤلفاته وكتبه إلى صندوق (نافجيوان) للتراث.

كما عملت المفوضية الهندية العليا في لندن على إصدار أمر قضائي يمنع دار كريستيز من عرض الرسالة للبيع في مزاد علني بلندن في 3 يوليو /تموز 2007 م ، وتراوحت تقديرات الخبراء لسعر بيعها وقتها ما بين 18 ألفاً و24 ألف دولار ، وبالفعل سحبت إدارة دار كريستز للمزاد في لندن الرسالة وأعادتها إلى الحكومة الهندية فى 5 يوليو/تموز 2007 م ، وكان «غاندي» يدافع في هذه الرسالة عن التعايش الديني الحضارى في الهند التي حصلت على إستقلالها ، ودعا أنصاره إلى التسامح مع المسلمين والتخلى عن معارضتهم لاستخدام اللغة الأوردية ،وهي لغة المسلمين الاساسية في شبه القارة الهندية .

## غاندى .. زعيم المقاومة السلمية

ولاشك أن هذه الأغراض البسيطة تستمد قيمتها من مكانة صاحبها الذى يعد أكبر زعيم سياسي أنجبته الهند في العصر الحديث ،ولقب بأبو الهند الحديثة ، وبرز نجمه على المسرح السياسى العالمي في أوائل

إلى ضرورة وضعها في متحف أو مكان عام بحيث تكون متاحة للجماهير ، وتصبح رموز تاريخية ملهمة للأجيال مستقبلاً.

ولم تقتصر ثورة الرفض على أحفاد «غاندى» بالهند بل امتدت الى المهتمين بالتراث فى انحاء العالم حيث نقلت صحيفة «الديلى تلجراف» عن «توشار» ، أكبر أحفاد «غاندى» (49 عاماً ) ،ومدير مؤسسة غاندى فى «مومباى « أنه تلقى عروضاً من أشخاص من دول مختلفة بالتبرع براتب شهر واحد لشراء هذه الكنوز القيمة ، منهاعرض من سائق عربة يد فى مومباى ببيع عربته لجمع أموال تكفى لاستعادة الأشياء المقرر عرضها للبيع فى مزاد نيويورك.

وأشار «توشار» إلى أن بيتر روه، جامع التذكارات الألمانى ورئيس مؤسسة «غاندى سيرف» أقنع حفيدة غاندى أثناء زيارته ولاية جوجارات الهندية فى التسعينيات من القرن الماضى بالتوقيع على اتفاق معه لإقتناء الساعة ، والآن يريد بيعها بعد وفاتها، مضيفاً أن «روه» تجول حول العالم لجمع أدوات «غاندى» الخاصة لإدارتها كمشروع تجارى مربح.

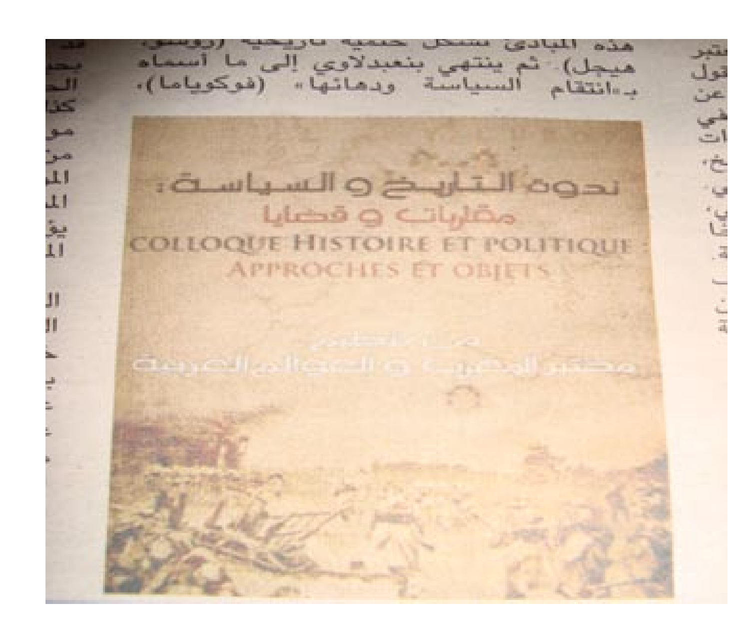
عودة آخر خطاب

القرن الـ20 .
وقد أسس «غاندي» فلسفة اللاعنف (الساتياراها)، وهي مجموعة من المبادئ تقوم على أسس دينية وسياسية واقتصادية ، تدعو الى الشجاعة والحقيقة واللاعنف، وتهدف إلى هزيمة المحتل عن طريق الوعي العميق بالخطر المحدق وتشكيل قوة قادرة على مواجهة الخطر بالحوار والاحتجاجات السلمية أولا ثم بالعنف إذا لم يوجد خيار آخر.
ويعود تاريخ ميلاد المهاتما غاندي (مهنداس كرمشند غاندي) إلى 2 أكتوبر/تشرين الأول 1869 م في بور بندر بمقاطعة جوجارات الهندية، وينتمي إلى عائلة محافظة ذات تاريخ طويل في العمل السياسي، وتزوج في الـ13 من عمره وأنجب 4 أولاد.
ثم سافر «غاندي» إلى بريطانيا عام 1882 م لدراسة القانون بجامعة اكسفورد، وعاد إلى الهند في يوليو /تموز عام 1891م، بعد حصوله على شهادة جامعية تؤهله لممارسة مهنة المحاماة. إلا أنه واجه ظروفاً صعبة ، مثل فقدانه والدته وعدم عثوره على عمل ببلاده، ولهذا قبل عرضاً للتعاقد لمدة عام مع مؤسسة هندية في «ناتال» بجنوب إفريقيا عام 1893 م حيث انطلقت مسيرة كفاحه السلمي في مواجهة تحديات التفرقة العنصرية.
وكانت جنوب أفريقيا مستعمرة بريطانية كالهند، بها العديد من العمال الهنود الذين قرر «غاندي» الدفاع عن حقوقهم أمام الشركات البريطانية التي يعملون فيها، مثل دفاعه عن عمال الزراعة الهنود العاملين في مزارع قصب السكر حين أعلنت حكومة جنوب إفريقيا إصدار تشريع يحظر حق الاقتراع العام على الهنود. وظل يناضل بلا عنف حتى عرضت عليه السلطات تسوية بين الجانبين وافق عليها ، وغادر بعدها البلاد متوجهاً إلى الهند عام 1915م، بعد أن حققت حركة اللاعنف التى قادها على مدى عشرين عاماً النصر، وحفظت كرامة الهنود في جنوب إفريقيا وحقوقهم.
وتميزت مواقف «غاندي» من الاحتلال البريطاني لشبه القارة الهندية بالتوازن بين التشدد والمرونة التكتيكية ، مما سبب له حرجا مع خصومه ومؤيديه وصل أحيانا إلى حد الطعن في مصداقية نضاله الوطني ، خاصة عندما عاون الانجليز الذين احتلوا الهند لفترة طويلة خلال الحرب العالمية الأولى ضد دول المحور على أمل منح الحرية للهند .
ثم تحول للمعارضة المباشرة للسياسة البريطانية بين عامي 1918 و1922 م ، مطالباً بالاستقلال التام للهند إلا أن الانجليز تنكروا له بعد انتهاء الحرب ،وحاصروه بألوان من الاضطهاد والسجن .كما تم إنتخابه عدة مرات رئيساً للمؤتمر الوطني الهندي ثم إستقال عام 1934م من حزب المؤتمر ،وتفرغ لحسم المشكلات الاقتصادية التي عاني منها الريف الهندي
وتوجت مسيرة كفاحه بإستقلال الهند في 16 أغسطس/آب 1947م ، لكنه إعتبر تقسيم الهند كارثة وطنية ، كما زاد من حزنه تصاعد حدة التوتر بين الهند وباكستان بسبب النزاع حول كشمير ، وحين حث الأكثرية الهندوسية على احترام حقوق الأقلية المسلمة ، قرروإغتياله في 30 يناير/كانون الثانى 1948 م ، حين أطلق عليه أحد الهندوس المتعصبين ثلاث رصاصات قاتلة ، فسقط صريعا عن عمر يصل 79 عاما.
ولايزال عشاق المقتنيات التراثية النادرة ، يترقبون مفاجأت ومفارقات مثيرة بمزاد «غاندى» المنتظر وسط عاصفة من الجدل .

ملتقيات

# ملخصات عن وقائع ندوة التاريخ و السياسة : مقاربات وقضايا .






التاريخ.. السياسة.. التوظيف السياسي للتاريخ .. مفهوم الحدث التاريخي .. التاريخ الاديولوجي مفاهيم وإشكالات ضمن محاور تناولها مختصون منتمون إلى حقول معرفية مختلفة .

نظم مختبر المغرب والعوالم الغربية التاريخ والعلوم الإنسانية والاجتماعية بشراكة مع مكتبة آل سعود ندوته الثانية خلال هذه السنة ندوة التاريخ والسياسة : مقاربات وقضايا موضوع إشكالي جاء ليغطي القصور المسجل في مجال الاهتمام بالقضايا المنهجية التي طبعت مسار الكتابة التاريخية .

في هذه الندوة جمعت باحثين وأكاديميين في الحقل التاريخي والعلوم الإنسانية سعت لمساءلة المادة المصدرية واستنطاقها وعلاقتها بمناهج البحث التي أفرزتها الانجازات المعرفية والعلوم الإنسانية وضمنها حقل السياسة .

فقد سبق لمجموعة البحث ودراسات البحث حول اسطوغرافيا المغرب والعوالم الغربية التابعة للمختبر أن نصمت يوما دراسيا حول الأدب والتاريخ .

جاء في مقدمة الورقة التقديمية للندوة : «قد يتم النظر إلى اختيار الموضوع بنوع من التوجس والريبة ، وذلك أن تقاليد راسخة اقتضت أن الحديث عن التاريخ يحيل بالضرورة على الكلام عن السياسة . ألم يشر (سيميان)في مقال رائد صدر سنة 1903 بمجلة La Revue hi-torique ضرورة التخلي عن أصنام المؤرخين الثلاثة وهي السياسة والفرد والكرونولوجيا ؟، وعلى نفس الخطى مشى رواد المدرسة الحوليات ( الانال ) الاوائل ، لكن ألا يمكن مقاربة التاريخ السياسي دون الارتباط بالمركز والاهتمام بالحكام والملوك وعلية القوم وكبار الفاعلين السياسيين الذين ظلوا يشكلون عصب الدراسات التاريخية ولبها ؟

على ضوء هذه الإشكالات وغيرها من المفاهيم والقضايا المرتبطة بكتابة التاريخ كذاكرة والزمن والحدث والمصدر وجه المختبر دعوته لثلة من الباحثين ينتمون لحقول معرفية مرتبطة بالسياسة والتاريخ ، مما سيتيح تنويع وتبادل الرؤى ركزت جلستها الاولى على مفاهيم في خصصت جلستها الاولى على المفاهيم فيما صصت الجلسة الثانية والثالثة بمقاربة حقول السياسة فيما ركزت الرابعة والخامسة على قضايا تاريخية وسياسية وندرج هنا ملخصا لمجمل المداخلات .

**محمد العيادي**
**استعمالات الاديولوجية للتاريخ**

درس من خلالها مكانة التاريخ في الفكر العربي المعاصر وتطرق [ربعة محاور]

1) اتجاهات الإستوغرافيا العربية
2) الرؤى العربية في الفكر العربي المعاصر
3) قضية إعادة التاريخ كيف هي مطروحة
4) وظيفة التاريخ

وكل هذه المحاور تناولها المتدخل كلها في إطار الفكر العربي المعاصر من خلال نماذج من المفكرين والكتاب .

وعن وظيفة التاريخ يقول العيادي بأنها تختلف من مجتمع لآخر تبعا للإيديولوجيات وتبعا للمجموعات التي تحفظ سر التاريخ ، ويشهد على ذلك إختيار المواضيع وتحليلها والتي تختلف من مجتمع إلى آخر ومن إيديولوجيا إلى أخرى ، وفق هذه الشروط ، نتصور التاريخ كرهان كبير وأساسي ، على إعتبار أن التاريخ يتضمن وظيفة إجتماعية ، ومن هنا فإن الطلب الاجتماعي على التاريخ ما فتئ يزداد وبنفس المناسبة

يحد هذا الطلب بمختلف مظاهره من طرح إشكاليات كبيرة بالنسبة للمؤرخين ، وفي العالم العربي اليوم يزداد الطلب على التاريخ ، وغالبا ما يتم توظيفه لإضفاء الشرعية على السلطة بكل أشكالها .

المصطفى بوعزيز
بين لوكوف وبورديو ، قراءة جديدة لقرن من التاريخ السياسي المغربي .

إستهدفت هذه المداخلة إقتراح تمفصل بين مفهوم التشكل التاريخي ( genése عند جاك لوكوف المؤرخ ، ومفهوم الحقل (le champ) عند بيير بورديو السوسيولوجي ، لقرن من التاريخ السياسي المغربي عبر جدل بين الدياكرونية والساكرونية ، ستغامر المداخلة بطرح نمدجة لتشكل وفق إنسياب الزمن التاريخي وتعاقب الظرفيات ، وبالرغم من تغطية القرن العشرين لحقب ثلاثة ( ما قبل الحماية ، الحماية ، نصف قرن من الاستقلال ) فإن الثقافات السياسية للفاعلين الرئيسيين لم تتغير نوعيا ، فالتراكمات التي فرزتها الظرفيتان ساهمت من جهة في توضيح معالمها ومحدداتها البنيوية ، ومن جهة ثانية سهلت إعادة إنتاج البنية المحافظة للحقل السياسي وبنية توزيع الرأسمال الخاص به .

عبد المجيد القدوري
الحدث السياسي الحدث التاريخي ، أي منطق

يعتبر الحدث أساس البناء التاريخي والعمل السياسي . فإذا كان الحدث لا يأخذ أي معنى إلا إذا رسخ زمنيا وأعطى نتائج ، يعمل المؤرخ المحترف على بناء الحدث عن طريق استعمال المصادر بإعتماده المقارنة والمقاربة ، ومن ثم فهو يختلف في منطقه عن السياسي الذي يحاول توظيف التاريخ لتحقيق أهداف سياسية مسطرة . والاشكال الاساسي هو كيف يمكن إقناع السياسي بإتخاذ الحيطة والحذر في استعماله الاساسي للدرس التاريخي .

المختار بن عبد اللاوي
مكر السياسة ودهاء التاريخ

يحدث أن يكتب التاريخ أحيانا بهدف إستخلاص التجارب السياسية من الماضي والاستفادة منها في الحاضر أو المستقبل ، كما يحدث في أحيان أخرى أن ترسم السياسات الجارية على قاعدة العبرة التاريخية وفي كلتا الحالتين ، سواء تم الانطلاق من مبحث التاريخ لبناء نظرية سياسية أو تم إخضاعه لإكراهات أجندة سياسية ما ، ومهما كانت مبررات الاحالة فغنها تؤكد تلازم العلاقة بين التاريخ والسياسة وقدمها ، عندما دون أوائل المؤرخين الاغريق الاحداث فقد فعلوا من أجل تخليد المدينة كفضاء سياسي بإمتياز ، وعندما عاد إليه الرومان فقد كان من أجل أن يتحاشوا تكرار الاسباب السياسية التي قادت إلى الانتكاسات المدينة الاغريقية ، وحتى عندما تناوله فيكوني مرحلة لاحقة ليجعل منه معرفة قائمة بذاتها كان عليه أن يدخل إلى مشرحة السياسية لكي يبتر روحه المسكونة بالغيب عن كيانه المحايث .
واليوم وقد استقلت مناهج التاريخ تماما ، هل نستطيع القول إننا أمام كتابة تاريخية مستقلة بموضوعها ، مائة لمجالها ؟ ما العلاقة التي يحافظ عليها التاريخ من المعارف التي يعد في كل مرة رسم اللحظات تطور سياقاتها وإذا كان من حق المؤرخ أن يسعى إلى تسييج مجاله الخاص وترسيمه ، هل يعترف السياسي بسيادة واستقرار هذا المجال ؟ وهل من الموضوعي أن يفصل المؤرخ مجل معرفته عن السياسة حتى عندما تكون قضاياها موضوعا لتحقيبه ؟ وكيف يتأتى للباحث في التاريخ على وجه الاجمال أن يزاوج بين عمومية الموضوع وخصوصية المنهج في البحث التاريخي .

عبد اللّه ساعف
مشكل التاريخ السياسي بالمغرب

في مداخلته أثار ساعف إشكال علم السياسية والظرفية بتناوله لحكايات تحدثت عن السياسة العمومية في قطاع معين ن على إعتبار أن أصحابها كانوا في موقع القرار إلى جانب الاتوبيوغرافيا والسير الذاتية ، حيث تعتبر نفسها أرخت لمرحلة سياسية معينة. النموذج الثالث هو كتابة السياسات الامنية ، والتي تصدر من زاوية تتحدث عن تهديدات المخاطر تحللها وتبحث عن عدو في صلبها وهذا النوع ساد في السبعينات ، على ضوء هذه الانماط تساءل ساعف هل التاريخ المباشر من زاوية الظرفيات له معنى معين ؟ وهل النصوص التي تتحدث عن السياسات العمومية تعني وقائعها شيئا ؟ وهل يضع كتابها مسافات مع الفعاليات السياسية بإعتبارهم متورطين ، وكيف إتخذت القرارات ومن إتخذها ن وهل القرار اتخذ إبان إعلانه من طرف من أعلن عنه وما دلالة هذا التمرين في حكي السياسة العمومية .
بعض رصده لأنواع هذه الكتابات و الاشكالات المرتبطة بها يخلص المتدخل إلى ضرورة استحضار هذه المادة ووضعها موضع دراسة العلم .

عبد المنعم الشقيري
التاريخ والسياسة في الوعي الحديث من القول إلى الفعل

هدفت هذه المداخلة إلى إبراز العلاقة بين التاريخ والسياسة وكيفية الانتقال من كتابة التاريخ إلى صناعته وما نتج عنه من تعبير عميق في الحقل الدلالي للتاريخ ذاته ، خصوصا بعد الثورة الفرنسية وما استتبعها على مستوى الوعي من تشكل حقل الفعل السياسي من جه ، وافق انتظار المستقبل من جهة أخرى ، ما العلاقة بين صناعة التاريخ والفعل السياسي ؟ كيف تعامل الوعي الحديث مع هذه المعادل؟

طارق مدني
بين التاريخ والسياسة والادوار الاجتماعية للمؤرخ

نص المداخلة يقوم على أدوار المؤرخ كما هو مبين في العنوان فمنذ تطور الكتابة التاريخية بشكل علمي ومنهجي في النصف الثاني من القرن العشرين ، تطور دور المؤرخ المجتمعي يقول المتدخل ، هذا التطور الكبير والمعقد إنضافت إليه أبعادا جديدة تمثلت في الشهادة المعرفية في الوسائل السمعية البصرية ، وفي تقديم الخبرة في المجالس القضائية والسياسية ، وقد أصبح المؤرخون مدعون للإنخراط في قضايا الفضاء العام بإنتاج المعرفة البيداغوجية للمدارس و المؤسسات التعليمية والمساهمة في السياسات الثقافية وتخليد الذكريات والمناسبات الوطنية والمؤسساتية ، وأحيانا ، السؤول أمام منصات المحاكم الدولية للإدلاء بشهادتهم أمام مجرمي الحرب و أتباعهم ، أو كأعضاء في لجان برلمانية للتحقيق في بعض الاحداث وتحديد المسؤوليات بعيدا عن الدورر المعرفي التقليدي في قاعات الجامعات أو المتاحف .
ولعل إستدعاء المؤرخ في هذا الفضاء كشاهد او خبير يطرح عدة

أسئلة ابستمولوجية ةمعرفية مرتبطة بمفهوم صناعة الذاكرة والهوية وبمفهوم وقيمة الشهادة التاريخية قضائيا ن وكذا بمسؤولية التفريق بين التحليل التاريخي والادلاء بالخبرة التاريخية .

مبروك الباهي

### مؤرخ إيالة تونس وصياغة النظام السياسي

تشكل النصوص التاريخية التي أنتجت في العهد الحديث(ق 16 ق 19) مصدرا للكتابة التاريخية وموضوعا لها ، وهي نصوص تتنزل في سياق مقاربة تاريخية الابنية الفوقية ، يحيل خطابها التاريخي على أكثر من مسألة :

- المنزلة الاجتماعية للمؤرخ
- استراتيجية المؤرخ كفاعل سياسي وكفاعل ثقافي جمع بين خطتي السيف والقلم .
- أدوات الكتابة ومرجعياتها لدى هؤلاء المؤرخين .

فهل كان لهذه الابعاد علاقة بصياغة صورة النظام السياسي في إيالة تونس ؟

وبما أن تلك النصوص التاريخية تشكل رؤية صاحبها أو زاوية نظره فإن الصورة التي تحيل عليها هي صورة مشتغل عليها وليست بالضرورة معبرة عن المسار التاريخي المنجز لتشكل النظام السياسي .

تلك هي أهم القضايا التي تمت إثارتها من خلال نماذج من الكتابة التاريخية للعهد الحديث في تونس .

إبراهيم ياسين

### التاريخ كمصدر للشرعية السياسية

يهتم كل طرف سياسي قبل كل شيء بإضفاء المشروعية على دوره وعلى أهدافه، وقد يجد البعض تلك المشروعية في الاصلاح أو في الدين أو في مصالح العرق أو في المصلحة العامة أو الاخلاق أو في مبادئ الحرية و الديمقراطية ... غير أن الجميع يجد نفسه بحاجة إلى استمداد قسط هام من أسس تلك المشروعية من التاريخ .

وفي حالة المغرب نجد التاريخ يستعمل كسند للمشروعية في عدة مجالات من أمثلتها :

الوحدة الترابية ، المؤسسة الملكية ، الحركة الوطنية ، مطلب الديمقراطية ، المطالب الثقافية : الامازيغية ، القومية العربية ، المطالب الجهوية ، السياسة الخارجية : الجزائر ، الشرق العربي ، إفريقيا ، أوروبا ، أمريكا .

ويتسم تعامل السياسيين عموما مع التاريخ بخصائص يرفضها عادة المؤرخون المحترفون ، مثل الانتقاء أو التجزيء ، التقديس أو التجاهل ، أو التحريف والاصطناع ... إلخ .

خديجة اليعقوبي القباقبي

### قراءة تاريخية في إقالة ريد لويس من خلال وثائق مخزنية

عرف النصف الثاني من القرن التاسع عشر تحولا جذريا في علاقاته الدبلوماسية مع الدول الاجنبية ، فقد إنتقلت من إطارها التقليدي المتمحور حول مسألة القرصنة وحرية الملاحة البحرية المتميز بديبلوماسية الند للند في علاقات دبلوماسية لا متكافئة ، فكثرت الصدماتيين ممثلي المخزن و القناصل الاجانب ، وظهر فاعلون سياسيون على مسرح الاحداث في شكل شخصيات مخزنية ساهمت بدور كبير في بلورة عمل الدبلوماسية المخزنية خلال الازمات التي اعترضت العلاقات المغربية الامريكية ، كما ستتمكن من خلال تحركاتها من دراسة دواليب الحياة الادارية والسياسية ، وتلمس آليات الممارسة الديبلوماسية المغربية خلال هذه الفترة الحرجة من تاريخه.

فكيف دخل هؤلاء الفاعلون السياسيون تاريخ المغرب ، وكيف ساهمو في بلورة مواقف المخزن .

هدى الشرايبي

### قضية « ألفريد ديفوس» اليوم بين العلمانية والكراهية

في مداخلتها استحضرت قضية ألفريد ديفوس التي تعود إلى سنة 1894 حتى سنة 1906 تاريخ إطلاق سراحه ورد الاعتبار إليه ، حيث أثارت هذه القضية إنقساما بفرنسا بكاملها والجمهورية الوليدة ، الجيش ، الكنيسة، الاحزاب السياسية ، إذ لم تفلت أي مؤسسة من هذا الخلاف وخلال المعارك للدفاع عن براءة ' دريفوس' ضد الظلم واللامساواة والتعسف وكره الاجانب والدفاع عن ما سيصبح فيما بعد علمانية ، شكل جديد من المواطنة الحديثة .

اليوم كل هذه المواضيع لازالت حديثة ، لكن أية دروس ومعان يمكن إستخلاصها من هذه القضية ، أي توازن يمكن إقامته بين هذه الازمة والازمة الحالية ، هل العنصرية الحديثة مليئة بالمطبات ما دام أنها ترتكز على الاختلافات الثقافية التي لا يمكن معالجتها ؟

وفي هذا السياق استحضرت الشرايبي الراهن بإستدعائها للعدوان الهمجي على غزة .

سلوى بالحاج صالح - الفاعل السياسي في خدمة التاريخ من خلال كتاب : « la sueur du burnous»

### Les crimes coloniaux de la IIIe république de paul vi-gne d'Octon

تندرج هذه المداخلة في محور « الفاعلون السياسيون والتاريخ. وهذا الذي أكتشف أخيرا والذي يرجع تاريخ نشره لأول مرة إلى سنة 1911 هو من وضع فاعل سياسي فرنسي عضو البرلمان كلف بإجراء تحقيق حول السياسة الاستعمارية في تونس . وقد دام هذا التحقيق ثلاث سنوات 1907-1909 وهو يكشف لنا فضائع الاستعماري لتونس في تلك الفترة ويقدم إلينا أحيانا ما لم يقدمه المؤرخون . وهنا تكمن أهمية مقاربة هذا الفاعل السياسي في خدمة التاريخ .

مصطفى نشاط

### حديث السجون بالمصادر التاريخية المغربية الوسيطية

يتم التعامل مع هذا الموضوع من خلاالاسئلة التالية:أي نوع من المصادر أورد أكثر من غيره إشارات عن السجون ؟ ماهي جغرافية السجون بالمغرب الوسيط ؟ كيف تم التعامل مع السجون في تلك الفترة ؟

محمد جادور

### أبو القاسم الزياني بين التاريخ والسياسة

غالبا ما تصف معظم إنتاجات الزياني في سياق الانماط التأليفية التي إلتزم بها ممارسوا حرفة الكتابة الرسمية وعبرت بجلاء عن التمثلات

الذهنية والفكرية للكاتب المخزني ، ولما اتخذت من ولي النعمة صاحبها مركزا لإنتاجها التاريخي ، وقرأت وأولت الاحداث من خلاله ولصالحه ، بل وبحثت عن مختلف المرجعيات التاريخية لتبريرها . لكن تفحص بعض النصوص يحيل أنفراد هذا المؤرخ التقليدي بخطاب تاريخي لم يخضع في شكله ومضمونه لنفس نسق التأليف لدى عامةالاخباريين، والذي كانت غايته بالاساس إثبات سياسة عامة للمخزن المغربي ، بقدر ما اتسم بنوع من الجرأة غير المعهودة في إقتحام قضايا ومواقف سياسية . فما طبيعة هذه المواقف والقضايا ؟ وكيف ساهمت في إنتقال الزياني من مدون لأحداث تاريخه إلى طرف فيها ؟

إبراهيم فداد

التوظيف السياسي لقضايا التاريخ القديم بمغرب القرن العشرين

عرف المغرب القديم الاحتلال الروماني منذ 40ميلادية ، وترك الرومان آثارهم بارزة على أهم المدن المغربية القديمة . وقد كانت هذه الاثار من بين المبررات التي تذرع بها المعمر الفرنسي في القرن العشرين بقول بعضهم 'إن مجيئهم إلى المغرب هو قدومهم إلى أرض أجدادهم الرومان والوندال والبيزنطيين'.

كما رجع مؤرخو الفترة الاستعمارية للتاريخ القديم لتبرير أن الامازيغ كان أصلهم من أوروبا .

أما بعد الاستقلال فقد أصبح مناصرو القضية الامازيغية يرجعون إلى التاريخ القديم للبحث عن عراقة التاريخ الامازيغي وعن قدم الاحتفال بالسنة الامازيغية في التاريخ المصري القديم .

خليل السعداني

الديمقراطية الامريكية وسياقات التأويل

اعتبر هربرت باكستر آدمز 1850 - 1905 Herbert baxter Adams خريج الجامعات الامريكية الالمانية أن أصول الديمقراطية الامريكية توجد بالغابات الجرمانية معقل الانجلوساكسونيين في حين ربطها فريديريك تورنر 1932- 1961 Frederik Turner بالغرب الامريكي روح المغامرة والفردانية ، وتخلص من استبداد مؤسسات الدولة ومن يمثلونها ، أما شارلز بيرد Charles beard أحد أبرز وجوه المدرسة التقدمية فشكك في وجود الديمقراطية أصلا ، واعتبر الدستور ثمرة تحالف بين أشخاص تألفوا للإستحواذ على خيرات البلد .

عبد الوهاب الدبيش

الفقه والسياسة ' إبن رضوان وأزمة الحكم المريني '

عج العصر المريني التأخر بالعديد من الفقهاء الذين إمتطوا السياسة واتخذوها وسيلة للتقرب إلى سلاطين المرحلة وقد أثر الوضع السياسي العام بما ألفوه من مضامين فقهية وأخرى كانت في غالبيتها تدخل فيما يقدم الفقيه من 'نصائح '.

كيف يمكن إذن تمثل كتاب الهب اللامعة ؟ وما علاقته بسياسة الدولة المرينية ؟ وماهو دور الفقيه في النصائح التي قدمها المؤلف إلى أميره أبي سالم المريني ؟ وما علاقة هذه النصائح بالمرحلة ، التي كانت على ما يبدو مرحلة أزمة ؟

أنور المرزوقي

الرهان السياسي من خلال الاحتفال بذكرى 14 جويلية بتونس في عهد الحماية الفرنسية

تحيي ذكرى 14 جويلية سقط سجن ' الباستي ' أحد رموز الملكية المطلقة .

بدأ الحياة هذا الحدث منذ 1790 بفرنسا وتمثلت أهم شعارات الاحتفال به في الاستعراضات العسكرية ورفع العلم الفرنسي بألوانه الثلاثة والنشيد المرسيلي . واعتبر هذا المظهر الاحتفالي من قبل الباحثين عنوانا للسيادة الفرنسية وتعبيرا عن الوحدة الوطنية وتثمينا لدور الجيش في بناء النظام الجديد .

يعتمد هذا البحث عن الوثائق الديبلوماسية في مدينة 'نانت' تمدنا بوصف دقيق حول الاحتفال بسقوط ' الباستي' في تونس أيضا ، وذلك منذ انتصاب الحماية الفرنسية بها .

تم توظيف هذا الاحتفال كأداة لفرض الهيمنة العسكرية والدينية وكوسيلة لدمج السكان المحليين في التظاهرات الوطنية الفرنسية.

محمد العزري

توظيف المتن التاريخي في الخطاب السياسي عند الحسن الثاني

للمعرفة التاريخية مكانة خاصة في تكوين شخصية الحسن الثاني وبناء فكره ، وكان له ارتباط خاص بهذا العمل الانساني ، حيث قال في أحد أجوبته لو لم يكن ملكا لتمنى أن يكون مؤرخا ؟ وإذا كانت من الخصال المميزة لشخصيته الفكرية ، بعد نظره للقضايا والتي يشهد له الجميع بها حتى الذين انتقدوه ، فإن قوة هذا البعد ترتبط أساسا بمعرفته التاريخية الواسعة وقدرته على تطويع الفكر للزمن بكل تقاطعاته المجالية ، حيث يستحضر الحسن الثاني براعة بسمارك حين يقول : إن واحدة من بين معطيات التاريخ تبقى ثابتة هي الجغرافيا '.

في هذه المداخلة تم الوقوف على مستويات حضور هذا المتن التاريخي في الخطاب السياسي عند الحسن الثاني ، لرصد المسافة التي يأخذها بين الحقلين التاريخي والسياسي كفعل ومعرفة ألم يقل : عندما نرقى إلى مستوى معين من المسؤولية ، فإننا لا نعيش فقط عبر التاريخ ، بل نعيش أيضا لصنع التاريخ ، هذا الجمع بين الاثنين ليس بالضرورة مأساويا ، فالمصير وحده الذي يكون مأساويا.

عبد الرحمان

حرب التحرير ' الذاكرة والتأسيس '

هذه المداخلة تناولت التوظيف السياسي لحرب التحرير الجزائرية هذه الحرب التي رمت بثقلها الشديد في تمثلات الجزائريين كما لو كان شبحا ، كما أن الحرب تسكن تخيلاتهم ، كما يذهب المتدخل في كون حركة جيش التحرير مستعدة للإستشهاد وتستلهم عملها من التجارب السابقة ، والاستشهاد يشكل لديهم مرجعية ورهانا غير متفق عليه ، حيث إن البعض يستخدمه كأحد المبادئ الاساسية 'تيو لوجيا السياسة '.

رسالة الامة : ا لعدد 8073 / 25-2009.01.24

# إصدارات

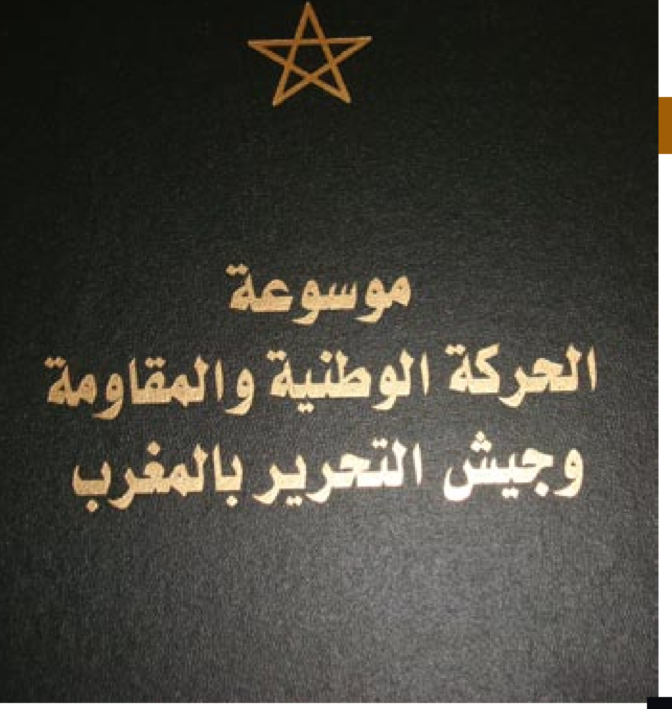


متابعة : المؤرخ

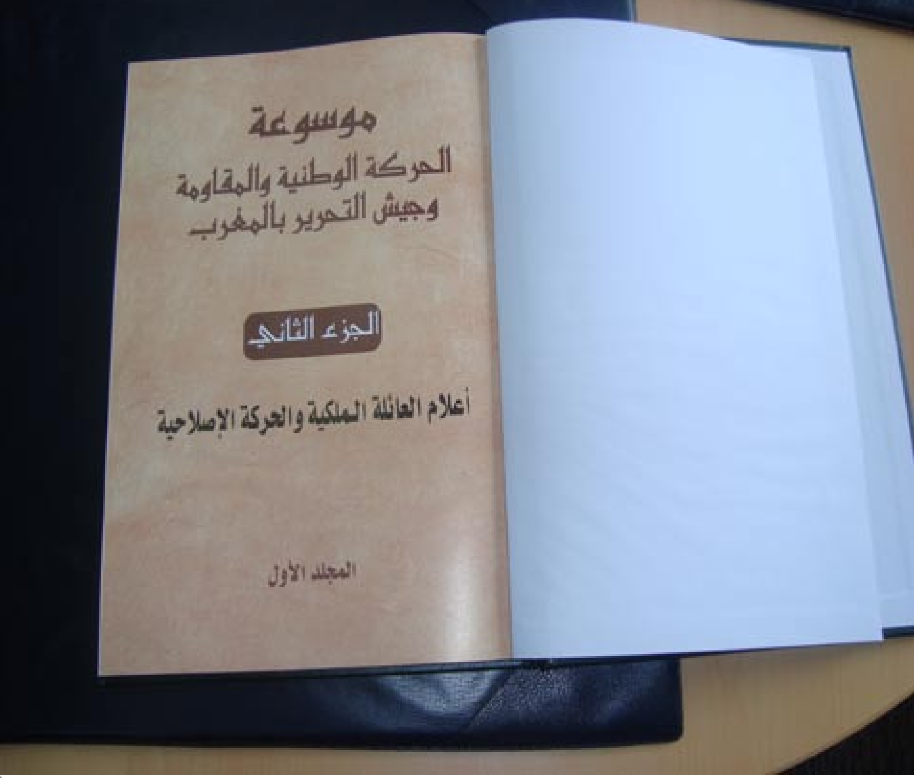
# الجزء الثاني من موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب

بمناسبة صدور الجزء الثاني من موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب في مجلدين حول أعلام الاسرة الملكية والحركة الاصلاحية وأعلام المقاومة المسلحة الاولى عقدت المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير لقاء علمي للتعريف بهذا الاصدار الموسوعي وتقديم قراءة نقدية له بمشاركة صفوة من الاساتذة الباحثين من أمثال: الاستاذ علال الركوك ، الاستاذ محمد العربي المساري ،الاستاذ المساوي العجلاوي و الاستاذ عبد المجيد بن جلون هذا فضلا عن مشاركة السيد المندوب السامي السيد مصطفى الكثيري المندوب السامي لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير وذلك يوم 5 فبراير 2009 .

وتناول كما جاء عل لسان الاستاذ علال الركوك أحد




المشاركين 38 في تحرير هذه الموسوعة « هذا الاصدار يخص سير أعلام المقاومة والحركة الوطنية وجيش التحرير التي بصمت معالم التحرير الوطني والمغاربي ، وأشرت بنظالتها ووقفاتها المستميتة ومواجهتها الشجاعة ومواقفها البطولية على سك الانعتاق والتحرر، ويأتي هذا الجزء من أجل استمرار التأسيس لمشروع يهم تسجيل تاريخ المقومة ،الحركة الوطنية وجيش التحرير ، والمساهمة في إنجاز سجل تاريخي جديد




يغني الخزانة العلمية ، ولبنة أخرى تضاف إلى صرح التعريف بتاريخ العمل الوطني والفاعلين فيه ... وتحرص الموسوعة على إيصال الصفحات المشرقة ... وتحتوي على أكثرر من 190 مادة تغطي حيزا زمنيا يغطي منذ بداية القرن العشرين إلى نهتية الثلاثينيات أي فترة نهاية المقاومة المسلحة الاولى أما من حيث الحيز المجالي فقد سعت الموسوعة على تغطية جميع رقعة المناطق الجغرافية للمملكة تتطلع الموسوعة إلى تركيب فصول ومحطات الكفاح الوطني تركيبا موضوعيا ونزيها وتسعى لأن تكون

مخزونا معرفيا لتمير خطاب قيم التضحية الوطنية والمواطنة للأجيال الحاضرة .

أما عن المحتويات فيأكد الاستاذ علال الركوك « أن هذه الترجمات لم تبق حبيسة التناول التقليدي الحصور في الحديث عن ذات المترجم له بل تعداه الى مستوى تركيبي يسعى إلى ملامسة الموضوع من زاوية الطرح الاشكالي يبرز للمتلقي دور الفرد وموقعه داخل منظومة المقاومة بهياكلها المختلفة والمتفرعة داخل الوطن أو خارجه في اطار التنسق الذي كان قائما بين




مختلف تنظيم المقاومة».

أما عن المحاور التي تناولتها الموسوعة فهي :

1) محور العائلة الملكية .

2) محور أعلام الحركة الاصلاحية .

3) محور أعلام المقاومة المسلحة الاولى .

وينهي الاستاذ علال الركوك بقول « قد يلاحظ القارئ عدم ورود بعض الاسماء والسبب ليس إغفال أو إقصاء أو تهميش لمن كون هذه الاسماء لم تحظى بالكتابة من طرف الباحثين أو أن المادة المتوصل بيها في




شأنهم لم تجزها اللجنة نظرا لعدم احترامها للمقاييس العلمية المعمول بها ».

وعن سؤال مجلة المرؤرخ للسيد المندوب السامي عن الوسائل التي من شأنها ايصال هذا الاصدار الموسوعي لعموم الطلبة والمهتمين أجاب السيد مصطفى الكثيري « أن المندوبية تحرص حرصا شديدا على ايصال هذا الاصدار الموسوعي لعموم المواطنين وذلك عبر عقد لقاءات تعريفية بالموسوعة ، كما أن مؤسسة صندوق الايداع والتدبير وبإتفاق مع المندوبية السامية ستقوم بتحمل إصدار اقراص مدمجة على نفقتها الخاصة وستوزع بالمجان خاصة على الطلبة في الجامعات والتلاميذ بالمؤسسات التعليمية وذلك من أجل الانفتاح على الشباب ومختلف الفئات .



لحسن والنيعام

# جامعة القرويين..«أثينا المسلمين»

**إن أقدم مدرسة/كلية في العالم أنشئت ليس في أوربا كما كان يظن، بل في إفريقيا بمدينة فاس عاصمة بلاد المغرب سابقا... وقد أسست في الجيل التاسع للميلاد، وعليه فهي ليست فقط أقدم كليات العالم، بل هي الكلية الوحيدة التي كانيتلقى فيها الطلبة العلوم السامية في تلك الأزمنة حينما كان سكان باريز وأكسفورد وبارو وبولونيا لا يعرفون من الكليات إلا الاسم، فكانت الطلبات تتوارد على كلية القرويين من أنحاء أوربا، فضلا عن بلاد العرب الواسعة للانخراط في سلك طلابها... ومن جملة من تلقى علومه في هذه الكلية من الأوربيين جيربرت أو البابا سيلفستر، وهو أول من أدخل إلى أوربا الأعداد العربية...». هذا ما قاله الباحث الروسي جوزي كريستوفيتش، وهو يؤرخ للجامعات والكليات في العالم، متحدثا عن «أمجاد الماضي» لهذه الجامعة التي فقدت الكثير من إشعاعها وكادت تتعرض لانهيارات قبل أن تثير اهتمام الملك محمد السادس، في صلاة جمعة بها، فأعطى تعليماته بإعادة ترميمها.**

## أجـزاء مــن الأمــجـــاد

«إن مكانة القرويين ترجع أساسا إلى الدور الذي اضطلعت به على امتداد قرون عديدة من الحفاظ على العلوم الإسلامية وحماية الثقافة العربية الإسلامية وتأسيس البحث في علوم الطب والحساب والفلك»، يقول الدكتور حسن عزوزي، أستاذ بكلية الشريعة بفاس. عزوزي تحدث عن بعض أمجاد هذه الجامعة، موردا أن سلاطين بني مرين كانوا يصطحبون معهم في أسفارهم خارج المغرب جملة وافرة من كبار علماء القرويين يجالسون نظرائهم المشارقة ويناظرونهم.

«فالسلطان أبو الحسن المريني، عند رجوعه بعد عيد الفطر عام 750 هجرية من تونس في أساطيله المتعددة كان معه فيها نحو أربعمائة عالم، هلك معظمهم في كارثة الأسطول الذي غرق في البحر الأبيض المتوسط على مقربة من بجاية، وكان من بين هؤلاء العالم السفير أبو عبد الله السطي وأبو العباس الزواوي. وكان الكثير من العلماء الرحالة الذين درسوا بالقرويين، أمثال بن العربي 543 هـ، وابن رشيد السبتي 721 هـ وابن الحاج الفاسي 737 هـ وابن ميمون الغماري 917 هـ، أثر في نقل علوم ومناهج علماء القرويين إلى المشرق. فالعلامة

أحمد بن رزوق الفاسي 899 هـ رحل مرات عديدة إلى المشرق وكان يقيم في عدد من الحواضر العربية مدرسا ومفتيا وخطيبا ووافته المنية في الديار الليبية.

أما أبو عمران الفاسي فقد خرج بعلمه من القرويين واستقر بالقيروان، ثم رحل إلى قرطبة التي أمضى فيها بقية عمره».

ويقول هذا الجامعي إن جامع القرويين دُرست برحابه أبرز العلوم

والمعارف خاصة في حقول الطب والمنطق والفلك، و«كانت بعض معاهد العلم والترجمة بإسبانيا تضطلع بنقل تراث علماء القرويين وغيرهم، خاصة في حقول المنطق والطب والفلك إلى اللاتينية وغيرها من اللغات الأوربية. وكان تراث

القرويين يصل إلى مدينة العلم طليطلة بالأندلس، والتي ظلت مركز إشعاع الغرب الأوربي لقرابة أربعة قرون، وكان الإسبان قد استولوا عليها سنة 1085.

وفي مجال الرياضيات وعلم الحساب، يضيف نفس الجامعي، شاع عند الموثقين استعمال القلم الفاسي، وهو عبارة عن أرقام حسابية استعملها الموثقون بفاس في تقييد التركات وتقدير النفقات، وهي من أصل روماني انتقلت

من وليلي إلى فاس ثم نسبت إليها. واشتهر في الهندسة والحساب بفاس ابن السكاك الفاسي 500 هـ وأبو عمران بن أبي شامة 599 هـ وأبو الحسن علي بن فرحون 602 هـ وابن الياسمين الفاسي 602 هـ. وتحدث عنها روم لاندو فقال: «لقد كان العلماء في القرويين منذ حوالي ألف سنة يعكفون على المباحثات الدينية والمناظرات الفلسفية التي تتجاوز دقتها إدراك فكرنا الغربي، وكان المثقفون يدرسون التاريخ والعلوم والطب والرياضيات ويشرحون آرسطو وغيره من مفكري الإغريق».



ومن الأوربيين الذي وردوا على جامعة القرويين القسيس نيكولا كلينار وكان بفاس في الفترة ما بين 947 هـ الموافق لـ1540 م، من أجل تحسين معارفه في اللغة العربية، والهولندي جوليس الذي تخصص في الدراسات العربية بجامعة

ليدن وسافر إلى المغرب عام 1622 برفقة سفير هولندا الذي اصطحبه مترجما ومهندسا، وأقام بفاس مدة طويلة لتحسين معارفه في اللغة العربية.

ويذهب عزوزي إلى أن الواقع الحالي للجامعة يؤكد أن هناك ما سماه بـ»عمليات تهميش مقصودة» لهذه الجامعة «لإسقاطها من ساحة الاهتمام العلمي والثقافي وإفقادها القدرة على التأثير». ويرى هذا الباحث أنه «لا يكفي التغني بأمجاد الماضي والتباهي بذلك، بل لا بد من البحث عن طرق استعادة بعض تلك الأمجاد وتحريك سبل النهوض الحضاري الكفيلة باسترجاع بعض المواقع الحضارية التي بوأت الجامعة مكانة مرموقة وسامية بين كبريات الجامعات المشرقية والغربية على السواء».

المساء العدد بتصرف : 702 / 2008.12.24

# تحف ومتاحف

## المتحف الوطني سرتا قسنطينة

أنشأ متحف الآثار لقسنطينة بمبادرة من جمعية الآثار لمدينة قسنطينة التى تأسست سنة 1852 من طرف السادةم. كرولي، لـ روني، و شربونو



و في سنة 1853، كان للجمعية مقر يتواجد بساحة الجمال - رحبة الجمال حاليا - و لكن سرعان ما تضاعف حجم المجموعات الأثرية بفضل الأعمال التى كان يقوم بها أعضاء الجمعية بمعية المواطنين

من جهة أخرى قدمت البلدية يوم 28 نوفمبر 1855 مبلغا ماليا لفائدة الجمعية لإقتناء مجموعة م. كوسطا لازار التي زادت في إثراء مجموعات المتحف و أمام التزايد المستمر للمجموعات توجب الأمر منح الجمعية قاعة إضافية متواجدة بمقر البلدية الجديد و تم ذلك سنة 1860 في إنتظار بناء متحف لمدينة قسنطينة و عليه تم إختيار منطقة كدية عاتي كمكان بناء المتحف لكونها كانت عبارة عن مقبرة نوميدو بونيةو كذلك نظرا لخصائصها الصخرية و تم إنتهاء من بناء المتحف سنة 1930 في شكل عمارة يجمع بين الطابع الإغريقي و الروماني و الذي صمم من طرف المهندس كاسطلي.

و من تم فتح المتحف أبوابه للجمهور يوم 15 أفريل 1931 تحت تسمية متحف قوسطاف ماريس و هو الأمين العام لجمعية الآثار و أحتفظ بها التسمية إلى غاية 05 جويلية 1975 و أستبدل بتسمية متحف سيرتا نسبة إلى الإسم التاريخي لمدينة قسنطينة و في سنة 1986 ألحق المتحف إلى درجة المتاحف الوطنية و أصبح المتحف الوطني سيرتا قسنطينة.

يتربع المتحف على مساحة تقدر بـ 2100 متر مربع من بينها 1200 متر مربع عبارة عن بناية و 900 متر مربع للحديقة أما المجموعات الأثرية فقد تم إقتناءها إما عن طريق الإهداء أو التنقيب أو عن طريق الإكتشافات التى تتم على مستوى محافظة الشرق و تم تقسيم هذه المجموعات إلى ثلاث أقسام :

قسم الآثار يتكون هذا القسم من آلاف القطع التى يعرض جزء كبير منها في 12 قاعة حسب ترتيب زمني مجدد و الجزء الآخر محفوظ في مخازن المتحف و من ثم فإن الزائر سيتمكن من إلقاء نظرة شاملة على التاريخ عبر كل المراحل - من فترة ما قبل التاريخ إلى يومنا هذا -

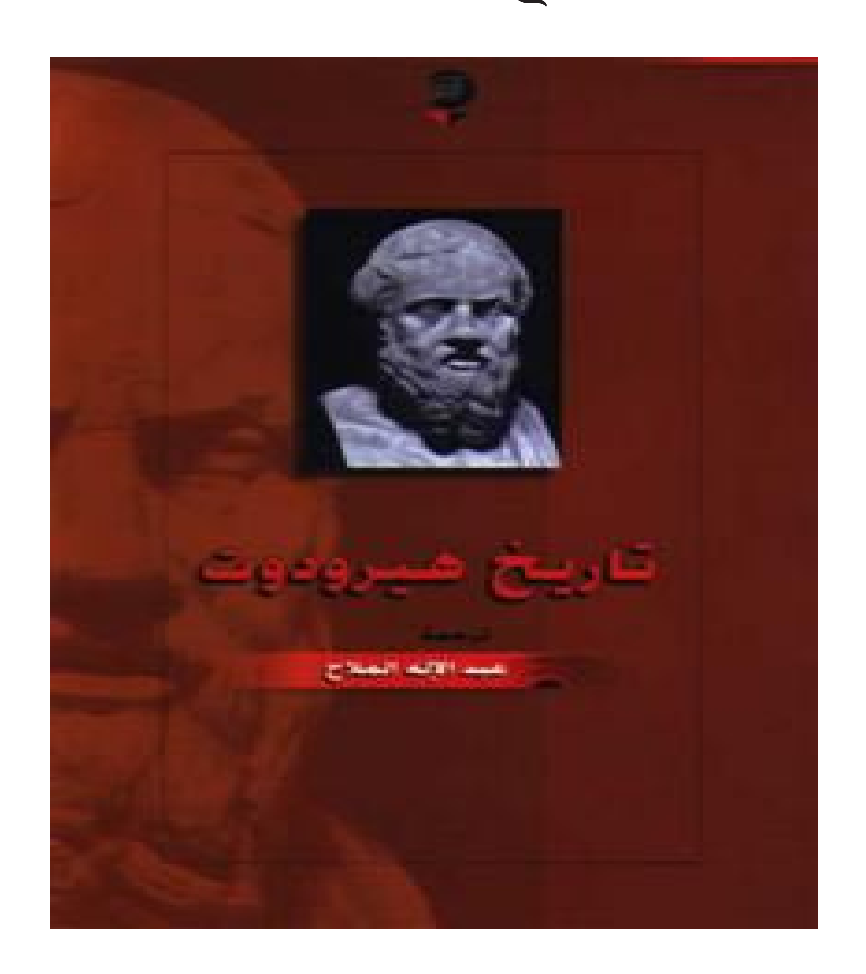
قسم الفنون الجميلة : أين تعرض مجموعة من اللوحات الزيتية، في حين أن مجموعة أخرى تحفظ بالمخازن هذه اللوحات تم إنجازها في الفترة الممتدة بين القرنين 17 و 20 و تمثل عدة مواضيع و عدة مدارس فنية الأوروبية، الشرقية، و الجزائرية و من بين الفنانين الذين تعرض لوحاتهم في أروقة المتحف نذكر على سبيل المثال نصر الدين ديني، كوسطاف، موريوس، دوبا، فرومونطان، إسياخم، علالوش عمالا، أمين خوجة، و محمد بشير بوشريحة.

قسم الإثنوغرافية : تشكل مجموعة الإثنوغرافية أدوات قديمة تمثل الزرابي، النحاس، اللباس التقليدي، الحلي، الأسلحة النارية، الأسلحة البيضاء و الخشبية، بالإضافة إلى مجموعة كبيرة من المخطوطات التى تعالج مختلف العلوم الإنسانيةو الإسطرلاب.





# تاريخ هيرودوت




تأليف: هيرودوت اليوناني 484-425 ق.م.
ترجمة: عبد الإله الملاح.
الناشر: المجمع الثقافي_أبوظبي. 2001م.
مراجعة: د.أحمد السقاف- د.حمد بن صراي.

http://ia311202.us.archive.org/3/items/history-hiro/tarikhhirodot.pdf

# مجلة المؤرخ تصدر عن جمعية ليون الافريقي للتنمية والتقارب الثقافي .

# جمعية مغربية مهتمة بالتاريخ المغربي عامة والتاريخ المغربي البرتغالي على وجه الخصوص .




**قواعد النشر بالمجلة :**

- تقبل الأعمال العلمية التي سبق نشرها أو التي لم يسبق نشرها أو تقديمها للنشر في دورية أو مطبوعة أخرى.
- اعتماد الأصول العلمية في إعداد وكتابة البحث من توثيق وهوامش ومصادر ومراجع.
- ألا يزيد عدد صفحات العمل عن (6) صفحات.
- تنشر الدورية التقارير العلمية عن الندوات والمؤتمرات ذات العلاقة بالدراسات التاريخية التي تعقد داخل المملكة المغربية أو خارجها، ويشترط أن يغطي التقرير فعاليات الندوة أو المؤتمر مركزا على الأبحاث العلمية وأوراق العمل المقدمة ونتائجها، وأهم التوصيات التي يتوصل إليها اللقاء.
- تقبل عروض الأطروحات الجامعيةعلى ألا يزيد عدد صفحات العرض عن (5) صفحات ، يتضمن خلالها العرض على مقدمة لبيان أهمية موضوع البحث ، ملخص لمشكلة (موضوع) البحث وكيفية تحديدها. و ملخص لمنهج البحث وفروضه وعينته وأدواته. خاتمة لأهم ما توصل إليه الباحث من نتائج.
- ترسل كافة الأعمال بصيغة برنامج word .
- يرفق مع العمل نبذة عن الكاتب تتضمن: الاسم، الدرجة العلمية ،التخصص الدقيق، البريد الإلكتروني، والصورة .
- تُرسل كافة الأعمال على البريد الإلكتروني:magazin.histoire@gmail.com





دورية تاريخية تصدر كل شهرين
العدد الثاني : يناير - مارس 2009




ATLAS RESEAU S.A.R.L




## Vente et Réparation de tous matériels informatiques

## Conception & Création des affiches Publicitaire

- Brochures & Catalogues
- Cartes de visites
- Travaux de Sérigraphie
- Flyers & Dépliants
- Logos & Affiches

## Installation, Administration et Réparation des Réseaux

## Création et Développement des sites web

# ولنا كلمة


أزار غزلان

عدد جديد ... هذا يعني أننا مازلنا نسير بتباث على الطريق الصحيح رغم كل الإكراهات التي يعرفها الجميع ...

عدد جديد ...يعني أننا مازلنا صامدين في وجه أولئك المحبطين القدامى والمثبطين الجدد .....

نعم لم نتوقف عند أول عدد كما تنبأ لنا البعض ... ففور خروج المؤرخ وصداقتها مع عناكب جوجل وشبكات الانترنيت بدأ الزوار يتدفقون بشكل يومي ودائم من كل حدب وصوب حتى من تلك الدول التي كنا نجهل وجودها على وجه الأرض ..... يتابعون .. ويتساءلون .. ويدعموننا بكل الوسائل فمنهم من يشكرنا وبعضهم يشجعنا للانطلاق للأمام وآخرون يبعثون لنا بعظيم دراساتهم التي أذابوا فيها الوقت والجهد والمال ، من دون أن ينتظروا منا أي شيء بل توافق حبهم للتاريخ مع حبنا له ، وتوافقت رغبتنا بنشر الوعي التاريخي بين أفراد أمتنا مع رغبتهم .

نقول لهؤلاء وأولئك نشكركم ... فبفضلكم خرج العدد الثاني وكنتم لنا خير سند أمام كل الذين يسيرون في الاتجاه المعاكس ويرغبون في جرنا لصفوفهم .

نعم بكم خرج العدد الثاني وبكم يخرج الثالث ... ولما لا الالف ... وهلم جرا ... بكم ستستمر المؤرخ أما من دون تشجيعكم الذي ألفناه لا ندري من سيخرج البطاقة الحمراء للآخر ... نحن .... أم أولئك المحبطين .

والله ولي التوفيق



العدد الثاني
يناير - مارس 2009



الموقع الرسمي لمجلة المؤرخ :

http://magazin-histoire.blogspot.com

مجلة إلكترونية تاريخية دورية مهتمة بالتاريخ المغربي و العربي تصدر كل شهرين




تصدر عن جمعية ليون الافريقي للتنمية والتقارب الثقافي - الدار البيضاء






المراسلات
ترسل جميع المراسلات بإسم رئيس التحرير إلى
magazin.histoire@gmail.com

# تاريخ الأيقونة في سوريا

الباحث السوري : نضال الشوفي



سبق الرسم والتصوير في سوريا مرحلة تدوين أخبار وأعمال الآلهة وكتابة الأساطير بزمن بعيد . وتدلنا مكتشفات أوغاريت التي تعود إلى القرنين 13-14 ق. م. على المرحلة الزمنية التي بدأ بها الفنان السوري بالتطرق في رسوماته إلى الآلهة القديمة على مختلف مكاناتها وأدوارها. وقد بتنا نعلم أن الأختام كانت المجال الأقدم والأكثر استخداما لاحتواء رسوم وصور، تمثل تفكيراً دينياً محضاً، بالإضافة إلى ما تحتويه من مواضيع أخرى متعددة. وكشفت لنا النصوص الملحمية الشعرية تركيب مجمع الآلهة، ووظيفة كل منها في نظر السوريين. فالإله (ال) رب الآلهة أجمعين، وواهب الرحمة والحكمة معاً، وهو سيد المياه والطوفان ومنابع الأنهار ومصباتها. والإله (أدد) أو (حدد) هو الإله المحارب وسيد القبائل. أما (بعل) فهو إله الغيوم والصواعق، ورمز الخصب، حيث يترافق رسمه بالثور وهو ممسك برسنه. ثم يأتي (تيشوب)، وهو إله الرعد والصواعق. و(كوشوخ) وهو إله القمر. و(عنات) آلهة الحب والحرب. والربة (أثيرات) زوجة (بل)، وربة الربات جميعاً. وهناك أيضا الإله (نرجال) إله الشمس (شمس جهنم).

هذا ويمكن للملوك أن يصبحوا آلهة إذا رغبوا بذلك، ويتم إجلال أعمالهم وتقديسها بالصور. إلا أن التصوير الإلهي لم يكن يحمل ذات الصفات في أنحاء سوريا القديمة، إذ أن الاختلاف يظهر بحسب طبيعة كل منطقة. وبحسب طبيعة الفنان السوري القديم. ويمكن أن نلحظ بخاصة الاختلاف في التصوير بين المناطق الساحلية والمناطق الداخلية. فالداخل السوري الأكثر قرباً من الفرات، نجده قد تأثر بفنون وادي الرافدين. أما المناطق الساحلية فنجد التأثيرات المصرية واضحة فيها، خاصة في عصر الحثيين والميتانيين، حيث كان التأثير المصري متبادلاً. فقد بدأ الملوك السوريون يظهرون في التصاوير معتمرين قلنسوة بقرنين أشبه بالفراعنة. وبالمقابل فإن رمسيس الثاني قد تعبد الربة (عنات) السورية. هذا وقد أخذت فنون التصوير السورية تفتقر للإبداع، وبدأت بتكرار نفسها مع اقتراب العصور الوثنية من نهايتها. وقد ساهم في ذلك، التأثيرات التي خلفتها عوامل سياسية وعسكرية سنأتي على ذكرها لاحقاً. وقد عاد الرسم الأيقوني للظهور في سوريا، وملازمة انتكاسات وازدهارات دين توحيدي جديد هو الدين المسيحي الذي أصبح مركز الأيقونة في أحد فصول تاريخه المضطربة.

## الأيقونات:

في اليونانية، الأيقونة تعني كل صورة سواءً صنعت بالدهان أو من الفسيفساء، وأي مادة كالمعدن أو العاج أو النسيج أو الزجاج أو التصاوير على الكتب. وهي في العصور المتقدمة اللوحة القابلة للنقل والمصنوعة في الغالب من الخشب. وقد مارس هذا الفن الشرق المسيحي قاطبة، وبالدرجة الأولى في العصر البيزنطي، لذا فإن مواضيع هذا الفن هي مواضيع دينية بحتة. وقد شددت الكنيسة على السماح بممارسة هذا الفن فقط للفنانين المجيدين للحفاظ على قواعده، وقدرة إظفاء الروحانية في تجسيده. وغالباً ما تكون ألوان الأيقونات حارة متينة، وقد كانت تصنع باستعمال الشمع وزلال البيض، وهي تقنية ما زالت مستعملةً إلى يومنا هذا ، ففن رسم الأيقونات يراعي عدم إظهار ظلال للخالق، ولا يطرأ عليه تغيير ولا يكون في الأيقونة ليل، لأن السماء حرة من الليل وتتمتع بالنورانية المطلقة.

وظيفة الأيقونة عند الكنيسة، منذ ظهورها، التأمل والخشوع واستحضار العوالم الروحية، حيث يعطون أهمية في النظر للأيقونة توازي الكلمات المكتوبة في مفعولها. كما أن الأيقونة بالنسبة للأميين الذين لا يستطيعون قراءة الكتاب المقدس، خاصة أيام ازدهار الديانة المسيحية، هي طريقة فعالة لتقوية إيمانهم وتذكيرهم بمآثر السيد المسيح وقدسيته. وقد تحرر الغرب من تقاليد رسم الأيقونة منذ القرن الثامن، وأعطى للفنان إمكانية إظفاء شيء من ذاته عند الرسم. كما أن صفات المسيح بدأت تتغير عن الأصل المعهود الملتزم بملامح أهل منطقة شرق المتوسط، كسواد اللحية والشعر والعينين والزي التقليدي الذي تعارف أوائل فناني الأيقونات على رسمه. هذا وقد اختفت معظم الأيقونات البيزنطية نتيجة العديد من العوامل، كالتخريب المقصود من قبل الوثنيين ومحاربي الأيقونات المسيحيين، والعوامل الطبيعية والرطوبة، والتبخير وطرق التعامل مع الأيقونات من قبل المؤمنين كالتقبيل مثلا.

## لمحة تاريخية:

بعد الحكم الإيراني لبلاد الرافدين وسوريا مدة تقارب 200 عام، قام الإسكندر المقدوني في عام 333 ق.م. بالتوسع شرقاً، واحتل بقاعاً كثيرةً حتى وصل الهند. وبعد وفاته استقل بعض القادة اليونان بالدولة التي احتلها الإسكندر، فقام سيلوقوس نيكاتور بإنشاء دولته في سوريا، وبنى عدداً من المدن من مثل إنطاكية وسيلوقية وأفاميا واللاذقية ودورا أوربوس وغيرها من المدن.

وقد ازدهرت هذه المدن وتقاطعت فنونها الشرقية مع فنون الإغريق التي انتقلت إليها، فأدى هذا التصالب إلى ظهور ما يعرف بالفن الهلنستي. وقد جاء هذا الاسم نسبة إلى كلمة (هيلينو) باليونانية وتعني (شرقي).





ورغم اجتياح الفن الإغريقي لمنطقة سوريا، فقد ظل الفن المحلي بارز المعالم، واستطاع بروحانيته أن يطور نفسه. فكانت إنطاكية عاصمة للفن، إلا أنه لم يصلنا عن الفنون التصويرية من هذا العصر شيئاً. وانفردت التماثيل المكتشفة بعرض مزايا وخصائص هذا الفن، وكانت تجمع أسلوب الإغريق في إظهار تفاصيل الجسد بالإضافة إلى قوة التعبير العاطفي والروحي التي تميز المثالين السوريين في إبداعها. ومن آثار هذه المرحلة تمثال إسبازيا، وتمثال فينوس بثوبها المبلل الموجودان في متحف دمشق.

وقد تعاظم دور الفن السوري في القرون اللاحقة، ليترك آثاره في مركز الإمبراطورية الرومانية، مما حدى بالشاعر جوفنال للقول:» إن مياه نهر العاصي أصبحت تصب منذ زمن بعيد في نهر التيبر». ومن شواهد ذلك، عامود «ترجان» وحمامات «كاركلا» من تصميم «أبّولودور الدمشقي». وفي فن التصوير كشفت الآثار السورية المنقبة عن لوحات فسيفسائية رائعة في أنطاكية وتدمر وشهبا، وفي دورا أوروبس، ومنها أسطورة كاسيوبة التدمرية ولوحات الأخوة الثلاثة في تدمر.

وعندما ظهرت الدولة البيزنطية، وبدأت تسعى لأن تخلف الإمبراطورية الرومانية بدأت مرحلة جديدة من التأثر والتأثير، فالحضارة البيزنطية هي حضارة شرقية عاشت على الأرض العربية ومنطقة شرق المتوسط، وقد كانت تحتفظ بالمزايا الشرقية، وخاصة المزايا الرافدية في العمارة والفن. وقد ظهر في ظل هذه الحضارة، منذ القرن السادس الميلادي، تزيينات تصويرية من الفسيفساء والفرسك في المعابد الكنائس. كما يعتبر هذا العصر عصر إنشاء فن الأيقونات، وهي صور ذات مواضيع دينية مسيحية، كانت في الغالب من الخشب وإطارها نحاسي. ولم يبق من هذه الأيقونات شيء يذكر حتى أيامنا هذه. وقد حمل فن التصوير البيزنطي صفات مشتركة مع فن التصوير عند العرب، حتى أننا نجد طابعاً واحداً لفن التصوير من منطقة تركيا وحتى مصر في أغلب الأحيان، لذلك فإن الفن في سوريا كان منصهراً ضمن التناغم ووحدة الأسلوب. لذلك فإننا عندما نتحدث عن فن بيزنطي، وخاصةً في مجال التصوير الأيقوني، إنما نشمل سوريا ضمن وحدانية يصعب تفصيلها إلى أجزاء، خاصةً أن الديانة المسيحية قد انطلقت من بلاد الشام. فكانت المواضيع التي تعرضها الأيقونة أينما وجدت تعكس الموروث الشعبي والعقائدي والروحاني لشعوب هذه المنطقة.

## مولد الفن المسيحي:

لقد كان مولد الفن المسيحي في الظل، وفرضت عليه الدولة الوثنية أن يعيش متوارياً، ويمارس شعائره في باطن الأرض في الداميس (أقبية لدفن الموتى) على الأغلب. وكانت النتيجة أن أصبح هذا الفن رمزياً، فتصاويره على الجدران لم تحاول تمثيل الحوادث التاريخية. ولكنه رغم ذلك استطاع أن يوضح لنفسه رسالته التي تقوم على البشارة والرجاء، أي أن تصاويره رمز للخلاص. واستعان في ذلك بالرموز الصوفية التي ابتدعتها المدن المحكومة من اليونان في الشرق الأدنى الذي ظهرت فيه المسيحية.

وهكذا تحولت هذه الطائفة المنبوذة إلى عالم روحي، وكانت رموز فنها الديني تفصح عن نفسها بأشكال مختلفة من وقتٍ لآخر. ففي القرن الأول أشار الرسامون إلى السيد المسيح خاصةً بالكرمة: «أنا الكرمة وأنتم الأغصان ...»، وفي القرن الثاني أشاروا إليه بالحمل كما وصفه أشعيا النبي «كحمل لا عيب فيه أمام الذي يجره ... » وفي القرن الثالث أشاروا إليه بالسمكة، ونعرف أيضاً رموزاً أخرى مثل الراعي الصالح والمرسى والحمامة والقيثارة والسفينة والصليب وغيرها.

بدأ لأول مرة تصوير المسيح منذ أواخر القرن الثالث، وهو نموذج هيليني يمثل المسيح شاباً يافعاً جميلاً لا أثر للألم على وجهه. وفي القرن الرابع ظهر النموذج السوري الذي يصور يسوع رجلاً كاملاً وشرقي الملامح أسود اللحية والشعر. وفي أواخر القرن الرابع استقرت هيئة المسيح التقليدية المنحدرة من الشكلين السابقين، والتي تجمع براعة الفن اليوناني وواقعية الفن السوري. وكانت كلما انتشرت الكنيسة في العالم، ازدادت نشاطاً لخلق أيقونوغرافية ملائمة لواقعها وظروفها. وبدأت الرسوم الدينية تغتني بصور القديسين ومريم العذراء والملائكة والأحداث الدينية المختلفة منذ ظهور المسيحية، وتصاوير عن المسيح وحياته منذ الطفولة وحتى صلبه.

إلا أن هذا الفن شهد اضطراباً منذ أواخر القرن السابع وبداية القرن الثامن، حيث ظهر اتجاه معادٍ للتصوير، كان على رأسه الأباطرة والعديد من المتدينين الهراطقة، مما أدى إلى تخريب واندثار الكثير الكثير من الأعمال الفنية.

وقد اندلعت نيران الحرب ضد الأيقونوغرافية بادئ الأمر في مقاطعات آسيا الصغرى التي احتلها العرب. وانتشرت حملة تدمير في جميع الأبرشيات الشرقية، ثم تركز مبعثها في القسطنطينية. ففي عام 726م. أعلن ليون الثالث الإيصوري حرباً على الأيقونات، وأصدر عام 730م. مرسوماً ملكياً يقضي بعدم تكريم الصور المقدسة وبتدميرها لأنها وثن ترذله الكتب المقدسة. وقد بلغ اضطهاد محطمي الأيقونات ذروته في عهد قسطنطين الخامس ابن ليون الثالث.

فكان عصره دموياً بعد احتجاج الناس على تحطيم الصور المقدسة. وطال القمع الرهبان أنفسهم، فكانوا يضعونهم في أكياس ويرمونهم في البحر أو يقومون بتحطيم رؤوسهم فوق أحدى الرسوم المقدسة، وجروا على عادة حرق أيدي مصوري الأيقونات أيضاً.
فيما بعد انحسر هذا العداء في زمن الملكة إيربني، إلا أن هذه الفترة كانت وجيزةً، فقد عادت الحرب ضد الأيقونات في عصر ليون الخامس عام 813 م.، وكانت تتخفى وراء أهدافها المعلنة رغبة سياسية عند الأباطرة بإخضاع الكنيسة لسيطرتهم ونزع نفوذها القوي. وكان آخر الملوك الذين قادوا الحملة ضد الأيقونات، الملك تيوفيلس الذي توفي سنة 842 م، فاستلمت الحكم أرملته الإرثوذكسية تيودورة، لأن خليفة تيوفيلس كان قاصراً.
وكانت حصيلة هذا الصراع خلفت كارثة فنية جسيمة، فقد تم تدمير أيقونات وتحف تصويرية رائعة ومخطوطات نادرة مزينة بالصور.
لاقت هذه الفنون في سوريا نفس المصير، خاصةً وأن بواعث الحرب ضد الإيقونات فيها قد سبقت القسطنطينية. فبعد أن فتح المسلمون العرب سوريا سنة 737م، أمر الخليفة يزيد الأموي بانتزاع الصور من جميع الكنائس والمعابد في مملكته، فالدين الإسلامي يحرم تشخيص المواضيع المقدسة، وكذلك الأمر تفعل الديانة اليهودية المزدهرة في سوريا حينها والتي ساهمت أيضاً في محاربة التصوير الأيقوني مساهمةً قويةً. هذا بالإضافة إلى فئة من المسيحيين الذين يعتبرون التصوير منافياً لروح النصرانية التي هي دين روحي صرف. وكان من بين أشهر المصورين والمدافعين عن فن الأيقونوغرافيا في سورا والشرق: يوحنا الدمشقي، فقد كتب ثلاثة كتب دافع فيها عن الإيمان القويم ودحض حجج الهراطقة، وشرح عقيدة الكنيسة شرحاً كاملاً. وقد احتج لدى الملك عن تدخله في شؤون الكنيسة بقوله: «إن شرعية الأيقونات وإكرامها من صلاحيات المجامع وليس من صلاحياتك. نخضع لك أيها الملك بكل ما يتعلق بالحياة الدنيا ومشاكل هذا العالم والضرائب ... وكل ما هو أرضي، أما شؤون الكنيسة فهي من صلاحية رعاتها ومعلميها».
أما البابا غريغوريوس الثالث فقد كان سورياً، وقد عقد مجمعاً في روما عام 731م اتخذ فيه قرار طرد من يحارب ويدمر الأيقونات من الكنيسة.
ونستطيع إيجاز القول بأن سوريا قد ساهمت بالحفاظ على فن التصوير الأيقونوغرافي ضمن ما ترسخ بها من قوة التقاليد الشرقية التي انطلق هذا الفن من أحضانها، وانتشر مع انتشار الدعوة المسيحية.

## الأيقونات الملكية :

استخدمت كلمة ملكية لأول مرة على يد البروفيسور فيرجيل كانديا، ليدل على الأيقونات التي رسمت في بطريركيات الشرق الثلاث. وقد كان النصف الثاني من القرن السابع عشر بداية ازدهار روحي في كنائس سوريا والبلدان المجاورة. رافق ذلك ازدهار فن الأيقونات وانبعاثه من جديد. وقد نتج هذا الازدهار عن تقليد ونسخ الأيقونات الروسية والأوروبية بشكل عام، وطبع نفسه بطابع محلي يسمح لنا بتمييزه. ولما كانت الأيقونات تهدف إلى حمل المؤمنين في البطريركيات الشرقية على التأمل، فقد صيغت بطريق تقدم لهم كل ما يتفق مع فهمهم الديني. وظهر القديسون بمظهر مألوف أكثر فأكثر بالنسبة للمؤمنين، من الوجه وحتى الملابس والعناصر المساعدة. والأمثلة على ذلك كثيرة: القديس جرجس يقاتل بالسيف، والعذراء مريم التي ولدت في مهد رجراج لا يزال يصنع إلى يومنا في سوريا ولبنان، إبراهيم يرتدي زي خليفة عربي، المتوفى وقد وطئه بقدميه الملاك جبرائيل على طريقة السلطان (كاتدرائية سيدة حماة للروم الإرثوذكس)، الملائكة يبشرون الرعاة الذين ارتدوا الشروال واعتمروا الكوفية والعقال وهم يعزفون على المجوز. إضافةً إلى السمات المميزة للأيقونات الملكية في الشكل والزخرفة وتردد بعض الموضوعات والكتابات العربية. وقد تأثر الرسامون الملكيون بذلك من الفن الإسلامي، فقد كانت الزخرفة تتبع لقواعد معينة تنبع من قواعد الفن الإسلامي، آخذين عن هذا الفن نماذج زهور ونباتات، وملء جميع الفراغات في الرسم بزخارف هندسية متنوعة، أو رسم أقواس مستديرة تعلو عادة الشخصيات المرسومة.
أما المواضيع المحببة في رسم الأيقونة الملكية فقد كان نابعاً من التقاليد المحببة لديانات الشرق الأوسط، كموضوعة إبراهيم وهو يهم بالتضحية بابنه، أو مار الياس وهو يقطع رأس كهنة البعل. كما ونلاحظ كثرة الأيقونات التي تروي قصة، وهو ما يتماشى مع الأسلوب الروائي في أدب الشرق القديم.
إن الفراغ الموجود بين التقليد القديم للرسم السوري، والازدهار المفاجئ منذ ثلاثة قرون، يبعث على التساؤل حول أسباب هذا الازدهار. ولا يمكن حصر ذلك في عامل واحد رغم أن الزيارة التي قام بها البطريرك مكاريوس الثالث وابنه الشماس بولس إلى روسيا قد كان لها أثر كبير بتشجيع هذا الفن بعد ما رأياه من أيقونات في كنائس القيصر. وقد يكون عامل إدخال اللغة العربية في الطقوس والأدب الديني له أهمية أيضاً. ولا ننسى أنه في هذا العصر قد نشطت حركات التبادل الثقافي والتجاري مع البلدان الأوروبية، التي كانت تسعى لإيجاد صلات مع بلدان جديدة على أساس توسيع أسواقها وسيطرتها ونفوذها السياسي، مما يجعل الدين المسيحي أحد وسائلها لتنال موطئ قدم لها في المنطقة. كما أن الحجاج المسيحيين إلى بلاد الشام لا بد وأن لعبوا دوراً هاماً في ذلك، فهم لا بد وأن شجعوا تطوير صنعة الأيقونات التي كانوا يشترونها من الديار المقدسة ويأخذونها معهم كتذكار، إلى بلادهم. وبمقابل ذلك فإن عدداً قليلاً من الأيقونات كانت تقدمه الشخصيات والأحبار للكنيسة الشرقية. هذه الأسباب وغيرها قد دفعت فن الأيقونات إلى قمته في بلاد الشام في القرن التاسع عشر. إلا أنه ما لبث وأن نزل عن هذه القمة في القرن العشرين لأسباب غير معلومة، وكأنه بذلك يسطر نهاية تاريخية امتدت إلى ما يقارب الألفي عام في بلاد الشام وحدها.

## خاتمة

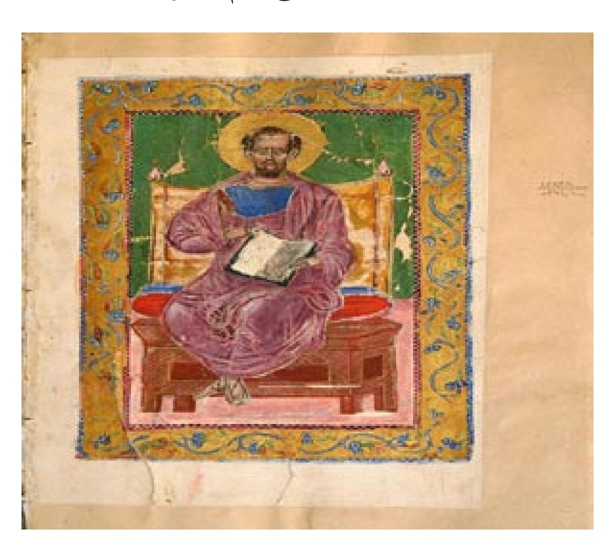
رأينا الكنيسة الشرقية تحيط الأيقونات المقدسة بعطف وشغف، يتجلى في العبادة الشعبية الحية في الشرق. ويستند هذا الإكرام في الكنيسة البيزنطية للأيقونات إلى ثلاثة أسس:

1- الكتاب المقدس: «نحن جميعاً والوجه سافر، نعكس كما في المرآة مجد الرب الذي هو روح». إن هذا المبدأ العقائدي يتلخص في أن الله برأ الإنسان على صورته، «وهذا يدل على التعادل بين الإلهي والبشري، اتحاد الطبيعتين في المسيح». إن الله يمكن أن يرى ذاته في البشري كما في مرآة، لأن الإنسان على صورته. إن الله في المسيح يسوع يتكلم لغة البشر. إن الله في المسيح له صورة بشرية أيضاً. وبالطبع فإن أبدع أيقونة لله هو الإنسان وهذا ما يشرحه العمل الطقسي أثناء الليتورجيا، إذ يبخر الكاهن المؤمنين كما يبخر الأيقونات.

2- تعليم الآباء الشرقيين القديسين، وباستطاعتنا أن نلخص تعاليمهم بما قاله القديس يوحنا الدمشقي: «إن مسيحي الشرق أكدوا ويؤكدون أن الأيقونة سر، ويعتبرونها أداة مقدسة فيها القوة الإلهية والنعم السماوية».

3- تعليم المجامع المسكونية ولا سيما المجمع المسكوني السابع، أن الأيقونة تعبير للحقيقة وشبه الموجود في حين أن الصنم ظل لغير الموجود وللخيال على حسب تعبير القديس نيودورس الإسنودي.

لقد نشأ إكرام الأيقونات مع نشأتها وتزايد في القرنين السابع والثامن حتى حد المبالغة، فقد وصل تبجيل هذه الصور حد العبادة عند بعض المسيحيين. حتى أنهم اعتبروا أن الأيقونات



المرسومة للمسيح هي ليست من صنع البشر، بل من صنع يد إلهية مما قاد في النهاية لقيام حركة نبذ الأيقونات، واستغلال بعض الملوك نقمة قسم من المسيحيين على الرسم الأيقوني لأغراضهم السياسية، فراح نتيجة هذا الصراع الألوف من الناس.

## مصادر :

1. الإرشمندريت هبي-أنطوان: الصور المقدسة والأيقونات، بيروت 1868 م.
2. د. سليمان عارف-عائدة: مدارس الفن القديم، دار صادر بيروت 1972 م.
3. د.بهنسي- عفيف: تاريخ الفن والعمارة، منشورات جامعة دمشق، 1998 م.
4. د.عادل عبد الحق-سليم: نظرات في الفن السوري قبل الإسلام، الحوليات الأثرية، المجلد 11، 1961 م.
5. غرابار-أندري: الأيقونات الملكية، معرض متحف نقولا إبراهيم سرخس، إعداد الأستاذ فرجيل كنديا، 1969 م.
6. لوروا-جول: اكتشاف صور مسيحية في سوريا، الحوليات الأثرية، المجلد 25، جزء 2+1، تعريب بشير زهدي 1975 م.
7. د. الشماط-علي: تاريخ الفن، وزارة الثقافة دمشق 1997 م.
8. المطران خضر-جورج: الأيقونة تاريخها وقداستها، دار النهار، بيروت 1977م.

## نوستالجيا المؤرخ

**نوستالجيا المؤرخ ذاكرة نؤرخ من خلالها لأعلام الباحثين والمؤرخين العرب والعالمين الذين كرسوا حياتهم للبحث التاريخي ، ومن خلال هذه الصفحات سنحاول التعريف بهؤلاء العظماء الذين يستحقون أن نكتب عنهم أكثر من أي شخص في العالم.**

# الدكتور : أسامة عبدالرحمن النور



## الشهادات الأكاديمية

1976 - دكتوراة الفلسفة PhD في علم الآثار المصرية Egyptology من معهد الدراسات الشرقية - أكاديمية العلوم السوفيتية - موسكو موضوع الأطروحة: الجذور المحلية للثقافة السودانية القديمة- دراسة من واقع المعطيات الآثارية. اعتمدت الدراسة على نتائج أعمال الاستكشاف والتنقيب التى أجراها الباحث في النوبة السودانية في الفترة 1969- 1973
1969 - ماجستير في علم الآثار المصرية Egyptology بمرتبة الشرف الأولى من جامعة شدانوف للدولة- لننجراد.

## الخبرة العملية

2002- حالياً أستاذ التاريخ القديم بشعبة الدراسات العليا في قسم التاريخ بكلية الآداب جامعة سبها.
1988- 2002 أستاذ الآثار والحضارات الشرقية القديمة بكلية الآداب والدراسات العليا – جامعة الفاتح.
1996- 1998 أستاذ الأنثروبولوجيا بكلية العلوم والآداب بيفرن – جامعة الجبل الغربي.
1992- 1996 أستاذ الأنثروبولوجيا والحضارات المقارنة بقسم الدراسات العليا بكلية العلوم الاجتماعية التطبيقية – جامعة الفاتح.
1987-1991 المدير العام للإدارة العامة للآثار والمتحف القومية- السودان
1986-1987 أستاذ الآثار والحضارات الشرقية القديمة بمعهد الدراسات الاجتماعية– جامعة وهران – الجزائر.
1983-1986 المدير العام لشركة أورينتال لنشر الكتاب المدرسي– مدريد– أسبانيا وأستاذ مشارك زائر للآثار والحضارات الشرقية القديمة بمعهد الدراسات الاجتماعية – جامعة وهران– الجزائر.
1981-1983 أستاذ التاريخ القديم المساعد بكلية التربية– جامعة الفاتح
1979-1981 أستاذ الآثار والتاريخ القديم المساعد بكلية التربية– جامعة عدن
1976-1979 محاضر في الآثار والتاريخ القديم بكلية التربية– جامعة عدن
1973-1976 باحث بمعهد الدراسات الشرقية– أكاديمية العلوم- موسكو
1969-1973 ضابط بمصلحة الآثار السودانية

## الأعمال الميدانية

* التنقيب الآثارى في مدافن المملكة المصرية الوسطى في جزيرة صاى (السودان)، ضمن أعمال البعثة الفرنسية لجامعة ليل تحت إشراف البروفسور جين فيركوتيه
* التنقيب في مدافن العصر المروى في صادنقا(السودان) ضمن أعمال بعثة شيف جورجينى بإشراف البروفسور جين ليكلان.
* التنقيب في المدينة الملكية في مروى، ضمن بعثة جامعة الخرطوم بإشراف البروفسور بيتر شينى.

* التنقيب في مدافن العصر المسيحي المتأخر في دنقلا العجوز، ضمن أعمال البعثة البولندية بإشراف البروفسور كازيمير ميخالوفسكى.
* الاستكشاف الآثارى لمنطقة ما وراء الشلال النيلي الثاني، ضمن البعثة المشتركة لمصلحة الآثار السودانية والوحدة الفرنسية التابعة لها.
* الاستكشاف الآثارى لمنطقة جبال النوبا، ضمن بعثة مصلحة الثقافة السودانية للمسح الفولكلوري لجبال النوبا 1975.
* المدير الحقلي لبعثة المركز اليمنى للأبحاث للمسح الآثارى (1980-1981) لمنطقة يافع/ المحافظة الثالثة بجمهورية اليمن الديمقراطية.
* المدير الحقلي للبعثة السودانية المشتركة للإدارة العامة للآثار والمتحف القومية مع السوق الأوربية للمسح والتنقيب في وادي الخوي.
* المدير الحقلي لبعثة الإدارة العامة للآثار والمتاحف القومية السودانية للاستكشاف الآثار لمنطقة الشلال الرابع المهددة بالغرق في حالة تشييد خزان الحمداب.
* المدير الحقلي لبعثة الإدارة العامة للآثار والمتاحف القومية السودانية للتنقيب في المدافن النبتية في شبا العرب بمنطقة جبل البركل.
* حالياً المشرف على العمل الميداني الاثنوأركيولوجي في منطقة غات، برنامج الدراسات العليا بقسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة سبها.

## الأبحاث في المجلات العلمية العربية

1- العلاقات السودانية المصرية المملكة المبكرة، مجلة الخرطوم، عدد 1، 1969.
2 -العلاقات السودانية المصرية في عصر المملكة القديمة، مجلة الخرطوم، عدد 2، 1969.
3 - العلاقات السودانية المصرية في عصر المملكة الوسطى، مجلة الخرطوم، عدد 4، 1970.
4 - العلاقات السودانية المصرية في عصر المملكة الحديثة، مجلة الخرطوم، عدد 5، 1970.
5 - ركامانى وطقوس اغتيال الملك، مجلة الخرطوم، عدد 4، 1974.
6 -عبادة الإله الأسد أبادماك في السودان القديم، مجلة الخرطوم، عدد 5، 1975.
7 - عودة لمسألة تاريخ السودان الحضاري في المرحلة الانتقالية الثانية (1580-1700 ق.م.)، مجلة المؤرخ العربي، عدد 11، بغداد 1979.
8 - حول مفهوم منهج البحث التاريخى، مجلة التربية الجديدة، عدد يونيو/سبتمبر، عدن 1979.
9- المنهج التاريخى العلمي، مجلة الثقافة الجديدة، عدد نوفمبر/ديسمبر، عدن 1979.
10 -عودة لمفهوم منهج البحث التاريخى، مجلة التربية الجديدة، عدد نوفمبر/ديسمبر، عدن 1979
11 -المنهج التاريخى العلمي والتحديات، مجلة الثقافة الجديدة، عدد يناير، عدن 1980.
12 - تحدى التحديات والمنهج التاريخى العلمي، مجلة الثقافة الجديدة، عدد مارس، عدن 1980.
13 - التدوين التاريخى للحضارة السودانية القديمة (دراسة نقدية)، مجلة المؤرخ العربي، إتحاد المؤرخين العرب، العدد 19، بغداد 1981.
14 - يافع الجبلية: نتائج الاستكشاف الآثارى لبعثة المركز اليمنى للأبحاث 1980/1981، مجلة الثقافة الجديدة، العدد أكتوبر، عدن 1981.
15 - إشكالية الحضارة الشرقية في الفكر الأوربي: مدخل عام، مجلة الثقافة العربية، العدد الثاني عشر، طرابلس 1981.
16 - تاريخ حضرموت السياسي 1839-1918: تعقيب على أطروحة دكتوراة، مجلة الثقافة الجديدة، العدد أغسطس، عدن 1982.
17 - نحو نظرة جديدة لتاريخ السودان القديم، مجلة المؤرخ العربي، إتحاد المؤرخين العرب، العدد 21، بغداد 1983
18 - إشكالية الحضارة الشرقية في الفكر الأوربي: أسلوب الإنتاج في الشرق القديم، مجلة الثقافة العربية، العدد الثالث، طرابلس 1983.
19 - الاتجاهات المعاصرة في دراسة تطور التعقد الثقافي (التطوريَّة وتفرعاتها)، مجلة كلية التربية بجامعة الفاتح، العدد 21، 1996.
20 - الاتجاهات المعاصرة في دراسة تطور التعقد الثقافي (المدارس الأكثر حداثة)، مجلة كلية التربية بجامعة الفاتح، العدد 22، 1999.



21- نحو إعادة رصد أنثروبولوجية لوقائع استعراب السودان، مجلة الجديد للعلوم الإنسانية، المركز القومي للبحوث والدراسات العلمية، العدد 2+1، طرابلس 1997
22 - دور المرأة الأفريقية المسكوت عنه في الهولوسين المبكر، مجلة الجديد للعلوم الإنسانية، المركز القومي للبحوث والدراسات العلمية، العدد الرابع 1999.
23 - كوش أم النوبة : حول اشكالية التسمية، أركامانى، العدد الأول، أغسطس 2001.
24 - رؤية مجددة لتاريخ السودان الثقافي القديم، أركاماني، العدد الأول، أغسطس 2001.
25 - مفهوم نمط الإنتاج الآسيوي: هل يصلح أداة منهجية لدراسة تاريخ مملكة نبتة- مروي؟، أركامانى، العدد الثاني، فبراير 2002.
26 - ملاحظات حول إشكالية الإنتقال الى الاقتصاد الإنتاجي: العلاقة بين الصحراء ووادي النيل السوداني وشرق أفريقيا في الهولوسين، أركامانى، العدد الثالث، أغسطس 2002.
27 - الانتقال الى الاقتصاد الإنتاجي والاكتشافات الآثارية في الصحراء الليبية، أركامانى، العدد الرابع، فبراير 2003.
28 - دروع كوشية في مقبرة توت-عنخ-آمون، أركامانى، العدد الرابع، فبراير 2003.
29 - شرق السودان : دلتا القاش في ما قبل التاريخ، أركامانى، العدد الخامس، مارس 2004.
30 - المدن والتمدن من منظور رؤية تطورية للتعقد الثقافي، أركامانى، العدد السادس، فبراير 2005
31 - التاريخ القديم للأمريكتين 1-- مرحلة ما قبل إنتاج الطعام [محاضرة قدمت لطلاب الدراسات العليا بجامعة سبها 2005]
32 - ملحمة جلجامش - دراسة تحليلية [محاضرة قدمت لطلابِ الدراسات العليا بجامعة سبها 2004]
33 - تشريع حمورابي دراسة تحليلية لمواد التشريع مؤشراً لإعادة تركيب الحياة الاجتماعية-الاقتصادية في المجتمع البابلي [محاضرة قدمت لطلاب الدراسات العليا بجامعة سبها 2005]
34 - نحو مشروع سودانوي لكتابة تاريخ السودان الحديث أركاماني مجلة الآثار والأنثروبولوجيا السودانية/ صفحة كوش الجديدة.
35 - علم آثار الصحراء الليبية- الإشكاليات والآفاق، أركاماني، أكتوبر 2006

كتابات في قضايا اجتماعية- سياسية معاصرة

1 - رؤية أنثروبولوجية لأزمة السودان الماثلة، أركاماني مجلة الآثار والأنثروبولوجيا السودانية (مجلة الأنثروبولوجيا) العدد الأول، أغسطس 2001.
2 - تعقيب على ورقة إيغاد الأخيرة بشأن السلام في السودان (30/7/2003).أركاماني مجلة الآثار والأنثروبولوجيا السودانية/ صفحة كوش الجديدة.
3 - قراءة نقدية في تقرير المركز الدولي للدراسات الاستراتيجية في واشنطون (22/4/2000). أركاماني مجلة الآثار والأنثروبولوجيا السودانية/ صفحة كوش الجديدة.
4 - المثقفون السودانيون وأيديولوجيا الإنقاذ الإنسدادية أركاماني مجلة الآثار والأنثروبولوجيا السودانية/ صفحة كوش الجديدة.
5 - أيديولوجيا الإنقاذ وتجسيد الانحطاط الفكري (1) أركاماني مجلة الآثار والأنثروبولوجيا السودانية/ صفحة كوش الجديدة.
6 - لقومية والأقليات: مفهوم الجماعة الاثنية في الكتاب الأخضر، محاضرة ألقيت بمركز دراسات وأبحاث الكتاب الأخضر - فرع سبها.

## البحوث المنشورة باللغة الروسية

1 - بنية جهاز الدولة في مملكة مروى، المؤتمر العلم الرابع لمعهد الدراسات الشرقية بأكاديمية العلوم السوفيتية، الشرق للنشر، موسكو 1973.
2 - جذور حضارة كرمة، مجلة مسائل التاريخ القديم، العدد الأول، موسكو 1967.
3 - «دروع كوشية في مقبرة توت-عنخ-آمون»، في كتاب توت-عنخ-آمون وعصره، موسكو 1976.
4 - التسمية الجغرافية المصرية خنت-خن-نفر، مجلة مروى: ثقافة وتاريخ السودان ولغاته، العدد الأول، معهد الدراسات الشرقية، موسكو 1977.
5 - إشكالية المجموعة الكوشية الثالثة، مجلة مروى: ثقافة وتاريخ السودان ولغاته، العدد الثانى، معهد الدراسات الشرقية، موسكو 1977.

## البحوث المنشورة باللغة الإنجليزية

1- «مدافن تلية في أم رويم، خور الجرين بالقرب من الشلال الرابع»، في كتاب «إهداء الى ليكلان» المجلد الثانى، المركز الفرنسى للآثار، القاهرة، 1994. (متوفر باللغة العربية في أركامانى)

2- مقبرة منحوتة بجدران مليئة بالرسوم في شبا العرب بالقرب من جبل البركل، مجلة صحارى (متوفر باللغة العربية في أركامانى).

## أبحاث مترجمة عن اللغات الأجنبية منشورة في موقع أركامانى الالكتروني

1- البحث الآثارى في النوبة الشمالية والسودان بقلم ايسيدور سافتش كاتسنلسون (عن الروسية)
2- علم الآثار والنوبة بقلم وليام آدمز (عن الإنجليزية)
3- اختراع النوبة بقلم وليام آدمز (عن الإنجليزية)
4- الوضع الراهن وإشكالات تاريخ مملكتي نبتة ومروى بقلم ايسيدور سافتش كاتسنلسون (عن الروسية)
5- كرونولوجية مروى: الصعوبات والآفاق المستقبلية بقلم فرتز هنتزا (عن الإنجليزية)
6- المسح الآثاري للنيل الأزرق : الأهداف والنتائج الأولية بقلم فيكتور فرناندز وآخرون (عن الإنجليزية)
7- تركيب النقوش البارزة في معبد الأسد بالنقعة وبنيتها الايقونية بقلم بومرانتسيفا (عن الإنجليزية)
8- لماذا الجيلى؟ بقلم ايزابيلا كانيفا (عن الإنجليزية)
9- إعادة اكتشاف الموقع الآثارى في النقعة 1822-1996 بقلم كارلا كروبر (عن الإنجليزية)
10- في أثر الرعاة المبكرين بقلم كوبر (عن الإنجليزية)
11- جبل البركل ونبتة القديمة بقلم تيموثي كندال (عن الإنجليزية)
12- كدروكة والعصر الحجري الحديث في إقليم دنقلا الشمالي بقلم جاك رينولد (عن الإنجليزية)
13- عادات الدفن في وادي النيل الأعلى: لمحة عامة بقلم فرانسيس جيوز (عن الإنجليزية)
14- «العصر المظلم» النوبي بقلم روبرت مورتكوت (عن الإنجليزية)
15- ثقافة المجموعة الثالثة في النوبة السفلى بقليم ماريا كوستانزا دي سيمون (عن الإنجليزية)
16- التنوعات الإقليمية في ما يعرف بثقافة المجموعة الأولى للنوبة السفلى بقلم ماريا كارميلا جاتو (عن الإنجليزية)
17- بينة مروِّية عن الإمبراطورية البليمية في الدوديكاسخيونس بقلم كلايد ونترز (عن الإنجليزية)
18- النظام السياسي للنوير في جنوب السودان بقلم ايفانز برتشارد (عن الإنجليزية)
19- استخدام التناظر الوظيفي والقياس في علم الآثار بقلم إيان هودر (عن الإنجليزية)
20- علم الاثنوأركيولوجيا بقلم إيان هودر (عن الإنجليزية)
21- مناهج البحث الاثنوأركيولوجي الميدانية وطرقه بقلم إيان هودر (عن الإنجليزية)
22- تكون السجل الآثاري بقلم إيان هودر (عن الإنجليزية)
23- علم الآثار والتاريخ: إسهامهما في فهمنا للتاريخ النوبي القروسطية بقلم ديريك ويلسبي (عن الإنجليزية)
24- تاريخ ما بعد مروي وأركيولوجيته بقلم لازلو توروك (عن الإنجليزية)
25- علم آثار ما قبل الرعاوة في الصحراء الليبية ووادي النيل الأوسط بقلم سافينو دي ليرنيا والينا جارسيا (عن الإنجليزية)
26- النوبة المسيحية بعد حملة إنقاذ آثار النوبة بقلم قلوديميرز جودليفسكي (عن الإنجليزية)
27- لوحة فرس الجدارية للشبان الثلاثة في الفرن المتقد بقلم الأب فانتيني (عن الإنجليزية)
28- ملاحظات حول الزخرف الكنسي النوبي بقلم كاريل أنيمي (عن الإنجليزية)
29- الهولوسين المبكر وظهور الاستقرار في منطقة عطبرة بقلم راندي هالاند (عن الإنجليزية)
30- أربع ألف سنة في النيل الأزرق: المسارات إلى عدم المساواة وطرق المقاومة بقلم فيكتور فرناندز (عن الإنجليزية)
31- أصل الدولة النبتية: الكرو والبينة الخاصة بالأسلاف الملكيين تيموثي كندال (عن الإنجليزية)
32- الإله الأسد أبادماك بقلم اليانورا كورماشيفا (عن الروسية)
33- من التصنيف إلى التفسير- دراسة وتحليل ما كتب عن ما قبل تاريخ ليبيا خلال الفترة 1969-1989، بقلم جراهام باركر
34- علم آثار ما قبل الرعاوة- الصحراء الليبية ووادي النيل الأوسط، بقلم سافينو دي ليرنيا وإلينا جارسيا (عن الإنجليزية)
35- البحث في تادرارت أكاكوس، بقلم باربارا باريش (عن الإنجليزية)
36- إسهام تادرارت أكاكوس في دراسة التغير الثقافي في الصحراء، بقلم باربارا باريش (عن الإنجليزية)
37- المسارات الثقافية المنحنية في كهف وان أفودا (الأكاكوس)، بقلم سافينو دي ليرنيا (عن الإنجليزية)
38- لماذا وان أفودا؟ علم آثار ما قبل الرعاوة في الأكاكوس والمنطقة المحيطة، بقلم سافينو دي ليرنيا (عن الإنجليزية)
39- طريق جديدة باتجاه إنتاج الطعام- منظور من الصحراء الليبية، بقلم إلينا جارسيا (عن الإنجليزية)

-40 مدخل جديد للفن الصخري الصحراوي، بقلم آندرو سميث (عن الإنجليزية)
41- زراعة الصحراء- إسهام الجرميين في جنوب ليبيا، بقلم ديفيد ماتنجلي وآندرو ويلسون (عن الإنجليزية)
42- أغرام نظاريف والحدود الجنوبية للمملكة الجرمية، بقلم ماريو ليفراني (عن الإنجليزية)
43- التغير البيئي والاستقرار البشري في تريبوليتانيا، بقلم جراهام باركر (عن الإنجليزية)
44- الأوابد الميجاليتية ما قبل الإسلامية في تادرارت أكاكوس، بقلم ماسيمو باستروشي (عن الإنجليزية)

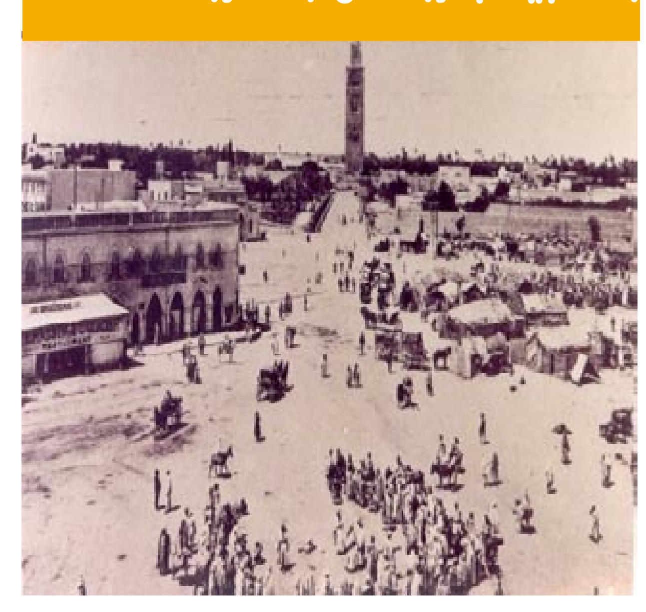
## الكتب:

1- مجتمعات الاشتراكيَّة الطبيعية: دراسة تحليلية لتطور الثقافة والتقنية والاقتصاد في مرحلة ما قبل التاريخ، اورينتال للنشر، مدريد، ط. أولى 1983 ، ط. ثانية 1985. (موجز)
2- تاريخ الإنسان حتى ظهور المدنيات: دراسة في الأنثروبولوجيا الثقافيَّة والفيزيقية (بالاشتراك مع أبوبكر شلابى) ، الجا للنشر، مالطا 1995. (موجز)
3- من التقنيات إلى المنهج: محاضرات في منهج البحث التاريخى، الجا للنشر، مالطا2001 .
4- الأنثروبولوجيا العامة: فروعها واتجاهاتها وطرق بحثها، (بالاشتراك مع أبوبكر شلابى)، المركز القومي للبحوث والدراسات العلمية، طرابلس .2001
5- علم الآثار الأفريقي: ترجمة عن الإنجليزية لمؤلفه ديفيد فيلبسون، الجا للنشر، مالطا .2001(موجز)
6- الحضارات العظيمة للصحراء القديمة: ترجمة إلى العربية، تأليف فابريزيو موري، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس 2006.
7- دراسات في تاريخ السودان القديم : نحو تأسيس علم الدراسات السودانوية، مركز عبدالكريم ميرغني، 2006 .
8- علم آثار الصحراء الليبية (الجزء الأول)، أكاديمية الدراسات العليا، طرابلس (تحت الطبع).



# بالابيض والاسود

صورة قديمة لجامع الفنا ومسجد الكتبية بمراكش الحمراء



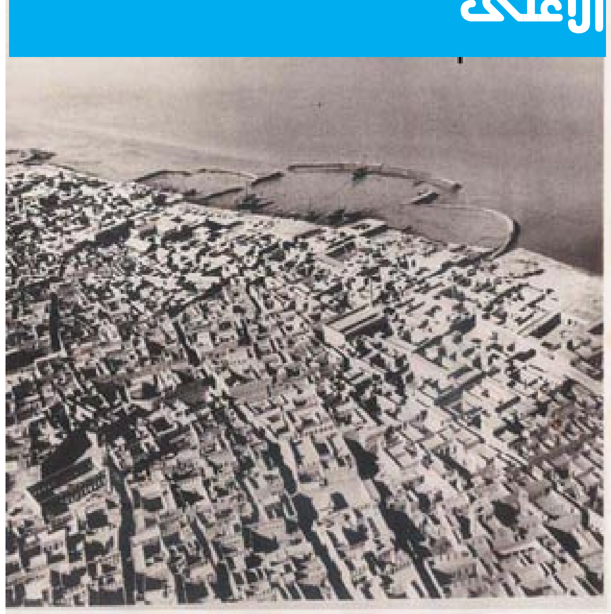


محل للحلاقة في دمشق القديمة . التقطت هذه الصورة عام 1900



A barber shop in old Damascus. This picture was taken in 1900.

الكويت القديمه صورة من الاعلى



صورة قديمة لأهرامات الجيزة بمصر



# المبادرة الوطنية للتنمية البشرية ومشروع المكتبة التاريخية.

إعداد : المؤرخ

استفادت جمعية ليون الأفريقي للتنمية والتقارب الثقافي من مشروع المبادرة الوطنية للتنمية البشرية لتجهيز مكتبة بمنتدى المبادرات الجمعوية بسيدي مومن التابع لمؤسسة محمد الخامس للتضامن في إطار البرنامج الأفقي برسم سنة 2007. وعليه فإن هذه المكتبة تضم مجموعة من الكتب القيمة في مختلف المجالات العلمية والفكرية والأدبية وخاصة التاريخية







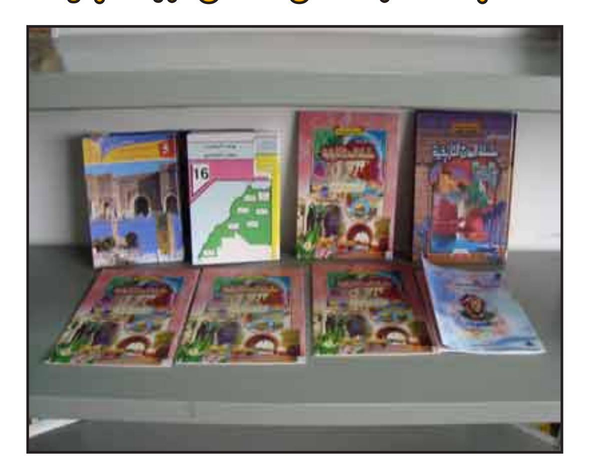






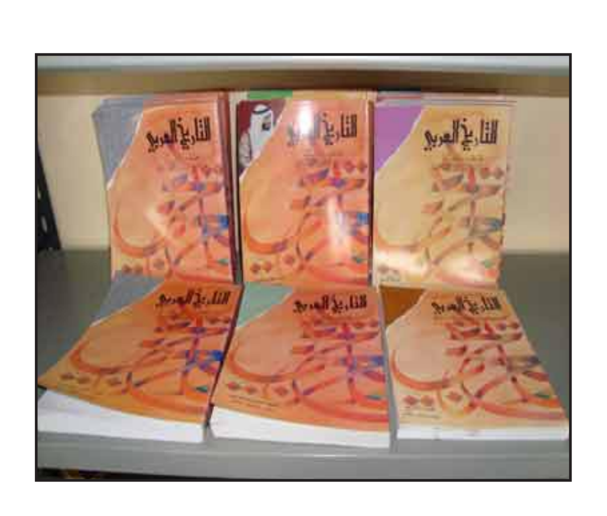
كتب متنوعة للأطفال والكبار





صورة عامة للمكتبة










ركن الحكاية

# دولة الأدراسة في المغرب الأقصى (172-311م)

دراسة الباحث العماني : عماد البحراني

**ورثت الدولة العباسية الدولة الأموية في حكم الأقاليم الإسلامية التي فتحها المسلمون في المشرق والمغرب ، وقد ورثت الدولة العباسية خلافة مترامية الأطراف تمتد نفوذها من الهند والصين شرقا الى جنوب فرنسا غربا وكان لهذا الأتساع وبعد أطراف الخلافة عن مركز ها في بغداد بالإضافة الى سياسة القوة والعنف التي أتبعها الخلفاء العباسيين ولشخصيات هؤلاء الخلفاء المتناقضة أحيانا بين خليفة وآخر أثره في نشوء الفكر الإستقلالي عند الكثير من القادة والأمراءفي العديد من أقاليم الدولة العباسية وبالتالي تكوين دول وامارات خاصة بهم وهو ماعرف باسم الدويلات المستقلة .**

**وسنتناول في بحثنا المتواضع هذا إحدى الدويلات التي قامت في المغرب وبالتحديد في المغرب الأقصى ألا وهي دولة الأدارسة ، وسيتضمن البحث النقاط التالية :**

**1. قيام دولة الأدارسة وامامة ادريس بن عبدالله الحسن.**
**2. إمامة ادريس الثاني .**
**3. إمامة محمد بن ادريس وتقسيم الدولة في عهده.**
**4. خلفاء محمد بن ادريس حتى سقوط الدولة .**

## • قيام دولة الأدراسة وامامة ادريس بن عبدالله الحسن

في سنة 145هـ خرج محمد بن عبد الله الحسن بن حسن السبط بن علي بن أبي طالب المعروف بالنفس الزكية على أبي جعفر المنصور مطالبا بحقه في الخلافة فأجمع أهل الحجاز على نصرته فاستولى على المدينة(1) وعلى مكة ثم بعث أخاه إبراهيم إلى البصرة ، فتغلب إبراهيم على البصرة والأهواز وفارس (2) ولما بلغ المنصور خروج محمد بن عبد الله الحسن سير جيشا بقيادة ابن أخيه عيسى بن موسى للمدينة لمقاتلة محمد والقضاء على حركته فتحصن محمد بن عبد الله الحسن في المدينة لكن أهل المدينة تخلوا عنه وبقي في شرذمة قليلة من الناس وظل يقاتل جنود عيسى بن موسى حتى استشهد سنة 145هـ .

وأما أخوه إبراهيم فقد قام المنصور بمحاربته فاشتبك إبراهيم مع جيش المنصور بقيادة عيسى بن موسى في باخمرى (3) في قتال عنيف انتهى بهزيمة إبراهيم ومقتله سنة 145 هـ . (4)

لكن هذه الهزيمة لم تثني هذه الهزائم المتوالية عزم العلويين فقد أخذوا ينتظرون الفرصة المواتية للخروج على الخلافة العباسية فلما توفي المنصور وآلت الخلافة الى المهدي ثم إلى ابنه الهادي خرج العلويين في مكة والمدينة بزعامة الحسين بن علي بن الحسن «المثلث» بن الحسن « المثنى » بن الحسن «السبط» بن علي بن أبي طالب سنة 169هـ بسبب سؤ معاملة عمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر عامل المدينة من قبل الهادي لهم (5) وقد بويع الحسن بالخلافة في المدينة وأقام بها 11 يوما ثم سار إلى مكة فالتقى مع الجيش العباسي بقيادة سليمان بن منصور في موضع فخ (6) فانهزم العلويون في هذه المعركة . وكان قد اشترك في القتال مع الحسين عماه إدريس بن عبد الله الحسن ويحيى ، وقد نجح إدريس في الإفلات مع المنهزمين من بني الحسن(7)

فأستتر بعض الوقت وألح العباسيون في طلبه فخرج به مولاه راشد بعد إن غير زيه فسلما حتى دخلا مصر ليلا (8) ، ويختلف المؤرخون في رواية الطريقة التي تمكن بواسطتها إدريس من الوصول إلى المغرب الأقصى ، حيث أن هناك روايتان في هذا الشأن :

الرواية الأولى رواها البكري حيث ذكر أنهما -أي إدريس وراشد- قد مرا في مصر بدار مشيدة يدل ظاهرها على نعمه أهلها فجلسا في دكان على باب الدار فرآهما صاحبها فعرف من لهجتهما أنهما من الحجاز فأخذ عليه راشد موثقا أن يقوم بأحد أمرين ، إما إيوائهما أو التستر عليهما ففعل فأخبره فأدخلهما الرجل واختبئ عنده فترة من الوقت إلى أن تهيأ لبعض أصحابه الخروج الى أفريقية واتفق معهما على أن يسير هو مع إدريس في طريق غامضة غير طريق القوافل المارة بمسالح مصر خشية أن يكتشف أمر إدريس عند تفتيش المسافرين ويمضي راشد مع القافلة فيلتقيان في موضع قريب من افريقية ، ورحل الرجل مع إدريس حتى حدود افريقية ومن هناك اخترقا بلاد البربر حتى انتهيا إلى بلاد فاس وطنجة. (9)

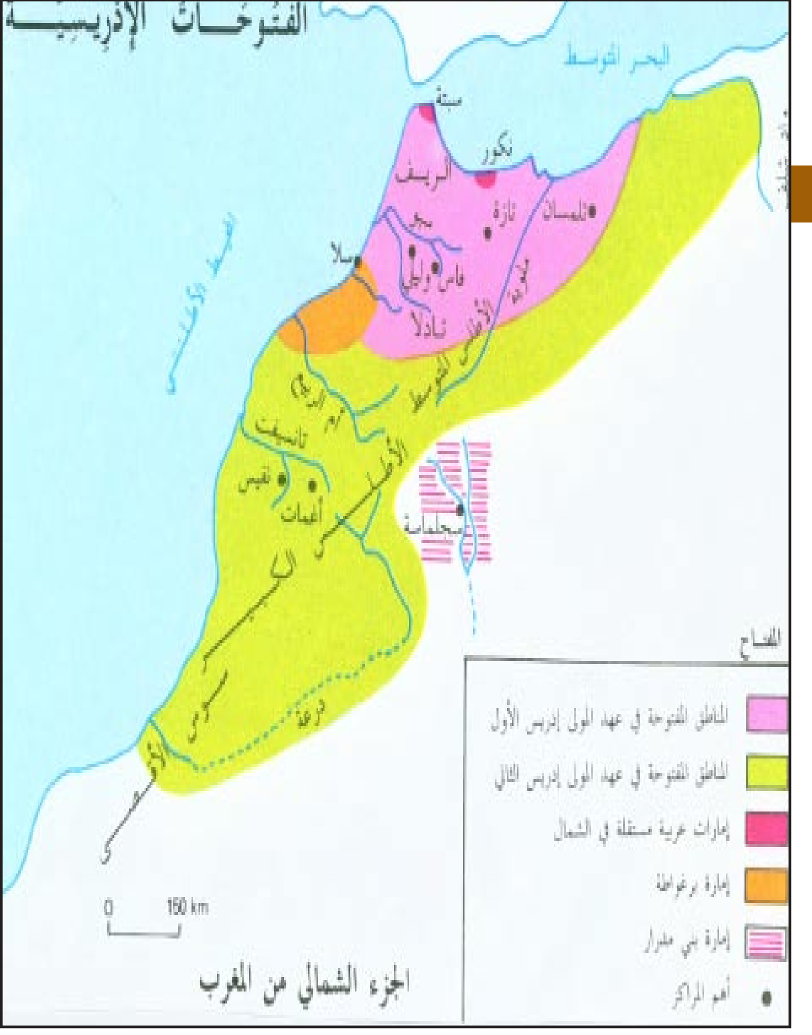
# المولى إدريس الأكبر

هو المولى إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط
بن علي بن أبي طالب ومولاتنا فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
هاجر إلى المغرب بعد وقعة فخ عام 169هـ موافق 786م صحبة مولاه راشد
مرورا من مصر ثم القيروان فتلمسان ثم مدينة طنجة واستقر بمدينة وليلة
الرومانية حيث بايعته القبائل الأمازيغية يوم الجمعة 4 رمضان عام 172هـ موافق
6 فبراير 789م وجعلها عاصمة ملكه

كان الهدف من دعوته السير على نهج جده المصطفى صلى الله عليه وسلم
في نشر الدين الإسلامي وبذلك أسس أول دولة إسلامية مغربية مستقلة وقضى
على الطوائف الضالة وبنى عدة مساجد ووحد البلاد وقد وصلت فتوحاته
حتى مدينة تلمسان شرقا حيث بنى فيها مسجدا ومنبره الشهير عام 174هـ موافق 792م
ومن آثاره كذلك ضرب الدرهم الإدريسي بتدغة عام 174هـ موافق 792م
اغتيل المولى إدريس عام 177هـ موافق 793م بأمر من الخليفة العباسي
هارون الرشيد وترك زوجته كنزة حاملا من سبعة أشهر
فقام راشد بتدبير شؤون الدولة حتى ميلاد المولى إدريس الثاني
الذي تلقى التربية الضرورية فتمم رسالة أبيه وبنى مدينة فاس
حيث دفن فيها

بني ضريح المولى إدريس الأول بأمر من السلطان
مولاي إسماعيل
عام 1110هـ موافق 1726م






أما الرواية الثانية والتي يذكرها بقية المؤرخين فيتفقون على لأنهما نزلا بمصر زكان على بريدها آنذاك واضح مولى صالح بن المنصور ويعرف واضح هذا بالمسكين وكان يتشيع لعلي وبلغه وصول إدريس إلى مصر فأتاه إلى الموضع الذي كان متخفيا به وساعده على الفرار إلى المغرب فحمله على البريد إلى المغرب الأقصى هو ومولاه راشد فنزلا بوليلي من أعمال طنجه.(10)

وفي اعتقادنا أن الرواية الثانية اقرب إلى الحقيقة والواقع، فمن المنطقي ألا يبوح راشد بسر إدريس في مصر إلا لرجل من دعاة الشيعة وأغلب الظن أنهما كانا يعرفان واضح قبل ذلك فنزلا عنده ، والأمر الأخر هو أن الخليفة الهادي عندما بلغه الدور الذي قام به واضح أمر بضرب عنقه وصلبه . (11)

وبعد ذلك نزل ادريس بمدينة وليلي سنة 172هـ فنزل على اسحق ابن عبدالله الأوروبي أمير أوربه وكبيرهم فأجاره وأكرمه فأقام عنده قرابة الستة أشهر

تمكن خلالها من نشر دعوته ، وتمكن بفضل فصاحة لسانه وبلاغته من التأثير في نفوس البربر خاصة بعد إن عرفوا قرابته من الرسول –صلى الله عليه وسلم - فاجتمعت عليه قبائل زناتة وهي لواته وغمارة ومكناسة ونفزة وبايعوه بالإمامة ، وقد تمكن إدريس من تكوين جيش كبير غزا به بلاد تامسنا فافتتح ساله وسائر حصون تامسنا حتى وصل إلى تادلا ، فافتتح حصونها ثم بلغ ماسه (12).

وبعد هذا الغزو عاد ادريس الى وليلي سنة 172هـ ثم خرج في العام التالي للغزو مرة أخرى فغزا حصون فندلاده ومديونه وبهلولة وقلاع غياثة وبلاد فازاز ثم توجه إلى مدينة تلمسان لمحاربة قبائل مغرواة وبني يفرن الخوارج فحاصرها فخرج اليه صاحبها محمد ابن خزر الزناتي مستأمنا ومبايعا ، وبايعته قبائل البربر فقبل ادريس بيعتهم ودخل تلمسان و بنى فيها مسجدا ثم عاد إلى وليلي (13). وبذلك استطاع إدريس من إقامة دولة قوية في المغرب الأقصى ، وبلغ الخليفة هارون الرشيد ما آلت إليه الأمور في المغرب من دخول البربر في طاعة إدريس وسيطرته على مدن المغرب الأقصى فخشي الرشيد أن يقضي الأدراسة على النفوذ العباسي في أفريقية وطرابلس وأن يمتد نفوذهم الى مصر ففكر الرشيد في القضاء على هذه الدولة الناشئة ولكن الأمر لم يكن سهلا فالنفوذ العباسي لم يتجاوز حدود مصر الغربية فأستشار الرشيد وزيره يحيى بن خالد البرمكي فأشار عليه يحيى أن يبعث إلى إدريس رجلا تتوافر فيه صفات المكر والدهاء مع البلاغة والجرأة ليغتاله (14) عوضا عن أن يبعث إليه بجيش لقتاله .

ووقع اختيار يحي على سليمان بن جرير ويعرف بالشماخ (15).

وكان هذا الرجل من أهل الشجاعة والدهاء والفصاحة فأخبره يحيى بالمهمة التي عهد بها إليه ووعده برفع منزلته وأعطاه أموالا جزيلة وجهزه بما يحتاج إليه وأعطاه قارورة فيها غالية مسمومة فانطلق سليمان إلى القيام بمهمته حتى وصل الى وليلي فاتصل بإدريس فسأله عن اسمه ونسبه ووطنه وسبب قدومه الى المغرب ، فذكر له أنه من بعض موالي أبيه وقد قدم رغبة منه في خدمته بسبب محبته لآل البيت فأنى إليه إدريس وسر به واتخذه صاحبا(16). وأخذ الشماخ يترصد الفرصة لاغتيال إدريس بالسم فلم يتحقق له ذلك حيث مولاه راشد كان لا يفارقه وظل الشماخ منتظرا الى أن آتته الفرصة أخيرا بغياب راشد ذات يوم فدخل على إدريس فوجده وحيدا فجلس بين يديه فتحدث معه مليا فقال له : « يا سيدي جعلت فداك إني جئت من المشرق بقارورة طيب أتطيب بها ثم إني رأيت هذه البلاد وليس بها طيب فرأيت أن الإمام أولى بها مني فخذها تتطيب بها فقد أثرتك على نفسي وهو من بعض ما يجب لك علي» ، ثم اخرجها من وعاء ووضعها بين يديه فشكره إدريس على ذلك ثم اخذ القارورة وشمها فتمت حيلته فيه وخرج الى منزله وركب فرسه وخرج من مدينة وليلي وكانت القارورة مسمومة ولما استنشقها إدريس صعد السم في خيشومه وانتهى الى دماغه فغشي عليه وسقط بالأرض على وجهه ، وقضى إدريس في غشيته النهار فتوفي سنة 175هـ ، وانتبه راشد مولى إدريس إلى غياب الشماخ فعلم أنه سمه فركب راشد في طلبه حتى أدركه بوادي ماوية فضربه بسيفه ضربتين قطع بهما يده ولكنه لم يستطع أن يجهز عليه اذ كبى به فرسه ونجح الشماخ في عبور الوادي واحتمى بالبريد (17). فآمن الشماخ من مطاردة راشد وعصب جراحه ووصل إلى بغداد فولاه الرشيد على بريد مصر (18) . أما إدريس فقد دفن بخارج باب وليلي في صحن رابطه ليتبرك الناس بتربته .

## • امامة ادريس الثاني

توفي إدريس بن عبد الله دون أن يترك ولدا ولكنه ترك جارية له اسمها كنزة حاملا فجمع راشد قبائل البربر فذكر لهم ما كان من أمر هذه الجارية ، فقالوا له : « أيها الشيخ المبارك تقوم بامرنا كما كان إدريس يفعل فينا حتى تضع الجارية فان وضعت غلاما ربيناه وبايعناه تبركا بأهل البيت بيت النبوة وذرية الرسول – صلى الله عليه وسلم – وان كانت جارية نظرنا لأنفسنا ».

فقام راشد بأمرهم حتى وضعت كنزة مولودها سنة 175هـ وكان غلاما أشبه الناس بأبيه إدريس فأخرجه إدريس إلى رؤساء البربر فأعجبوا من شبهه الكبير بأبيه فقالوا : « هذا إدريس كأنه لم يمت» (19). فسمي لذلك باسم أبيه.

وقام راشد بأمره وكفله إلى أن فطن وشب فأحسن تأديبه ، ولما أتم ادريس من العمر 10 سنوات جدد له راشد البيعة بجامع وليلي سنة 186هـ ،

ويذكر ابن خلدون أن إبراهيم بن الأغلب صرف همه إلى تمهيد المغرب الأقصى إذ ساءه استفحال أمر إدريس براشد فلم يزل يدس إلى البربر ويسرب فيهم الموال و يستميلهم حتى قتلوا راشدا وسيق رأسه إليه (20). وذلك سنة 186 هـ.

وتجمع معظم المصادر أنه قام بكفالة ادريس بعد مقتل راشد رجل يدعى أبو خالد بن يزيد بن الياس العبدي (21). وقد جددت البيعة لإدريس سنة 187هـ وهو ابن 11 سنة وبايعته جميع القبائل من زناته وأوربه وضنهاجه وغمارة وبقية قبائل البربر فاستقام له الأمر بالمغرب الأقصى وتوطد ملكه وعظم سلطانه وقوي عسكره (22).

واصل إدريس الثاني سياسة أبيه في تقويه نفوذه في الداخل والتوسع في الخارج مساندا بقوة البربر أولا ثم العناصر العربية الوافدة من افريقية والأندلس ، وبرغم اعتماد إدريس الثاني على العرب الوافدين وبرغم ما سبب ذلك من اثارة حفيظة البربر فان إدريس الثاني استطاع أن يوازن بين القبائل فأستمال زناتة ضد أوربه بعد إن تمكن من راب الصدع داخل القبائل الزناتية نفسها (23). وبذلك تمكن إدريس الثاني بفضل دهائه السياسي من النجاح في لعبة الموازنة باقتدار وقد تجلى ذلك فيما وصلت إليه مدينة فاس من بهاء وازدهار في عهده حتى غدت قبلة للمشارقة والمغاربة والأندلسيين (24).

على أن اهتمام ادريس الثاني بحاضرته الجديدة بعد الانتقال إليها أثار سخط أوربه التي راعها انتقال العاصمة من وليلي ، ولما كانت اوربه عاجزة عن مواجهة إدريس علانية عبرت عن تذمرها عن طريق المكائد والمؤامرات مما أدى إلى تفجر الصراع بين الطرفين وقد قام إدريس الثاني باغتيال زعيمها اسحق بن عبد الحميد مما اضطرها الى الرضوخ له وبذلك استطاع إدريس الثاني أن يضع حدا لمؤامرات أوربة ، كما قامت قبيلة مطغرة الصفرية بإتباع الأسلوب نفسه فعقدت العزم على الثورة متواطئة في ذلك مع دولة بني مدرار ، لكن انشغال المدرارين بمشكلاتهم الداخلية جعلهم يولوا وجههم نحو الأغالبة . ويبدو أن إدريس الثاني كشف عن المراسلات المتبادلة بين الطرفين في هذا الصدد لذلك أثخن في مطغرة قتلا وسبيا فاضطر زعيمها إلى اللجوء بمن معه إلى أفريقية الأغلبية (25).

وقد دفعت هذه الأخطار إدريس الثاني الى تعميق سياسة التوازن القبلي والتي نجحت في وضع حد للمؤامرات داخل دولة الأدراسة حتة وفاة إدريس الثاني سنة 213هـ ، وكان سبب وفاته أنه آكل عنبا فغص بحبة منه فلم يزل مفتوح الفم سائل اللعاب حتى مات (26). في حين ذكر البعض أنه توفي مسموما (27) .



## • امامة محمد بن ادريس وتقسيم الدولة في عهده

بعد وفاة إدريس الثاني خلفه ابنه محمد والذي عول على اتخاذ سياسة جديدة تضمن وضع حد للقوى المناوئة من البربر والعرب على السواء وتكمن هذه السياسة في إسناده حكم الولايات الى اخوته . وتذكر المصادر أن جدته كنزة هي من أشارت عليه بذلك . فولى أخاه القاسم سبته وطنجه وقلعة حجر النسر وبسكره ونيطاون وما يلحق بهذه المدن من بلاد وقبائل واختص أخاه عمرا ببلاد صنهاجه الهبط وغمارة وولى داؤد بلاد هوارة وغمارة وتسول وتازة ومابينهما من القبائل مكناسه وغيانة أما عبد الله فولاه أغمات وبلد نفيس وجبال المصامدة وبلاد لمطه وولى يحيى على آصيلا والعرائش وبلاد زواغه وخص عيسى بشاله وسلا وأزمور وتامسنا وبر غواطه وما الى ذلك ، وخص أحمد مدينة مكناسة ومدينة تادلا وما بينهما من بلاد فازاز وولى حمزة على وليلي وأعمالها وأبقى تلسمان لابن عمه سليمان بن عبد الله ، أما الباقون فقد أبقاهم في كفالة جدته كنزة لصغر أعمارهم عن الولاية أما هو فقد اكتفى بحاضرته فاس (28).

ولكن لم يلبث أن ثار عيسى في بشالة مما دفع بمحمد بن إدريس إلى أن يكتب لأخيه القاسم صاحب طنجة يأمره بمحاربة عيسى ولكن القاسم امتنع عن ذلك وخالف أمر أخيه فاضطر محمد




بن إدريس إلى أن يكتب إلى أخيه عمر صاحب صنهاجه وغمارة والذي سارع الى نصرته بسبب خلافه مع أخيه عيسى فزحف عمر في حشد هائل من بربر صنهاجه وغمارة صوب عيسى واشتبكت قوات عمر مع قوات عيسى وهزمتها وكتب عمر إلى الإمام محمد يخبره بهذا الانتصار فولاه على ما فتحه من أعمال عيسى وأمره بالسير لمحاربة القاسم فزحف عمر الى القاسم في طنجة وقامت الحرب بينهما فانتصر عمر واستولى على طنجة وسائر أعمال القاسم وأصبح الريف البحري كله تابعا لعمر من بلاد وسلا وآزمور وبلاد تامسنا وكلها بلاد مطله على المحيط (29) .

وبعد هذه الأحداث وفي سنة 221هـ مرض الإمام محمد ثم توفي ودفن بشرقي جامع الشرفاء بفاس .

- ## خلفاء محمد بن ادريس حتى سقوط الدولة

كان الإمام محمد قد استخلف ابنه عليا الملقب بحيدرة أثناء مرضه وكان لا يتجاوز عمره 9 سنوات فقام بأمره الأولياء والحاشية من العرب وأوربه وسائر البربر وصنائع الدولة (30). وبايعوه بالإمامة وهو غلام فسار سيرة أهل العدل والفضل والدين وتمتع الناس في عهده بالأمن وقد توفي سنة 234هـ وعهد بالأمر من بعده إلى أخيه يحيى بن محمد (31). تولى يحيى بن محمد الإمامة بعد وفاة أخيه وشهدت فاس في عصره القصير ازدهارا في العمران ففي عهده أسست أم البنين فاطمة بنت محمد الفهري المسجد الجامع بعدة القرويين بفاس وبعد وفاة يحيى بن محمد خلفه ابنه

يحيى بن يحيى وكان ماجنا محبا للشراب معجبا بالنساء فأساء السيرة وخالف طريق سلفه فثارت عليه العامة وعلى رأسهم عبد الرحمن بن أبي سهل الجذامي فأخرجوه من عدوة القرويين الى عدوة الأندلسيين وقد تواري بهذه العدوة ليلتين ثم توفي .

وبلغ خبر وفاته علي بن عمر صاحب الريف واستدعاه أهل الدولة من العرب والبربر والموالي قدم إلى فاس ودخلها وبايعه أهلها بالإمامة (32). وبذلك انتقلت الإمامة من بني محمد ين إدريس إلى بني عمر بن إدريس واستقام الأمر لعلي بن عمر إلى أن ثار عليه عبد الرزاق الفهري الخارجي الصفري ودرات بينه وبين علي بن عمر حرب انتهت بهزيمة علي وفراره إلى بلاد أوربه واستولى عبد الرزاق على عدوة الأندلسيين ولكنه لم يتمكن من الاستيلاء على عدوة القرويين وبعث أهالي عدوة القرويين الى يحيى بن القاسم فولوه على أنفسهم فلم يزل بها حتى قتله ربيع بن سليمان سنة 292هـ (33) .

ولما قتل يحيى بن القاسم خلفه يحيى بن ادريس بن عمر بن إدريس سنة 292هـ فبايعه أهل فاس في العدوين ، ولم يزل يحيى قائما بأمر دولة الأدراسة حتى قدم مصالة بن حبوس الكتامة قائد عبيد الله المهدي سنة 305هـ فخرج اليه يحيى بن ادريس بجموع من بربر اوربه وسائر القبائل والتقى الطرفان في مكناسة الزيتون فانهزم يحيى هزيمة منكرة ورجع مفلولا الى فاس فحاصره فيها مصالة فصالحه يحيى على مال يؤديه إليه وعلى مبايعة عبيد الله المهدي ورحل عنهم مصالة الى افريقية سنة 307هـ بعد أن أقام موسى أبي العافية المكناسي أميرا على فاس وكانت بين يحيى وموسى عداوة قديمة فلما عاد مصالة إلى المغرب الأقصى في غزوته الثانية سنة 309هـ قبض على يحيى ثم اعتقله موسى بن أبي العافية وسجنه لمدة 20 سنة ثم أطلق سراحه بعد ذلك وأرسله إلى عبيد الله المهدي سنة 331هـ (34). حيث توفي جوعا أثناء حصار أبي يزيد بن كيداد للمهدية سنة 332 هـ .

أما فاس فقد ثار بها حسن بن محمد بن القاسم بن إدريس المعروف بالحجام بعد ثلاثة أشهر من ولاية ريحان بسنة 309هـ ، فقدم إلى فاس في حشد كبير من أتباعه فاستولى على فاس ونفى ريحان منها فملكها عامين ثم قام بينه وبين موسى أبي

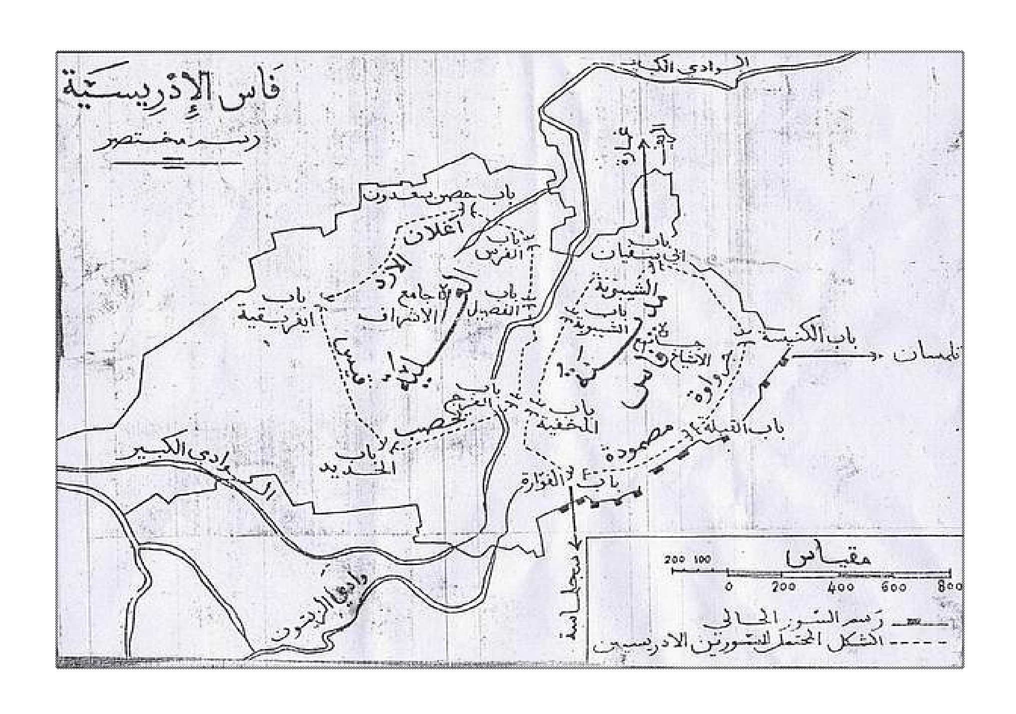



العافية خلاف ، فزحف الحسن إلى موسى سنة 311هـ واشتبك معه على مقربة من وادي المطاحن بين فاس وتازة فهزم الحسن (35). ثم تمكن موسى بن أبي العافية من الاستيلاء على عدوة الأندلسيين وقتل عبد الله بن ثعلبة ثم محارب وابنيه محمد ويوسف وانقرضت بذلك دولة الأدراسة بفاس وخضعت بلادهم لموسى بن أبي العافية الذي انتقم من الأدراسة وأجلاهم عن مواضعهم ونفاهم بمدينة حجر النسر (36).

تناولنا في بحثنا هذا دولة الأدراسة والتي قامت في المغرب الأقصى في الفترة مابين 172 – 311 هـ ، حيث استعرضنا أسباب وعوامل قيامها مرورا بأبرز الأحداث التي وقعت أثناء فترة تواجدها وأبرز الحكام الذين تولوا حكمها ، وعلاقة هذه الدولة بمركز الخلافة العباسية في بغداد وانتهاء بضعف الدولة وسقوطها بيد الفاطميين وأسباب ذلك .

وقد رأينا من خلال بحثنا هذا كيف استطاع دريس بن عبد الله الحسن - والذي كان أحد الناجين من معركة فخ التي هزم فيها العلويين أمام العباسيين – رغم كل الصعاب التي واجهته أن يؤسس هذه الدولة ، حيث رأى الموت بأم عينه في فخ ثم غامر بالخروج متسترا هو ومولاه راشد من الحجاز مرورا بمصر حتى انتهى به المطاف بمدينة وليلي في بلاد المغرب الأقصى ، وكيف استطاع أن ينشر دعوته ويجمع حوله البربر من قبائل أوربة وزناتة وغيرها حتى بويع بالإمامة سنة 172هـ وكون دولة قوية في المغرب الأقصى جعلت الخليفة هارون الرشيد في حالة من الخوف من إمكانية قضاء إدريس على النفوذ العباسي في افريقية والتفكير في وسيلة للخلاص من هذا الخطر حتى تم اتخاذ القرار باغتيال إدريس بعد ان أشار يحيى بن خالد البرمكي وزير الرشيد عليه بهذه الفكرة لكن دولة الدراسة لم تنهار كما توقع وخطط لها العباسيون حيث استطاع راشد مولى إدريس أن يسير أمور الدولة بعد وفاة إدريس حتى شب إدريس الثاني ابن إدريس الأول والذي واصل سياسة أبيه فقوى نفوذه في الداخل وقام بالتوسع في الخارج وقد استطاع إدريس الثاني أن يوازن بين القبائل البربرية والعرب الوافدين إلى فاس من افريقية والأندلس ، وقد ازدهرت مدينة فاس في عهده ،

ثم استعرضنا فترة حكم محمد بن إدريس والذي خلف أباه إدريس الثاني في حكم الأدارسة والذي أقدم على اتخاذ قرار خطير مهد إلى ضعف الدولة وكان أحد عوامل سقوطها وهو تقسيم الدولة إلى عدة ولايات يحكمها إخوته ، وقد اتضح لنا سلبية هذا التقسيم حيث قام الأخوة بمحاربة بعضهم البعض مما سهل المهمة للفاطميين في القضاء على هذه الدولة نهائيا وذلك في عام 311هـ.



## الهوامش :

(1) : ابن الأثير – الكامل في التاريخ – القاهرة – 1357هـ - ج5 – ص 8-2 .
(2) : د. السيد عبدالعزيز سالم – تاريخ المغرب في العصر الاسلامي – مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع – الاسكندرية – ط2-1982-ص379 .
(3) : باخمرى موضع بين الكوفة وواسط .
(4) : ابن الأثير - مصدر سبق ذكره – ص 7 .
(5) : ابن طباطبا (محمد بن علي)– الفخري في الأداب السلطانية – بيروت – 1960م – ص190 .
(6) : فخ وادي في طريق مكة يبعد عنها حوالي 6 أميال .
(7) : ابن الأثير – مصدر سبق ذكره- ص 76.
(8) : البكري – المغرب في ذكر بلاد افريقيه والمغرب – الجزائر – -1911 ص118 .
(9) : نفس المصدر – ص119.
(10) : ابن عذاري – البيان المغرب في أخبار المغرب- دار صادر – بيروت – 1950 – ج1 – ص 101 .
(11) : ابن الأثير - مصدر سبق ذكره - ص 76.
(12) : د. السيد عبدالعزيز سالم – مرجع سبق ذكره -- ص383 .
(13) : ابن الخطيب (لسان الدين محمد) : أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام –القسم الثالث – الدار البيضاء – 1964م .
(14) : د. السيد عبدالعزيز سالم – مرجع سبق ذكره - -ص385 .
(15) : ابن عذاري –مصدر سبق ذكره – ص299 .
(16) : ابن الخطيب – مصدر سبق ذكره - ص 193.
(17) : د. السيد عبدالعزيز سالم – مرجع سبق ذكره -- ص 387 .
(18) : ابن خلدون( عبدالرحمن بن محمد) : العبر وديوان المبتدأ والخبر - ج4 —– دار الكتاب اللبناني - بيروت – 1958م .
(19) : ابن الخطيب – مصدر سبق ذكره - ص196 .
(20) : ابن خلدون –مصدر سبق ذكره - ص25 ،
(21) : البكري – مصدر سبق ذكره - ص122 .
(22) : د. السيد عبدالعزيز سالم – مرجع سبق ذكره - ص 390 .
(23) : د. محمود اسماعيل: الأدارسة في المغرب الأقصى – الفلاح للنشر والتوزيع – الكويت – 1989م-ص82.
(24) : نفس المرجع – ص 83.
(25) : نفس المرجع – ص 85 .
(26) : ابن الخطيب – مصدر سبق ذكره- ص202 ، البكري – مصدر سبق ذكره - ص123 .
(27) : ابن عذاري – مصدر سبق ذكره - ص299 .
(28) : ابن خلدون- ص 27 ، 28 – البكري – ص 124 – ابن الخطيب – ص204 – ابن عذاري- ص300.
(29) : ابن خلدون – مصدر سبق ذكره – ص28 .
(30) : نفس المصدر – ص29 .
(31) : ابن الخطيب – مصدر سبق ذكره – ص207 .
(32) : ابن خلدون – مصدر سبق ذكره – ص30 .
(33) : ابن عذاري - مصدر سبق ذكره – ص301 .
(34) : البكري – مصدر سبق ذكره – ص126 ، ابن خلدون – مصدر سبق ذكره – ص32.
(35) : نفس المصدر – ص32.
(36) : د. السيد عبدالعزيز سالم – مرجع سبق ذكره – ص400.

تحقيق

# قافلة 'تاريخ بلادي' تحط الرحال بالبيضاء

الدار البيضاء: خالد لمنوري

حطت قافلة «تاريخ بلادي» التي تنظمها جمعية الاحتفال بالذكرى1200 لتأسيس مدينة فاس، الرحال بمدينة الدار البيضاء بعدما عبرت القافلة أكثر من 14 مدينة على أن تستقر القافلة في جولتها الاخيرة بمدينة الرباط .

منذ انطلاقها من مدينة فاس، هي مكناس ووجدة والحسيمة وطنجة والقنيطرة وسطات وآسفي وبني ملال ومراكش وأكادير والعيون والداخلة وكلميم، لتحل الأسبوع المقبل، بمدينة الرباط، حيث سيجري الاحتفاء بأسبوع التاريخ بمساهمة كافة الجهات يتوج بحفل غنائي كبير.

وترأس حفل افتتاح فعاليات القافلة التي نصبت خيامها بساحة الراشدي في قلب الدار البيضاء، والي جهة الدار البيضاء الكبرى محمد القباج، والمندوب السامي لجمعية 12 قرنا سعد الكتاني، وعدد من عمال ومسؤولي الجهة.

وحطت «قافلة التاريخ»رحالها في ثلاث خيام، تشبه «الفنادق» القديمة التي كانت تنصب سرادقها على امتداد طرق القوافل القديمة، التي تميزت بها المدن العريقة كفضاءات للمبادلات التجارية والتعارف.

وتحتضن الخيمة الأولى رواق «فضاء بلادي» الذي يهتم بتاريخ وإنجازات المملكة المغربية ويتيح الاطلاع على مختلف واجهات الثراء الثقافي والتاريخي للمغرب، وكذا على مسيرته المتواصلة نحو التنمية، فيما تضم الخيمة الثانية «فضاء جهتي» الذي يبرز تاريخ وخصوصيات الجهة، بعرض تراث المنطقة التي تزورها القافلة على شكل صور وأدوات وتحف تاريخية تميز الجهة، أما الخيمة الثالثة، فتشمل «فضاء تاريخي»، الذي يخصص لاستقبال شهادات الزوار الذين عايشوا صفحات بارزة من تاريخ المغرب.

ويشمل برنامج القافلة، أيضا تنظيم عدة أنشطة ثقافية وفنية تشمل عروضا مسرحية وعرض أفلام وأشرطة وثائقية وإنتاجات سمعية بصرية، وحفلات موسيقية ينشطها على الخصوص فنانو الجهة، فضلا عن فضاءات للترفيه. وتهدف قافلة التاريخ إلى منح كل المغاربة من كل الأعمار، خاصة الشباب والنساء، إحساسا قوي بالانتماء إلى الوطن، كما تهدف إلى تمكين المغاربة من إعادة اكتشاف تاريخهم وحضارتهم، في أجواء احتفالية.
وشكل وصول «قافلة التاريخ»إلى العاصمة الاقتصادية فرصة لاستكشاف ماضي وتاريخ الجهة بأكملها.

وتمثل ذاكرة الدار البيضاء، إرثا ثقافيا وحضاريا غنيا، تفتخر به العاصمة الاقتصادية، ورغم أننا اعتدنا ربط تاريخ الدار البيضاء الكبرى بالعصر الحديث، خاصة بفترة ما بعد الحماية، إلا أن الدار البيضاء مدينة مغرقة في القدم، حيث كانت منذ أزمنة غابرة ميدانا خصبا لحياة إنسانية مبكرة، حيث كشفت الأبحاث الأثرية عن مواقع سكنها الإنسان القديم، ما يجعل الدار البيضاء من أهم المراكز المعروفة عالميا في مجال البحث الأثري.




ومن أهم المواقع الأثرية التي تضمها المدينة، موقع «ليساسفة» ويتراوح تاريخه ما بين 5 و 6 ملايين سنة، وموقع «أهل الغلام» ويعود تاريخه إلى حوالي مليونين وخمسمائة ألف سنة، ووجدت بهذا الموقع بقايا حيوان «الهيباريون»، وهو جد الحصان الحالي، وموقع طوما الذي يقع جنوب غرب الدار البيضاء على بعد حوالي 8 كلم، وترجع أهميته إلى مجموعة من الاكتشافات التي جرت به، حيث عثر على بقايا ما يسمى «بالإنسان القائم»( فك سفلي، عظام الجمجمة وفك علوي)، وأدوات حجرية ترجع إلى الفترة الأشولية وبقايا عظام الحيوانات. وترجع هذه البقايا إلى حوالي 400.000 قبل الآن، وأثبتت أعمال التنقيب بموقع طوما1 عام 1986، إلى أن مجموعة من الأدوات تعود إلى العهد الآشولي القديم وترجع إلى حوالي 700.000 سنة. هذه الأدوات هي إحدى العلامات، الذي تدل على أن استيطان الإنسان بالمغرب يرجع إلى حوالي بداية العهد البليوستوسين الأوسط.



وموقع سيدي عبد الرحمان، ويقع جنوب مدينة الدار البيضاء، وابتدأت الحفريات به منذ سنة 1941، وأدت أعمال استغلال هذا الموقع إلى اكتشاف مجموعة من المغارات مثل مغارة الدببة، ومغارة وحيد القرن، ومغارة الفيل، ورأس شاتوليي.

ويكتسي هذا الموقع شهرة كبيرة، نظرا لبقايا الإنسان التي جرى اكتشافها به سنة 1955، والتي تعود إلى حوالي 200.000 سنة. كما جرى اكتشاف مجموعة من الأدوات الحجرية وبقايا مجموعة من الحيوانات التي تنتمي إلى فصائل متنوعة.




ورغم استيطان الإنسان للمدينة منذ القدم، إلا أن المصادر التاريخية القديمة نسبت المدينة، «أنفا» التي ظهرت في المكان الحالي للدار البيضاء، إلى الرومان، حسب المؤرخ ابن الوزان كما نسبها آخرون إلى الفينيقيين. لكن أغلب المؤرخين يذهبون إلى أن مؤسسيها هم «البرابرة» الزناتيون.

وبقيت «أنفا» خلال حكم المرينيين مدينة صغيرة مفتوحة على التجارة البحرية مع الإسبانيين والبرتغاليين، كما كان سكانها بحارة يمارسون القرصنة ويهاجمون بصفة خاصة السفن البرتغالية. ما أثار حفيظة البرتغاليين، الذين نظموا هجوما على المدينة ودمروها عن آخرها سنة 1486.

وحاول البرتغاليون سنة 1515 بناء قلعة محصنة، لكن هزيمتهم على يد المرينيين جعلتهم يتخلون عن ذلك.

وفي عهد الدولة العلوية إبان حكم السلطان «سيدي محمد بن عبد الله» (1757-1790) أعيد بناء المدينة «أنفا» ، وأصبحت تحمل اسم « الدار البيضاء».

بعد دخول المغرب مرحلة الحماية الفرنسية، شهدت مدينة الدار البيضاء، التي ظلت إلى حدود بداية القرن العشرين تعرف بمدينة البداوة، مجموعة من التحولات، وعملت الإدارة الفرنسية على إعادة بنائها لتتماشى مع الوضع الجديد، وهكذا بنيت أولى الإدارات بالمنطقة التي كانت تعرف آنذاك بـ»ساحة فرنسا» «ساحة محمد الخامس» وتوسعت الشوارع، وبدأت منذ ذلك التاريخ تظهر معالم مدينة ستصبح فيما بعد عاصمة اقتصادية بامتياز.

وفي 1923 أسست «المدينة الجديدة» وسميت حي «الحبوس» ولم تكن تهدف للفصل بين الأحياء المغربية والأوروبية فقط، ولكنها هدفت أيضاً إلى بناء مدينة حديثة على الطراز المغربي التقليدي، بأبوابه ومساجده وشوارعه الصغيرة. ومع الحرب العالمية الثانية ونزول الحلفاء في الدار البيضاء عام 1942، ازدادت الحركة الاقتصادية في المدينة، وبدأ تراجع المعمار التقليدي بشكل ملحوظ أمام الأنماط الأميركية الحديثة، فارتفعت ناطحات السحاب، وباتت البيوت الفخمة تنافس المنازل التقليدية.

وأصبحت مدينة الدار البيضاء الآن تمثل القلب الاقتصادي النابض لبلادنا من دون منازع، حيث تتركز بالعاصمة الاقتصادية 55 في المائة من الوحدات الصناعية، وتحتضن العديد من المقاولات الوطنية والدولية ومتعددة الجنسيات وحوالي 60 في المائة من اليد العاملة الصناعية، كما تشغل حوالي 40 في المائة من السكان النشيطين، ناهيك عن الدور الاقتصادي والتجاري الذي ينهض به ميناؤها.


المغرب ملتقى الحضارات


الفنون التقليدية




الفن المعماري وأنماط العيش


زخرفة الخشب بالمغرب
Recherches sur le décor sur bois au Maroc
Institut National des Sciences de l'Archéologie et du Patrimoine






# فاس 12قرنا من تاريخ المغرب

## تقديم

تخلد جمعية إثنا عشر قرنا على تأسيس مدينة فاس ، التي تحظى بالعناية المولوية لجلالة الملك محمد السادس نصره الله وأيده ، لحظة أساسية من تاريخ المغرب . ويشكل هذا الاحتفاء فرصة للشعب المغربي للتعرف من جديد على تاريخه وإعادة تملكه .
فمنذ 12 قرنا مضت ، قام المولى إدريس الثاني إبن المولى إدريس الأول ،وزوج كنزة الأوربية ، بتأسيس مدينة فاس لتصبح عاصمة مملكته الفتية . وبعد ذلك ارتسم أمام هذه المدينة مصير زاهر ، حيث أصبحت أحد معالم الحضارة العربية الإسلامية ، ومدينة مزدهرة تأوي بين أسوارها العديد من العلماء والشعراء والباحثين .
فعلى ارض يعود تاريخها إلى ما قبل التاريخ ، شكل ميلاد مدينة فاس حدثا كان بمثابة انطلاق مسيرة طويلة نحو بناء الدولة التي تحتفي سنة 2008 بمرور 12 قرنا على تأسيسها وحدثا يرمز إلى التمازج الخصب والمتجانس بين مكوناتها الامازيغية ، والإفريقية جنوب الصحراء ، والمتوسطية ، واليهودية والعربية الإسلامية .
ونحن إذ نحتفل بتأسيس مدينة فاس فإننا نحتفي في الواقع بتاريخ الأمة المغربية الغني بتنوعه .

## الاحتفاء بتاريخ المغرب :

يكتسي الاحتفاء بتاريخنا وتراثنا بعدا خاصا في هذه اللحظة التي يعرف فيها المجتمع المغربي حركة قوية للإصلاح والتقدم، تحت القيادة الرشيدة لجلالة الملك محمد السادس .
ويعبر هذا الحدث عن إرادة الأمة المغربية في ترسيخ الترابط القائم بين مسيرتها الحازمة نحو الحداثة وتشبثها بتقاليدها وتراثها وذاكرتها.
وعلى طول سنة2008 ، وخلال مختلف التظاهرات التي تجمع بين الطابع الاحتفالي والمعرفي والترفيهي ، سيكون المغاربة مدعوين إلى اقتسام « روح فاس»، عبر الاحتفاء ب12قرنا في حياة مملكة عرفت كيف تطبع تاريخ الشعوب بطابعها الخاص المتميز.
ويعتبر إنجاح « 12قرنا من تاريخ مملكة « مسؤولية مواطنة ملقاة على كل منا، حتى يشكل هذا الحدث احتفالا جماعيا وتوحيديا. حدث يوحد المغاربة من خلال تخليد احتفالي لتاريخهم وذاكرتهم المشتركين تحت شعار « المغاربة يحتفلون بتاريخهم».

## مهمة الجمعية

### محاور العمل:

رغبة منها في القيام بالمهمة المنوطة بها بنجاح ، وضعت جمعية» إثنا عشر قرنا على تأسيس مدينة فاس « برنامجها في ثلاثة محاور رئيسية :
يتعلق المحور الأول بتنظيم اللحظات القوية من طرف الجمعية نفسها. -
- ويعني المحور الثاني باحتضان الجمعية تظاهرات ثقافية وفنية وفلكلورية وتربوية إلخ، حيث تقوم بإدراج الأنشطة المنظمة من طرف متدخلين آخرين خلال سنة2008، في إطار الاحتفاء ب» 12قرنا في حياة مملكة».
- وعلى مستوى ثالث، تقدم الجمعية الدعم والمساندة للمشاريع والمبادرات التي ينظمها أشخاص أو جمعيات أو مؤسسات وأجهزة عمومية أو خاصة، سواء كانت هذه الجهات وطنية أو دولية.
وتهدف هذه المحاور الثلاثة إلى تحقيق هدفين اثنين:
× النهوض بمدينة فاس من خلال صيانة تراثها المادي والمعنوي .
× إطلاق مشروع جماعي لإعادة تملك إرث المغرب الحضاري العريق ، وذلك من خلال تشجيع تضافر الجهود وعلاقات الشراكة إلى أقصى حد ممكن.



## قيم الجمعية :

تحتفي كل التظاهرات، التي تنظمها جمعية « إثنا عشر قرنا على تأسيس مدينة فاس»، بالقيم التاريخية للأمة المغربية التي تتجسد في الاحترام ، والتضامن، وعدم الميز، والالتزام، ونكران الذات والانقسام.
كما تحتفي هذه التظاهرات بقيم الانفتاح و التلاقي واللاعنف وتسامح الإسلام المغربي.
وتبرز هذه التظاهرات، أيضا، قيم المغرب المتغير، كأمة متشبثة بماضيها معتزة به، راسخة في الديموقراطية، مولية وجهها بصدق وحزم نحو المستقبل.

وتتوجه تظاهرات « اثنا عشر قرنا في حياة مملكة «، ا نحو جميع المغاربة سواء في الداخل والخارج، وخاصة منهم الشباب الذين يشكلون القوى الحية للمملكة.
ولبلوغ هذه الأهداف بنجاح، تم إيلاء أهمية خاصة إلى وسائط الاتصال التي تسمح بتعميم وتبسيط المحتوى التاريخي. كما سيتم استعمال صيغ أخرى ترفيهية وفي متناول الجميع لتبليغ الرسائل التي تحملها هذه التظاهرة الضخمة بفعالية.
وتتوجه هذه تظاهرات إلى قادة الرأي وذوي التأثير فيه على المستوى الوطني كما على صعيد البلدان الصديقة.

## رسائل «12قرنا في حياة مملكة»

يجب أن تبلغ كل التظاهرات المبرمجة في إطار الاحتفاء بإثنا عشر قرنا في حياة مملكة ثلاث رسائل قوية:
- لتاريخ المغرب العريق مساهمة حضارية ذات بعد كوني تشكل إرثا ثمينا مشتركا بين كل المغاربة .
- التراث الثقافي لأمتنا تراث خارق، غني ومتنوع، يجمع بشكل فريد بين الأصالة والمعاصرة، يتجسد في أشكال مختلفة، وخاصة عبر المهارات الشعبية، كما يعبر عن نفسه في جوانب مختلفة من أنماط عيشنا وتعبيراتنا الثقافية.
- الهوية المغربية هوية معتزة بتنوعها وتعددها، تتجسد في وطن وشعب متحدين وموحدين حول المملكة.

## المحاور الموضوعاتية:

حددت الجمعية ستة محاور يدور حولها برنامج مختلف التظاهرات:
- « الدولة، المؤسسات، والعائلات الملكية»
- «جامعة القرويين والعلوم الدينية «
-» ملتقى العلوم العارفة والمهارات الشعبية»
-» الإسلام المغربي والروحية»
-» التقارب والتعدد الإثني»
-»تاريخ المغرب بصيغة المؤنث».
وتلتقي كل هذه المحاور في نقطة جوهرية تتمثل في : « فاس : معلمة تاريخية « أو» روح فاس».

## الأنشطة المهيكلة

### تأهيل مدينة فاس العتيقة

عبأت لجنة دعم الجمعية والعديد من الوزارات بشراكة مع الولاية، وجهة فاس بولمان ووكالة التخفيض من الكثافة وإنقاذ مدينة فاس أموالا عمومية وخاصة بهدف تنفيذ برنامج واسع لتأهيل مدينة فاس العتيقة (تأهيل وتنشيط الآثار التاريخية، بناء أبواب جديدة للمدينة، تأهيل واد الجواهر...)
هكذا، سيشكل الاحتفال بمرور12قرنا على تأسيس مدينة فاس منعطفا بالنسبة لمشروع تأهيل فاس وإنقاذ المدينة العتيقة التي تعد تراثا إنسانيا. وتكتسي هذه المبادرة أهمية كبرى باعتبار أنها ستتيح مراكمة المهارات التي قد تفيد في تأهيل مدن عتيقة أخرى بالمملكة.




### أضواء المغرب

### مشروع المعالجة الرقمية للمخطوطات

تشكل المخطوطات القديمة التي يحتفظ بها في المكتبات المغربية أروع تعبير عن غنى تراثنا الثقافي وإرثنا الحضاري .
وتوجد العديد من نفائس المؤلفات من أبحاث علمية، وقراءات قرآنية، ودراسات دينية، ومؤلفات أدبية محفوظة بالعديد من الأماكن: المكتبة الوطنية للمملكة المغربية، وجامعة القرويين، والمكتبات الخاصة...
ويشكل تشتت هذه الثروة، والولوج المحدود إليها، وغياب نظام للأرشفة تهديدات فعلية لسلامة هذا الجانب الثمين من تراثنا. وقد اتفقت جمعية 12قرنا على تأسيس مدينة فاس، وميكروسوفت، والمكتبة الوطنية للمملكة المغربية وجامعة محمد بن عبد الله بفاس من أجل منح فاس برنامجا تكنولوجيا متقدما للمعالجة الرقمية للوثائق، وذلك بغرض صيانتها ونشرها على شبكة الانترنت.
وستستفيد من هذه المبادرة، في المقام الأول، مخطوطات المكتبة الوطنية للمملكة المغربية، كما سيتم تعميم هذا المشروع على باقي خزانات المملكة في وقت لاحق.







## بعض اللحظات القوية

### قافلة التاريخ

التاريخ: من18 يوليوز إلى18 نونبر.
المكان:16مدينة مغربية.
المستهدفون: عموم المواطنين، الشباب.
المفهوم: كانت تجارة القوافل وراء ازدهار المغرب منذ المراحل الأولى من دخول الإسلام إلى المغرب، بعد تأسيس مدينة سجلماسة بتافيلالت خلال النصف الثاني من القرن الثامن. وقد ظلت مدينة سجلماسة، طيلة قرون عديدة، القاعدة الرئيسية للتجارة العابرة للصحراء، وبذلك سمحت للمغرب بالنهوض بدور الجسر الرابط بين العالم المتوسطي وإفريقيا جنوب الصحراء.
استلهاما من هذا التقليد الخاص بالقافلة المغربية، صممت الجمعية قرية متنقلة تحمل اسم» قافلة التاريخ» لتجوب جهات المملكة الست عشرة.
وخلال كل مرحلة تكون ساكنة الجهة المعنية مدعوة إلى المشاركة في العديد من الأنشطة التي يتم تنظيمها في عين المكان، والرامية إلى إشراكهم في تخليد ذكرى تأسيس مدينة فاس .
ومن بين الأنشطة التي يتم تقديمها لعموم المواطنين، وللشباب على وجه الخصوص، تنظيم معارض لتاريخ البلاد وتراث الجهة، وحفلات موسيقية، وتنشيط، ومنافسات رياضية فضلا عن تنظيم فضاء خاص بالتعاونيات.



موقع جمعية 12 قرن على تأسيس مدينة فاس :
http://www.maroc12siecles.com

### عيد التاريخ

التاريخ: نونبر
المكان: الرباط
المستهدفون: عموم المواطنين، الشباب
يسعى عيد التاريخ، الذي يعلن عن وصول قافلة التاريخ، إلى أن يكون احتفالا جماعيا بالتاريخ والثقافة.ويتعلق الأمر بتجميع ما أمكن من التظاهرات حول جوانب مختلفة من تاريخ وثقافة المغرب، التي تم انتقاؤها خلال مختلف المحطات، وذلك خلال أسبوع واحد في جو شعبي ومناخ ترفيهي.
المعرض الوطني للمغرب 808-2008: 12 قرنا من الفن والتاريخ.
عرض شريط يسترجع مختلف المحطات على شاشات ضخمة.
ستتخلل حفل التاريخ أنشطة فنية ( حفلات موسيقية، عروض للأزياء..).



# قالوا عنا

**أحمد سعيد : مصحح لغوي ومؤسس جبهة التصحيح :**
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،وفقكم الله وأعانكم ننتظر صدور أول عدد لكم كمجلة منشورة بإذن الله ،وسنكون أول المطلعين عليه وأول الداعين له ولكم بالنجاح سلام عليكم .

**القاص والروائي محمد تهامي :**
المجلة جميلة و مفيدة و على مستوى عالى من الحرفية

**رئيس دورية كان التاريخية الاستاذ أشرف صالح:**
لقد اسعدنا العدد الأول من مجلتكم الموقرة المهتمة بالتاريخ المغربي، فضلاً عن طرح التاريخ بشكل مبسط لتعم الفائدة على الجميع.
وتقديراً لمجهودكم ورغبةً منا في مشاركتكم ميلاد الفكرة على أرض الواقع فقد قمنا بالإعلان عن صدور العدد الأول من مجلة المؤرخ في دورية كان التاريخية تحقيقاً للترابط الموضوعي ودعماً لأواصر التعاون.
(1) اختيار غلاف الدورية جاء موفق للغاية، فإذا كانت المجلة صادرة من المغرب ومهتمة بالتاريخ المغربي، فالواجب أن يحتوى غلافها على تاريخ وآثار المغرب، فإذا كنا نعرف تاريخ المغرب ودرسناه ولكن لا نعرف شكل الآثار وما هو حالها الآن. لذلك أعتقد أنه من الضرورة أن يستمر الأمر على هذا النحو كنوع من التفرد ومحاولة في الكشف بالصور عن المغرب.
(2) اختيار الخطوط والألوان جاء مناسب ومريح للعين، كما أن التنسيق العام يتسم بالبساطة في تناسق مع هدف الدورية في طرح التاريخ بصورة مبسطة بعيد عن التعقيد ليفهمه الجميع.
(3) اختيار الصور وتنسيقها جاء مناسب للموضوعات، وأيضاً وضع شعار المجلة بجانب أرقام الصفحات جيد جداً.
(4) الموضوعات بالمجلة جاءت مواكبة للهدف والتنوع بها مميز مثل : التحقيق وتحف ومتاحف، وأيضاً إتاحة مقال من الصحافة عن المغرب «المغرب أكبر مقبرة للديناصورات» ممتاز جداً.

**محمد وتد**
مجلة رائعة قدما والى الامام

**إبراهيم أبويه : كاتب وباحث لغوي**
صدور هذه المجلة سيزيد من معرفتنا التاريخية بعيدا عن الزيف والتلفيق. شكرا لكم

**مصطفى فتحي : رئيس تحرير مجلة كلمتنا**
حقيقي عمل مشرف جدا
رائع ان يكون هذا تفكيركم وثقافتكم
بجد انا فخور جدا بالمجهود الرائع الواضح جدا
الفكرة نفسها جديدة ومختلفة ولها هدف رائع وهو نشر ثقافة تاريخية وهو ما نحتاجه بشده
تقبلي تقديري واحترامي للفكرة الرائعة

**سامي دقاقي/ كاتب مغربي**
أولا، خطوة ثقافية وعلميّة مباركة إن شاء الله، وأعني إصدار مجلة علميّة متخصصة ك»المؤرّخ»، التي أتمنى لها الدوام والنجاح والحضور القوي والفاعل...
ثانيا، أشكرك بعمق وحرارة على مراسلتكم وإخباركم، وأخبركم أنني اطلعت على مواد المجلة بعدما قمت بتحميل العدد وراقتني كما أفادتني معرفتها المتخصصة والعميقة، وأعتبر أنّ إصدار مجلة بهذا الحجم وهذا العمق يعدّ إضافة نوعيّة جادة وفاعلة في المشهد الثقافي والعلمي المغربي كما العربي

**good man**
.. أبارك لكم هذه المجلة وأن شاء الله نتطلع منكم ما هو جديد ومفيد ويخدم الأمة العربية والإسلامية
تحياتي للعاملين عليها ويعطيهم الف صحة

# مسابقة العدد الثاني

بما أن مجلة المؤرخ مجلة تاريخية تشمل المتخصصين وغير المتخصصين، قررت المؤرخ وتشجيعا منها للشباب من أجل نشر الوعي التاريخي عمل مسابقة دورية نطرح من خلالها مجموعة من الاسئلة التاريخية إنطلاقا من هذا العدد :

الاسئلة :

1- متى تأسست مدينة فاس وعلى يد من تأسست ؟

2- ماهي الجهات 16 التي قطعتها قافلة تاريخ بلادي ؟

3- من هو ليون الافريقي ؟

4- أهرامات مصر من عجائب الدنيا السبع فماهي إسم كل هرم من هذه الاهرامات؟

5- معركة الزلاقة من المعارك الخالدة في التاريخ المغربي والعربي فمن هو بطلها ؟




الجوائز :

أما الجوائز فهي جوائز رمزية تشجيعية عبارة عن رواية الاستاذ والروائي : خالد اليعبودي «رُفقة شيخ الحضرمية» ب «الحضرة الفاسية» مقدمة من جمعية ليون الافريقي للتنمية والتقارب الثقافي ، حيث ستجرى القرعة ويتم وفقها إختيار شخصين من الفائزين أصحاب الاجوبة الصحيحة ،لذلك وجب على المشاركين مدنا بعناوينهم الشخصية من أجل ارسال الجائزة بالبريد في حالة فوز أحدهم .
ترسل الاجابات على البريد الالكتروني :
magazin.histoire@gmail.com

# البشير الونشريسي : الشخصية المغمورة

الدكتور : عبد اللطيف الصبان



## مقدمة

كثيرة هي الشخصيات الموحدية التي علاها النسيان او مازالت تقبع تحت ركام من الروايات تنتظر من يزيل عنها اللثام. و لعل من ابرز الشخصيات ابان نشوء الحركة نجد اسم البشير الونشريسي, لكن وللاسف لم تحض هذه الشخصية باية دراسة تذكر بل احيطت بها هالة من الاسطورة ادت الى تشويه صورتها. وسنحاول من خلال هذا العرض البسيط ان نعيد لها مكانتها في حلقة التاريخ الموحدي.

لم تعر الاسطغرافية الموحدية أي اهتمام بشخصية البشير الونشريسي, بل ان بعضها كالمراكشي تغاضى عن الحديث عنه وعن عملية التمييز التي قام بها. ويقطع مؤلف « الانساب في معرفة الاصحاب » هذا الصمت وبشيء من الاعجاب عندما ترك حيزا كبيرا للاحداث التي كان بطلها البشير. ففي الاوراق المتبقية من هذا التاليف نعثر على ثلاثة تراجم : اولاها لزعيم الحركة الموحدية المهدي ابن تومرت, و ثانيها لخليفته عبد المؤمن بن علي واخرها للبشير الونشريسي. ويبدو لي ان وضع ترجمة لشخصيتنا الى جانب ترجمة المهدي و خليفته ليؤكد الدور و الاهمية التي كان يحظى بها البشير ويدفعنا بالتالي الى التساؤل عن سبب غيابه في المصادر الموحدية الاخرى.

لعل اول ما يلفت النظر بشان الونشريسي هواننا نجهل تماما كل ما يتعلق باولياته, فلا نعرف متى ولا اين ولد ولا على من تتلمذ, بل ونجهل كل شيء عنه الى حين التقائه بركب المهدي العائد الى بلده. وبالمقابل و في شيء من الغرابة يطلع علينا صاحب « المقتبس » بنسب للبشير يقول فيه : « هو ابو محمد عبد الله بن محسن بن يكنيمان بن الحسن بن الحسين بن عبد الملك ابن كباب بن ريس » (1). هذا النسب يستدعي منا الملاحظات التالية :

*) ان المؤلف المجهول لم يعطينا الا رواية واحدة عن نسب البشير في مقابل مجموعة من الروايات بخصوص نسب المهدي و عبد المؤمن.

*) ان نسب البشير هذا مقطوع حيث يبدو ان المؤلف لم يستطع ان يلحقه بالرسول (ص) كما فعل بسابقيه المهدي و عبد المؤمن.

*) بالرغم من ظهور بعض الاسماء البربرية البحثة في هذا النسب, فصاحب « المقتبس » واعتمادا على بعض « قرابة » البشير, يؤكد على انه من اصل عربي قيسي.

تبدا معلوماتنا بالظهور عن شخصية البشير منذ اتصاله بقافلة ابن تومرت عند مرور هذا الاخير بقرية وانشريس. واذا كان لقاء المهدي و عبد المؤمن قد احاطته الارسطغرافية الموحدية بهالة من القدسية ونسجت حوله مجموعة من الاساطير, فلقاؤه بالبشير كان جد بسيط ان لم نقل « تافه » لم تعره المصادر الوسيطية أي اهتمام. يقول البيدق وهو شاهد عيان : « ...ثم منها نحو وانشريس, فنزلنا بالحضرة فوجدنا بها عبد الله بن محسن الونشريسي المكنى بالبشير » (2). لعل اهم ما يسترعي الانتباه هي هذه الكنية التي يتحلى بها الونشريسي, فالواضح و رغم غياب القرائن ان هذه التسمية (البشير) قد لقبه المهدي بها كما فعل مع العديد من اصحابه, لكنها هنا ذات دلالة عميقة خصوصا اذا قارناها مع ما سيحدث لاحقا ابان عملية التمييز او الميز الشهيرة و التي يظهر فيها البشير و كانه ألهم يفرق فيها بين الحق و الباطل و المؤمن و الكافر. و يبدو لي ان هذه التسمية اطلقت على الونشريسي في هذه المرحلة بالذات لا كما يوحي به سرد البيدق السابق الذكر.اضافة لهدا لا يسعنا الا ان نشير الى هده الرمزية الخفية و العلاقة الوطيدة ما بين اسم ابن تومرت و الونشريسي: فالاول «مهدي» والثاني «بشير».

الى محطة وانشريس كان ركب الامام يتكون من الشخصيات التالية :
المهدي ابن تومرت
يوسف الدكالي
الحاج عبد الرحمان
ابو بكر بن علي الصنهاجي المعروف بالبيدق
عبد المؤمن بن علي
يزرجن بن عمر المكنى بعبد الواحد الشرقي
البشير الونشريسي

بوصول القافلة الى مدينة فاس ستظهر مفاجاة لم يعرها احد من الباحثين أي اهتمام, يقول البيدق : « فلما كان يوم من الايام دخل علينا المعصوم و قال لنا اين الصبيان؟ فقلنا هنا نحن حاضرون, قال ما منكم احد غائب, قلنا كلنا حاضر, فقال المعصوم اخرجوا و اقطعوا مقارع من شجر التين الذي اسفل الوادي الذي لا ينتفع به و اقبلوا بسرعة, و كنا في سبعة نفر اولنا الخليفة عبد المؤمن بن علي, و عبد الواحد, و الحاج عبد الرحمان, و الحاج يوسف الدكالي, والعبد الفقير ابو بكر بن علي الصنهاجي المكنى بالبيدق, و عمر بن علي, و عبد الحق بن عبد الله « (3). فالواضح ان ركب ابن تومرت قد عزز بالشخصيتين الاخيرتين, لكن وهو الاهم ثم غياب ابا محسن البشير الذي سيختفي تماما الى حين بيعة المهدي بتينملل, و يحق لنا ان اتساءل هل فعلا غاب البشير ام فقط اغفله المؤرخ ابان هذه « الخرجة « ؟.

اولا لا نستطيع ان نتهم البيدق بالنسيان, فلا يوجد مصدر واحد اشار الى شخصية الونشريسي قبل عملية التمييز التي سيقوم بها, فاين كان اذن ؟.

الجواب يتطلب منا الوقوف قليلا من جهة مع شخصية المهدي ومع بعض محطات تاريخ المغرب الوسيط من جهة اخرى. فكما نعلم فقد كان ابن تومرت من خلال دراسته المشرقية على اطلاع على بعض مبادئ الشيعة خصوصا ما يعرف بمصطلح الداعي /الداعية, و لا يخفى على احد ان هذا المبدئ قد عرفه المغرب في مجموعة من فتراته التاريخية, فقد اعتمده ادريس الاول عند فراره من المشرق كما لجا اليه الفاطميون ابان تاسيسهم لدولتهم ولا استبعد ان يكون ابن تومرت قد عمد الى استغلاله و محاولة توظيفه. هذه الفرضية التي نحاول تبنيها لاول مرة والتي نعتقد ان البشير قام من خلالها بتمهيد الطريق لابن تومرت والدعاية له تعضدها مجموعة من القرائن التي و للاسف ثم تهميشها من طرف الباحثين.

ان المتتبع لتنقلات ركب المهدي في مرحلته الاولى, من مدينة تونس الى حاضرة وانشريس, يبدو له ان تحركات هذه الجماعة وبالرغم في بعض الاحيان من نكايات و بطش السلطات الحاكمة كانت جد بطيئة (راجع ما قاله ابن خلكان عن الركب في ملالة و ما قاله الباحث بورروييه)(4) كان ابن تومرت كان ينتظر « تقارير» للاقلاع و الاستمرار في الرحلة. لكن ومنذ التحاق البشير و اخده كما نعتقد زمام المبادرة لتمهيد الطريق للقافلة, لم يفتا البيدق يردد هاتان العبارتان ذات المغزى العميق, « جدينا السير « و « وصلنا بخير» او « وصلنا بسلام «(5). و كنتيجة حتمية فالركب كان يمر على بعض المدن والقرى دون ان يمكث فيها و بالتالي تمكن من ان يقطع المرحلة الثانية في ظرف وجيز, والاهم من كل هذا انه اصبحت له « قبلة « يريد الوصول اليها الا و هي السوس الاقصى.

في هذه المرحلة ايضا وكنتيجة اخرى لعمل و سياسة البشير يمكن ان نضع جدولا للشخصيات التي اصبحت على علم بوصول المهدي و تاتي لملاقاته, كما يمكن ان نسوق قوائم لطوابير الطلبة الذين يوفدون لسماع دروس الامام و محاولة التعرف عليه.

بعد مرحلة « الكتمان « هذه نستطيع ان نتتبع خطوات ومسار البشير بالرغم من ضالة المعلومات. فالبيدق و هو عمدتنا في هدا الصدد يظهره ضمن المبايعين للمهدي بتينملل, في حين صاحب « المقتبس « يجود علينا بمعلومتين في غاية الاهمية : اولاهما ابان حديثه عن اهل دار المهدي يقول : « ... ابو موسى عيسى الصودي والد زينب ام المؤمنين امراة الشيخ ابي محمد البشير...» (6). فالواضح ان البشير نظرا لكونه «غريبا» عن الوسط المصمودي فقد اخاه المهدي مع قبيلته هرغة كما فعل مع عبد المؤمن(7). و لتعزيز عرى هده «المؤاخاة» وربما بامر من المهدي قام البشير بمصاهرة احد اعضاء اهل الدار المرموقين وهو ابو موسى عيسى الصودي. والعجيب في هدا هو ان هده الزوجة تسمى او تلقب بزينب كاخت ابن تومرت و فوق هدا تدعى «بام المؤمنين», ولا نعلم امراة اخرى حتى بين نساء عبد المؤمن حصلت على هدا اللقب الرفيع.

ثانيهما و هو الاكثر دلالة, فقد كان البشير ينعم بخادم يقوم بخدمته عن ادن المهدي و هو الشيخ ابو زكرياء المضاف الى هرغة « والدي كان يؤم بالموحدين في زمانه» (8). ولا اعلم ان عبد المؤمن قد حصل على مزية كهذه في حياة ابن تومرت, و اخيرا ومن باب المقارنة مع المهدي, فادا كان هدا الاخير قد « غاب « حسب لفظ البيدق, فان البشيرقد « فقد « ابان معركة البحيرة ولم يعثر له على اثر(9).

بتينمل يسطع نجم البشير وتتحفنا

المصادر ببعض المعلومات حوله, ولكن وللأسف هذه المعلومات إما خرافية شبه أسطورية كما هو الحال عند صاحب « الوفيات » أو عنفية دموية كما عند البيدق ( 10) ومجملها أن الونشريسي الذي كان يعرف بالبله والحمق أصبح بين عشية وضحاها بعدما « غسل قبله ملكان » مثل الرسول (ص) أصبح « حافظا » للقرآن ولموطأ المهدي بن تومرت, بل والأهم فقد أصبح « بشيرا » يميز بين المؤمنين والمنافقين وبالتالي يقوم « بتطهير » الصفوف الموحدية من العناصر المرتبك والمشتبه في أمرها. وبهذه العملية الدموية قرن اسمه في التاريخ الموحدي (11) هذا ومن المعلوم أن البشير قاد عدة حملات عسكرية كان أهمها حصاره للعاصمة المرابطية مراكش سنة 524 هـ, وخلال كل هذه « الغزوات » وفي الوقت الذي وكّل بالبشير مهام قيادتها لم يكن عبد المؤمن ( الخليفة المرتقب ) سوى عسكري فيها مما يؤكد حظوة البشير. ويرى الكثير من الباحثين أنه لولا النهاية المؤلمة للبشير خلال معركة « البحيرة » لكان من الممكن أن تسند له الخلافة بعد ابن تومرت ( 12).

كخلاصة لهذه الأسطر القليلة نسوق جدولا نظهر فيه وضعية البشير الونشريسي بين قائمة « أهل الجماعة » كما خلفتها بعض المصادر الوسيطة , مؤكدين منذ البداية على عملية المد والجزر الذي عرفتها رتبة هذه الشخصية طيلة العصر الوسيط وانعدامها تماما في قوائم أخرى.

| | رواية كتاب المقتبس من الأنساب ص 33-32 | رواية البيسع عند ابن القطان ص 125 | رواية ابن القطان ص 127 | رواية الحلل الموشية ص 108 | رواية ابن ابي زرع ص 176 | رواية الزركشي ص 5 | رواية ابن الخطيب " اعمال الإعلام " ص 266 | رواية صبح الأعشى ج 50 ص 136 (*) | رواية المراكشي ص 337 - 338 ( * ) |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 1 | عبد المؤمن بن علي | الونشريشي | عبد المؤمن بن علي | عبد المؤمن بن علي | عبد المؤمن بن علي | عبد المومن بن علي | عبد المومن بن علي | عبد المؤمن بن علي | عبد الواحد الشرقي |
| 2 | عمر بن علي المنهاجي | عمر أمناج | ابو محمد البشير | عمر بن علي ازناق | ابو عبد الله البشير | أبو علي عمر المنهاجي | أبو محمد البشير | أبو حفص عمر بن علي | عبد المؤمن بن علي |
| 3 | سليمان بن مخلوف | عبد المؤمن بن علي | ابو ابراهيم الهزرجي | اسماعيل بن مخلوف | عمر ابو حفص بن يحيى إينتي | أبو حفص عمر الهنتاتي | أبو حفص بن علي إينتي | محمد بن سليمان | عمر بن عبد الله المنهاجي |
| 4 | اسماعيل بن يسلانى الهزرجي | ابو يحيى ابو بكر بن يجيت | ابو حفص عمر بن علي الصنهاجي | ابو ابراهيم | ابو حفص عمر بن علي أمناك | إسماعيل بن مخلوف | أبو حفص عمر بن على أزناج | عمر بن تافركين | عمر الهنتاتي |
| 5 | موسى بن تمارى الكدميوي | الأحسن بن علي | ابو الربيع سليمان بن الحضري | إسماعيل بن موسى | سليمان بن مخلوف | إبراهيم بن اسماعيل الهرغي | سليمان بن مخلوف | عبد الله بن ملويات | يوسف بن سليمان |
| 6 | ابو بكر بن يكيت | عمر الهنتاتي | ابو عمران موسى بن تمارا | ابو يحيى ابو بكر بن تجيت | إبراهيم بن اسماعيل الهزرجي | إسماعيل بن موسى | إبراهيم بن إسماعيل الهرغي | وغيرهم | عبد الله بن سليمان |
| 7 | محمد بن سليمان | الفقيه الأفريقي | ابو يحي بن ابي بكرين بن يجيت | ابو عبد الله بن سليمان | عبد الواحد الحضري | أبو يحيى بن مكيت | أبو محمد عبد الله بن يعلى | | أبو عمران موسى بن علي الضرير |
| 9 | عبد الله بن محسن الونشريسي | | ابو حفص عمر بن يحيى | ابو حفص بن عمر بن يحيى الهنتاتي | أبو يحيى بن بجيت | أبو محمد عبد الله بن ملويات | أبو عمران بن موسى بن غاز | | إبن بيجيت ؟ |
| 10 | عمر بن يحيى الهنتاتي | | عبد الله بن ملوية | أبو محمد عبد الله البشير | | أبو محمد عبد الله بن عبد الواحد البشير | أبو يحيى بن يجيت | | أيوب الجدميوي |
| 11 | عيسى بن موسى المودي | | | | | | | | |
| 12 | عبد العزيز الفيغائى | | | | | | | | |

**(*) لا وجود للبشير الونشريسي في هذه اللائحة .**

# الهوامش

1 - مجهول : « المقتبس من الأنساب في معرفة الأصحاب », نشر ليفي بروقنصال, باريس, 1928, ص 16.
2 - البيدق : « أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين », الرباط, دار المنصور للطباعة والوراقة, 1971م, ص 19.
3 - نفسه , ص 23.
4 - بورويبه رشيد: « ابن تومرت », الجزائر , SNED,1984, ص 21 ( بالفرنسية).
5 - البيدق , ص 19, 21, 22.
6 - المقتبس, ص 26.
7 - نفسه, ص 21.
8 - يرى دوفردان في كتابه « مراكش من البداية إلى سنة 1912 م » انه ربما وقع في إحدى الخطارات الكثيرة المحيطة بالعاصمة مراكش وهذا هو سبب اختفائه.
RABAT, T.1, « 1912 Marrakech des origines à»:DEVERDUN ,1959 ((G
P.156
10 - ابن خلكان : « وفيات الأعيان » ج III, القاهرة , مكتبة النهضة المصرية , 1948 م, ص 237.
11 - ارزيكم عبد الرزاق : « الميز والإعتراف في دولة الموحدين », مجلة أمل, عدد مزدوج 22-23 سنة 2001, ص 243.
12 - راجع بحثنا « بنية الدولة الموحدية », جامعة السوربون, 1999م , ص 98.

# ملتقيات

## إشكالية العلاقة بين المعرفة التاريخية وتكنولوجيا الصورة



تنفيذا لتوصيات الملتقى الأول « الأرشيف المصور بالمغرب» الذي انعقدت أشغاله برحاب كلية الآداب والعلوم الإنسانية - المحمدية في ربيع السنة الماضية، نظمت وحدة البحث في التاريخ والصورة (مختبر الدراسات الأثرية والتراث الثقافي الساحلي....)، بتعاون مع شعبة التاريخ بالكلية والمكتبة الوطنية للمملكة المغربية بالرباط، الملتقى الثاني للتاريخ والصورة، في موضوع إشكالية العلاقة بين المعرفة التاريخية وتكنولوجيا الصورة، وذلك يومي الأربعاء والخميس 24 و 25 دجنبر 2008.

وعرف هذا الملتقى عقد ندوة برحاب المكتبة الوطنية للملكة المغربية بالرباط خلال اليوم الأول، تخصص لتقويم حصيلة الشريط الوثائقي بالمغرب ولتقديم تحليلات واجتهادات نظرية وتجارب حول قضاياه والمعيقات المرتبطة به.

فيما خصص اليوم الثاني الذي أجريت أنشطته برحاب كلية الآداب – المحمدية لتقديم عروض تطبيقية، وتنظيم ورشات تكوينية تقنية في المجالات المرتبطة بالشريط الوثائقي لفائدة الطلبة

### ورقة تقديمية

ترمز الأفلام الوثائقية التاريخية للعلاقة بين حقل التاريخ وعالم المرئيات، إذ من خلالها يتم التأريخ بواسطة الصورة، تأطيرا للواقع الحقيقي ونأيا عن الغوص في بحر الخيال. فعالم المرئيات ينهل من معين التاريخ و الحضارة، ويعالج قضايا واقعية تاريخية بالاعتماد على تقنيات الحكي والسرد في الغالب، وعلى ما تختزنه الأرشيفات من وثائق وصور.

ونظرا لما اكتسته الأفلام الوثائقية والتوثيقية من أهمية في مجال ترويج المعرفة التاريخية، حظيت بالعناية من طرف البلدان المختلفة، ومنها المغرب الذي تزايد اهتمامه بهذا المجال، في الآونة الأخيرة، من خلال البرامج الوثائقية الخاصة بالتاريخ والتراث، وأساسا على مستوى التلفزيون.

إن هذا الاهتمام المتزايد دليل على وعي الفاعلين في مجال الإنتاج السينمائي والتلفزي بأفضلية الاستفادة من المعطيات التاريخية والحضارية المحلية، ومسايرة التطور الذي سبقتنا إليه، بلدان أخرى، انتبهت، في وقت مبكر ، إلى ما في المزج بين المعرفة التاريخية وفضاء الصورة من إغناءٍ للمشهد السينمائي، ودعم للإنتاج السمعي-بصري.

لكننا نعتقد مع ذلك، بأن الجهد المبذول بالمغرب في هذا الميدان، يبقى دوّن المستوى المطلوب، لأسباب يشترك فيها مع الكثير من الدول، ترتبط بالدرجة الأولى بصعوبة الوصول إلى الوثائق الإيكونوغرافية، فضلا عن العوائق القانونية والمالية وحتى المعرفية أحيانا.

تأسيسا على هذا المعطى، وفي غياب دراسات كمية وإحصائية، عن هذا الموضوع، يحق لنا أن نتساءل عن حجم الإنتاج ومستوى التطور الذي يعرفه من الناحية الكمية، والمجالات التاريخية التي استقطبت اهتمام السينمائيين، وأنماط تعاملهم مع القضايا المتعلقة بالمعرفة التاريخية.

وإذا كان الحديث عن أنماط التعامل وأنواع المقاربات سيدفعنا بالضرورة إلى تسليط الأضواء على الجوانب التقنية والأبعاد الجمالية في الأفلام الوثائقية، فإن الأهم في نظرنا، يكمن في التساؤل عن القيمة المعرفية لهذه الأفلام ، التي تقدم لنا شهادات مصورة في مجالي الذاكرة والتاريخ، وتساهم في نشر وتعميم المعرفة التاريخية، وفي تحقيق غايات وظيفية مرتبطة بالأبعاد التربوية والدعائية، لكنها - لتقيدها بمستلزمات الفرجة والترفيه والتشويق - قد لا تستجيب دائما لشرط الموضوعية، وهذا ما يبعدها أحيانا عن» الحقيقة التاريخية «، ويسقطها في متاهات التأويل أو التزييف.

إننا من خلال التفكير في عقد هذا اللقاء الثاني، - الذي نتمنى أن تلتقي فيه خبرات الأكاديميين ومقارباتهم بفعالية وتجارب المتمرسين بالتقنيات المرتبطة بـ « صناعة » الشريط الوثائقي - نود التعبير عما يخالجنا من طموح ورغبة في ربط الجسور بين الجامعة والفاعلين في المجال السمعي البصري والسينمائي والمهتمين به، كل من موقعه، من أجل تلاقح الخبرات والمعلومات بخصوص حصيلة هذا الميدان وآفاقه المستقبلية، انطلاقا من المحاور التالية المقترحة للنقاش:

محاور الندوة:

-1 تطور الإنتاج الكمي ( مرحلة البدايات ، مراحل التطور، الأسباب والخصوصيات....) وطبيعة القضايا المتناولة في الأفلام الوثائقية (التراث، التاريخ الراهن، القضايا السياسية أو الاجتماعية...).

-2 ما قيمة وأهمية المعلومات التاريخية المستعرضة في الوثائقي ودور المؤرخين فيه؛ وارتباطا بذلك، هل يعد الشريط وثيقة يمكن الاعتداد بها ؟ وإلى أي حد يمكن أن يشكل قيمة مضافة ويخدم الحقيقة التاريخية، أو يقرب منها؟

-3 ما هي العلاقة القائمة بين البعد التقني والغايات الفنية والجمالية من جهة وبين بالمعيار القانوني والمستلزمات المالية من جهة ثانية.



# موائد مستديرة

## حسن الوزان الفاسي أو ليون الإفريقي «رجل النهضة والتعدد الثقافي»



نظمت جمعية الذكرى 1200 سنة على تأسيس مدينة فاس ، مائدة مستديرة حول حسن الوزان الفاسي المعروف ب ليون الإفريقي رجل النهضة والتعدد الثقافي» يوم الثلاثاء 16 دجنبر 2008 على الساعة السادسة مساء بفندق حياة رجينسي في الدار البيضاء.

تندرج هذه المائدة المستديرة في إطار تخليد الاحتفالات بمرور 12 قرنا في حياة مملكة، التي دأبت الجمعية على تنظيمها عبر سلسلة من اللقاءات والندوات العلمية والتي تروم المساهمة في إعادة إحياء تاريخ الأمة المغربية، وتسليط الضوء على أبرز الصفحات المشرقة سواء من خلال الأحداث أو الأشخاص الذين تركوا بصماتهم خالدة في ماضي المملكة.

فالحسن الوزان تحمل مسؤوليات كبيرة في البلاط الوطاسي، كسياسي ودبلوماسي وتاجر. سافر كثيرا داخل المغرب وخارجه. وهو عائد من الحج تعرض حسن الوزان إلى الأسر من طرف قراصنة مسيحيين ولما تعرفوا على مهاراته قدموه هدية للبابا ليون العاشر. فاحتضنه وأعطاه اسمه فأصبح مزدوج الاسم والثقافة والانتماء فهو حسن وليون، مغربي مسلم وإيطالي. عاش في إيطاليا كأستاذ ومؤلف وانغمس في النهضة الأوربية وتشبع بحمولاتها فأصبح من عمالقتها. وساهم في إعطاء معلومات فريدة لأوربا في تأليفه التي لم يصلنا منها إلا كتابه ''وصف إفريقيا'' الذي يعتبر المصدر الأساس المعتمد من طرف الأوربيين الذين كانوا شغوفين بالمعرفة الجغرافية التي تمكنهم من اكتساح العوالم ومن ضمنها إفريقيا.

جمع هذه المائدة المستديرة أبرز المتخصصين في سيرة الحسن الوزان من أجل دراسة الضوابط والمعطيات التي كانت أساس التواصل فيما بين الثقافات على أساس إخراج المساهمات المغربية، غير المعلنة وغير المعروفة في النهضة الأوربية. من خلال مسار الوزان وتناولت هذه الأمسية العلمية أربعة محاور رئيسية تتعلق ب: الحسن الوزان: الرجل والكتاب (وصف إفريقيا)، وتاريخ المغرب وعلاقاته بالعالم الخارجي من خلال كتاب الحسن الوزان، والتحولات العميقة لفاس ما بين نهاية القرن 15م وبدايات القرن 16م، وتأثير الحسن الوزان ووصفه لإفريقيا على أوروبا الغازية.

لم تركّز الأعمال التي تناولت ليون الأفريقي على التأريخ لشخصيته بالبحث والتدقيق، بل اكتفت بتقديمه والتعريف به باقتضاب، وذلك في معرض شهادتها بأعماله ومؤلفاته بوصفه رحالة وعالما جغرافيا. باستثناء بحث تاريخي ضخم وشيّق (480 صفحة) بعنوان «ليون الأفريقي: مسافر بين عالمين» (منشورات «بايو» باريس)، يحمل توقيع المؤرخة الأميركية الشهيرة ناتالي زيمون ديفس أستاذة التاريخ الاجتماعي في جامعة «برينستون»، التي شارك في أشغال المائدة المستديرة بالدار البيضاء.

الصورة : يفترض أنها لمحمد بن حسن الوزان ليون الافريقي .

# إصدارات




## تدبير الازمات بين المغرب وفرنسا : قضية برج كبدانة بساحل الريف - للأستاذ عكاشة برحاب

أصدر الدكتور عكاشة برحاب ، أستاذ التعليم العالي بكلية الاداب بالمحمدية ( جامعة الحسن الثاني ) ، كتابا في حقل التاريخ ، إنصب موضوعه على إشكالية تدبير الازمات في تاريخ المغرب ، وإتخذ بعض العينات من الازمات التي وقعت بين المغرب وفرنسا وإسبانيا نموذجا للدرس والتحليل وكان شرق الريف على الساحل المتوسطي مسرحا لها ، إن إختيار هذه العينات نابع من وقائع الحاضر ، وخاصة الازمات التي وقعت بين المغرب وجيرانه بحوض البحر الابيض المتوسط .

(...) ولا يمكن قراءة هذا البحث بمعزل عما واجه المغرب من أزمات مع الجيران وغير الجيران في القرن العشرين ، حيث تتجدد الازمات بين الفترة والاخرى ، ويقع تجاوزها بشكل من الاشكال ، ورغم استبعاد أية مقارنة بين الماضي والحاضر ، فإن رصد أسلوب تدبير الازمات مع الدول الاجنبية قبيل عهد الحماية وبعدها ، قديعطي تورا عن مدى التطور الذي تحقق في المغرب ، إلا أن نتائج حل تلك الازمات ظل في غير صالح البلاد ، وهو ما كان يميز سياسة المخزن في وقت طغى فيه الفكر الاستعماري ، بكل ما أوتي من قوة وجبروت ، وقد يتساءل المرء هل تغير الوضع في وقتنا الحاضر ، وهذا ما نرومه في هذه الدراسة التي قد تدفع إلى مساءلة الحاضر انطلاقا من قضايا فترة الماضي .

---

د. زينب حنافي:




## صدر مؤخرا عن دار «ما بعد الحداثة» رواية للكاتب «خالد اليعبودي» بعنوان: «رفقة شيخ الحضرمية بالحضرة الفاسية»

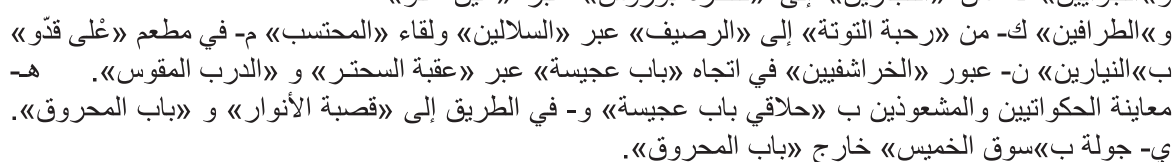
و تقع في صفحة من الحجم المتوسط، وتضع رواية اليعبودي جملة من المشكلات التاريخية والفكرية، إذ ركب الروائي مركبا صعبا، باستمداده مادة روايته من صفحات التاريخ، تاريخ مدينة فاس عهد بني مرين، وتاريخ مسار عالم العمران «ابن خلدون» بهذه المدينة العريقة.

تضمنت الرواية فصولا متعددة جاءت مرتبة على النحو الآتي:

1- في الطريق إلى الحضرة الفاسية

2 - الحلول بفاس «حاضرة الحواضر»

3 - لقاء «شيخ الحضرمية» (ابن خلدون) بجامع القرويين»

4 - التجوال بفضاءات «فاس البالي»: أ- من «القرويين إلى «الكتبيين» و»سماط العدول». ب- من «الشماعين» إلى «العطارين» عبر «القيسارية» و»سيدي فريج» ج- من «الجزارين» إلى «العشابين» مرورا ب»الملاحين» و»الجوابين» د- من «النجارين» إلى «قنطرة بوروس» عبر «عين علو» و»الطرافين» ك- من «رحبة التوتة» إلى «الرصيف» عبر «السلالين» ولقاء «المحتسب» م- في مطعم «عُلى قدّو» ب»النيارين» ن- عبور «الخراشفيين» في اتجاه «باب عجيسة» عبر «عقبة السحتر» و «الدرب المقوس». هـ- معاينة الحكواتيين والمشعوذين ب «حلاقي باب عجيسة» و- في الطريق إلى «قصبة الأنوار» و «باب المحروق». ي- جولة ب»سوق الخميس» خارج «باب المحروق».

5 - في رحاب «فاس الجديد»: أ- بين يدي شيخ المؤرخين» ب»المدرسة البوعنانية». ب- في أحضان البلد الجديد من «باب السبع» إلى «باب الدكاكين». ج- من «باب الصرف» (باب السكة) إلى «باب «عيون صنهاجة» (باب السمارين).

6 - متصوفة ومجاذيب الحضرة: أ- دراويش أم مجاذيب. ب- زيارة «الزاوية المتوكلية». ج- جمع الصوفية ب»شاطئ دكالة».

7 - بين أوساط يهود «الملاحة»

8 - على مشارف «ربض النصارى».

ويتضح من قراءة سريعة لهاته العناوين أن الكاتب اتخذ من السرد الروائي هدفا للكشف عن تراث الأجداد وإنجازاتهم في مجال الفكر والعمران؛ مما يذكرنا بمقولة أرسطو القائلة أن التاريخ جزئي والفن كلي، وأن الفن أكثر شمولا وفلسفة من التاريخ.
ونشير هنا إلى أن الحقبة التاريخية التي اتخذها الروائي زمنا سرديا كانت فاصلا بين عصرين متباينين: عصر ازدهار حضاري شمل جميع المستويات الفكرية والاقتصادية والاجتماعية، وعصر بداية انتكاس الحضارة العربية الإسلامية، بما عرفه المغرب العربي الكبير من اضطرابات سياسية وتنامي الاعتقادات الخرافية، وتطور أساليب الشعوذة وتنوعها.

وأول تساؤل يتبادر للناقد المتمعّن في هذا المتن، هو: هل وُفِق الكاتب في نسج رباط وثيق بين البناء التاريخي للنص الروائي، والبناء السردي لطبائع شخصيات الرواية؟
فقراءة فصول الرواية قراءة أفقية تمكننا من تقسيم النص إلى ثلاثة أقسام رئيسية:
- قسم يعنى بعمران المدينة، نجد به تفاصيل تاريخية هامة عن هيئة عمران مدينة فاس حينما كانت عاصمة (:»حضرة» بالاصطلاح التراثي القديم) لبني مرين زمن تواجد ابن خلدون بها، أواسط القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي)، من خلال الجولات التي قام بها سلمان الغرناطي رفقة شيخ المشايخ ولي الدين ابن خلدون، والواقع أن البناء السردي للنص يكشف أن عالم العمران لم يقبل دعوة سلمان الغرناطي إلا على مضض، لا سيما وأنه كان متوترا لتماطل رجالات الدولة المرينية في تسليمه رخصة السفر لمغادرة فاس في اتجاه العدوة الأندلسية.
والمطلع على هذا القسم، كمن يعود للعيش في مدينة فاس بذلك العهد؛ إذ يُعاين الحضرة مقسمة إلى أربع مدن صغيرة شبه مستقلة، وهي: «فاس البالي» وبه: «عدوة الأندلس»، و»عدوة القرويين»، و»فاس الجديد» الذي يضم قصور السلطان المريني، و»المَلاّحة»: مسكن اليهود، و»ربض النصارى»: مربض طائفة من القشتاليين المرتزقة في سلك الجندية.
- وقسم ثان يعرض لنتف من حياة عالم العمران «ابن خلدون»، ونتابع فيه مدارساته ب»جامع القرويين» و «المدرسة البوعنانية»، وحضورة مجالس السلطان العلمية والسياسية، ونتعرف من خلال هذا القسم أيضا عن كثب على نظرات هذا الفيلسوف من التاريخ وظواهر العمران البشري، والتقلبات السياسية والاجتماعية التي ميزت مغرب ذلك العهد، التي جعلته يتقلب بين البلاطات والقصور ويتأرجح بين صعود وانحدار..
- وقسم ثالث من الرواية يعرض لأنماط التفكير عند «هلّ فاس»، نطالع به نبذة من عادات ساكنة هذه المدينة العتيقة وتقاليدهم ، كما يقف الكاتب أيضا وقفات متأنية عند استفحال الظاهرة الصوفية التي تنامت بهذا العهد بشطحاتها ومقاماتها مع حلول الكوارث بالمغرب، كالقحط، والجراد، والطاعون الأسود الفتاك.
وقد انصهرت هذه الأقسام الثلاثة في المتن الروائي انصهارا كليا من خلال حبكة قصصية تعتمد الوصف والحوار كآليتين من آليات السرد..

ولا تخلو الرواية من تشويق وجاذبية، فالقارئ يطالع بمختلف فصولها على زخم هائل من الحقائق التاريخية والعمرانية، كما يجد بالفصل الذي خصصه الكاتب للظاهرة الصوفية بالمغرب مقامات متصوفة تراوحت شطحاتهم بين الجذب والعُته والاستغراق في التأمل للاطلاع على الحقائق الربانية.
وقد تحقق عنصر التشويق في هذا المتن السردي دونما أي لجوء إلى القصص الغرامية التي دأبت على جلب القراء، وقد استعان بها روائيون من أمثال جرجي زيدان ونجيب محفوظ في أعماله الروائية الأولى التي أرخت للحقبة الفرعونية (ك:»رادوبيس»)، وظل هذا المنحى ساريا بكتابات حميش الروائية وإن بدرجات أقلّ.
أما رواية «رفقة شيخ الحضرمية بالحضرة الفاسية» فقد ضمنها «اليعبودي» من خلال جولات سلمان الغرناطي رفقة ابن خلدون بحارات المدينة وساحاتها وجوامعها العديد من الحقائق والمعطيات الشديدة الأهمية للراغب في الاطلاع على تاريخ هذه المدينة العريقة.

وقد يقول قائل أن قراءة هذا العمل الروائي مثل الاعتماد على أيّ كتاب من كتب التاريخ من حيث الزمان والمكان والأشخاص، إلا أنها في الواقع تمزج بين استحضار المقومات الحضارية لفاس العريقة مع ما تقتضيه القصة من التوسع في الوصف مما يزيد أحداثها بيانا ويكسب أسلوبها رونقا.
وفضل هذه الرواية كشفها عن الكثير من الحقائق الثاوية في أغوار المصنفات التي لا تتجلى للقارئ العادي، مع توظيفها توظيفا استنطاقيا، علاوة على ما تتميز به الرواية من بيان أدبي بالإسهاب في وصف عادات أهل هذا العصر بمحاسنها ومثالبها حتى يخيل للمتتبع أن الراوي (وهو الأنا الثانية للكاتب) كان جالسا بين أهل فاس القرن الثامن الهجري، الرابع عشر الميلادي، وأنه شهد عن قرب مجالسهم العلمية بفناءات الجوامع، وتابع حلقاتهم الترفيهية خارج أبواب «باب عجيسة» (باب الجيسة) و»باب الفتوح» و»باب بوجلود»، وعاين مواكب سلاطينهم عند خروجهم للحرب أو لقبة العرض بمحاذاة «باب السبع»، وأنه عاشر «ابن خلدون» معاشرة المريد لشيخه.

خلاصة القول أن الكاتب «اليعبودي» ساهم في إنتاج الرواية التاريخية في مستوييها الجمالي والواقعي، ولا شك أن هذه الرواية ستخلف أثرا حميدا في نفوس الناشئة، وستحثهم على مزيد الإلمام بحضارة بلدهم عبر العصور، وستحفزهم نحو العودة إلى صفحاتها كل مرّة بحنين مضاعف وشوق متجدد.

مجلة المؤرخ تصدر عن جمعية ليون الافريقي للتنمية والتقارب الثقافي .
جمعية مغربية مهتمة بالتاريخ المغربي عامة والتاريخ المغربي البرتغالي على وجه الخصوص .




## قواعد النشر بالمجلة :

- تقبل الأعمال العلمية التي سبق نشرها أو التي لم يسبق نشرها أو تقديمها للنشر في دورية أو مطبوعة أخرى.
- اعتماد الأصول العلمية في إعداد وكتابة البحث من توثيق وهوامش ومصادر ومراجع.
- ألا يزيد عدد صفحات العمل عن (6) صفحات.
- تنشر الدورية التقارير العلمية عن الندوات والمؤتمرات ذات العلاقة بالدراسات التاريخية التي تعقد داخل المملكة المغربية أو خارجها، ويشترط أن يغطي التقرير فعاليات الندوة أو المؤتمر مركزا على الأبحاث العلمية وأوراق العمل المقدمة ونتائجها، وأهم التوصيات التي يتوصل إليها اللقاء.
- تقبل عروض الأطروحات الجامعيةعلى ألا يزيد عدد صفحات العرض عن (5) صفحات ، يتضمن خلالها العرض على مقدمة لبيان أهمية موضوع البحث ، ملخص لمشكلة (موضوع) البحث وكيفية تحديدها. و ملخص لمنهج البحث وفروضه وعينته وأدواته. خاتمة لأهم ما توصل إليه الباحث من نتائج.
- ترسل كافة الأعمال بصيغة برنامج word .
- يرفق مع العمل نبذة عن الكاتب تتضمن: الاسم، الدرجة العلمية ،التخصص الدقيق، البريد الإلكتروني. والصورة .
- تُرسل كافة الأعمال على البريد الإلكتروني: magazin.histoire@gmail.com

**من الطبيعي إذن أن يكون الأندلسيون هم الذين بدأوا هذا الزخم في الجهاد البحري ،لأنهم كانوا يتوفرون على كل وسائل صناعة المراكب بما فيها توفرهم على مناطق غابوية كثيرة تمكنهم من الخشب الكافي والرفيع، وكانت لهم قابلية للتعامل مع البحر، كما أن خروجهم من الأندلس جعلهم يحملون معهم إلى المغرب التجربة والخبرةوالكفاءة في هذا المجال.**

## الباحث في الشؤون الملاحية: الأندلسيون هم الذين أعطوا زخما كبيرا للجهاد البحري

# أميلي : أساطيل القرصنة كانت تشبه القنابل النووية

**متى بدأت عمليات الجهاد البحري أو القرصنة، وبالضبط انطلاقا من مصب نهر أبي رقراق ما بين سلا و الرباط ؟**

- عمليات الجهاد البحري قديمة قدم وجود الصراع ما بين المعسكر الإسلامي و المعسكر المسيحي.وعندما تكون هناك قوة مسيطرة فإن الخصم يبحث عن المعارك الصغرى، ومعارك الجهاد البحري تدخل في هذا الإطار.

**لكن الجهاد البحري في المغرب بدأمع وصول آلاف الأندلسيين الإبيريين إلى المغرب ؟**

لقد مثل الأندلسيون الإيبيريون زخما قويا لعمليات الجهاد البحري في المحيط الأطلسي والبحر الأبيض المتوسط ، في الوقت الذي لم تكن فيه الدولة المرينية وقتها قادرة على توفير أسطول بمواصفات تمكن من خوض الحروب الكبرى.



**إذن هذه العملية إبتدأت مع الموريسكيين المطرودين من الأندلس ؟**

عندي تحفظ بخصوص كلمة موريسكيين لأنها كلمة تحقيرية أطلقها عليهم الإسبان بعد سقوط الأندلس ، لأنهم عاشوا تحت السيطرة المسيحية ومعناها «المسلمون الأصاغر» ، أي الذين قبلوا الذلة . وفي الأدبيات المعروفة وقتها كان هناك مصطلح الأندلسيين فقط من الطبيعي إذن أن الأندلسيون هم الذين بدؤوا هذا الزخم في الجهاد البحري، لأنهم كانوا يتوفرون على كل وسائل صناعة المراكب بما فيها توفرهم على مناطق غابوية كثيرة تمكنهم من الخشب الكافي والرفيع،وكانت لهم قابلية للتعامل مع البحر،كما أن خروجهم من الأندلس جعلهم يحملون معهم إلى المغرب الخبرة والتجربة والكفاءة في هذا المجال، وتوسع نشاطهم في مختلف الأساطيل بما فيها الموجودةفي منطقة الشام، وليس المقصود بهم المغاربة على الأخص بل الأندلسيون عموما،خصوصا وأن الأندلسيين استقروا في بلدان أخرى مثل مصروالشام وتركياوليبيا وتونس ، والمغرب من ضمن البلدان التي استقطبت أزيد من500ألف منهم.

**ومنذ متى بدأ نشاطهم في القرصنة في الرباط وسلا ؟**

كان ذلك منذ عهد المنصور الذهبي، حيث بدأ الأندلسي سعيد الدوغالي عمليات الجهاد البحري في القرن السادس عشربإذن من السلطان، وساعده في ذلك الطرد النهائي للأندلسيين ما بين 1906و1912، والذين استقروا بالمنطقة وحاولوا أن يكونوا منعزلين عن السكان الذين كانوا من قبل في المنطقة، لأنهم كانوا مختلفين في عو ائدهم ولغتهم، حيث كانوا يتكلمون الإسبانية، ونساؤهم بروؤس مكشوفة...

**لذلك تمت تسميتهم بمسلمين الرباط، يعني لتميزهم عن المسلمين» الحقيقيين».. ؟**

ليس هذا فقط، بل أيضا كانوا يسمون نصارى قشتالة، وحين كان سكان زعير يلقون القبض عليهم خارج أسوار الرباط كانوا يبيعونهم كعبيد. المجموعة الأولى من الأندلسيين الذين استقروا في الرباط كانوا يشكلون أقلية، لكن بعد الطرد النهائي للأندلسيين تم استقطاب هؤلاء و أصبح أندلسيو الرباط يشكلون تكتلا قويا. لكن المشكلة التي ظهرت بعد ذلك هي أن هؤلاء لم تكن أمامهم أية فرصة للإستثمار الإقتصادي في الرباط، لأنهم كانوا أجانب في نظر السكان ونصارى في نظر القبائل، لذلك توجهت أنظارهم إلى استغلال البحر.

**يعني أنهم توجهوا إلى الإستثمار في الماء؟**
فعلا، كانت تمر قربهم في المحيط الأطلسي مئات السفن،من بينها 200 سفينة إسبانية تأتي محملة بخيرات أمريكا اللاتينية من الذهب والفضة ، بينما هم يتذكرون كيف طردوا من بلادهم من دون أي شيء، وفي المغرب عاملتهم القبائل بطريقة عنصرية باعتبارهم نصارى.

**لكن هناك إشكالية جغرافية، وهي أن هؤلاء الأندلسيين الذين جاؤوا من هورناتشوس لم يكونوا من سكان السواحل، بل من منطقة بعيدة وجافة عن البحر، كيف تحولوا إذن إلى بحارة مهرة ؟**
ليسوا كلهم من تلك المنطقة، كما أن أغلب المطرودين في تلك الفترة كانوا من المنطقة الجنوبيةلشبه الجزيرة الإيبيرية، أي المناطق القريبة من السواحل. وتجب الإشارة إلى أن الأندلسيين كانوا يستقطبون بعضهم البعض، بالإضافة إلى أنه ليس كل أندلسيي الرباط مارسوا الجهاد البحري.
ويجب التذكير إلى أن ممارسي الجهاد البحري في الرباط استفادوامن التحاق عدد من لصوص البحرالذين كانوا في منطقة المعمورة والذين كانوا يتوفرون على خبرة كبيرة في هذا المجال .

**كيف تعاملت السلطة المغربية مع هؤلاء؟**
سأعطي مثالا من الوقت الحاضر وهو أن كل الدول حاليا تتمنى أن تتوفر على قنبلة نووية. لذلك فإن المنصور السعدي كان يتمنى دائما أن يتوفر على أسطول بحري قوي ولم يتوفر له ذلك ، وعندما جاء الأندلسيين تحقق حلمه ، وتوفرت الدولة على مداخيل من الجهاد البحري تمثلت في خمس مداخيل .
في ذلك الوقت كانت جميع الدول تقريبا بما فيها الإسبان والفرنسيين والإنجليز والأتراك العثمانيين يتوفرون على أساطيل قرصنة.

**على ذكر العثمانيين ، هم أيضا استغلوا الأندلسيين من أجل تقوية أسطولهم البحري**
لا. العثمانيون كانوا يتوفرون على أسطول بحري قوي وكان ينشطه الأوروبيون من أصول شرقية خصوصا في منطقة البحر الأدرياتيكي، حيث توجد حاليا البوسنة والهرسك واليونان وبذلك توفرت لهم أطر بحرية كافية مثل القائد خير الدين بارباروسا، وهو من أصول ألبانية.

**في المغرب لم يكن كل القراصنة أندلسيون؟**
كان بينهم أوروبيون مثل يان يانسن ، وهو أول أميرال بحر أعطاه مولاي زيدان رخصة الإبحار. هناك علوج آخرون كانوا ضمن الأسطول المغربي بينهم علوج إسبان مغاربة وعلوج هولنديون مغاربة وعلوج إنجليز وبرتغاليون وفرنسيون وغيرهم.
باستثناء سلا والرباط، ما هي المدن المغربية الأخرى التي

**كانت معنية بالجهاد البحري؟**
كانت هناك تطوان أيضا في مجال الجهاد البحري بالمنطقة المتوسطية، بينما الرباط كانت متخصصة في الجهاد المحيطي، وهي الجهة الوحيدة التي تخصصت في الجهاد البحري بهذه المنطقة البحرية، خصوصا وأن هناك فارقا كبيرا بين المنطقتين البحريتين،حيث طور أندلسيو الرباط تقنيات الإبحار واستعملوا سفنا دائرية ومرنة تتلائم مع الأجواء الأطلسية ، بينما كانت أغلب السفن المبحرة في المتوسط مستطيلة الشكل.

**لماذا اضمحل الجهاد البحري وتراجعت عائداته؟**
- كانت هناك تراتبية تشبه التراتبية الموجودة في الشركة ، لذلك عندما يتدخل صاحب سلطة في المردودية ويستعمل أكبر قدرممكن من مدخول الجهاد البحري فماذا يترك للمساهمين أو للبحارة الذين يعتمدون بشكل كامل على مداخيلهم من البحرإلى درجة أنهم لا يمكنهم العيش بدون بحر. لقد تحول البحار إلى أجير عند الدولة وبدأ أفراد السلطة التلاعب في الحسابات والفواتير..

**يعني هذا تسرب الفساد إلى هذا القطاع؟**
بالضبط ، وبدأ مسؤولون يستغلون مناصبهم لتحقيق المآرب من وراء الجهاد البحري ، وهذا ما دفع عددا كبيرا من المشتغلين في هذا القطاع إلى تركه. هكذا تراجع عدد السفن بشكل كبير ووصلت في عهد المولى إسماعيل إلى 20 سفينة فقط ولا يمتطيها سوى أردأ رجال البحر، أي أولئك الذين لم يجدوا عملا ولم يبق فيها بحارة متمرسون ومحترفون كما في السابق.



# تحف ومتاحف

## المتحف الحربي باليمن السعيد

يشكل المتحف الحربي بصنعاء ذاكرة حية للشعب اليمني، فهو بمعروضاته يحكي قصة تطوره ونضالاته عبر التاريخ، حتى حكم العثمانيين وعصر الإمامة وقيام الثورة والجمهورية وإعادة وحدة الأرض والإنسان في تسعينيات القرن الماضي.

1




2



3



4



5



6



7



8




1- مدخل المتحف الحربي بصنعاء - اليمن .

2- دبابة مصنوعة في حقبة بداية القرن الماضي .. أُستخدمت في الحرب أيام الإمام يحيى

3- صورة ترمز إلى الزي اليمني الرسمي والتقليدي .

4- رماح ودروع قديمة كانت تستعمل في الحروب .

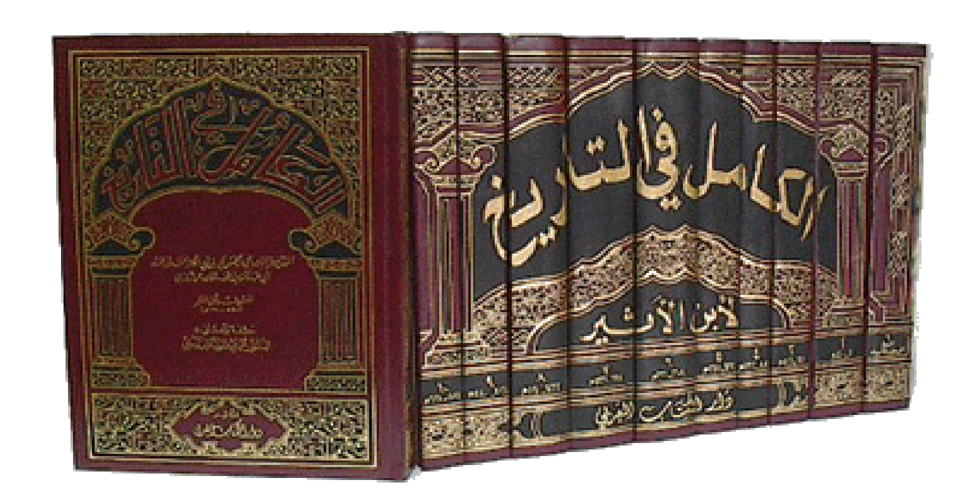
5- صورة لعربة خيل الإمام يحيى ، تتكون السيارة من / غرفتين ويصل طولها ل 8 أمتار تقريبا

6- أواني فخارية قديمة .

7-مجسم يدل على كيفية السجن في القصور الحاكمة. لا تكون هذه الطريقة إلا لكبار قادة الأعداء المأسورين

8- قطعة من حجر المرمر يظهر عليها الجزء السفلي لجسم إمرأة ترتدي ملابس مزخرفة وطويلة .

# المكتبة الالكترونية




عنوان الكتاب: الكامل في التاريخ

- المؤلف: ابن الأثير الجزري
- المحقق: أبو الفداء عبد الله القاضي
- تاريخ الإضافة: 15 / 10 / 2008
- انسخ الرابط وضعه في عنوان متصفحك لتتمكن من تحميل الكتاب
- التحميل المباشر: مجلد 1 مجلد 2 مجلد 3 مجلد 4 مجلد 5 مجلد 6 مجلد 7 مجلد 8 مجلد 9 مجلد 10 مجلد 11

http://s205400488.onlinehome.us/waqfeya/books/19/18/0018_01.rar

http://s205400488.onlinehome.us/waqfeya/books/19/18/0018_02.rar

http://s205400488.onlinehome.us/waqfeya/books/19/18/0018_03.rar

http://s205400488.onlinehome.us/waqfeya/books/19/18/0018_04.rar

http://s205400488.onlinehome.us/waqfeya/books/19/18/0018_05.rar

http://s205400488.onlinehome.us/waqfeya/books/19/18/0018_06.rar

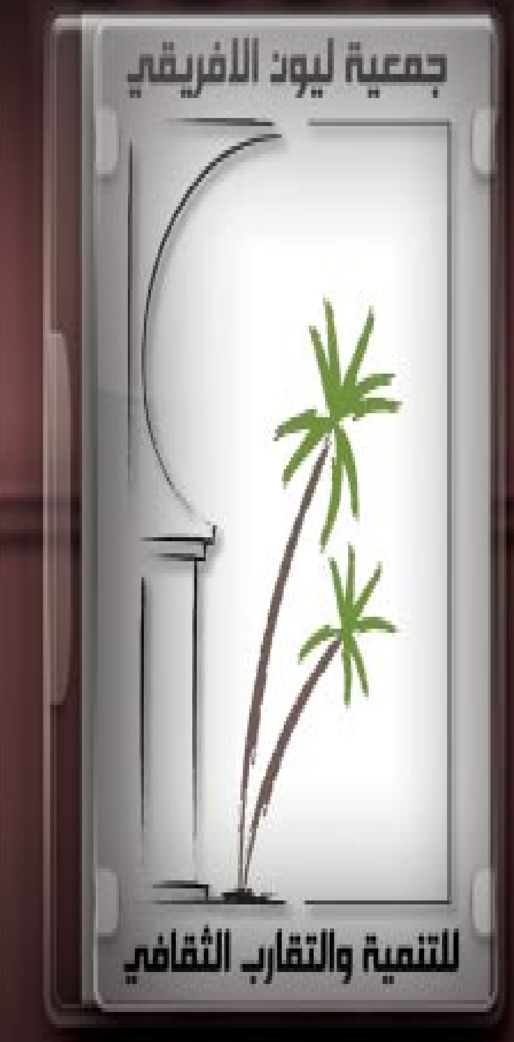
http://s205400488.onlinehome.us/waqfeya/books/19/18/0018_07.rar

http://s205400488.onlinehome.us/waqfeya/books/19/18/0018_08.rar

http://s205400488.onlinehome.us/waqfeya/books/19/18/0018_09.rar

http://s205400488.onlinehome.us/waqfeya/books/19/18/0018_10.rar

http://s205400488.onlinehome.us/waqfeya/books/19/18/0018_11.rar




# جمعية تعنى بالموروث التاريخي

خرجت جمعية " ليون الإفريقي للتنمية والتقارب الثقافي " من رحم كلية الآداب و العلوم الإنسانية بالمحمدية ، حيث كانت الولادة بتاريخ نونبر 2006في مهد مسلك التاريخ والحضارة ، بمبادرة من طلبة الفوج الأول للإصلاح الجامعي ، وبتزكية وتشجيع من أساتذة وموظفي شعبة التاريخ والحضارة بنفس الكلية .

وقد جاء إطلاق اسم" ليون الإفريقي " على هذه الجمعية تكريما للمؤرخ والجغرافي المغربي المرموق " محمد بن حسن الوزان "صاحب الكتاب الشهير " وصف إفريقيا " الذي يعد من الكتب القيمة حول تاريخ المغرب كما يمثل نموذجا للتقارب الثقافي بين مختلف الحضارات والثقافات والعقليات.

وتطمح ليون الإفريقي إلى التعريف بالموروث التاريخي المغربي بصفة عامة والإرث المشترك المغربي البرتغالي بصفة خاصة ، مع تثمين هذا التراث الأثري المعماري وتسويقه داخليا وخارجيا ، و العمل على جعل التراث عنصرا من العناصر التربية على المواطنة ، عن طريق القيام برحلات استطلاعية وزيارات للمتاحف الوطنية والمواقع الأثرية المغربية القديمة لفائدة المتمدرسين وغيرهم من المهتمين بالمعالم التاريخية والأثرية ، فضلا عن تنظيم موائد مستديرة ولقاءات لمناقشة قضايا تاريخية وثقافية وإقامة وإقامة معارض للصور التاريخية .

للتواصل المرجو مراسلتنا على العنوان البريدي : manouer@hotmail.fr

أو زورونا موقعنا على الانترنيت : http//:leon-lafricain.blogspot.com


العدد الاول - 5نونبر 2008
مجلة المؤرخ
معنا يصبح للتاريخ معنى آخر
مجلة الكترونية تاريخية دورية مهتمة بالتاريخ المغربي و العربي
الحكمة الطولونية
في مصر
ملف العدد :
الفن الصخري بالمغرب
تحقيق : هل يجهل المغاربة تاريخهم
المغرب مقبرة الديناصورات

# الافتتاحية

## ولنا كلمة



أزار غزلان

قبل سنتين وفي إحدى إجتماعاتنا طرحت فكرة إنشاء مجلة تاريخية ، لكن الفكرة قوبلت بإندهاش البعض فيما قالت القلة : لما لا ... كان منبع إندهاش المجتمعين أن إنشاء مجلة يلزمه من المصاريف الكثير ، ومن التراخيص العدد الاكثر ....إذن فمجرد التفكير في الامر يعتبر في نظرهم ضربا من التخريف .
ومرت سنتان وها نحن اليوم تلك القلة القليلة التي قالت لما لا ... نحقق الفكرة الحلم التي راودتنا منذ زمن ...
نعترف لهؤلاء أن لولا التكنولوجيا ما كنا حلمنا ... ولا حققنا حلمنا ، ففور دخولنا عالم الانترنيت إكتشفنا أن بإمكاننا لي عنق التكنولوجيا لخدمة اهدافنا... وخدمة تاريخنا..
هكذا جاءت مجلة المؤرخ بأهداف ومعايير خاصة ... فالمؤرخ الالكترونية... ستتيح لنا طرح التاريخ بحلة جديدة شكلا و مضمونا بعيدة عن تلك التصورات التي تصفه بالتعقيد والجمود والجفاف والتخلف ، جهلا منها بدوره الطلائعي في تطوير الامم والمجتمعات نحو حاضر ومستقبل مشرقين ..
حلة أردناها قدر الامكان مبسطة سلسة بعيدة عن التعقيد والتشبيك ...يستطيع من خلالها الانسان العادي الجاهل بتاريخه أن يخطو خطواته الاولى نحو حب تاريخ بلاده ومجتمعه وامته.. فلا ننتظر من أمة من الامم لا تدري عن تاريخها شيئا أن تمدحه او أن تمجد فيه ، بل على العكس فهذا الجهل يولد نتائج خطيرة لعل أبرزها ذلك الشعور بالنقص اتجاه المجتمعات الاخرى على إعتبارها أكثر تاريخا وعراقة ، وبذلك يعتبر الانسان نفسه ووطنه اقل مكانة .. ويبدأ بالتدريج يتخلى عن هويته لصالح هويات وافكار وتقاليد غريبة عنه.
غير اننا كطاقم تحرير مجلة المؤرخ الالكترونية ألينا على أنفسنا أن نخطو هذه الخطوة البسيطة لتعريف المواطن المغربي والعربي بتاريخ بلاده ومن تم أمته والعالم من حوله ونمحو تلك الصورة السلبية عن التاريخ التي إلتصقت به منذ عقود .
بقي في الاخير أن أشكر كل من تحمس للموضوع وشاركنا ولو بفكرة ، وخاصة الاستاذان عبد الخالق المجيدي من المغرب والاستاذ أشرف صالح محمد سيد من مصر اللذان تحمسا للمجلة حتى لو كانت بشكلها الالكتروني .
ولا تنسوا معنا أكيد سيصبح للتاريخ معنى آخر غير الذي ألفتموه .

والله ولي التوفيق




# العدد الاول
## نونبر - دجنبر 2008

مجلة إلكترونية تاريخية دورية مهتمة
بالتاريخ المغربي و العربي تصدر كل شهرين




تصدر عن جمعية ليون الافريقي
للتنمية والتقارب الثقافي - الدار
البيضاء




صورة الغلاف : **حنين محمد**





**المراسلات**

ترسل جميع المراسلات بإسم رئيس
التحرير إلى
magazin.histoire@gmail.com

**الموقع الرسمي لمجلة المؤرخ :**

http://magazin-histoire.blogspot.com

# خطبة طارق إبن زياد : بين الاثبات والنفي

## مقال : للدكتور سعد بو فلاقة

يوجد من المؤرخين من ينفي هذه الخطبة ومنهم الاستاذ محمد عبد الله عنان والدكتور احمد هيكل والدكتور عمر فروخ والدكتورعبد الرحمن الحجي وغيرهم.

## المشككون في الخطبة :

أسباب الشك لديهم:

1-أن طارق ابن زياد كان بربريا لا يتقن العربية فكيف يجيد قول مثل هذه الخطبة ويتمكن من صوغ العبارات البليغة.

2-المصادر الأولى التي سجلت حوادث الفتح، قد خلت تماماً من أيّ حديث عن هذه الخطبة، ولم يرد ذكرها إلاّ في بعض المصادر المتأخرة كثيراً عن فترة الفتح، كنفح الطيب للمقري.

3-أسلوب الخطبة الذي لم يكن معروفاً في تلك الفترة، فالسجع والمحسنات البديعية، قد عاشت في عصر متأخر كثيراً عن أواخر القرن الأول الهجري..

بطلان هذه الاسباب بالدليل العقلي:

-لم يكن طارق ابن زيادحديث عهد بالاسلام كما تصوروا, فلم يدققوا في حياة الرجل. فقد ذكر له ابن عذاري ابوين في الاسلام(طارق ابن زياد ابن عبد الله), واغلب الظن انه لم يسلم اولا بل سبقه والده وجده اللذي قد يكون سبي من قبل عند الفتوحات الاولى ومن ثم رجع الى المشرق وبذلك عاش طارق بين العرب وتعلم بينهم منذ صغره مع احتفاظه بلهجة اجداده البربرية.

ولهذا يكون طارق قد أجاد العربية في المشرق، وبلغ من الفصاحة والبلاغة درجة عالية جعلته ينظم الشعر ويلقي الخطب. وإذن فطارق ليس حديث عهد بالإسلام والعربية، ولابد أنَّ نعيد النظر في هذه المسألة.

2 - بالنسبة لاهمال المصادر القديمة, وظهورها عند المتاخرين,على حد زعمهم,فهذا الأمر لا ينهض دليلاً على رفضها، لاسيما ونحن نعرف أنَّ ما وصلنا مِنْ هذه المصادر قليل جدّاً، وأنَّ ما وصلنا فيها من أخبار ونصوص ليس غير جزء ضئيل مما كنّا ننتظر، وما زلنا ننتظر أنْ يصلنا يوم يُكشَفُ النّقابُ فيه عن تراثنا الدفين ثم إنَّ القول بإهمال المصادر القديمة لهذه الخطبة قولٌ مبالغ فيه، فقد فات الدكتور أحمد هيكل والأستاذ عبد الله عنان ومن حذا حذوهما أن يطلعوا على كتُب كثيرة ألفتْ قبل «نفح الطيب» ورَدَتْ فيها هذه الخطبة بنصوص متشابهة حينا ومختلفة حينا اخر وهي:

1-تاريخ عبد الملك ابن حبيب المتوفى سنة 238ه

2ـ الإمامة والسياسة المنسوب لابن قتيبة، المتوفى سنة 276 هـ.

3ـ سراج الملوك للطرطوشي، المتوفى سنة 520هـ.

4 ـ ريحان الألباب وريعان الشباب في مراتب الآداب لأبي محمد عبد الله المواعيني الإشبيلي، عاش في عصر الموحدين.

5 ـ وفيات الأعيان لابن خلكان، المتوفى سنة 681هـ.

6 ـ تحفة الأنفُس وشعار أهل الأندلس لعلي بن عبد الرحمن بن هذيل، عاش في القرن الثامن الهجري.

7 ـ أمّا صاحب نفح الطيب، فقد توفي سنة 1041 هـ

وإذن، فقد وردت هذه الخطبة المنسوبة إلى طارق في مصادر قديمة، مشرقية ومغربية، دون أن يتفطّن إليها هؤلاء الشاكون، ولم يكن صاحب نفح الطيب أوّل من أوردها، على حدّ زعمهم. ونعتقد أنَّ هذا الوهم ناتج عن عدم التمحيص والتدقيق أثناء الدراسة، والاكتفاء بنقل الأحكام الجاهزة دون التأكد من صحتها أو خطئها، ودون إجهاد النفس بالعودة إلى المصادر القديمة للتوثق من صحة تلك الأحكام.

أمّا بالنسبة لأسلوب الخطبة الذي لم يكن معروفاً في تلك الفترة، فالسجع والمحسنات البديعية، قد عاشت في عصر متأخر عن أواخر القرن الأول الهجري على حدّ رأيهم.

لقد أشرنا إلى هذه المسألة عند حديثنا عن الأسلوب، وبيّنا بطلان هذا الزعم، فأسلوب الخطبة هو أسلوب الخطابة في ذلك العصر، بشكل عام، يمتاز

بالقوة والجزالة، وهو فوق ذلك بعيد عن المحسنات البديعية الممقوتة، ما عدا الفقرة الشاذة التي يغري فيها طارق جنوده بفتيات الأندلس. فهي ليست من إنشاء طارق، وإنما أضافها بعض المستشرقين الحاقدين على الإسلام والمسلمين لتشويه التاريخ الإسلامي المجيد بجوانبه المتعددة، فالجيوش الإسلامية لم تكن تغزو من أجل الغنائم وإنما كانت تغزو في سبيل فكرة وعقيدة.

ولذا، فلا يمكن أنْ نظنَّ ـ كما ظنَّ هؤلاء الشاكون ـ لأنَّ هذه الفقرة وسائر فقرات الخطبة أجزاء من عمل أدبي واحد، فالفارق واضح في الأسلوب، وفي المعاني، وفي مخالفتها لحقائق تاريخية أحياناً، كإقحام كلمة «اليونان» في الفقرة المضافة.

## ـ المثبتون للخطبة:

وإذا كان بعضُ الدّارسين قد شكّوا في صحة هذه الخطبة ونسبتها إلى طارق ـ كما رأينا ـ انطلاقاً من حجج نراها واهية، وفندناها، فإنَّ هناك باحثين آخرين رَدوا على من شك في صحتها، وتصدُّوا لإثبات صحتها ونسبتها، ومن هؤلاء الدارسين أستاذنا الدكتور عبد السلام الهراس الذي «أورد نصوص خطبة طارق من المصادر المختلفة التي أحصاها، وهي: نص ابن خلكان ـ نص الإمامة والسياسة ـ نص تحفة الأنفس لابن هذيل ـ نص ريحانة الألباب للمواعيني ـ نص عبد الملك بن حبيب ـ نص الطرطوشي ـ نص نفح الطيب وهو المعروف المتداول، وقارن بينها، واستخلص منها ثلاث صور للنص مختلفة بعض الاختلاف ولا سيما في الصياغة هي:

أ ـ نص الإمامة والسياسة.

ب ـ نص ابن خلكان ونفح الطيب.

ج ـ نص ابن هذيل، وهو يجمع بين النصين السابقين.

وتوصل من خلال دراسته لهذه النصوص إلى إثبات صحتها»كما أثبتها الأستاذ عبد اللّه كنون، والعلامة شكيب أرسلان، والأستاذان: محمد الطيب وإبراهيم يوسف، والدكتور علي لغزيوي والدكتور عباس الجراري الذي تناول نص الخطبة على أساس أنّها من الأدب المغربي «وأورد نصوصها من المصادر السابقة، وانتهى إلى إثباتِها مع الإشارة إلى بعض الشك حولها بسبب اختلاف النصوص، ولكنّه يرجّح أنّها ليست من إنشاء طارق، وإنما كتبت له ليلقيها في الجيش» وقد تناول السمات الفنية للخطابة في هذا العصر، فوازن بين خطب الأمويين بالمشرق وخطبة طارق من الناحية الفنية، وتوصل إلى النتائج نفسها المشار إليها آنفاً.

وعلى الرغم من إشادة بعض الروايات العربية الإسلامية بهذه الخطبة، وتنويهها بما كان لها من أثر في إذكاء شجاعة الجند، وتـمتين الثقة بأنفسهم لِتحقيق الانتصار والظفر بفتح هذه البلاد ونشر الإسلام في ربوعها، فإنّ بعض الدارسين ارتابوا في نسبتها إلى فاتح الأندلس، وقدّموا حججاً واهية. وقد تبين من خلال هذا العرض بطلان تلك الحجج والآراء التي تشكك في صحة هذه الخطبة ونسبتها إلى طارق، وتبين أيضاً أنّ هذا الشك جاء أوّلاً من بعض المستشرقين الذين يشك في نياتِهم، وقد كشفتُ عن بعض ما يرمي إليه الشك، والهدف الذي يسعى إليه «الاستشراق» و»التبشير» و»الاستعمار» من بث مثل هذه الأفكار السامة. وأخوَفُ ما يُخَافُ أن يأتي يومٌ يشك فيه في الفتح، وفي الوجود العربي الإسلامي الذي دام ثمانية قرون بالأندلس، وأنْ تُصبحَ شخصية طارق أسطورة، وعبورُهُ العظيم للبحر، وانتصاره على ملوك الأندلس وفتحه الطريق للمسلمين نحو قلب أوربة أسطورة... لهذا كله، نحن لا نشكُّ في صحة الخطبة ونسبتها إلى طارق، ولا في حادثة إحراق السفن، وإن شك فيهما كثير من الناس، ونرى أنَّ نسبة الخطبة إليه ثابتة، وإن كان اختلاف النصوص في المصادر القديمة يدعو إلى الاعتقاد بأنَّ الخطبة قد أدخلت عليها تعديلات وإضافات من قبل الأجيال اللاحقة حتى انتهت إلى الشكل الذي هي عليه الآن، بل الراجح أنَّ طارقاً لابد أنْ يكون قد خطب في جنوده خطبة أثارت حماسهم، هي من أروع ما سجّله الرواة، خطبة تنبع من قلب قائد عظيم يقاتل في سبيل اللّه.

ولكننا نظنّ أنّه ألقاها بأسلوب مبسط، مع ترجمة إلى اللهجة القبائلية (كما يفعل بعض الخطباء اليوم)، لأنّها وجهت إلى جنود معظمهم من البربر، لم تكن لغتهم العربية قد وصلت إلى مستوى عال مما عليه الخطبة فهم حديثو العهد بالإسلام والعربية، ولاسيما أنَّ العربية هي أبطأ في الانتشار من الإسلام.

الصورة : تمثال من الشمع للقائد المغربي طارق ابن زياد بمتحف الشمع - مدريد

أشرف صالح محمد سيد – عضو اتحاد كتاب الإنترنت العرب - عضو الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ..

# الحكمة الطولونية في مصر



جاء أحمد بن طولون إلى مصر واليا عليها في عهد الخليفة العباسي المعتمد بالله؛ يوم الأربعاء الثالث والعشرين من شهر رمضان عام 254هـ (14 سبتمبر 868م)، وعين واليا على الشام بالإضافة إلى مصر بعد ذلك بخمسة أعوام.ثم أعلن دولة مستقلة، وتعاقبت أسرته على حكمها لثمانية وثلاثين عاما.

وكان كما وصفه المؤرخون حازما ونمت ثروة البلاد في عهده واستقرت أحوالها، وفي بداية عهده استطاع أحمد بن طولون التخلص من أحمد بن المدبر؛ جابي الضرائب للبلاط العباسي والذي تطلع إلى الاستئثار بمصر لنفسه. وحين وصل إلى مصر، وجد أن العاصمة العسكر غير كافية لبلاطه وجيشه، فأزال المقابر بين العسكر وجبل المقطم؛ وأقام «القطائع»، عاصمة جديدة ثم أسس بعد ذلك مسجدا جامعا.

وكان ابن طولون أول حاكم لمصر في العصر الإسلامي يعلن استقلالها؛ فوضع بذلك نموذجا تبعه كثيرون ممن خلفوه، وقد اشتهر عصره بالنماء والاستقرار.

ورد في سيرة أحمد بن طولون لابن الدَّاية أنه ركب ذات يوم قاربه فاجتاز به شاطئ النيل فوجد شيخًا صيادًا عليه ثوب خلق لا يواريه، ومعه صبي في مثل حاله من العُرْي وقد رمى الشبكة في البحر. فرثى لهما أحمد بن طولون، وقال لنسيم الخادم: » يا نسيم، ادفع إلى هذا الصياد عشرين دينارًا«.

ثم رجع ابن طولون عن الجهة التي كان قصدها واجتاز موضع الصياد (في رحلة العودة) فوجده ملقى على الأرض وقد فارق الدنيا والصبي يبكي ويصيح. فظن ابن طولون أن شخصًا قتله وأخذ الدنانير منه، فوقف بنفسه عليه وسأل الصبي عن خبره فقال الصبي: »هذا الرجل - وأشار إلى نسيم الخادم - وضع في يد أبي شيئًا ومضى، فلم يزل أبي يقلبه من يمينه إلى شماله ومن شماله إلى يمينه حتى سقط ميتًا«.

فقال ابن طولون لغلمانه:» فتشوا الشيخ«. ففتشوه فوجدوا الدنانير معه، وأراد ابن طولون أن يعطي الدنانير إلي الصبي فأبى، وقال: « أخاف أن تقتلني كما قتلت أبي». فقال أحمد بن طولون لمن معه:» الحق معه، فالغِنَى يحتاج إلى تدريج وإلا قَتَل صاحبَه«.

أما عبد الله بن القاسم كاتب العباس بن أحمد بن طولون؛ فروى لنا أن احمد بن طولون بعث إليه ذات مرة بعد أن مضى من الليل نصفه، فوافيته وأنا منه خائف مذعور. ودخل الحاجب بين يدي وأنا في أثره، حتى أدخلني إلى بيت مظلم، فقال لي: سلّم على الأمير! فسلّمت. فقال لي ابن طولون من داخل البيت وهو في الظلام: لأي شيء يصلح هذا البيت؟ قلت: للفكر. قال: ولم؟ قلت: لأنّه ليس فيه شيء يشغل الطرف بالنظر فيه.

قال: أحسنت!امض إلى ابني العباس، فقل له: يقول لك الأمير اغد علي.وامنعه من أن يأكل شيئا من الطعام إلى أن يجيئني فيأكل معي. فقلت: السمع و الطاعة. وانصرفت، وفعلت ما أمرني به، ومنعته من أن يأكل شيئا. وكان العباس قليل الصبر على الجوع، فرام أن يأكل شيئا يسيرا قبل ذهابه إلى أبيه، فمنعته. فركب إليه، وجلس بين يديه.

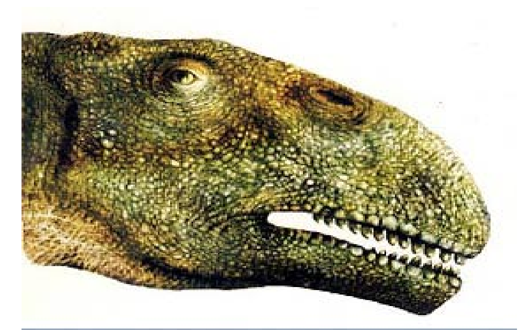
وأطال ابن طولون عمدا،حتى علم أن العباس قد اشتد جوعه وأحضرت مائدة ليس عليها إلّى البوارد من البقول المطبوخة،فانهمك العباس في أكلها لشدة جوعه،حتى شبع من ذلك الطعام، وأبوه متوقف عن الانبساط في الأكل.فلّما علم بأنّه قد امتلأ من ذلك الطعام،أمرهم بنقل المائدة وأحضر كل لون طيّب من الدجاج والبط والجدي والخروف فانبسط أبوه في جميع ذلك فأكل وأقبل يضع بين يدي ابنه منه،فلا يمكنه الأكل لشبعه.

قال له أبوه: إنني أردت تأديبك في يومك هذا بما امتحنتك به. لا تلق بهمّتك على صغار الأمور بأن تسهل على نفسك تناول يسيرها فيمنعك ذلك من كبارها، ولا تشغل بما يقل قدره فلا يكون فيك فضل لما يعظم قدره.

تلك كانت لمحة من تاريخ ما أهمله التاريخ عن أحمد بن طولون (270-220هـ/ 883-835م)مؤسس الدولة الطولونية بمصر والشام.

# المغرب «أكبر مقبرة للديناصورات» في العالم

ورزازات (المغرب): محمد الراوي *





ميشيل مانبارون وفيليب تاكيه



استخراج بقايا ديناصور (تصوير: مصطفى حبيس)



**لم تكشف جبال الأطلس آخر مكنوناتها باكتشاف «جد الديناصورات العاشبة»، في ضواحي مدينة ورزازات، ويرجع تاريخه إلى 180 مليون سنة. ذلك أن البعثة العلمية المشرفة على الأبحاث، توصلت إلى أن جبال الأطلس تعتبر «أكبر مقبرة للديناصورات» في العالم.**

ومبعث هذا التفاؤل أن الأبحاث الجارية أكدت وجود بقايا ديناصورات في مواقع مختلفة من هذه الجبال التي تربط الجنوب الغربي للبلاد بشمالها الشرقي. وفي بعض هذه المواقع فوجئ الباحثون باكتشاف قطعان كاملة تشمل كبار الديناصور وصغاره. وأهم من هذا وذاك استعداد هؤلاء الباحثين لإعلان قريب عن اكتشاف ديناصورات جديدة في ضواحي أغادير يرجع تاريخها إلى 230 مليون سنة، يعتقد أنها الأقدم على الإطلاق.

* بين القمم

* قمم جرداء تقف شامخة منذ ملايين السنين. لا حياة خارج واد ضيق، حيث تقام بيوت من حجر وطين. أطفال يتجمهرون حول حافلة صغيرة تنقل «آيت الديناصور»، وهي التسمية التي يطلقها أهل المنطقة على عناصر البعثة العلمية وضيوفهم، و«آيت» بالأمازيغية تعني أهل أو آل.

في مدشر «إيمي نولاون»، بمنطقة إمغران شمال شرق ورزازات، يتدخل طفل صغير ليلخص لنا المعلومات التي تتردد منذ أن توصلت البعثة العلمية بنتائج أبحاثها وبدأت الإعلان عن اكتشاف «جد الديناصورات العاشبة» في العالم.

* حكاية الأطلس

* تروي الأسطورة الإغريقية الرومانية أن الأطلس الجبار يحمل الأرض على كتفيه وجبال الأطلس من وجهة نظر علمية هي عبارة عن تكوين جيولوجي حدث قبل عشرات ملايين السنين، حسب العلماء. وهو مزيج من الصخور البحرية الطينية التي تزخر ببقايا الصدفيات البحرية المتنوعة، والصخور القارية الرملية التي تضم بقايا الحيوانات البرية، ومن بينها الديناصورات. تحتضن جبال الأطلس مجموعة من المتنزهات الطبيعية التي تضم حيوانات ونباتات نادرة، أشهرها متنزه «توبقال»، وهو في الوقت ذاته أعلى القمم المغربية على الإطلاق.

وتزخر هذه الجبال بمؤهلات طبيعية متنوعة، من أبرزها شلالات «أوزود»، والقنطرة الطبيعية «إيمي نيفري» (فم الغار)، وفضاءات التزحلق على الجليد في «أوكيمدن» و«ميشليفن»، إضافة إلى العديد من المضايق والكهوف والمغارات. كما أن الأطلس هو منبع الأنهار المغربية، من «ملوية» في الشمال الشرقي للبلاد إلى «درعة» في الجنوب الغربي.

ويصر أهل المنطقة على أن الأطلس بعض من عظمة الخالق.

* أرض الديناصورات

* بين أحضان الأطلس، على ارتفاع أكثر من ثلاثة آلاف متر عن سطح البحر، يتبادر السؤال ملحا: كيف يمكن أن يصل الديناصور الضخم إلى هذه القمم الوعرة الجرداء؟

العالم الجيولوجي ميشيل مونبارون (سويسري) يوضح أن الديناصورات عاشت في السهول الخضراء التي كانت تغطي هذه المناطق، حيث تعرضت لعوامل انقراضها. ويضيف أن تكوين جبال الأطلس الذي حدث بعد ذلك نتيجة لزحزحة القارات أسفر عن تحول طبقات أرضية سهلية تضم بقايا الحياة القديمة إلى قمم لهذه الجبال، التي تحوي تربتها وصخرها بقايا حيوانات وصدفيات بحرية متعددة.

ليبقى السؤال كيف انطلقت الأبحاث المتعلقة بهذا الحيوان المنقرض قبل 67 مليون سنة؟
مع البدايات الأولى للبحث العلمي في المغرب، باحت جبال الأطلس ببقايا حيوان من فصيلة الديناصورات في منطقة المرس في الأطلس المتوسط، حدث ذلك عام 1927. وأن عدم العثور على عظام الجمجمة لم يسمح بتحديد دقيق لفصيلة هذا الحيوان.
وبعد ذلك عثرت بعثة أميركية على أجزاء من بقايا ديناصورات لاحمة أصغر حجما في منطقة قمقم جنوب الأطلس الكبير. كما تم اكتشاف مزيد من بقايا الديناصورات في منطقة أزيلال خلال العقد الماضي.
* «ديناصور الأطلس»
* بيد أن أبرز الاكتشافات في هذا المجال، الذي لم يتوقف البحث فيه، كان هو «ديناصور الأطلس»، الذي تم اكتشافه عام 1980 في منطقة «تيلوكيت» في ضواحي أزيلال بالسفح الشمالي لجبال الأطلس. ويؤكد العلماء الباحثون أنه يرجع إلى الزمن الجوراسي الأوسط، قبل حوالي 160 مليون سنة. وهو أول ديناصور توجد عظامه كاملة. وهيكله العظمي اليوم معروض في متحف علوم الأرض بالرباط، وطوله حوالي 15 متراً ووزنه حوالي 20 طناً.
وقد أجمع الباحثون، بعد سنوات من التحري، أن «ديناصور الأطلس» هو أصل ديناصورات كارولينا الشمالية، في الولايات المتحدة الأميركية، قبل تفجر المحيط الأطلسي وزحزحة القارات التي نجم عنها افتراق القارتين الأميركية والأيفريقية قبل ملايين السنين، وفق تقديرات العلماء.
ويذكر أن الديناصورات المكتشفة في المغرب ثبت أنها من فصائل وعهود مختلفة. كما أن النتائج التي أسفرت عنها الأبحاث في السفوح الشمالية لجبال الأطلس في منطقة دمنات وأزيلال، أوحت للباحثين بالانتقال إلى السفوح الجنوبية في محافظة ورزازات.
* جد الديناصورات العاشبة
* الصدفة وحدها هي التي قادت أحد سكان مدشر «إيمي نولاون» عام 1998، في ليلة مقمرة، إلى العثور على بضع عظام ضخمة في تلة قريبة من مسكنه. وسرعان ما بلغ الخبر إلى علم السلطات الرسمية، التي أبلغت البعثة العلمية الدولية التي تبحث عن الديناصورات في المغرب منذ ربع قرن. فانتقلت بقيادة الفرنسي فيليب تاكيه عالم الديناصورات للتنقيب في الموقع الجديد.
البعثة التي تضم خبراء من فرنسا وسويسرا وأميركا والمغرب، انكبت على الموضوع على امتداد خمسة أعوام، لاستخراج بقايا العظام التي تم العثور عليها، ودراستها، ونقلها إلى مختبرات دولية، ومقارنتها مع ما هو موجود في عدد من المتاحف الدولية، قبل التوصل بنتيجة أبحاثها التي تؤكد أن الاكتشاف الجديد، الذي أطلقت عليه اسم «ديناصور تازوضة»، يعتبر «جد الديناصورات العاشبة» في العالم. ويفترض أنه عاش في الزمن الجوراسي الأدنى قبل حوالي 180 مليون سنة.
ويتعلق الأمر بديناصور متوسط الحجم، يزن حوالي خمسة أطنان، ويبلغ طوله تسعة أمتار. لم تسفر الأبحاث عن اكتشاف عظامه كاملة، وإنما عن بعض من عظام العنق، وبعض من عظام الظهر والذيل. لكن الأهم لدى «ديناصور تازوضة»، في نظر الباحثين، هو اكتشاف الجمجمة كاملة، بفك يحتفظ بمعظم أسنانه. وهو ما يدل على أصله وسنه. ويؤكد الباحث الأميركي دال روسل أنه من بين حوالي 700 ديناصور تم اكتشاف بقاياها في مناطق مختلفة من العالم، هناك أقل من عشر حالات تم فيها العثور على جمجمة كاملة. ويعزو ذلك بالأساس إلى هشاشة عظام الجمجمة لدى الديناصورات.
كما شمل هذا البحث اكتشاف عدة عظام أخرى لحيوانات أخرى، عاشبة ولاحمة، مازالت دراستها جارية.
والجديد في نظر العلماء هو أن هذا الاكتشاف يؤكد لأول مرة أن الديناصور عاش في الزمن الجوراسي الأدنى، وهو ما لم يكن مؤكدا من قبل. بل ويعتبرون ذلك بمثابة سبق علمي عالمي، أو «بمثابة بداية كتاب جديد للبحث العلمي».
ويجمع الباحثون أن المغرب والصين وحدهما يختزنان الكثير من الأسرار الخاصة بهذا الحيوان المنقرض، ويرجع ذلك إلى أن الطبقات الجيولوجية بهما ظلت على ما كانت عليه، ويمكن العثور فيها على بقايا الديناصورات، وغيرها من الحيوانات التي عاشت في الأزمان الغابرة.
* أبحاث تجري في منطقة أرغانا بجبال الأطلس من المحتمل ان تؤدي الى اكتشاف ديناصورات أعرق
* ويؤكد فيليب تاكيه، رئيس البعثة العلمية، في تصريح خاص لـ«الشرق الأوسط»، أن أبحاثا جارية في منطقة «أرغانا» بجبال الأطلس الصغير، شمال أغادير، بقيادة الباحث المغربي نور الدين جليل، يتوقع أن تقود إلى اكتشاف ديناصورات أعرق، يفترض أنها عاشت في هذه المنطقة قبل 230 مليون سنة. ويوضح تاكيه أن الإعلان عن ذلك لن يتأخر كثيرا.
ويضيف تاكيه أن أهم الاكتشافات المتعلقة بهذا الموضوع كانت في الصين وفي زيمبابوي. غير أن الديناصورات المكتشفة هناك لم يتم العثور على جماجمها لتحديد فصائلها.
ويخلص إلى القول إنه بقدر ما يعطي الاكتشاف الجديد من أجوبة على أسئلة علمية معلقة، فإنه في الوقت ذاته يطرح أسئلة جديدة، من أبرزها في نظر الباحثين: لماذا تضخمت أجساد الديناصورات فجأة؟ ذلك أن «ديناصور الأطلس» الحفيد يعتبر أطول وأثقل من جده «ديناصور تازوضة».
ويعتقد فيليب تاكيه أن جبال الأطلس تشكل أكبر مقبرة للديناصورات. مذكرا بما تختزنه أرض النيجر من بقايا هذا الحيوان الضخم على امتداد 150 كيلومتراً. وفي الولايات المتحدة الأميركية وكندا توجد بقايا الديناصورات في الجبال الصخرية. وفي أجزاء من الصين وصحراء منغوليا. وهذه الديناصورات ليست كلها من عهود واحدة، فمنها من يرجع تاريخه إلى 80 مليون سنة كما هو حال ديناصورات أوروبا، ومنها من يرجع تاريخها إلى 140 مليون سنة كما هو حال ديناصورات أميركا، وأخرى 160 مليون سنة كما هو حال ديناصورات آسيا وأفريقيا، وضمنها «ديناصور أزيلال» المغربية. وأقدمها «ديناصور تازوضة» الذي يعود تاريخه إلى 180 مليون سنة.

* جريدة الشرق الاوسط : الثلاثاء 11 شعبان 1424 هـ 7 اكتوبر 2003 العدد 9079

كتاب

المقاومة الشعبية للاحتلال الصليبي في بلاد الشام

تأليف
عبد الحميد جمال الفراني

عن دار اليازجي للنشر والتوزيع

صدر حديثا 5/9/2008م كتاب «المقاومة الشعبية للاحتلال الصليبي في بلاد الشام» عن دار اليازجي للنشر والتوزيع-غزة، وهو من إعداد (عبد الحميد جمال الفراني)، وهو في الأصل الرسالة التي أعدها الكاتب لنيل درجة الماجستير.

ملخص الكتاب

تناول الكتاب المقاومة الشعبية للاحتلال الصليبي في بلاد الشام منذ قدوم الصليبيين في العام 491هـ/1098م، وحتى طردهم في عام 690هـ/1291م، حيث بدأت الدراسة بالحديث عن وصول الصليبيين إلى مشارف بلاد الشام، واحتلالهم لأنطاكية ثم مواصلة زحفهم حتى الوصول إلى الحدود الجنوبية لبلاد الشام ناحية العريش.

ونتيجة لعدم صراحة المعلومات المتعلقة بموضوع المقاومة الشعبية وندرتها وتناثرها في بطون المصادر، فإن الباحث أطال مدة الدراسة لتشمل فترة الوجود الصليبي في بلاد الشام والممتدة نحو مائتي عام.

وقد قسمت الدراسة إلى أربعة فصول مقسمة إلى عدة نقاط ركز فيها الباحث على أوضاع بلاد الشام قبيل الغزو الصليبي، حيث تعرض فيها للحديث حول جغرافية بلاد الشام، وتقسيماتها الإدارية منذ الفتح الإسلامي ومروراً بالفترة موضوع الدراسة، ثم تناول الباحث الأوضاع السياسية، وأثرها على بلاد الشام قبيل وصول الصليبيين، ولم ينس الباحث التعرض لأوضاع السكان العرقية والمذهبية والدينية وتأثيرها على الوضع العام في بلاد الشام.

كما وتناول الباحث بالدراسة موقف أهالي الشام من الغزو الصليبي من خلال تصديهم للقوات المحاصرة للمدن الشامية، حيث أظهر السكان في تلك المدن مقاومة لا مثيل لها.

وأفرد الباحث أهمية خاصة لدراسة الدور الذي لعبته فئات وطبقات المجتمع الشامي رجاله ونساؤه، الكبار والصغار، العلماء والفقهاء، الأدباء والشعراء، البدو والحضر والفلاحين، ومختلف المذاهب والديانات وكافة أطياف السكان في بلاد الشام.

وقد تعرض الباحث لدراسة الأساليب المتنوعة التي استخدمها الأهالي في بلاد الشام لمقاومة الاحتلال الصليبي، والمتمثلة في نصب الكمائن، والمشاركة في المعارك والفتوحات، وتقديم المعلومات للقوات الإسلامية المحاربة للصليبيين.

كما تناول الباحث أثر المقاومة الشعبية في بلاد الشام على الجانبين الإسلامي والصليبي، أما الجانب الإسلامي فقد أثّرت المقاومة الشعبية على السكان من خلال ما حدث من موجات نزوح وهجرة، وما كان يتخذه الصليبيون من إجراءات تعسفية ضد من يشتبه بتعاونه مع المسلمين، حيث أقام الصليبيون المحاكم ضد السكان المحليين وعاقبوهم.

وأثرت ثورات الفلاحين في المناطق المحتلة على الصليبيين الذين أنهكوا من استمرار الهجمات، وخاصة تلك التي كان يقوم بها أفراد المقاومة الشعبية من عمليات سلب ونهب وحرق للمستوطنات والضياع الصليبية، مما كان له أسوأ الأثر على الاقتصاد الصليبي.

وأنهى الباحث دراسته بخاتمة أورد فيها ما توصل إليه من نتائج، ووضع قائمة بأسماء المصادر والمراجع التي تم الاستعانة بها، وذيل دراسته ببعض الملاحق الضرورية لبحثه.

ويأملُ الباحث من خلال هذه الدراسة التفصيلية أن يكون قد أوفى المقاومة الشعبية حقها وأن يكون قد ألم بالموضوع من كل جوانبه بشكل موضوعي، وأعطى فكرة واضحة عن جهود الشعب العربي الإسلامي في بلاد الشام في مقاومة المحتل الصليبي، وخاصة أن هذا الجهد قد أهمله غالبية المؤرخين، ولم يتعرض له جُل الباحثين، وأن تكون هذه الدراسة بداية لدراسات لاحقة عن مراحل أخرى من تاريخ المقاومة الشعبية ضد الغزاة والمستعمرين عبر الأزمنة المختلفة.




صدر العدد الأول من دورية كان التاريخية ، إلكترونية - محكمة - ربع سنوية الجمعة 5 رمضان 1429 هـ / 5 أيلول 2008م ...

يصدر العدد الثاني في ديسمبر القادم 2008 نتلقى المقالات والدراسات المطلوبة للنشر بصيغة (word) على البريد الإلكتروني ashraf-salih@hotmail.com حتى منتصف نوفمبر القادم 2008 .


جمعية ليون الافريقي
للتنمية والتقارب الثقافي
جمعية تعنى بالموروث التاريخي
خرجت جمعية " ليون الإفريقي للتنمية والتقارب الثقافي " من رحم كلية الآداب و العلوم الإنسانية بالمحمدية ، حيث كانت الولادة بتاريخ نونبر 2006في مهد مسلك التاريخ والحضارة ، بمبادرة من طلبة الفوج الاول للإصلاح الجامعي ، وبتزكية وتشجيع من أساتذة ومؤطري شعبة التاريخ والحضارة بنفس الكلية .
وقد جاء إطلاق اسم" ليون الإفريقي " على هذه الجمعية تكريما للمؤرخ والجغرافي المغربي المرموق " محمد بن حسن الوزان "صاحب الكتاب الشهير " وصف إفريقيا " الذي يعد من الكتب القيمة حول تاريخ المغرب كما يمثل نموذجا للتقارب الثقافي بين مختلف الحضارات والثقافات والعقليات.
وتطمع ليون الإفريقي إلى التعريف بالموروث التاريخي المغربي بصفة عامة والإرث المشترك المغربي البرتغالي بصفة خاصة ، مع تثمين هذا التراث الأثري المعماري وتسويقه داخليا وخارجيا ، و العمل على جعل التراث عنصرا من العناصر التربية على المواطنة ، عن طريق القيام برحلات استطلاعية وزيارات للمتاحف الوطنية والمواقع الأثرية المغربية القديمة لفائدة المتمدرسين وغيرهم من المهتمين بالمعالم التاريخية والأثرية ، فضلا عن تنظيم موائد مستديرة ولقاءات لمناقشة قضايا تاريخية وثقافية وإقامة وإقامة معارض للصور التاريخية .
للتواصل المرجو مراسلتنا على العنوان البريدي : manouer@hotmail.fr
أو زوروا موقعنا على الانترنيت : http//:leon-lafricain.blogspot.com

# بدون تعليق

## مصر





## المغرب





أ.د عبد الخالق المجيدي – أستاذ باحث بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالمحمدية

# الفن الصخري بالمغرب

## التوزيع الجغرافي لمواقع الفن الصخري بالمغرب

يشمل تراب المملكة المغربية أكثر من ثلاثمائة موقع للفن الصخري تشكل النقوش الصخرية غالبيتها.

منطقة الأطلس الكبير وما ورائه

تشمل هذه المنطقة أغلبية مواقع النقوش الصخرية المعروفة لحد الآن بالمغرب ويفوق عددها ثلاثمائة وأربعون موقعا تتوزع حسب نظام بيئي قديم مرتبط بما يلي:

+ مراعي المرتفعات (الأطلس الكبير)،

+ المجاري القديمة للمياه،

+ الواحات في المناطق الصحراوية وشبه الصحراوية بجنوب الأطلس الكبير.

أهم تمركزات مواقع النقوش الصخرية بالأطلس الكبير هي: أوكايمدن و ياكور وجبل رات، أما فيما يخص المناطق الواقعة جنوب الأطلس الكبير والمرتبطة بمجاري المياه فهناك مجموعة مواقع واد درعة ومن أهمها منطقتي زاكورة وطاطا، ومجموعة مواقع الساقية الحمراء وواد الذهب وروافدهما. أما مواقع المناطق المرتبطة بالواحات فيمكن حصرها في بعض محطات صاغرو - تافيلالت وجنوب فيكيك.

ويبدو من خلال هذا التوزيع الجغرافي أن هناك منطق ايكولوجي تحكم في تكوين هذه الخريطة :

بالأطلس الكبير ترتبط المواقع مباشرة بمراعي المرتفعات وهي نمط اقتصادي مازال مستمرا إلى يومنا هذا. ويعتبر المرعى، مند عصر البرونز، القلب النابض لمجتمعات الأطلس الكبير. حيث يساق القطيع صيفا من السفح إلى الجبل بحثا عن الكلأ الذي يكون وفيرا في هذه الفترة من السنة ثم يعود إلى منتجعات السفح مع بداية تساقطات الثلوج نهاية الخريف. وهذه الحركية العمودية خلقت نمطا خاصا يميز مجتمع الرعي المربط بالمرتفعات وهو نظام سوسيو-اقتصادي يتطلب انضباطا دقيقا في الدورة السنوية بالمناطق جنوب الأطلس الكبير، ترتبط المواقع الجنوبية بالمجاري القديمة للمياه ( الساقية الحمراء و واد الذهب وواد درعة) وقد نتج عن هذا نمط اقتصادي معين عبر مراحل التطور البشري بالمنطقة:

بالنسبة لمراحل ما قبل النيوليتي، حيث بدأت الأزمة البيئية بالصحراء، لعبت مجاري المياه الدور الأساسي في نشاط الإنسان، حيث كان يخضع لتنقلات الوحيش على طول الوديان وروافدها معتمدا أساسا على القنص والصيد.

بالنسبة لمراحل العصر النيوليتي تستمر مجاري المياه في لعب دورها كخزان مهم للوحيش بالإضافة إلى الدور الجديد والأساسي وهو الرعي، بحيث يساق القطيع المدجن إلى مراعي ملتقيات الروافد والى مجاري المياه للشرب، الشيء الذي سمح للإنسان بالاستقرار وهي السمة الأساسية التي تميز العصر النيوليتي مع استمرار نشاط القنص والصيد لتكميل الدورة الاقتصادية السنوية.



بالنسبة لعصور المعدن يضاف إلى اختيار مجاري المياه والواحات كمجال للاستقرار عنصر جديد وهو مصادر المادة الخام (المعدن) حيث تتنوع مصادر عيش الإنسان من قنص وصيد وقطف ورعي ومعالجة المعادن (معالجة النحاس ثم اكتشاف خليط البرونز)، حيث وقع تحول جدري في المجتمع البشري: باكتشافه المعدن أصبح الإنسان أكثر استقلالية عن الظروف البيئية، حيث عوض الترِحال وراء الوحيش بتربية الماشية و نوع مصادره في العيش بالاستقرار في المجال.

## التراث الصخري المرسوم والمنقوش ذاكرة مهددة

الفن الصخري هو، بصفة عامة، امتداد للفكرة عبر الحركة، والفكرة هنا هي بنية فوقية للمجتمعات تتسرْمد عبر حركة الرسم والنقش، وبالتالي فالفن الصخري يعد من القواعد الأساسية التي سجلت عليها معتقدات وتصورات الإنسان لنفسه ككائن اجتماعي، كما سجلت عليها نظرته للعالم المحيط به.

إن أهمية مواقع الفن الصخري لا حصر لها، نذكر منها القيمة الزمنية، حيث يغطي الفن الصخري فترة تذهب من حوالي 40000سنة إلى يومنا هذا عند بعض الشعوب القلائل التي تستهلك الرسوم والنقوش في طقوسها الضابطة لتوازنات مجتمعاتها داخل القبائل والعشائر.

والمغرب يعد من المناطق الغنية في العالم بهذا النوع من المآثر التي تجسد أقدم أساليب التعبير عند البشر، حيث تغطي مواقعه فترات زمنية تبدأ من قُبَيْل النيوليتي (مواقع لومت العصلي بإقليم السمارة) إلى ظهور الكتابات الأولى بشمال غرب إفريقيا.

ويشكل هذا التراث نوعا فريدا بطبيعته، ومن مميزات انفراده: قدمه السحيق كشاهد على الحياة الاجتماعية القديمة، واستمراريته كسلسلة تعبيرية صمدت للزمان، وشهادته على أولى المعتقدات الدينية والتصورية التي بدأت فجر التاريخ، ثم قيمته العلمية من حيث معطياته حول أنماط العيش القديمة من جميع واجهاتها وما رافق هذه الأنماط من حقائق ايكولوجية وجدت توثيقا دقيقا في الرسوم والنقوش.



وتعرف مواقع الفن الصخري بالمغرب، كمثيلاتها بالعالم، حالة من الخطر وتهديدا مزدوجا بالتلف إلى الأبد.

التهديد الأول: طبيعي

أنواع الخطر الطبيعي على الرسوم والنقوش الصخرية متعددة، منها الوسط الطبيعي وما يميزه من تباين في المناخ، وفي هذا الإطار يمكن عزل ثلاث مناطق متباينة الخطورة على الفن الصخري:

1- المرتفعات، وهي مواقع كانت وما تزال مرتبطة بالمراعي الصيفية. تتعرض النقوش الصخرية في المرتفعات إلى فعل عوامل التعرية منها الفارق الكبير في درجات الحرارة بين الليل والنهار خصوصا من فصل الشتاء المتصف بشدة البرد والصقيع ليلا والدافئ نهارا وهذا الحال يؤدي إلى تصدع الأظلاف الحثية الكلسية التي تحمل الرسوم والنقوش، ثم هناك التباين الشديد في المعدل الحراري للقشرة الخارجية للأرض بين فصول السنة (شتاء شديد البرودة والصقيع وربيع ممطر ومعتدل وصيف شديد الحرارة) يساعد على تحول طبيعة الصخور ومعها التشكيلات المرسومة.

2- المناطق الشبه صحراوية: تتميز هذه المناطق بمناخ قاري بارد شتاء وشديد الحرارة صيفا مما يجعل الأعراف الحثّية والكوارتسيتية تتفاعل مع هذا الواقع الطبيعي. والأخطر في مناخ هذه المناطق هو عدم توازن مجاري المياه، فهي تارة جافة وتارة جارفة تتوصل بكميات كبيرة من السيول المنحدرة من مرتفعات الأطلس والمتميزة بكثافة التساقطات في أوقات وجيزة الشيء الذي يؤدي في العديد من الحالات إلى انجراف الصخور المنقوشة أو دفنها وتشويه نقوشها بفعل تقارع الجلاميد المجروفة.

3- المناطق الصحراوية: تعاني مواقع المناطق الصحراوية من اكتساح زحف الكثبان الرملية حيث يختفي العديد منها. والخطر الكبير هو ما تتعرض له النقوش الصخرية من تعرية دائمة من جراء هبوب الرياح الشبه دائمة محملة بالرمل الغني بحبيبات الكوارتس وهي قوة تخريبية لا يصمد أمامها أي نوع من الصخور. فالحبيبات الكوارتسية تصطدم بصفة مستمرة بكل الصخور المنقوشة الموجهة في تموضعها نحو الشمال والشمال الغربي وبالتالي تتلقى قشرتها الخارجية (زنجارها patine) كميات هائلة من الرمل يمسح ويشوه معالم النقوش والرسوم الصخرية وفي العديد من الحالات يتعذر قراءتها.

التهديد الثاني، والأخطر، بشري: مع كل الأخطار التي ذكرناها سابقا، يبقى الخطر الحقيقي هو ذلك الذي يشكله البشر على مواقع الفن الصخري. لقد أصبحت اكراهات التطور والبحث على المشاريع المنتجة وفتح فرص الشغل تفرض على البشر المزيد من استغلال الموارد الطبيعية وبالتالي مرت مواقع الفن الصخري إلى الاهتمامات الثانية وتقلص بذلك الفارق الزمني الذي يفصل هذه المواقع عن وقت اختفائها إلى الأبد. والمغرب، كباقي مناطق العالم التي تعرف توسعا في الأنشطة الإنتاجية، ألحق أضرارا جسيمة، لا يمكن تداركها، بالعديد من المواقع الأثرية وتتلخص هذه الأضرار في الاختفاء التام لبعض المواقع، والتلف الجزئي للبعض منها واقتراب خطر التخريب من أغلبها حيث أصبحت هذه الأخيرة على مشارف الأنشطة البشرية كالتوسع العمراني وبناء الطرق وتشييد قواعد آلات تفتيت الصخور المسخرة في الخرسانة وغير ذلك دون أن ننسى أنشطة الرعي المكثف والزراعة وتطويع المساحات لمختلف الاستثمارات الخ...

ومن الأخطار التي تؤرق عيون الساهرين على شؤون التراث الأثري هي النشاط السياحي غير المنظم وغير المراقب وغير المؤطر، حيث أصبحت مواقع الفن الصخري بالجنوب المغربي محجا لقوافل سيارات السياح من الداخل والخارج تلحق أضرارا جسيمة بالنقوش الصخرية وعلى عدة مستويات:

- من أجل أخذ الصور الفوتوغرافية توضع سوائل غريبة على الصخور المنقوشة لإبراز خطوطها أمام العدسة.
- عادة رسم الخطوط المنقوشة لتتضح أكثر لعدسة التصوير، وبالتالي يتم تدمير الزنجار الذي سجل الزمان لمدة عهود.
- انجاز نسخ مجسمة للنقوش عبر تقنيات القولبة التي تستعمل فيها مواد كيماوية محظورة من طرف علماء الآثار نظرا لانعكاساتها على بنية الصخرة المنقوشة حيث تصبح هشة وتتفسخ بمجرد لمسها.
- قطع النقوش بمناشير كهربائية تطعم من بطاريات السيارات.
- نقش مواضيع حديثة فوق تلك التي قضت آلاف السنين بموقعها.الخ....



# هل يجهل المغاربة تاريخهم ؟؟؟



هل يجهل المغاربة تاريخهم؟ سؤال طرحناه كثيرا من دون أن ننتظر له جوابا ، ربما لأننا نعرف الجواب مسبقا.. ربما لأن الجواب هو من أكثر الاجوبة خطورة لأنها ستصيب كبرياءنا في مقتل..ولربما لأننا كالنعام نهوى دفن رؤوسنا في الارض...
لكننا كمجلة المؤرخ نطرح اليوم معكم نفس السؤال، لنسمع الجواب من دون حساسيات ولا عقد من أجل أن نطرح مشاكلنا ومن تم نجد لها حلا وعلاجا مناسبا .
للإجابة عن هذا التساؤل إخترنا النزول للشارع المغربي وسؤال الناس العاديين المتعلمين منهم وغير المتعلمين لنسمع الجواب من فم المعنيين من دون رتوش ولا تزييف :

تحقيق : المؤرخ

## ما بني على باطل فهو باطل

تقول إشراق طالبة بمعهد التجارة:بالفعل أجهل كل شيء عن تاريخ بلدي، لقد كان أبي يحكي لي بعض الفصول من تاريخنا المغربي لكنني لا أذكر منها سوى القليل أو بالاحرى إسم دولتين أعتقد أن إحداهما الدولة الادريسية و الاخرى المرابطية ، وتضيف إشراق قائلة : أنا لا ألوم احدا على جهلي بتاريخ بلادي، لكني أرجع هذا العزوف مني أنا شخصيا لكوني لا أحب التاريخ، فهو كمادة أراه مملا جافا لأنه مازال يدرس بطرق بدائية تعتمد على الحفظ فحسب ، لذلك ففور إنتهاء الامتحانات كانت الدروس تطير طيرانا من رأسي فالتاريخ الذي يدرس لنا تاريخ مبني على الحفظ ، وما بني على باطل فهو باطل .
أما ماجدولين وهي تلميذة في السنة الثامنة من التعليم الاعدادي أقسمت لنا أنها لا تعرف من هو طارق بن زياد ولا عمرها سمعت عن معركة الزلاقة أو واد المخازن .

## معندناش التاريخ آلالة

محمد طالب ثانوي التقيناه لنطرح عليه نفس السؤال على أمل أن نسمع جوابا غير الجواب ،لكن محمد بادرنا بالقول:عن أي تاريخ تتكلمون نحن بلا تاريخ « معندناش التاريخ آلالة» وعندما سألناه إن كان سمع ببعض الأحداث التاريخية ، أشار محمد بالإيجاب ، لذلك طال بيننا الأخذ والرد والشرح والتوضيح، وبعد ساعة من الحديث المتواصل ، قال : أعتقد أنني بالفعل أجهل تاريخ المغرب ، فقد سمعت عن بعض من هذه الأحداث التي ذكرتم وأبدا لم أتصور أن تكون بهذه العظمة، للأسف مدرسونا تعودوا على إملاء الدروس من دون أن يتركوا لنا فرصة التفكير في كل حدث بشكل مستقل ، كما أن إعلامنا لا يلعب الدور المنوط به في تعريفنا بما خفي عنا بأسلوب الصورة والتجديد بعيدا عن النمطية في سرد الأحداث في برامج تاريخية لا يشاهدها سوى منتجوها والمشاركون فيها .

أما مريم وهي بائعة تقول أنا أمية ولم ألج المدرسة يوما لذلك لا أعرف شيئا عن تاريخ المغرب ، ربما لو كنت دخلت المدرسة



كنت تعلمت وعلى الأقل عرفت على ماذا تتكلمين الآن .

## للأسف لا أعرف متى نال المغرب استقلاله

سعاد هي أيضا طالبة ثانوي جذع مشترك تقول والابتسامة لا تفارق وجهها : لقد حفظت تاريخ مصر من عصر النهضة إلى الفترة الراهنة، فأنا أعرف من هو قاسم أمين ، سعد زغلول وقبله أحمد عرابي ، ويمكن أن أسرد عليكم نوع اللباس الذي كان منتشرا في تلك الفترة : كما أني أحفظ كيف احتلت فلسطين عن ظهر قلب ،وعشت مرحلة تربع الملك فاروق على عرش مصر بأدق تفاصيلها ، وأعرف ما هي النكبة والنكسة وحرب أكتوبر وجمال عبد الناصر وهلم جرا ....... لكني للأسف لا أعرف متى نال المغرب استقلاله ولا كيف تم الاستعمار « ولا شكون قاوم وشكون مقاومش « هذا عن تاريخنا الراهن ، قس على ذلك التاريخ القديم .

رغم أني درست هذه الأمور مليون مرة في الابتدائي والإعدادي والثانوي، لكن ما علق بذاكرتي الشيء القليل.

وهنا سألنا سعاد: أين يكمن الخلل فيها أم فيمن ؟ وما الذي أغراها في دراسة التاريخ المصري ولم يغرها في دراسة تاريخ المغرب، ليظل الأول في ذاكرتها لم يطله النسيان بينما خانتها الذاكرة في تذكر الثاني الذي قضت طول عمرها يدرس لها ؟.

تضحك سعاد من جديد وتقول : من قال أني درست تاريخ مصر أو التاريخ العربي ؟ ، وتضيف : كل هذا الكم من المعلومات التي يعج بها رأسي جاء من خلال متابعتي للدراما العربية ، قد يكون الأمر مثار سخرية مثقفينا ، لكن أدعوهم للنزول من أبراجهم العاجية ويعلموا أن صورة صارت أكثر إنباء من الكتب : فالمعلومة من خلال الصورة تصل أكثر ، فما بالك إذا اجتمعت الصورة في الحبكة الدرامية فإن المعلومة ستكون أبلغ فعالية وتأثيرا .

أما أشرف طالب بالمستوى الإعدادي يقول : كنت أعتقد أن المغرب بلا تاريخ الشيء الذي كان يشعرني بالضيق والحزن : فكنت أسأل مرارا وتكرارا والدي لكنهما أميان للأسف ، لذلك بقيت حائرا أجتر مرارة السؤال ، إلى أن قمت مؤخرا برحلة لموقع شالة والمتحف الوطني بالرباط ، فقبل هذه الزيارة كنت أجهل كل شيء ،لم أكن أتخيل أن أجد كل هذا في المغرب ، كلنا نعلم أن الله حبا المغرب بطبيعة خلابة قل نظيرها في العالم ، لكن القلة تعلم عن هذا الإرث التاريخي وأكيد ما خفي من تاريخ المغرب هو أعظم بكثير .



## قافلة التاريخ في محطتها الاخيرة




تحط قافلة التاريخ شهر نونبر الحالي في آخر محطتين لها داخل المغرب وهما مدينتي الدار البيضاء والرباط بعد أن جالت أربعة عشر مدينة مغربية .
وإليكم تاريخ و برنامج القافلة:
الدار البيضاء من 7 إلى 9 نونبر
الرباط من 13 إلى 18 نونبر
فضاء بلادي : معرض للصور و أشرطة وثائقية حول غنى المغرب الثقافي والتاريخي وكذا تطوره عبر الأزمنة.
فضاء جهتي : معرض للصور و يحكي غنى الجهة العمراني .
فضاء تاريخي : يجمع شهادات وأراء بشكل فيديو لتتبع أهم صفحات تاريخ المغرب .
قاعة العروض : عرض أشرطة وثائقية ، وإحتضان حفلات وجلسات الحكي وعروض خاصة للصغار .
أمجاد الابطال : فضاء مخصص بالكامل للرياضة المغربية ، عروض فيديو لأقوى لحظات الرياضة المغربية ، وصور إنتصارات الرياضة الجهوية .

## بيع تراث المغرب الإسلامي ضمن أقوى مزاد عالمي للفنون بلندن

عرضت «دار كريستيز» البريطانية، أشهر دور عرض التحف عبر العالم، مجموعة من التحف التي تعود إلى التراث الإسلامي المغربي والأندلسي ضمن ما وصفته في بلاغ لها بـ»أقوى مزاد عالمي لفنون وتحف العالمين الإسلامي والهندي»، وذلك يوم ٧ أكتوبر بالعاصمة البريطانية لندن.

و عرضت كذلك تحف تراثية مغربية عبارة عن لوح مُقنطر ومزخرف بتصاميم مُتشابكة معقدة تعود إلى الدولة المرينية في المغرب خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر بقيمة افتتاحية بين ٢٠٠ و٢٥٠ مليون سنتيم.

معلوم أن تنسيقية الجمعيات الأمازيغية في فرنسا كانت قد رفعت شكوى قضائية ضد فرع «دار كريستيز» في فرنسا والدولة الفرنسية بهدف إلغاء عملية بيع بالمزاد العلني لنحو ١٢٠٠ قطعة حلي تقليدية بربرية مصدرها المغرب، وأوضحت التنسيقية أنه «أمام خطر بعثرة هذا التراث الخاص بالثقافة البربرية، قررت رفع شكوى على شركة كريستيز فرنسا والدولة الفرنسية»، في وقت أكدت فيه أنها ترغب في إقرار تعليق عملية البيع «كي تتمكن وزارة الثقافة من الدخول في مفاوضات مع الأطراف المعنية بطريقة تضمن صيانة ذلك التراث المشترك للإنسانية الذي تحميه المعاهدات الدولية في المتاحف الوطنية»، على حد قولها.

## برنامج الموسم الثقافي للجمعية المصرية للدراسات التاريخية

لشهر نوفمبر 2008
9/11/2008
عنوان المحاضرة (الدروس المستفادة التاريخ الاقتصادي المعاصر لمصر)
المتحدث: أ.د.محمد رضا العدل
أستاذ الاقتصاد بكلية التجارة - جامعة عين شمس
مدير الجلسة: أ.د محمود عبد الفضيل
23/11/2008
بعنوان محاضرة (دارفور..المشكلة والحل)
المتحدث:أ.د.السيد فليفل
الأستاذ بمعهد الدراسات الأفريقية -جامعة القاهرة
مدير الجلسة:أ.د.أحمد زكريا

# متحف وسط الرمال

## متحف أبو ماجد خالد بن محمد بن عبدالعزيز العتيق

في كل عدد من أعداد مجلة المؤرخ سندعوكم لتزوروا معنا متحف من المتاحف العربية ، سواء أكانت رسمية أو شخصية لنغوص جميعا في ذاكرتنا الجماعية ونحافظ عليها من الضياع والتشتت .
و اليوم سنزور متحف خاص بالسيد محمد بن ابراهيم بن محمد العتيق بالسدير بالمملكة العربية السعودية ونقلب أركانه ركنا ركنا لنطالع وإياكم هذا الكنز الدفين وسط الصحراء.




2

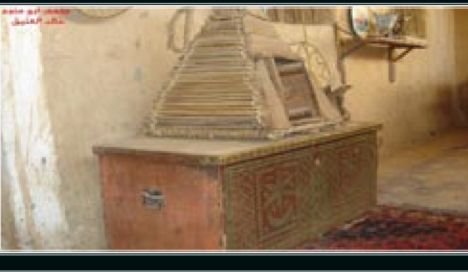
4

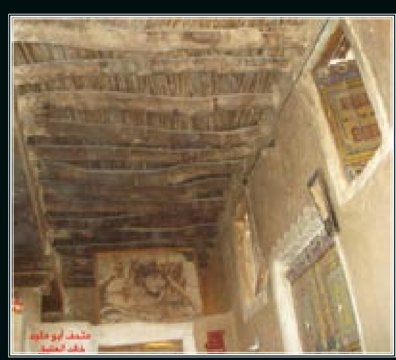


3

6

7





5







تقرير مصور

9

8

10



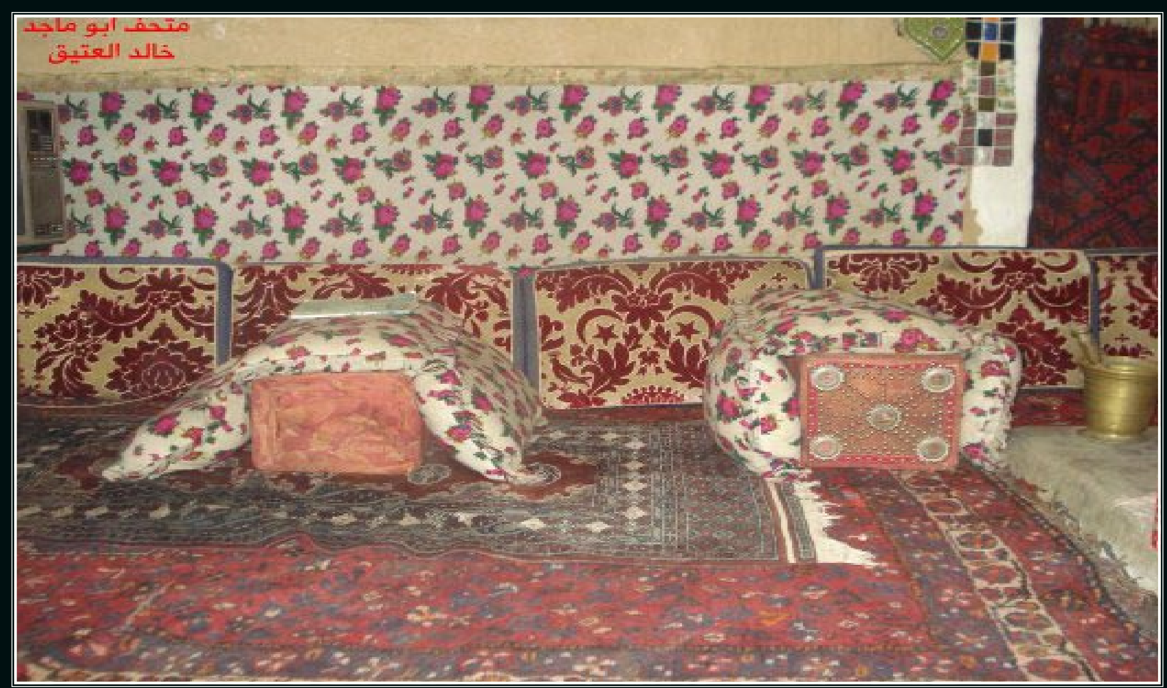
11



12



13




1- ابو ماجد مؤسس وصاحب المتحف أمام مدخل المتحف
2- باب المتحف وهو مصنوع من خشب الأثل وجذوع النخل .
3- »دلو» يستخدم لإخراج الماء من القليب ( البئر )
4- رف صناعة وطنية من خشب الأثل ويحمل مداخن خشبية و صحن تبسي
5- بنجرة كاملة بدرفتين منقوشة ومزخرفة وتعتبر شباك
6- صندوق من الخشب المزخرف بمسامير النحاس وقد وضع فوقه «عرزالة» وتستخدم لحفظ الأطعمة من التلف وهي مصنوعة من جريد النخل وبابها مصنوع من خشب الأثل
7- سقف المتحف وهو من الأثل والجريد
8- مجموعة كمار قهوة ( مجلس عربي )
9- مشعاب الراعي وسيف الراعي
10- »كولة غاز» خضراء و محماسة و نجر و شت لحفظ الفناجيل وصندوق غضار
11- كرسي مكينة خياطة صناعة وطنية
12- قارورة عطر كبيرة و مرش في وسط فاغرة
13- مجلس عربي وتظهر فيه مراكي (التكيات) والجدار مزين بطرة والطرة نوع من القماش الشالكي

مجلة المؤرخ تصدر عن جمعية ليون الافريقي للتنمية والتقارب الثقافي .
جمعية مغربية مهتمة بالتاريخ المغربي عامة والتاريخ المغربي البرتغالي على وجه الخصوص .




**قواعد النشر بالمجلة :**

- تقبل الأعمال العلمية التي سبق نشرها أو التي لم يسبق نشرها أو تقديمها للنشر في دورية أو مطبوعة أخرى.
- اعتماد الأصول العلمية في إعداد وكتابة البحث من توثيق وهوامش ومصادر ومراجع.
- ألا يزيد عدد صفحات العمل عن (6) صفحات.
- تنشر الدورية التقارير العلمية عن الندوات والمؤتمرات ذات العلاقة بالدراسات التاريخية التي تعقد داخل المملكة المغربية أو خارجها، ويشترط أن يغطي التقرير فعاليات الندوة أو المؤتمر مركزا على الأبحاث العلمية وأوراق العمل المقدمة ونتائجها، وأهم التوصيات التي يتوصل إليها اللقاء.
- تقبل عروض الأطروحات الجامعيةعلى ألا يزيد عدد صفحات العرض عن (5) صفحات ، يتضمن خلالها العرض على مقدمة لبيان أهمية موضوع البحث ، ملخص لمشكلة (موضوع) البحث وكيفية تحديدها. و ملخص لمنهج البحث وفروضه وعينته وأدواته. خاتمة لأهم ما توصل إليه الباحث من نتائج.
- ترسل كافة الأعمال بصيغة برنامج word .
- يرفق مع العمل نبذة عن الكاتب تتضمن: الاسم، الدرجة العلمية ،التخصص الدقيق، البريد الإلكتروني. والصورة .
- تُرسل كافة الأعمال على البريد الإلكتروني:magazin.histoire@gmail.com

# العدد القادم

## ملف خاص
## قافلة تاريخ بلادي في محطتها قبل الاخيرة
## بالبيضاء

**صور .....تحقيقات ..... و حوارات ....**

**http://magazin-histoire.blogspot.com**

